

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان أبي بكر الخوارزمي

محمد بن العباس (ت ٣٨٣ هـ)

مع دراسة لعصره وحياته وشعره

الدكتور حامد صدقي

الخوارزمي، محمد بن العباس، - ٢٨٣ ق.	
[ديوان]	
ديوان أبي بكر الخوارزمي (مع دراسة لعصره و حياته و شعره) / محمد بن العباس: صنعه و حققه و قدّم له : حامد صدقي ... تهران : مكتب نشر التراث المخطوط، آينة ميراث (مرآة التراث)، ١٤١٨ ق. - ١٣٧٦.	
٣٩٨ ص .. - (ميراث مكتوب: ٣٣ : زبان و ادبيات عربي: ١)	
بها : ١٥٠٠ تومان.	
ISBN 964-90733-0-2	
Muhammad ibn al-Abbās.	ص.ع. به انگليسي :
Dīwān-i Abībakr al-Xwārazmī (with study of his time, life and poetry)	
زبان عربي	
خلاصة مقدمه به فارسي	
کتابنامه : ص. [٣٧١] - ٣٩٨ : همچنين به صورت زيرنويس.	
١. الخوارزمي، محمد بن العباس، - ٢٨٣ ق. ديوان - نقد و تفسير. ٢. شعر عربي - قرن ٤ ق.	
الف. صدقي، حامد، ١٣٢٤ - مصحح. ب. دفتر نشر ميراث مكتوب. ج. عنوان.	
٨٩٢/٧١٣٣	PJA ٣٩٢٩ / د ٩
د ٧٩٢ خ	١٣٧٦
١٣٧٦	

برگه فهرست نویسی پیش از انتشار دفتر نشر میراث مکتوب



ديوان ابى بكر الخوارزمي

محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ)

(مع دراسة لعصره و حياته و شعره)

صنعه و حققه و قدّم له : الدكتور حامد صدقي

الطبعة الأولى : ١٣٧٦ ش. / ١٤١٨ ق. / ١٩٩٧ م.

تنفيذ الحروف : مكتب نشر التراث المخطوط

الناشر : آينة ميراث (مرآة التراث)

المخطّاط : احمد عبدالرضائي

العدد : ٢٠٠٠ نسخة

الليتوغراف : نگارش - قم

المطبعة : صدر

التجليد : مؤسسة بيروت

جميع حقوق الطبع محفوظة لمكتب نشر التراث المخطوط

طبع هذا الكتاب تحت اشراف مكتب نشر التراث المخطوط بالتعاون مع

وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

عنوان مكتب نشر التراث المخطوط : تهران، ص. ب : ٥٦٩ - ١٣١٨٥



تزخر خزائن مكتباتنا بالمخطوطات القيّمة التي تضمّ ثقافة ثرّة لإيران الإسلامية، وهي في جوهرها مآثر العلماء و النوابع العظام و التي تمثّل هويّتنا نحن الإيرانيين. وإنّ المهمة الملّقة على عاتق كل جيل أن يبجّل هذا التراث الثمين و يبذل قصارى جهده لإحيائه و بعثه للتعرف إلى تاريخه وثقافته وأدبه و ماضيه العلمي. و رغم جميع الجهود التي بذلت خلال العقود الأخيرة لاكتشاف الكنوز المخطوطة لتراث هذه الأرض و التحقيق و البحث اللذين انصبّا في هذا المضمار، و نشر مئات الكتب و الرسائل القيّمة، فإنّ الطريق ما يزال طويلاً حيث توجد آلاف الكتب و الرسائل المخطوطة المحفوظة في المكتبات داخل البلاد و خارجها ممّا لم يتمّ اكتشافه و نشره.

كما أنّ كثيراً من النصوص التراثية و رغم طبعها عدّة مرّات لم ترقَ إلى مستوى الأسلوب العلمي المتوخّى للنشر، بل هي بحاجة إلى إعادة تحقيقها و تصحيحها. إنّ إحياء و نشر الكتب و الرسائل المخطوطة هو الواجب الملحق على عواتق المحققين و المؤسسات الثقافية، وإنّ وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي و انطلاقاً من أهدافها الثقافية، أسست مركزاً لتسهم من خلاله و بدعمها لجهود المحققين و الباحثين و بمشاركة الناشرين، في نشر التراث المخطوط، و لتقدم للجنة المثقفة مجموعة قيّمة من النصوص التراثية و مصادر التحقيق.

مكتب نشر التراث المخطوط

الفهرس

المقدمة	١٣
الفصل الاول: عصر الشاعر	٢١ - ١٠٢
أ - الحياة السياسية في عصر الشاعر	٢٤
الدولة السامانية	٢٥
الدولة البويهية	٣٤
الدولة الحمدانية	٤٤
الدولة الزيارية	٤٥
شخصيات سياسية اخرى	٤٧
المخلاصة	٤٨
ب - الحياة الاجتماعية في عصر الشاعر	٤٩
التناقض الاجتماعي	٤٩

٥٤	الاحتفال بعيد النيروز والمهرجان
٥٧	التحلل الاجتماعي
٥٩	التسامح مع اتباع الديانات الاخرى
٦٠	الخلاصة
٦٠	ج - الحياة الثقافية في عصر الشاعر
٦١	بيئة خوارزم الثقافية
٧٢	بيئة حلب الثقافية
٨٣	بيئة العراق وايران الثقافية
١٠١	الخلاصة

الفصل الثاني: حياة الشاعر من الولادة الى الوفاة ١٠٣ - ١٦٣

١٠٥	اسمه ولقبه
١٠٦	زمان ولادته
١٠٨	مكان ولادته
١٠٩	خوؤلة الطبري له وتشيع الخوارزمي
١٢١	اسرته
١٢٣	هجرة الخوارزمي وتنقله بين البلدان
١٤٠	قصة دخوله على الصاحب بين الحقيقة والخيال
١٤٣	اتصاله بالصاحب وبشخصيات اخرى
١٥٣	الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني

١٥٩ افول شمس الخوارزمي

١٦٢ الخلاصة

٢٨٩ - ١٦٥ الفصل الثالث: شعر الخوارزمي

١٦٧ الخوارزمي شاعراً

١٧٦ ديوان الخوارزمي

١٨٠ نظرة احصائية عامة للديوان

١٨١ الاغراض والفنون الشعرية

١٨٣ ١ - المدح

٢٠١ ٢ - الهجاء

٢٠٢ أ - الهجاء التقليدي

٢٠٦ ب - الهجاء الساخر

٢٠٨ ج - الهجاء الماكن

٢١٤ ٣ - الغزل

٢١٥ أ - الغزل التمهيدى

٢١٦ ب - الغزل التقليدى

٢٢١ ج - الغزل بالمذكر

٢٢٧ ٤ - الوصف

٢٢٩ أ - الطبيعة الساكنة

٢٣٦ ب - الطبيعة الحية

- ج - مظاهر اجتماعية وعلمية ٢٣٩
- د - مظاهر اخرى ٢٤١
- ٥ - الرثاء ٢٤٣
- ٦ - الحكمة ٢٥١
- ٧ - الشكوى ٢٥٨
- ٨ - الخمریات ٢٦٢
- ٩ - الفخر بالنفس ٢٦٧
- ١٠ - اغراض اخرى متفرقة ٢٦٨
- الخلاصة ٢٧٠
- خصائص شعر الخوارزمي وسماته ٢٧١
- ١ - المضمون: ٢٧١
- أ - التقليد والاتباع ٢٧١
- ب - الاشارات التاريخية ٢٧١
- ج - التضمن ٢٧٢
- د - المعاني المبتكرة ٢٧٣
- هـ - السرقات الادبية ٢٧٤
- و - التراوح بين السطحية والعمق في المضمون الشعري ٢٧٧
- ز - غلبة الذاتية ٢٧٧
- ح - فتور العاطفة ٢٧٧
- ط - المبالغة الممقوتة ٢٧٧

٢٧٨	ى - الخيال في شعره
٢٨١	٢ - الشكل:
٢٨١	أ - بناء القصيدة
٢٨١	ب - الالفاظ والأساليب
٢٨٤	ج - اساليب الخوارزمي في شعره
٢٨٩	د - الاوزان والقوافي
٢٩١ - ٣٠١	الخاتمة
٣٠٣ - ٤٣١	ديوان الخوارزمي
٣٠٥	منهج العمل في الديوان
٣٠٥	ترتيب الديوان
٣٠٨	الديوان
٤٢٥	ملحق بما يشك في نسبته للخوارزمي
٤٤٣ - ٤٣٣	الخلاصة باللغة الفارسية
٤٥٧ - ٤٤٥	فهرس القوافي
٤٦٩ - ٤٥٩	فهرس الاعلام
٤٩٨ - ٤٧١	فهرس المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحتهُ القائلون، ولا يُحصى نِعَماءُه العادّون، ولا يؤدي حقُّهُ المجتهدون، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، شهادةً محتجناً خلائُها، معتقداً مصاصُها نتمسك بها أبداً ما أبقانا، وندخرها لأهاويل ما يلقانا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور والكتاب المسطور. وأصلي وأسلم عليه وعلى آله الذين هم اساس الدين وعماد اليقين.

وبعد:

فان اهتامي بأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (ت ٣٨٣ هـ) يعود الى أواخر سنة ١٣٧٢ هـ. ش / شوال سنة ١٤١٤ هـ. ق، عندما عزمت على كتابة بحث حول المقامات وبدايتها وتطوراتها، فاذا بي أواجه أبا بكر الخوارزمي باعتباره كاتباً يحتل مكانة مرموقة بين كتاب الرسائل في القرن الرابع الهجري. فاستوقفتني شخصية الرجل، ورسائله، فوجدت، على الرغم من عبارات المدح والثناء والاعجاب التي تُكال له ولسائله، أنها لم تحقق، إذ أنّ النسخ الموجودة في الاسواق مليئة بالاغاليط. فعزمت على تحقيقها، واتصلت بالعلامة المحقق الباحث السيد عبد العزيز الطباطبائي^١، استشيريه فيما عقدت العزم عليه، فوافقني على فكري

١. انتقل الى جوار ربّه في الاسبوع الأول من رمضان عام ١٤١٦ هـ.

وشجعتني وزودني بقائمة لمخطوطاتها الموجودة في مكتبات العالم مؤكداً لي أنها لم تحقق بعد. ولكنني بعد حين علمت انها حققت وقدمت باعتبارها اطروحة للدكتوراه في كلية الاهليات بجامعة طهران. وعلى الرغم من ان العلامة الطباطبائي وغيره من الاساتذة الباحثين قد اشاروا علي بإمكانية القيام بعمل تحقيقي آخر له، اعتماداً على مخطوطات أقدم لها، الا أنني آثرت القيام بعمل لم يسبقني اليه أحد.

لقد تعرفت اثناء هذه الفترة الى الخوارزمي باعتباره شاعراً، والى وجود ديوان شعر له مخطوط. فعزمت القيام على تحقيق هذا الديوان واخرجه الى حيز الوجود. ولكنني صدمت مرة أخرى حين تأكد لي أن الديوان المذكور ليس للخوارزمي هذا، بل لشاعر آخر^١. ولكن بدل ان يتسرب اليأس اليّ ويدفعني الى الاعراض عن هذا الموضوع، فقد لاح لي أمل جديد، يحقق أمنيته التي كنت أرغب فيها، فتساءلت مع نفسي: لماذا لأقوم بصناعة ديوان لهذا الشاعر ودراسة شخصيته باعتباره شاعراً؟ وهو موضوع لم يسبقني اليه احد لحد الآن على ما أظن!! وفعلاً فقد استقر رأيي على هذا الموضوع، ولاقت الفكرة ترحيباً وتشويقاً وتشجيعاً من كل الاساتذة والباحثين الذين عُرِضت عليهم.

اذن فالهدف من هذا البحث هو دراسة الخوارزمي باعتباره شاعراً وجمع ديوان اشعاره. انني وعلى الرغم من شعوري وادراكي صعوبة هذا العمل. والمشاق التي يمكن ان أتحمّلها، قررت الخوض في هذا المجال لاحساسي بأهمية الموضوع من الناحية العلمية أولاً ومن الناحية الحضارية ثانياً.

فن الناحية العلمية، يحتل الموضوع أهمية بالغة لان نتيجته ستشكل اضافة جديدة الى المعرفة العلمية في مجال الادب بصورة عامة والشعر بصورة خاصة، وهذا هدف مهم ينبغي تحقيقه والوصول اليه في اطروحة الدكتوراه.

اما من الناحية الحضارية فاني وجدت القرن الرابع الهجري يعج بشخصيات أدبية عاشت في ايران الاسلام آنذاك وانصبت جهودها على خدمة اللغة العربية باعتبارها لغة الاسلام، باشكال مختلفة، وكان نتاجها ثراً أو شعراً باللغة العربية، ولكنها لم تحظَ بعناية الباحثين العرب

١. لمزيد من التفاصيل حوله راجع الفصل الثالث.

والفرس على السواء. اما الباحثون العرب فربما عزفوا عن البحث في هذا المجال لأن هذه الشخصيات فارسية وليست عربية، ولأن التفكير والاتجاه القومي الذي كان سائداً في البلاد العربية في بدايات وأواسط القرن الحالي، والذي لا تزال آثاره موجودة لحد الآن، لا يشجع على مثل هذه الدراسات، هذا بالإضافة الى النزاعات الطائفية التي لا يمكن تجاهل تأثيراتها في هذا المجال. اما بالنسبة للباحثين الإيرانيين فقد عزفوا هم الآخرون عن هذه الدراسات لان نتائج هؤلاء كان عربياً، ولأن الاتجاه القومي الفارسي الذي كان سائداً في ايران قبل الثورة الاسلامية المباركة، لم يشجع على مثل هذه الدراسات. ولعل كتاب خريدة القصر للعماد الاصبهاني خير مثال وابلغ دليل في هذا المضمار. فقد حُققَت جميع الاجزاء الخاصة بالعراق وبلاد الشام ومصر وبلاد المغرب العربي، وبقي الجزء الخاص بايران ينتظر من يحققه ويخرجه الى النور^١. انني لا أنفي تماماً وجود مثل هذه الدراسات في هذا المجال، لكنني اقول ان الاهتمام والعناية بها يعتبر قليلاً نسبياً. لذلك ينبغي تشجيعها والاهتمام بها لانها ستسلط الاضواء على جوانب ربما بقيت مجهولة لحد الآن في هذا المضمار. لذلك فاني تابعت هذه المسيرة في دراستي للدكتوراه بعد أن بدأتُ بها في كتابة رسالة الماجستير عن الطغرائي الشاعر، وكشفت فيها جوانب كانت مظلمة، واعماقاً لم تسبر غورها أيدي الباحثين.

وينبغي للدراسة الادبية أن تتناول بالبحث تلك الشخصيات الأدبية التي ساهمت بدور فاعل في الحياة الادبية ومسيرتها، وألقت بظلالها الادبية على مر العصور لتستضيء بها الأجيال المتعاقبة، تستقي منها وتشير اليها، وتتخذها معياراً في الحكم تميز بواسطتها الغث من السمين والزبد مما ينفع الناس^٢.

ولما كان الخوارزمي من الشخصيات المشهورة في القرن الرابع الهجري، اذ تعرضت له أكثر الكتب الأدبية والتاريخية والحضارية التي تناولت هذا القرن؛ وكان من الذين تركوا آثارهم وبصماتهم على المسيرة الأدبية في النصف الثاني من ذلك القرن وما يليه، اذ كانت هذه الآثار هي السبب في تخليده على مر العصور؛ لذلك فان دراسته يمكن ان تحقق الغاية التي تهدف اليها

١. يقوم مكتب نشر التراث المخطوط التابع لوزارة الارشاد الاسلامي بتحقيقه واخراجه راجع: مرآة التراث -

فهرس الآثار المطبوعة والمتون التي تحت الطبع، ص ٦٩.

٢. ادب المرتضى للدكتور عبد الرزاق محي الدين، ١٩٥٧، ص أ.

الدراسات الادبية.

والدراسة الادبية تتصل بالاديب حتماً، وبالبيئة التي احتوته سواء كانت هذه البيئة مكانية ام زمانية، وبالتفاعل الذي حدث بين الاديب وبين البيئة، لأن ثمار هذا التفاعل هو الادب الذي ندرسه. لذلك فاني قد قسمت هذه الدراسة الى ثلاثة فصول. يختص الفصل الاول بدراسة عصر الخوارزمي وينقسم الى أقسام ثلاثة: تناول القسم الاول من هذا الفصل الحياة السياسية التي عاصرها الخوارزمي وتطوراتها واحداثها وشخصياتها وما تركته من آثار على أدب الخوارزمي، وموقف الخوارزمي من هذه الاحداث والمؤثرات السياسية، مشيراً الى البيئات السياسية التي عاصرها الخوارزمي وتنقل بين اجزائها واتصل بشخصياتها وما ترك ذلك من تأثيرات على أدبه، أما القسم الثاني فقد تناول بالبحث الحياة الاجتماعية لعصر الخوارزمي الذي عاش فيه. فالاديب انسان يعيش في المجتمع، فلا بد للمجتمع ان يؤثر فيه ولا بد له ان يتأثر بمجتمعه. وانتاج الاديب لا يكون لنفسه ولذاته فقط، بل لابد ان يكون هذا الانتاج للمجتمع الذي يعيش بين اكنافه، وإلا لما نشر الاديب نتاجه الادبي، نظماً كان ام نثراً. وقد حاولت خلال هذا الفصل أن أتبين الاحداث والتطورات الاجتماعية التي تركت بصماتها واضحة على أدب الخوارزمي.

وفي القسم الثالث من هذا الفصل درستُ الحياة الثقافية لعصر الخوارزمي، مشيراً الى البيئات الثقافية التي عايشها وعاصرها وما امتازت به هذه البيئات من ميزات حضارية وثقافية، ذاكراً الشخصيات البارزة في هذه البيئات من العلماء والشعراء ومدى تأثيرها على الخوارزمي أو تأثره بها.

وقد حاولت في هذا الفصل ألا اكون مؤرخاً، بل بذلت جهدي لايجاد نوع من الارتباط والعلاقة بين العصر وظروفه واحداثه وبين شعر الخوارزمي.

وتناولتُ في الفصل الثاني من هذا الباب دراسة الخوارزمي منذ الولادة وحتى الوفاة، مستعرضاً خلاله محطات حياته المختلفة والتأثيرات التي تركتها على شعره. وقد بذلتُ جهدي في تسليط الاضواء الكاشفة على الجوانب المظلمة من حياته والتي يلفها الضباب، ومحدداً قدر الامكان تفصيلات حياته وافكاره واتجاهاته المعنوية والمادية في مسيرة حياته، وما تركته من ظلال على شعره.

إنَّ تتبع محطات حياة الشاعر أو الأديب تعتبر مهمة في تحليل شخصية الشاعر من وجهة نظر التاريخ الأدبي. فالشاعر ماهو في الحقيقة الاثرة ظروف كثيرة متشابكة متفاعلة؛ منها مايرجع الى ظروف مجتمعه، ومنها مايعود الى ظروف أسرته الاقتصادية، وظروف تربيته، والمؤثرات الذاتية والثقافية التي عملت في تكوينه، ومنها مايعود الى الظروف الدينية والاعتقادية والاخلاقية التي أحاطت به، والفضائل والنقائص التي تقلب فيها خلال حياته وعلاقاته بالناس حوله^١.

اما الفصل الثالث فقد تناول شعر الخوارزمي بالدراسة والتحليل، وقد اشرت في البداية الى بعض آراءه حول الشعر والشعراء وشياطينهم وحول الموضوعات والمواد التي يجب على الشاعر الاطلاع عليها، مستنطقاً الخوارزمي في كل ذلك بواسطة أقواله ورسائله. ثم ناقشت وجود ديوان له ذاكرة الأدلة على ذلك ومؤكداً ضياعه في الوقت الحاضر، وذاكراً بعض التفاصيل الاحصائية عن الديوان الذي صنعه له. وتعرضت بعد ذلك الى الاغراض والفنون الشعرية التي انشد فيها الخوارزمي، ثم ذكرت الخصائص والسمات الفنية لشعره معتمداً في ذلك كله على الابيات التي استطعت الحصول عليها وجمعها من المصادر المختلفة.

ثم اختتمت هذه الدراسة بخاتمة ضمّنتها أهم النتائج التي توصلت اليها خلال البحث. ويأتي بعد ذلك الديوان الذي صنعه لأبي بكر الخوارزمي، حيث ذكرت في البداية المنهج الذي سرت عليه في صنعه، والأسس التي اعتمدتها في تنظيم القطع الشعرية، وبيّنت مصادر تخريج كلّ قطعة شعرية، والاختلافات الموجودة بين المصادر، معتمداً في ذكر النص أكثر الأحيان على أقدمها زمنياً.

أما المنهج الذي اعتمدته في هذا البحث، والاسلوب الذي حاولت اتباعه والسير عليه وأنا اكتب هذه الدراسة، فلا بد من القول أنني لم أتقيد بمنهج معين من المناهج الشائعة في الدراسات الادبية. اذا لم ألزم المنهج التاريخي او الطبيعي او الاجتماعي او النفسي او الجمالي او غير ذلك من المناهج المتعارفة في البحوث والدراسات الادبية^٢، بل حاولت الاستضاءة في عملي بكل المناهج والدراسات السابقة. اذ لا يكفي منهج واحد ولا دراسة واحدة للباحث في مجال الادب

١. البحث الادبي، طبيعته، مناهجه، اصوله، مصادره، الدكتور شوقي ضيف، ص ٦٤.

٢. كيف تكتب بحثاً او منهجية البحث للدكتور إميل يعقوب، ص ١٧ - ٢١.

لكي ينهض بعمله على الوجه الاكمل . بل لابد من الاستعانة بها جميعاً ، حتى يمكن الاضطلاع بمسؤولية بحث ادبي قيم . ولعل في تعدد الدراسات والمناهج الادبية ما يشهد بأن الآثار الادبية كنوز حافلة بجوانب وفيرة ، ولعل في تعددها أيضاً ما يشهد بأن منهجاً واحداً لا يغني غناء تاماً في البحوث الادبية . اذ لابد لعقل الباحث ان يتحول الى ما يشبه مرآة تعكس أضواء كل تلك المناهج . لابد لهذه المرآة أن تعكس فكرة الفردية والأصالة والمدرسة او الفصيلة الادبية ، وافكار البيئة والعصر ، والظروف والتطور التاريخي ، والحاجات الاقتصادية للاديب والمجتمع ، ومدى التزام الاديب بالقيم الاجتماعية او الفردية التي يؤمن بها ، ومدى تمثيل الاديب لمجتمعه الذي يعيش بين ظهرائه . كما لابد لهذه المرآة أن تعكس رواسب اللاشعور الفردي واللاشعور الجمعي ، وعناصر الجمال الكلي للتعبير وموسيقاه ، وصلة الاديب بالتراث الفني ، ولابد لها ان تعكس كذلك تحليلات لغوية ونحوية وبلاغية دقيقة . إذن فلا بد للباحث الادبي الاستعانة بكل تلك الدراسات والمناهج وتطبيقاتها ، ولابد أن تتحول نصب عينه الى ما يشبه منارات ضخمة تهديه السبيل^١ .

ولا أريد هنا أن أدعي المغالاة فيما عانيت واجتهدت ، وفيما تحملته من مشاق ، ولا أريد هنا أن أعد الساعات والايام والشهور التي قضيتها في هذه المعاناة ، ولكني أريد أن أقول أنني حاولت استقراء جميع المصادر الموجودة في مكتبات طهران والتي احتملت العثور فيها على ما يخص الخوارزمي ، وكنت أقلبها ورقة ورقة ، وأتصفحها صفحة صفحة ، لعلني اعثر في تضاعيفها على بيت للخوارزمي ، وكنت أوفق في بعضها وأخيب في البعض الآخر . وعلى سبيل المثال لا الحصر اقول اني تصفحت الاجزاء السبعة من نثر الدر للوزير الآبي (ت ٤٢٠ هـ) بصفحاتها التي تزيد على الثلاثة آلاف ولم اعثر على بيت واحد للخوارزمي ، ولم يقتصر جهدي على مكتبات طهران ، بل حاولت الاتصال بعدد من الدول خارج الجمهورية الاسلامية في ايران وذلك من أجل الحصول على كتاب احتملت أنه مفيد لبحثي هذا .

ولكنني على الرغم من أنني لم أدخر وسعاً وجهداً في هذا المجال ، في البحث عن شعر الخوارزمي إلا أنني لا أدعي بلوغي المدى والغاية ، فلربما اوصلني البحث في المستقبل الى كشف

١. البحث الادبي للدكتور شوقي ضيف ، ص ١٤٥ .

اشياء جديدة لم اتوصل اليها الآن، ولربما استطاع غيري أن يصل الى عالم أصل اليه. وختاماً فان واجب الوفاء يقتضي أن أتقدم بالشكر الوافر للساتذة: الدكتور فيروز حريجي والدكتور محمد علي آذرشب والدكتور محمود شكيب والدكتور السيد علي المدرس الموسوي البهبهاني والدكتور السيد ابراهيم الديباجي والدكتور السيد أمير محمود أنوار والدكتور محمد حسين الأعرجي لما قدموه لي من عون في هذا المجال^١.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور غلام رضا تهاامي (المستشار العلمي بمكتب نشر التراث المخطوط)، لقراءته مسودة الدراسة وابداء ملاحظاته القيمة. والشكر أيضاً لمدير المكتب المذكور السيد أكبر ايراني قمي الذي إليه يعود الفضل في إخراج هذه الدراسة الى حيّز النور اذ ان هذا المكتب يهتم بطبع الآثار المخطوطة. ولما كان ديوان الخوارزمي قد فقد أساساً، ولا توجد له نسخة خطية، وما قننا به هو جمع أبياته الماثورة في تضاعيف الكتب، فان المكتب قد اعتبر هذا العمل جزءاً من وظائفه التي يضطلع بها.

ولشقيقي السيدة (ع. صدقي) كل شكري وتقديري وثنائي لانها تحملت عناء كبيراً خلال كتابتي هذه الدراسة. فقد كانت تشاركني الهمّ والبحث في مكنتات ليبيا ومصر عما احتاج اليه من مصادر ومعلومات.

واخيراً فآني أقدم شكري وتقديري لزوجتي السيدة (ل. زندي) على ماتحمّلتها من عناء وصعاب طيلة سبعة وعشرين عاماً. اذ لولاها لما كنت قد استطعت مواصلة دراستي العليا في الجغرافية^٢، ودراستي العليا في اللغة العربية وآدابها. فقد استطاعت بما وفرتها لي من أجواء أن تقدم لي الكثير في مجال اكمال دراستي العليا، كما كان لتشجيعها المستمر اكبر الأثر في هذا المجال فجزاها الله عني خيراً.

واني لأرجو أن أكون قد وفّقت في هذه الدراسة، فان أصبت فواجب هدايني الله لانجازها واتمامه، ورغبة ساعدني الباري عز شأنه على تحقيقها، وإن أخطأت او سهوت فما انا الا انسان

١. هذه الدراسة هي في الأصل جزء من أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها نوقشت في جامعة طهران ونالت درجة كاملة بتقدير «ممتاز جداً». وتتضمن الاطروحة بالاضافة الى هذه الفصول دراسة عن الخوارزمي في المصادر المختلة ودراسة عن نثره. وقد توصل الباحث خلالها الى نتائج لم يسبقه اليها غيره.

٢. حصل المؤلف على البكالوريوس والماجستير في الجغرافية وعلى الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

لم يعصمني الله عز وجل عن الزلل والتقصير .
ولا أملك الا الدعاء قائلاً: اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني ، فان عدتُ فعد عليّ بالمغفرة .
اللهم اغفر لي ما أيتُّ من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي . اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني
ثم خالفه قلبي . اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ ، وسقطات الالفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات
اللسان .

وكلي ثقة بحسن الظن ، وسعة الصدر والعفو إن بانَ مني تقصير او ظهر في دراستي هذه
قصور ، أو حدث عن جادة الصواب ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفصل الاول

عصر الشاعر

ليس الهدف من هذا الموضوع التعرض بالتفصيل الى الحياة السياسية والظروف الاجتماعية والاحوال الثقافية التي سادت عصر الخوارزمي، اذ لست مؤرخاً ولا باحثاً في هذا المجال، وانما الهدف القاء بعض الاضواء على الاوضاع السياسية وظروفها الاجتماعية والثقافية التي سادت عصر الخوارزمي لما لها من تأثير على الشاعر وعلى الحياة الادبية التي عاشها الشاعر، اذ لا يمكن للباحث الذي ينحو الموضوعية في دراسته ان يجرد الحياة الادبية من ملابساتها الزمانية والمكانية والشخصية حرصاً على ايفاء الموضوعية هذه في دقة وصفاء. فالنصوص الادبية نفسها انما هي ثمرة ذلك التفاعل بين طبيعة الاديبي الذي انشأها وبين البيئة التي احتوته واكتنفته وضمته بين أرجائها وأثرت عليه موضوعاً واسلوباً. فالادب ماهو في الحقيقة الاثمة التفاعل بين الاديبي وبيئته، ولكن هذا لايعني ان هذا التفاعل يجري على وتيرة واحدة دون ان تتدخل عوامل اخرى كالزمان مثلاً، اذ يتدخل الزمان في اطار البيئة الواحدة ليحدد لنا اطواراً فنية متميزة لهذا التفاعل الذي اشرنا اليه.

ان الظروف البيئية التي تؤثر على الاديبي وحياته لا تقتصر على نوع واحد، بل تتنوع لتشتمل على الظروف السياسية والاجتماعية، والفكرية والثقافية اضافة الى ظروف اخرى قد تؤثر هي أيضاً على الشاعر والاديبي، ولكن الظروف الأول هي التي يتمايز تأثيرها على غيرها، لذلك آثرنا التعرض اليها لنسلط بعض الاضواء على العصر الذي عاشه شاعرنا الخوارزمي ولنلتمس البصمات التي تركتها هذه الظروف على حياته وعلى شعره او قل على تكوين عناصر شخصيته الادبية.

واذا كان الزمن الذي عاشه الخوارزمي لا يتجاوز القرن الرابع الهجري اذ ولد في العقد الثاني

أو الثالث منه وودع الحياة في العقد التاسع منه ، حيث عاش ستة عقود ونيف مليئة بالاحداث ، لكنه لم يعيش في بيئة واحدة خلال هذه العقود الستة من عمره ، بل تنقل من شرقي البلاد الاسلامية آنذاك الى غربها ، ومن غربها الى شرقها . فكانت خوارزم بيئته الاولى والعراق بيئته الثانية وبلاد الشام بيئته الثالثة ثم ماوراء النهر وخراسان بيئته الرابعة؛ وعاصر ظروفاً سياسية ودولاً متنوعة في اطار الخلافة العباسية ، سيطرت آنذاك على تلك الاصقاع من بلاد الخلافة العباسية كالدولة السامانية والحمدانية والبويهية والزيارية .

ولهذا فان الحديث عن الظروف التي عاشها الخوارزمي لابد وان يأخذ بنظر الاعتبار هذه المساحات الجغرافية التي تنقل الخوارزمي في ارجائها واقام بها متأثراً ومؤثراً ، مستفيداً ومفيداً ، متعلماً ومعلماً .

ولم نؤثر ان نتحدث عن ظروف كل بيئة بشكل منفصل ومستقل تماماً ، لان الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لاتعيش منفصلة مستقلة تماماً بعضها عن البعض الاخر في البيئات المتقاربة التي كانت تعيش آنذاك في ظلال الخلافة العباسية ، سواء قلّت تلك الظلال وانحسرت ، ام امتدت وتوسعت ، بل آثرنا ان نتحدث عنها بشكل لا يوحى الى ذلك الانفصام الكامل والاستقلال التام؛ وفضّلنا أن يكون حديثنا بالشكل التالي :

أ - الحياة السياسية .

ب - الحياة الاجتماعية .

ج - الحياة الثقافية .

أ - الحياة السياسية في عصر الشاعر :

إن الفترة التي عاشها الخوارزمي تتزامن تقريباً مع تأسيس الدولة البويهية (٣٢١ - ٤٤٧ هـ) التي كانت تسيطر على اربعة أقاليم هي : اقليم الاهواز ، و اقليم الجبال ، و اقليم فارس و اقليم العراق . ومعنى ذلك انها كانت تسيطر على معظم الهضبة الايرانية والسهول المجاورة لها . كما ان هذه الفترة كانت تتزامن مع وجود الدولة السامانية في خراسان وبلاد ماوراء النهر والدولة الزيارية في جرجان وطبرستان والدولة الحمدانية في الموصل وشمال بلاد الشام .

الدولة السامانية

حكمت الدولة السامانية خراسان وبلاد ماوراء النهر وبضمنها اقليم خوارزم في الفترة الواقعة بين (٢٦١ - ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩ م). وكان السامانيون قد نشأوا في بلخ واتخذوا بخارى عاصمة لهم. وكان امراؤهم يحكمون ولايات من خراسان وسجستان وبلخ وماوراء النهر ولا يقرون بالسيادة للعباسيين^١.

ويرجع نسب السامانيين الى بهرام جور الذي كان مرزباناً لحيسروابرويز (٥٩٠ - ٦٢٧ م) على ولاية اذربيجان الفارسية. وقد ساعد اسد بن عبد الله القسري والي خراسان من قبل هشام بن عبد الملك، جدّهم سامان خدا (حاكم بلخ آنذاك) في اخماد الفتنة التي حدثت في بلخ، ومنذ ذلك التاريخ ارتد سامان خدا البلخي عن ديانتته الزرادشتية واعتنق الدين الاسلامي، اذ كان لاسد بن عبد الله القسري أثر كبير على سامان خدا الى درجة ان الاخير قد سمى احد اولاده باسم أسد^٢. ولم يلبث ان لمع اسم سامان بين اصحاب ابي مسلم الخراساني حين نهض بالدعوة الاسلامية في اواخر العصر الاموي وتوفي فحل ابنه اسد مكانه في خدمة العباسيين حتى توفي في عصر الرشيد. ويصطنع المأمون ابناء أسد ويأمر واليه على خراسان عبد الله بن طاهر ان يوليهم على ماوراء النهر فيولي احمد فرغانة، ونوحاً سمرقند في سنة ٢٠٤ هـ، ويحيى، الشاش واشروسنة، كما يولي اخاهم الياس، هراة في افغانستان^٣.

ويغلب احمد على اخويه نوح ويحيى ويصبح له أمر ماوراء النهر جميعه، ويتوفي سنة ٢٦١ هـ ويخلفه ابنه نصر على مايبده ويخضع اليه أهل بخارى ويستتجدوه فيرسل لهم اخاه اسماعيل، ويصبح نائباً له عليها. وتسوء العلاقة بين الاخوين ويكون الظفر لاسماعيل فيجرد أخاه من كل سلطان حقيقي حتى سنة ٢٧٩ هـ حيث مات نصر بن احمد الساماني فخلا الجو

١. تاريخ ايران، شاهين مكاربوس، ص ١٠٩، ١٣٠.

والظاهر انهم لا يقرون سيادة العباسيين الا اسمياً اذ كانت العلاقة بين السامانيين والخلافة العباسية تقوم على اساس المودة، حتى ان الخلفاء كانوا يعتمدون على امراء البيت الساماني في اقرار سلطانهم في بلاد المشرق. راجع: تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم حسن، ج ٣ ص ٧٥ - ٧٦.

٢. سامانيان، احمد علي محبي، انجمن تاريخ افغانستان، نمره (٤٠)، ١٣٣٤ هـ.ش، ص ٤.

٣. تاريخ الاسلام السياسي، الدكتور حسن ابراهيم حسن، ج ٣ ص ٧٣؛ تاريخ الشعوب الاسلامية، كارل بروكلمان، ص ٢٦٢.

لإسماعيل، وإليه آلت الأمور فيما وراء النهر^١ ويعد إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة السامانية^٢. وقد تمكن إسماعيل بن أحمد الساماني من فتح بلاد كرمان والري وبلوچستان التي كانت خاضعة للدولة الصفارية، ويرسل الخليفة المعتضد إليه بخلع السلطنة. ثم تدور الحرب بينه وبين أمير طبرستان محمد بن زيد العلوي الذي كان ينازع السامانيين السلطة في خراسان وينتصر على مناوئيه، ويضم الري وقزوین بالإضافة إلى جرجان وطبرستان إلى دولته^٣. وتوفي إسماعيل سنة ٢٩٥ هـ وخلفه ابنه أحمد بن إسماعيل^٤. وكان إسماعيل قد لعب دوراً في تنظيم علاقة الدولة السامانية بالدولة العباسية فلم يكن يؤدي لها ضرائب مالية بل كان يكتفي بارسال بعض الهدايا. ويقال أنه هديته لسنة ٢٩٢ هـ اشتملت على ثلاثمائة بغير كانت تحمل صناديق المسك والعنبر والثياب وتحفاً كثيرة. وقد منحه الخليفة حق ذكر اسمه معه في خطبة الجمعة وحق نقش اسمه على الدنانير، وظل ذلك تقليداً للامراء السامانيين وهو رمز واضح لاستقلالهم السياسي عن الخلافة. ومع ذلك فقد كانوا يفتقرون دائماً إلى عهود تولية من الخلفاء العباسيين حتى يكون حكمهم شرعياً، وكانوا تبعاً لذلك سنّين مما جعلهم دائماً خصوماً للشيعه.

أما أحمد بن إسماعيل فإنه قد قتل سنة ٣٠١ هـ بيد غلمانه بعد أن كان قد استولى على سجستان. فتولى الحكم بعده ابنه نصر (٣٠١ - ٣٣٢ هـ) وفي عهده استطاع مرداويج الزياري اخذ طبرستان منه سنة ٣١٦ هـ واتهم باعتناقه المذهب الإسماعيلي الشيعي، مما دعا حراسه إلى إجباره على التنازل عن السلطان لابنه نوح (٣٣٢ - ٣٤٣ هـ) وكان ضعيفاً في إدارته؛ ثم خلفه ابنه عبد الملك (٣٤٣ - ٣٥٠ هـ) وكان ضعيفاً أيضاً وكان وزيره أبا علي البلعمي. وولي بعده أخوه منصور (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) حيث استمر أبو علي البلعمي في وزارته له، وأرسل إليه الخليفة المطيع لله بالخلع والتقليد. وافتتت خراسان في أيامه ودب الضعف إلى جسم الدولة السامانية^٥.

١. الكامل لابن الأثير ٤ / ٥٦٧.

٢. عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية، العراق وإيران)، الدكتور شوقي ضيف، ص ٤٨٢.

٣. تاريخ الاسلام السياسي، ٣ / ٧٣.

٤. الكامل لابن الأثير ٤ / ٦٢٧.

٥. تجارب الامم لابن مسكويه، ج ٢ ص ١٨٩.

وفي عهد منصور شق اهل سجستان عصا الطاعة على أميرهم خلف بن أحمد وولّوا مكانه رجلاً من اصحابه يدعى طاهر بن الحسين، ولكن منصور بن نوح أمّد خلف بجيش استرد به هذه البلاد لكنه لم يلبث أن طُرد منها مرة أخرى على يد طاهر ثم استردها مرة ثانية. ولكن خلف هذا ساءت علاقته بالسامانيين عندما استقر بسجستان وتطورت امور حكومته، فحاربه منصور بن نوح، وحاصره مدة سبع سنين انتهت بعقد الصلح بينهما، وعلق ابن الاثير على هذه الحادثة قائلاً: «وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية، فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لهم»^١.

ويشير ابن الاثير الى ان هذا العصيان قد حدث سنة ٣٥٣ هـ، وربما كان طاهر هذا هو الذي لجأ اليه الخوارزمي عندما غادر نيسابور عام ٣٥٣ هـ الى سجستان ثم ساءت العلاقة بينهما فَسَجَنَ طاهرٌ، الخوارزمي الذي هجاه بقوله^٢:

وَقَالَ أَنَا الْمَلِكُ فَقُلْتُ حَقًّا بِقَلْبِ الْإِلَامِ نَوْنًا فِي الْهَجَاءِ
وَلَمْ أَرْ مِنْ أَدَاةِ الْمُلِكِ شَيْئًا لَدَيْكَ سِوَى اخْتِلَاكِ لِلَّوَاءِ

وربما كان الدافع الذي حدا بالخوارزمي ان يذهب الى طاهر هذا في سجستان، هو خروج الاخير على السامانيين وكره الخوارزمي لهم لعله يجد عنده نصيباً من الجاه والمال، لاسيما ويجمعها عامل مشترك هو كره السامانيين. ولكننا عندما نراجع اليتيمة للثعالبي^٣ نجد انه يتحدث عن الخوارزمي وذهابه الى سجستان وتمكنه من واليها ابي الحسين طاهر بن محمد الذي سجنه فيما بعد، كما يروي الثعالبي هذا الاسم مرة اخرى بهذا الشكل «طاهر بن شار» ولكننا لم نعثر لدى ابن الاثير الا على هذا الاسم وهو طاهر بن الحسين، وبخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ماذهب اليه الاعرجي في مقدمته من ان الخوارزمي اتصل بصاحب سجستان سنة ٣٥٣ هـ^٤، فتكون النتيجة ان هذين الاسمين يعودان لشخص واحد على اغلب الظن.

١. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٣٨ - ٣٤٠.

٢. راجع القطع ١ / ١ - ٥ : ١ / ٥٣ - ٤ : ١ / ١٢٠ - ٢ : ١ / ١٩٦ - ٤.

٣. اليتيمة ٤ / ٢٣٥ و ٢٣٦.

٤. كتاب الامثال للخوارزمي، مقدمة محمد حسين الاعرجي، ص: ح.

ويقتضينا الترتيب الزمني الأخذ برواية الثعالبي في اليتيمة لأنها اقرب الى عصر الحادثة ولأنه عاصر الخوارزمي وتلمذ على يديه.

وفي سنة ٣٦٦ هـ مات الامير منصور بن نوح الذي وصفه ابن الاثير بصاحب خراسان وماوراء النهر وكانت وفاته ببخارى. وولي الامر بعده ابنه ابو القاسم نوح وكان عمره حين ولي الامر ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور^١. وقام بأمر الدولة السامانية في مستهل امارته وزيره ابو الحسن العتبي. ولكن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائد الجيش في خراسان من قبل السامانيين استبد بالامر في هذه البلاد، واتخذ من صغر سن الامير الجديد فرصة لتحقيق مآمره، فعزل الوزير العتبي، ووُلّي ابا العباس تاش إمرة الجيش، كما قامت الحرب في هذه السنة بين الامير نوح بن منصور الساماني وبين عضد الدولة البويهبي الذي استولى على جرجان، ولاسيما بعد ان سرى اليهم نبأ قتل الوزير ابي الحسن العتبي الذي يرجع اليه الفضل في متابعة هذه الحروب^٢. وبالإضافة الى ذلك فقد ثار أحد أمراء البيت الساماني على نوح بعد ان حلت الهزيمة بجيوشه^٣.

غير ان الوزير الجديد عبد الله بن عَزَير الذي كان يضمّر العداوة والبغضاء للوزير العتبي عمل على عزل ابي العباس تاش عن خراسان وإعادة ابي الحسن بن سيمجور اليها، فامتنع أبو العباس تاش عن تنفيذ أوامر الوزير الجديد وطلب العون من فخر الدولة بن بويه الذي أمّده بجيش ومال كثير. وجاءهم ابو محمد عبد الله بن عبد الرزاق معاضداً له على ابن سيمجور، واستطاع ابو العباس تاش اخيراً من السيطرة على نيسابور، وراسل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولكن ابن عَزَير لجّ في عزله، ووافقته في ذلك والدّة الامير نوح وكانت تحكم في دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رأيها فقال بعض أهل العصر في ذلك^٤:

شَيْئَانِ يَعْجِزُ ذُو الرِّيَاضَةِ عَنْهُمَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَإِمْرَةُ الصَّبِيَّانِ

أَمَّا النِّسَاءُ فَيُلْهِنَنَّ إِلَى الْهَوَى وَأَخُو الصَّبَا يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانٍ

وفي عهد نوح بن منصور هذا تعرضت الدولة السامانية لهزة عنيفة كانت بداية لزوالها

١. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤١٦.

٢. المصدر السابق ٥ / ٤٤٦.

٣. المصدر السابق ٥ / ٤٥٥.

٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٥٥ - ٤٥٦.

والقضاء عليها من قبل محمود الغزنوي سنة ٣٨٩، اذ ثار عليه في سنة ٣٨٣ هـ اثنان من اكبر قادة السامانيين هما ابو علي بن ابي الحسن بن سيمجور و فائق، وتمكنا بمساعدة شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي من الانتصار على جيوش نوح بن منصور والاستيلاء على بخارى؛ غير ان نوحاً لم يلبث ان استرد حاضرة امارته على اثر موت بغراخان وثورة اهالي بخارى عليه^١.

واخيراً توفي نوح بن منصور في رجب سنة ٣٨٧ هـ واختل بموته ملك آل سامان وضعف امرهم ضعفاً ظاهراً فزال ملكهم بعد مدة يسيرة على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركي الملقب بشمس الدولة سنة ٣٨٩^٢.

وقد امتدح آدم مِتر السامانيين واعتبرهم احسن سيرة في الحكم واشبه بآباء لرعتهم ناقلاً عن المقدسي عبارات في مدحهم^٣.

ولم يكن شاعرنا ابو بكر الخوارزمي بمعزل وبمناى عن هذه الحوادث السياسية فقد أثرت عليه وتأثر بها. ولكننا نراه لم يكن بذلك الانسان وبذلك الشاعر الملتزم الذي يتخذ موقفاً فكرياً ثابتاً تجاه الاحداث والشخصيات، دأبه في ذلك كدأب غيره من الشعراء. نحن نراه، بصورة عامة، يتخذ موقفاً سلبياً من السامانيين ويصبّ جام غضبه عليهم، يتهمهم بأنهم كانوا السبب في كثير من همومه واشجانه، ويميل الى البويهيين على الرغم من انه قضى جزءاً كبيراً من حياته في ظلال الدولة السامانية، اسمعه يقول في قصيدة نظمها للصاحب بن عباد حين جاءته رسالة من ابي العباس حسام الدولة المعروف بتاش الحاجب وكان قائد الجيش أيام الوزير العتبي جاء فيها:^٤

جَزَى اللّهُ عَنِّي أَهْلَ سَامَانَ مَا أَتَوْا وَفِي اللّهِ لِلثَّائِرِ الْمُضَيِّعِ طَالِبُ
هُمُ زَوْجُونِي الْهَمَّ بَعْدَ طَلَاقِهِ وَذَلِكَ عُرسٌ لِلْمَاتِمِ جَالِبُ
هُمُ أَغْطَشُوا زَرْعِي فَشِمْتُ سَحَاباً غَرَابُ لَمَّا أَخْلَفْتَنِي الْقَرَابُ

١. الكامل لابن الاثير، ٥ / ٥٠١ - ٥٠٢. ٢. المصدر السابق ٥ / ٥٢٣ و ٥٣٦.

٣. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم مِتر، ص ٣٠ - ٣١.

٤. راجع القطعة ٢٥ / ٣ - ٩.

ولكن هذا الموقف تجاه السامانيين لم يكن ثابتاً على طول الخط، اذ اننا نجد الخوارزمي يمتدح أحد الوزراء السامانيين، وهو ابو علي بن محمد البلعمي الذي تولى وزارة عبد الملك بن نوح (٣٤٣ - ٣٥٠ هـ) في سنة ٣٤٩ هـ ووزارة اخيه منصور بن نوح (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) حيث ترجم في عهد الاخير كتاب تاريخ الطبري الى الفارسية^١ وقد مدح الخوارزمي البلعمي عند حصول الاخير على هراة^٢:

تَهْنِئُ بِالْأَمِيرِ هَرَاةً اِذْ قَدْ عَلَا عَنْ اَنْ يَهْنَأَ عَنْ هَوَاهَا
وَكَيْفَ تَهْنِئُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الدُّنْيَا احْتَوَاهَا

كما نرى الخوارزمي يمتدح ابا علي البلعمي مرة اخرى بأبيات منها^٣:

وَإِذَا أَتَاهُ سَائِلاً رَبُّ الشُّوْبَةِ وَالْبَعِيرِ
أَبْصَرَتْهُ بِفَنَائِهِ رَبُّ الْخُوزَنَقِ وَالسَّيْدِيرِ
أُمِّمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا الثَّمَادُ مِنَ الْبَحْرِ
لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَدُو رُ عَلَى الْحَقَائِقِ فِي الْأُمُورِ
مَا صِغَ تَاجُ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

ولكن ابا بكر الخوارزمي بعد هذا المدح الجليل الذي خص به ابا علي البلعمي اثناء صحبته له في بخارى نجده لا يدوم على حال واحدة، بل لم يحمد صحبته ويفارقه، وكعادة الشعراء لمن يفارقون نراه يهجو البلعمي فيقول^٤:

إِنَّ ذَا الْبَلْعَمِيِّ وَالْعَيْنُ غَيْنٌ وَهُوَ عَارٌ عَلَى الزَّمَانِ وَشَيْنٌ
إِنْ يَكُنْ جَاهِلاً بِخُنِّي حُنَيْنٍ فَهُوَ الْخُفُّ وَالزَّمَانُ حُنَيْنٌ

والظاهر ان الخوارزمي كان يفتش عمن يغنيه مالا واحتراما، لا يأبه باتجاهه الفكري وميله العقائدي. فبعد ان ترك بخارى وهجا البلعمي اتجه الى نيسابور واتصل بأحد الاعيان والوجوه

١. سامانيان، احمد علي محبي، ص ٧٣ - ٧٤.

٢. راجع القطعة ١٣ / ١ - ٢.

٣. راجع القطعة ٩٩ / ١ - ٢٤.

٤. راجع القطعة ٢٢٢ / ١ - ٢.

المعروفة آنذاك في هذه المدينة وهو الامير ابو نصر احمد بن علي الميكالي، وربما كان ذلك قبل سنة ٣٥٣ هـ.^١ ويصف الثعالبي هذا الامير بقوله «والامير ابو نصر احمد بن علي الآن بقية الاماجد وغرة الاكارم وعمدة الافاضل وواحد خراسان ومفخرتها وجمالها وزينتها ومن لا نظير له في شرف النفس وبعد الهمة ورفع الشأن وتكامل آلات السيادة»^٢ ويبدو انه كان من عائلة مشهورة في نيسابور مدحهم البحري، وخدمهم الدريدي، وألف لهم كتاب الجمهرة وسير فيهم المقصورة التي لا يلبسها الجديدان.^٣ كما اشتهر من هذه الاسرة من له - مع كرم حسبه وتكامل شرفه - فضيلة علمه وأدبه وكان من الكتابة والبلاغة بالمحل الأعلى وله من سائر المحاسن القدر المعلي،^٤ ومن كان متقدماً في الادب متبحراً في علم اللغة والعروض مصنفاً للكتب مستكثراً من قول الشعر ولعل شعره يُرَبَّى على عشرة آلاف بيت.^٥ ومن هذا نستدل ان اتصال الخوارزمي بهذه الاسرة كان يشبع رغبته في المال والجاه والادب على الرغم من ان افراد هذه الاسرة من رجال الدولة السامانية، وعلى الرغم من الخلاف العقائدي الذي كان بينه وبينهم. ولذلك نجد الخوارزمي يمدح الامير ابا نصر احمد بن علي الميكالي بقصائد عديدة^٦ وأبيات بلغ ما جمعناه منها ٦٨ بيتاً. فهذا الامير لم يحسن الى الخوارزمي فقط بل احسن الى احد تلامذته الفقهاء اذ قال الخوارزمي فيه:^٧

مالقينا من أحمد بن علي ترك الناس كلهم فقهاء

وله قصيدة اخرى في مدح هذا الامير منها:^٨

تِلْكَ الدِّيارُ فَرِيسَةُ الْأَحْقَابِ صَنَعْتُ بِعَيْنِي صُنْعَ سَاكِئِهَا بِي

وإلى الامير ابن الامير تَوَاهَقْتُ رَزَحَى الرُّكَّابِ بِرَاذِحِي الرُّكَّابِ

ويبلغ مدح الخوارزمي الميكالي تلك الدرجة التي مدح بها المتنبي سيف الدولة،^٩ اذ يقول

١. الامثال، ابو بكر الخوارزمي، المقدمة للاعرجي ص: ط.

٢. اليتيمة: ٤ / ٤٠٧.

٣. المصدر السابق ٤ / ٤٠٧.

٤. المصدر السابق ٤ / ٤٨١.

٥. المصدر السابق ٤ / ٤٨٢.

٦. راجع القطع ٤، ٣٣، ١٠٢، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٩.

٧. راجع القطعة ٤. ٨. راجع القطعة ٣٣ / ١ - ٣، ٥، ٦، ١٢ - ١٤.

٩. ديوان المتنبي، عبد الوهاب عزام، ص ١٠٧ و ٢٢٤.

الخوارزمي: ^١

فَدَيْتُكَ مَا بَدَا لِي قَصْدُ حُرٍّ سَوَاكَ مِنَ الْوَرَى إِلَّا بَدَا لِي
وَأَنَّكَ مِنْهُمْ وَكَذَاكَ أَيْضاً مِنْ الْمَاءِ الْفَرَايِدُ وَاللَّآلِي
وَتَسْكُنُ دَارَهُمْ وَكَذَاكَ سَكْنِي الْـ حَجَارَةُ وَالزُّمُرْدُ فِي الْجِبَالِ
ولا يكتفي بذلك بل نراه يمتدحه في قطعة أخرى ويقول فيه ^٢:

فلو أضحى «ابو نصر» مقالاً لما فَضَلَ الْفِعَالُ عَلَى الْمَقَالِ
ويبدو ان هذه العلاقة لم تفتقر ولم تتحول الى ضدها حتى عندما غادر الخوارزمي نيسابور
قاصداً طاهراً في سجستان الذي سجنه فبعث ابو بكر من سجنه قصيدة الى ابي نصر الميكالي
يستشفعه اذ يقول ^٣:

كُتَابِي أَبَا نَصْرِ إِلَيْكَ وَحَالِي كَحَالِ فَرِيْسٍ فِي مَخَالِبِ ضَيْعِمٍ
ولعلنا نتساءل عن السبب الذي دفع بالخوارزمي الى ترك نيسابور والذهاب الى طاهر بن
محمد في سجستان؟ وقد كانت اوضاعه جيدة في نيسابور وبخاصة بعد ان دخل في سلك العائلة
الميكالية، أَلَا تَهْ يَكْرَهُ السَّامَانِيْنَ وَيَلْجَأُ إِلَى مَنْ يَشَاطِرُهُ الرَّأْيَ وَالْعَقِيدَةَ؟ أم أنه طموح بيتغي
جاهاً وصلة اكثر مما نالها لدى الميكاليين؟ والظاهر أن السبب الثاني أقرب الى الحقيقة وبخاصة
اذا رأينا الخوارزمي نفسه يُفْصِحُ عن ذلك في قصيدته التي بعث بها الى الميكالي من سجن
الطاهر اذ يقول ^٤:

وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كِتَارِكٍ يَقِيناً وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالتَّوَهُّمِ
وَقَاطِنٍ أَرْضَ الشُّرْكِ يَطْلُبُ تَوْبَةً وَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمٍ
إلى أن يقول ^٥:

وَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ يُحَارِبُ بِحَتَّةٍ وَيَشْكُو إِلَى الْبُؤْسِ افْتِقَادَ التَّنْعَمِ

١. القطعة ١٥٨ / ٣ - ١ / ١٦٩.

٢. القطعة ١٧٧ / ٣ - ١ / ١٧٧.

٣. القطعة ١٧٧ / ٣ - ١ / ١٧٧.

٤. القطعة ١٧٧ / ٣ - ١ / ١٧٧.

٥. القطعة ١٧٧ / ٣ - ١ / ١٧٧.

١. القطعة ١٥٨ / ٣ - ١ / ١٦٩.

٢. القطعة ١٧٧ / ٣ - ١ / ١٧٧.

٣. القطعة ١٧٧ / ٣ - ١ / ١٧٧.

٤. القطعة السابقة / ١٥ - ١٦.

٥. القطعة السابقة / ١٥ - ١٦.

ولا احدٌ يحوي مفاتيحَ جَنَّةٍ وبقَرعُ بالتَّطفيلِ بابَ جَهَنَّمَ
ولا يقتصر مدح الخوارزمي على ابي نصر الميكالي فقط بل نراه يمتدح الاسرة بكاملها مما يدل على علاقته الوثيقة بها وبافرادها فنراه يقول^١:

نَجْرُ ذِيوَلِ الْفَخْرِ حَتَّى كَأَنَّنا لَعَزَّتْنا في آلِ مِيكالِ نَنتمِي
هم شحمةُ الدُّنيا فان نَتعدَّهم الى غيرهم نَحصلُ على الفَرثِ والدِّمِ
سقى الله ذاكَ الروضَ جوداً كجودهم وصيرَ آجالَ العداةِ اليهم

ولعل هذه العلاقة الوثيقة التي ربطته بآل ميكال وشدته اليهم كانت السبب في عودة الخوارزمي الى نيسابور واتخاذها مركزاً لاقامته فيما بقي من حياته، اي مايقرب من الثلاثين عاماً على الرغم من تركه اياها بعض الاوقات^٢.

ومن الذين تناولهم الخوارزمي في شعره من رجال الدولة السامانية هو ابو العباس حسام الدولة المعروف بتاش الحاجب الذي اقام بنيسابور ردحاً من الزمن سنة ٣٧٣ هـ، ثم تركها منهزماً الى جرجان وبقي فيها الى ان مات سنة ٣٧٧ هـ^٣، والرجل الآخر الذي تناوله الخوارزمي في شعره من رجال هذه الدولة هو فائق^٤. وكان الخوارزمي في الستينات والسبعينات من القرن الرابع الهجري يكره رجال الدولة السامانية ويفضل البويهيين عليهم ولذلك نراه يهجو هذين الرجلين أيضاً فيقول فيها^٥:

لَوْ أَنَّكَ أَبْصَرْتَ تَاشاً وَفائِقاً على ظَهرٍ يَخْتِ أدبِرِ الظَّهْرِ رازِمِ
وقد كتب الإِدبارُ في جَبْهَتَيْها بانشاءِ مَقمورٍ وتحريرِ نادمِ
فلا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ حَرّاً ظَلَمَتَهُ فان نِمْتَ فاعلم أَنَّهُ غيرِ نائمِ

هذه خلاصة عن البيئة السياسية التي عاشها الخوارزمي في مقتبل عمره وفي النصف الثاني منه عندما ترك الشام وعاد الى بخارى ونيسابور وسجستان يَتَنَقَّلُ بين أرجائها.

١. رسائل الخوارزمي، ص ١٥٦.

٢. القطعة ١٨٩ / ١ - ٣.

٣. المصدر السابق ٥ / ٤٥٥، ٥٠٢.

٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٥٦.

٥. القطعة ١٨٢ / ١ - ٣.

الدولة البويهية

أما البيئة السياسية الثانية التي عاشها الخوارزمي في مقتبل عمره وفي النصف الثاني منها والتي تتزامن مع البيئة السامانية فهي بيئة الدولة البويهية. ويرى محمد حسين الاعرجي ان الخوارزمي ترك خوارزم وهاجر الى بغداد قبل سنة ٣٤١ هـ^١ وكانت بغداد آنذاك مركز السلطة البويهية. كما ان الخوارزمي اتصل ببعض رجال الدولة البويهية منذ الخمسينات من القرن الرابع الهجري وهذا يستدعينا الامام سريعاً بالحياة السياسية لهذه الدولة والظروف التي كانت سائدة آنذاك وتأثيرها على الخوارزمي وتأثره بها.

وأصل البويهيين من الديلم. وهي قبائل مقاتلة كانت تسكن الشمال الغربي من ايران في المنطقة التي كانت تعرف بالجبال. وسلسلة انسابهم التي اعطيت لهم مشكوك فيها^٢، والارجح انها لُفقت لهم بعد ان اشتهروا وصاروا ملوكاً. ويبدو أن الدعوة الشيعية كانت قد وصلت مناطقهم بتأثير جيرانهم من طبرستان فكان التشيع الزيدي مذهب البويهيين^٣. وكما يبدو فان دفعة من التكاثر البشري اصاب المنطقة وجعلت الكثير من الديلم يهاجرون من مواطنهم طلباً للرزق ويتطوعون جنوداً مرتزقة لدى الامراء السامانيين والزياريين فيما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة، كما يشتركون في الفتن الكثيرة التي كانت تنور في المنطقة بين آن وآخر بسبب الحاجة والفقر وضعف السلطة المركزية واهواء المتزعمين المغامرين، وكثيراً ما كان هؤلاء المرتزقة يغيرون ولاءهم بحسب الاطلاع^٤.

ومن هؤلاء الذين انسحبوا من الجيش الساماني وفضلوا جيش الزياريين، زعيم مجموعة من الديلم كان في الاصل صياداً اسمه ابو شجاع بويه^٥، تسلق على هامش الدولة الزيارية، ثم اشتق لنفسه دولة اقتطعها منها ومن غيرها في جنوب الجبال وأقام بها الدولة البويهية. فكانت

١. كتاب الامثال للخوارزمي، المقدمة ص: و. ٢. الكامل لابن الاثير، ٥ / ١٤٩ - ١٥٠.

٣. المصدر السابق ٥ / ٢٧٠، ويرى الدكتور شوقي ضيف أن البويهيين كانوا امامية اثني عشرية ولكن الادلة التي ساقها لا تستطيع اثبات ذلك كتجديد عبارة المشهد الحيدري بالنجف او الحسيني بكر بلاء او اقامة مراسم عاشوراء لان علياً والحسين من الائمة عند الزيدية والامامية. راجع شوقي ضيف، عصر الدول والامارات (شبه جزيرة

العرب والعراق وايران) ص ٤٨٥ و ٥١٣. ٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ١٥١.

٥. النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٣ / ٢٤٥.

هذه الدولة اكثر حظاً في العمر والتاريخ من الدولة الزيارية الأم، لان زعماءها انحدروا الى فارس وتفرعوا، فاحتلوا شيراز وكرمان ودخلوا بغداد مقرّ الحكم العباسي وغلبوا خليفتها على أمره ما يقارب من القرن، وكتبوا فصلاً هاماً في التاريخ عرف بالعصر البويهّي واتسم بوجوده السياسي والفعلّي فوق ايدي الخلفاء العباسيين وفيما يسمى بالعراق العجمي اي غربي ايران.

بدأت السلطة البويهية بعمل الاخوة الثلاثة اولاد بويه وتعاونهم. فقد عين علي وهو الاكبر من جانب مرداويج الزياري والياً على كرج جنوب همدان. ولكن عدم وجود قوى كافية في المنطقة سمح له ان يتوسع كما شاء، فاحتل اصفهان حين سمع بمقتل مرداويج ثم استولى على فارس كلها، في حين كان أخوه حسن يستولي على منطقة الجبال، وأخوه الاخير أحمد يستولي على كرمان وخوزستان، ثم يحتل الثلاثة معاً شيراز سنة ٣٢٢ هـ ويعلنون استقلالهم. ثم ارسل علي الى الخليفة الراضي يطلب اعترافه بسلطانه في فارس، فتم له ما أراد^١.

لكن الاخوة الثلاثة وجدوا انفسهم بجوار العراق وبغداد، والسلطة فيها ضعيفة، فالبشوا أن امتدت اطماعهم الى الوثوب على بغداد. وكان ذلك سنة ٣٣٤ هـ يوم كانت أحوال بغداد السياسية في منتهى السوء، وقد اخفق نظام إمرة الامراء اخفاقاً ذريعاً في انقاذها، وعجز الامراء المسيطرون على الخليفة المستكفي بالله عن ارضاء الجند المطالبين بدفع ارزاقهم، وعجزوا عن القضاء على شبح المجاعة التي كانت تهدد العراق بالخطر. واتجه أحمد من الاهواز الى واسط واتجه فيما بعد الى بغداد فدخلها من دون مقاومة تذكر، ورحب به الخليفة المستكفي وقلده إمرة الامراء^٢.

ولقبه في اليوم الثاني لدخوله بغداد «معز الدولة» ولقب اخاه علياً «عماد الدولة» ولقب اخاه الحسن «ركن الدولة» وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدرهم^٣. وسرعان ما عمد معز الدولة الى تصفية النظام القديم بكل عناصره بادئاً بالخليفة نفسه؛ فقد ارسل من سحبه من عرشه ووُضعت عمامته في عنقه وسيق الى دار معز الدولة فسجن فيها

١. تاريخ الاسلام السياسي، الدكتور حسن ابراهيم حسن، ٣ / ٤٣.

٢. تاريخ الشعوب الاسلامية، كارل بروكلمان، ص ٢٤٥.

٣. الكامل لابن الاثير ٥ / ٢٦٩.

ولم تمض اسابيع على ذلك حتى خلع عن الخلافة وسلمت عيناه^١. وقد هم معز الدولة بأن يعين خليفة علوياً مكانه او باعلان البيعة للخلفاء الفاطميين الذين كانوا قد ظهروا يومذاك بقوة في افريقية، ولكن الخليفة الفاطمي لم يكن له بإمام فهو اسماعيلي سبعي، ومعز الدولة زيدي يقول بامامة المفضول مع وجود الأفضل. وقد فضل من جهة اخرى الا يعين علوياً يعتقد امامته لثلاث يصبح تابعاً من اتباعه يلزمه أمره، ولذلك عين خليفة عباسياً مكان المستكفي وهو «المطيع»^٢. ووقعت الخلافة العباسية لأول مرة في ايدي شيعة متعصبين ساموا الخلفاء سوء العذاب والاهانة. وقرروا للخليفة راتباً يومياً قدره خمسة آلاف درهم^٣.

ان زوال هيبة الخلافة وازدياد امرها ادباراً شجع الآخرين ومنهم شاعرنا الخوارزمي على توجيه لسان الهجاء والانتقاد للخلافة العباسية وبخاصة بعدما فقد الخليفة موارده واكتفى بمنح الالقاب للآخرين اذ يقول الخوارزمي^٤:

مالي رأيتُ بني العباسِ قَدْ فَتَحُوا مِنْ الكُفَى وَمِنْ الالقابِ أَبوابا
وَلَقَّبُوا رَجَلاً لو عاشَ أَوْهُم ما كان يرضى به لِحْشٌ بَوَّاباً^٥
قَلَّ الدَّرَاهِمُ في كَفِّي خَلِيفَتَنَا هَذَا فَأَنْفَقَ في الْأَقْوامِ أَلْقابا

وفي هذه الابيات اشارة واضحة الى الحال التي آلت اليه الخلافة، ومقارنة واضحة بين الخلافة العباسية في بدايتها وما آلت اليه في هذا الزمن.

ولم يكتف الخوارزمي بانتقاد الخلافة العباسية أيام زمانه بل وجه انتقاده وهجاءه الى الخلفاء السابقين مثل هارون الرشيد وذلك لان حرمة الخلافة العباسية قد زالت، اسمعه يقول^٦:

هارون يَأْمَنُ أَمْرُهُ بِدَعَا جَاوَزَتْ قَبْرَهُ رِفْعُهُ
تَرِيدُ أَنْ تُفْلِحَ مِنْ أَجْلِهِ لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِالشُّفْعَةِ

وقد نتج عن هذا الانقلاب السياسي في بغداد نتائج خطيرة، وردّات فعل عنيفة من جانب

١. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣ / ٢٦٩ - ٢٧٠.

٢. الكامل لابن الاثير ٥ / ٢٧٠. ٣. المصدر السابق ٥ / ٢٦٩.

٤. القطعة ٢٢ / ١ - ٣. ٥. الحُش والحش: النخل المجتمع والبستان او القصر.

٦. القطعة ١٢٥ / ١ - ٢.

القوى السياسية المتنامية في العراق من القرامطة والبريدية والحمدانيين والقواد الترك. لكن معز الدولة خرج من هذه الصراعات اعزّ جانباً واوسع رقعة، وقد عرف العراق في عهده عصراً من الفتن الطائفية ببغداد وثورات الجند وانتشار الخوف والفوضى، كما عمل بدوره على اضعاف الحمدانيين ومحاربتهم في الموصل وفي تكريت. وحارب البريديين وانتزع منهم البصرة حتى خُطب له في عُمان^١. ولم تكن سياسة معز الدولة مع الخليفة وغيره بدعاً في تلك الفترة فقد تابعوا فيها سياسة من سبقهم من أمراء الترك دون ان يحسنوها.

ولما مات معز الدولة سنة ٣٥٦ هـ جاء ابنه بختيار بسياسة اللهو والفساد، وتفاقم النزاع الطائفي بين الشيعة والسنة في بغداد، وبين الجند من الترك والديلم، واغتصب بختيار الاقطاعات من اصحابها، وبطلت الوزارة والدواوين حتى وصلت الفوضى أقصاها فقرّر بختيار الاستعانة بابن عمه عضد الدولة بن الحسن عليها، وكان ابوه معز الدولة قد أوصاه بطاعة عضد الدولة لانه اكبر منه سناً^٢، وكان هذا الرجل (عضد الدولة) يطمع في العراق ويتصل سراً بجند بختيار لعزلهم عنه، فجاء بغداد ولم يتردد في القبض على بختيار لولا انه تلقى تهديداً من أبيه ركن الدولة فأبقاه نائباً عنه في العراق. فلما مات هذا الاب حاربه عضد الدولة وهزمه في واسط^٣. وكان ركن الدولة والد عضد الدولة صاحب اصفهان والري وهمدان وعراق العجم واعمال الجبل^٤. واشاد به ابن الاثير لكرمه وبذله وحسن سياسته مع جنده ورعاياه وتدينه والتزامه الصلاة في المساجد وتعهد العلويين بالاموال الكثيرة والتصدق على المحتاجين بالاموال الجليلية^٥. اما اولاده فهم عضد الدولة وفخر الدولة ومؤيد الدولة. وكان ابو الفضل بن العميد وزيره والصاحب بن عباد وزير ولديه مؤيد الدولة ثم فخر الدولة.

ويبدو من متابعة اشعار الخوارزمي انه كان قد اتصل بركن الدولة ولذلك فانه رثاه بعد وفاته ٣٦٦ هـ قائلاً:

أَلَسْتُ تَرَى السَّيْفَ كَيْفَ انْثَلَمَ وَرُكْنَ الْخِلاَفَةِ كَيْفَ انْهَدَمَ

١. الكامل لابن الاثير: ٥ / ٢٨٠، ٢٨٦، ٣١٤، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤١.

٢. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٤٧. ٣. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٢٦ - ٤٢٧.

٤. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣ / ١٢٧. ٥. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤١٤.

٦. القطعة ١٩٣ / ١ - ١٣.

طوى الحسن بن بويه الردى أيدي الردى أي جيش هزم
واذا اردنا مقارنة رثاء الخوارزمي لركن الدولة وما ذكره ابن الاثير من خصاله الحميدة
واخلاقه العالية لانجد الخوارزمي مُغرَقاً في مدحه . والظاهر ان الخوارزمي كان قد لقي منه
الاحترام والتبجيل اذ نراه يقول فيه:

يكيل الرجال بأقدارها ويرعى البيوتات رعي الحر
كما ان عطايه للشاعر كانت كثيرة لانه يصفه في البيت الذي يلي البيت السابق بأنه كان
جواداً كريماً لا يفرط بأصحابه ويقومه . ولعل حادثة نهيه ابنه عضد الدولة من القبض على
بختيار دليل على كرم نفسه ومروءته وحسن عهده وصلته لرحمه وبخله بقومه كما اشار الى ذلك
ابن الاثير^١.

وكان علي بن كامة مقدم عسكر ركن الدولة وابن اخته والذي توفي سنة ٣٧٤ هـ هو الذي
عرّف ركن الدولة الى الخوارزمي وفتح للاخير طريقاً الى ركن الدولة . والظاهر ان الخوارزمي
كان نديماً لابن كامة منذ مقتبل عمره وظلت العلاقة بينهما وثيقة الى النهاية^٢. والخوارزمي
يفتخر بهذه المنادمة حيث يقول^٣:

أقر السلام على الامير وقل له
إن المنادمة التي نادمتني رفعت عاني فوق كل عان
ولم تقتصر علاقة الخوارزمي على ركن الدولة، بل نرى هذا الولاء للبويعيين يستمر في أيام
اولاد ركن الدولة الثلاثة وهم: عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة.

وقصد عضد الدولة بغداد بعد وفاة والده ركن الدولة سنة ٣٦٦ هـ، وحارب ابن عمه
بختيار في واسط وانتصر عليه وارغمه على الفرار من بغداد، فقصد الحمدانيين في الموصل
واستعان بأبي تغلب بن حمدان، والتقى الجيشان بنواحي تكريت، ولكن الهزيمة حلت ببختيار،
وأُسِرَ وسيق الى بغداد فقتله عضد الدولة^٤. ثم استولى عضد الدولة على الموصل وديار ربيعة

٢. المصدر السابق ٥ / ٤٦٢.

١. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤١٤.

٤. القطعة ٢٣٤ / ١ - ٢.

٣. رسائل الخوارزمي ص ٢٠٣ - ٢٠٥.

٥. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٢٧ - ٤٢٨.

وميفارقين وآمد وديار بكر. ولم يبلغ احد من امراء بني بويه ما بلغه عضد الدولة من سعة الملك وبسطة السلطان حتى دان له سائر امراء بني بويه، وامتد سلطانه على «بغداد والعراق وكرمان وفارس وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحرّان ومنبج»^١ وتوفي عضد الدولة سنة ٣٧٢ هـ ودفن في مشهد الامام علي عليه السلام^٢.

وقد انشد الخوارزمي في عضد الدولة قصائد عديدة لم يصل منها اليها الا سبع قطع بلغت ابياتها ٣٢ بيتاً^٣ ومدحه في احدى قصائده قائلاً^٤:

ياعضد الدولة من يمانها يامهجة قالت لها اعلاها
من أسخط الدرهم أرضي الله ومن أزال المال صان الجاهها
وللخوارزمي قصيدة أخرى في عضد الدولة منها^٥:

ولما اكثرت الحساد فيه وقالوا قد تغضنت الحدود
أجاب الفضل عنه حاسديه (لأمر مايسود من يسود)

ولابي بكر الخوارزمي قصيدة أخرى مدح فيها عضد الدولة ولعله يشير فيها الى ما فعله بأبي الفتح بن العميد عندما امر بالقبض عليه وقام الاخير بتطليق زوجته (ابنة جستان) لثلاث يلزمه العار فيها^٦ حيث يقول^٧:

وصارخة للزوج كان غناؤها (لهاكنية عمرو وليس لها عمرو)
فصيرتها ثكلى وأصبح قولها (كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر)

ويبدو ان الخوارزمي قد نال من هبات عضد الدولة ومن عطاياه الشيء الكثير^٨ ولذلك نراه يمدحه بقصيدة منها^٩:

١. تاريخ المسلمين لابن العميد، ٢٣٦ - ٢٣٩. ٢. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٤٩.

٣. راجع القطعة: ١٢، ٤٩، ٥٦، ٨٣، ٨٤، ١٥٤، ١٨١.

٤. القطعة ١٢ / ٢ - ١. ٥. القطعة ٥٦ / ١ - ٥.

٦. معجم الادباء (ط دار احياء التراث العربي): ١٤ / ٢٠٩ - ٢١٠؛ الكامل لابن الاثير ٥ / ٤١٧ - ٤١٨.

٧. القطعة: ٨٣ / ١ - ٣. ٨. اليتيمة: ٤ / ٢٣٧.

٩. القطعة ١٥٤ / ١ - ٦.

بِحَمْدِكَ لَا بِحَمْدِ النَّاسِ أَضْحَى وَكَيْلِي لَيْسَ يَكْفِيهِ وَكَيْلٌ
والظاهر ان الاموال الكثيرة التي حصل عليها من عضد الدولة مكنته عند العودة الى
نيسابور ان يقتني بها ضياعاً وعقاراً^١. وكان الخوارزمي قد زار عضد الدولة مرتين بشيراز،
اغلب الظن ان الاولى كانت قبل سنة ٣٧٠ هـ وذهب اليها وهو يحمل رسالة من صاحب بن
عباد والثانية قبل سنة ٣٧١ هـ حيث عاد منها وهو يحمل رسماً يصل اليه في كل سنة بنيسابور
مع المال الذي كان يُحمل من فارس الى خراسان. وبذلك تحسنت حالته وأمن مستقبل حياته
وحياة عائلته ولذلك تفرغ بعد ذلك لحياته الادبية والعلمية^٢ ولم يأبه الى السامانيين الذين
كانوا يعادون البويهيين ولم يخش من زيارته عضد الدولة مرتين والتي كانت السبب في سجنه
من قبل ابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور مدة لانعرف أمدّها، ولكن احداث التاريخ
تقتضي ان يكون قد خرج من الحبس قبل شهر جمادى الاولى سنة ٣٧١ هـ^٣.
ولم يكتف الخوارزمي بمدح عضد الدولة بل انه انشد قصيدة في مدح فرسه الذي كان يدعى
السّماك حيث يقول^٤:

حَسَدَ السَّمَكَ سَمِيَّهُ لَمَّا بَدَا فِي سِرْجِهِ شَخْصُ الْهَمَامِ الْأَبْلَجِ
وَعَدَا فَاضْحَى لَاحِقاً ضِدَّ اسْمِهِ وَأَرَاكَ أَعْوَجَ وَهُوَ عَيْنُ الْأَعْوَجِ
فَلَوْ أَنَّ شَاعِرَ بَحْتَرٍ فِي عَصْرِهِ مَاقَالَ فِي فَرَسٍ وَلَا فِي أَعْوَجِ
(خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْنِهِ فَلَوْ أَنَّه يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يَرْهَجِ)

وهنا نقف على ظاهرة من ظواهر التلون السياسي، أو قل النفاق السياسي التي طالما اتصف
بها الشعراء غير الملتزمين وهي ان الخوارزمي قد مدح عضد الدولة كل هذا المدح ولكنه كان
قبل ذلك قد اتصل بابي الفتح بن العميد مباشرة او بصورة غير مباشرة ومدحه قائلاً^٥:

لئن كنتُ أضحي من عطاياك شاعراً لقد صرتُ أُمسي من جنابك مفحماً
وعندما يقتل ابن العميد بأمر من عضد الدولة بعد ان تشمل إحدى عينيه ويجدع انفه نرى

١. اليتيمة: ٤ / ٢٣٧.

٢. اليتيمة: ٤ / ٢٣٧.

٣. كتاب الامثال للخوارزمي، المقدمة: ص ع.

٤. القطعة: ٤٩ / ١ - ٤.

٥. القطعة ١٨٨ / ٣ - ٣.

الخوارزمي يرثيه بقصيدة منها^١:

يادهُ إِنْكَ بِالرَّجَالِ بَصِيرُ فَلَطَالَمَا تَجْتَاحُهُمْ وَتَبِيرُ
يادهُ غَيْرِي مَنْ خَدَعْتَ بِبَاطِلٍ وَابْنُ الْعَمِيدِ مَغِيبٌ مَقْبُورُ
الآن نَادَتْنَا التَّجَارِبُ طَلَّقُوا دُنْيَاكُمْ إِنَّ السَّرُورَ غُرُورُ

ويعضي في قصيدته يرثيه ويذرف الدموع عليه الى ان يقول:

قَدْ مِتُّ بَعْدَكَ مَيِّتَةً مُسْتَوْرَةً قَدْ سَاقَهَا لِي مَوْتُكَ الْمَشْهُورُ
وَدَفَنْتُ فِي قَبْرِ الْمَهْمُومِ وَضَمَّنِي كَفَنَانِ ضَيْقُ الصَّدْرِ وَالتَّفْكِيرِ
ويستمر في رثائه الى ان يقول:

أَهْوَى الْقِيَامَةَ لَا لَشَيْءٍ غَيْرَ أَنْ أَلْقَاكَ فِيهَا وَالْأَنَامُ حُضُورُ
وَأَحْبُّ فِيكَ الْمَوْتَ عِلْمًا أَنَّنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ إِلَى اللَّقَاءِ نَصِيرُ

ولذلك نجد ان الخوارزمي لا يلتقي عضد الدولة بشيراز بعد ان عظم سلطانه وقصده الادباء والشعراء حتى المتنبى، الا بعد ان يأخذ معه توصية ورسالة من الصاحب بن عباد اليه، ولعل هذه الرسالة هي التي خففت ما في قلب عضد الدولة على الخوارزمي الذي مدح ورثا مقتوله ابن العميد. وهذا دليل اخر يمكن ان نسوقه على عدم الالتزام السياسي وعلى عدم الوفاء الذي اعتاد عليه كثير من الشعراء فترى الشاعر يرثي المقتول ثم يمدح القاتل!!

ومن الشخصيات السياسية الاخرى التي عاصرها الخوارزمي في هذه الفترة وانشد فيها مدحاً شخصية مؤيد الدولة ابن ركن الدولة واخي عضد الدولة. وكان أميراً على الري واصبهان وهمدان وجرجان. ويبدو ان الخوارزمي كان على اتصال به لاسيما وان الصاحب بن عباد كان وزيره وقد التقاه الخوارزمي وصحبه مدة من الزمن. وفي احدى حروب مؤيد الدولة التي ينتصر فيها على عدوه المسمى كوشيار ويفتح قلعه التي كانت تعد من أبكار القلاع، يمدح الخوارزمي مؤيد الدولة ويقول^٢:

١. القطعة ٨٦ / ١ - ٣، ٨ - ٩، ١٤ - ١٥. ٢. القطعة ١٩٢ / ١ - ٤.

وكنْتَ سماءً والعجاجُ سحاباً وخيلُكَ أبراجاً وجيشُكَ أنْجماً
وانزلتَ منها كوشياراً وأنما تقنّصتَ مَنْ فوقَ المجرّةِ ضيغماً
عرَفْتُكَ صيَّادَ الاسودِ ولم اكن عَرَفْتُكَ صيَّادَ الاسودِ من السّما
خدمْتُكُمْ يا آلَ بويةٍ مُدَّةً غداً بينها فرخُ الوسائلِ قشعماً^١

وفي الابيات وبخاصة البيت الاخير اشارة واضحة الى ولاء الخوارزمي لآل بويه وربما كان ذلك للعقيدة المشتركة التي كانت تجمعهما.

وعندما يتوفى مؤيد الدولة سنة ٣٧٣ هـ يتولى الامر بعده اخوه فخر الدولة الذي كان قد أبعد عن الامارة ايام عضد الدولة^٢ سنة ٣٦٩ هـ، يتولى الامارة بسعي من صاحب بن عباد^٣ وهذه المناسبة ينشد الخوارزمي قصيدة يرثي فيها مؤيد الدولة ويعزي ويهنئ فيها فخر الدولة منها^٤:

رُزئتَ أخاً لو خَيْرٍ المجدُ في أخٍ من الناسِ طُهرًا ماعداه ولا استثنى
وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى طفيلية قد جاوبت قبل أن تُدعى
وفي الأبيات اشارة واضحة الى خروج فخر الدولة من همدان هارباً الى الديلم ومنها الى جرجان ولجوئه الى قابوس بن وشمكير^٥.

ومن الشخصيات السياسية التي اتصل الخوارزمي بها وربطته علاقة متينة معها شخصية صاحب بن عباد الذي وزر لكل من مؤيد الدولة واخيه فخر الدولة^٦ في الفترة الواقعة بين ٣٦٠ هـ - ٣٨٥ هـ^٧. ونقلت عن الخوارزمي ابيات كثيرة تخص صاحب بن عباد اذ بلغ عدد

١. القشعم: الحسن من الرجال والنسور، وقيل هو الفخم المسنّ من كلّ شيء.

٢. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٣٨؛ تاريخ طبرستان، لابن اسفنديار كاتب، جلد اول، قسم دوم، ص ٤.

٣. المصدر السابق ٥ / ٤٥٤. ٤. القطعة ١٦ / ١ - ٦.

٥. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٣٨ - ٤٣٩؛ تاريخ طبرستان لابن اسفنديار، ص ٤ - ٥.

٦. البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ٣٥٩ - ٣٦١؛ الكامل لابن الاثير ٥ / ٥١٠؛ اليتيمة ٣ / ٢٢٥ - ٣٣٦.

٧. موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها، ص ٣٠٢.

هذه القطع ١٦ قطعة وبلغت ابياتها ٧٢ بيتاً^١ لعلها اكثر الابيات التي وصلتنا عن الخوارزمي وتخص شخصية معينة، وهذا ان دلّ على شيء فيدل على أنسه بالصاحب لاسيما وان الاخير كان ادبياً ايضاً اجتمع في حضرته من الادباء والشعراء والكتاب والعلماء ما لم يجتمع لاحد في عصره اذ يشبه ديوانه ببلاط هارون الرشيد او سيف الدولة الحمداني^٢. ولكن رغم كل هذه العلاقة الوطيدة التي كانت تربط الخوارزمي بالصاحب فان الأخير لم ينجو من هجاء الخوارزمي له فقد قال فيه^٣:

لَا تَدْحَنُ ابْنُ عَبَادٍ وَأَنْ هَطَلْتُ كَفَّاهُ بِالْجُودِ سَحًّا يُجْلُ الدِّمَا
فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُحْلًا وَلَا كَرَمًا

وسنفضل الحديث عن علاقته بالصاحب عندما نتحدث عن عصر الخوارزمي الثقافي في قسم لاحق. أما الدولة البويهية بعد هذه الفترة فانها تتميز بالسير نحو الضعف والانحلال. ففي سنة ٣٧٦ هـ يخرج شرف الدولة على اخيه صمصام الدولة، ويصبح له الامر من دونه حتى يتوفى سنة ٣٧٩ هـ، فيخلفه اخوه ابو نصر الملقب بهاء الدولة وضياء الملة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ) ثم ولي بعده ابنه سلطان الدولة (٤٠٣ - ٤١٥ هـ) وانتزع الملك منه اخوه شرف الدولة صاحب كرمان وتوفي سنة (٤١٦ هـ) فخلفه اخوه جلال الدولة (٤١٦ - ٤٣٥ هـ)^٤، ولا يلبث محمود الغزنوي ان يستولي من يد مجد الدولة بن فخر الدولة على الري واصفهان وبلاد الجبل^٥، وتعظم الفوضى في عهد جلال الدولة ويخلفه ابو كاليجار محيي الدولة (٤٣٥ - ٤٤٠ هـ) ويعظم في عصره شأن السلاجقة ويستولون على كثير من ايران، ويتوفى ابو كاليجار غمّاً، ويخلفه الملك الرحيم، ويدخل طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧ هـ ويتقوض بذلك سلطان البويهيين في العراق وايران نهائياً^٦.

١. القطع: ٢٥، ٨٥، ٩٦، ١١١، ١١٤، ١٢٦، ١٣٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٤، ٢١٤، ٢١٨، ٢٥٠.

٢. راجع اليتيمة ٣ / ٢٢٦. ٣. القطعة ٢١٤ / ١ - ٢.

٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٦٨، ٤٧٧، ٥٩٩، ٦ / ١١، ١٢٠.

٥. المصدر السابق ٦ / ٣٣ - ٣٤.

٦. المصدر السابق ٦ / ١٣٩، ١٤٩، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٠.

الدولة الحمدانية

والبيئة السياسية الثالثة التي عاصرها الخوارزمي وعاش في اكنافها ردها من الزمن، هي بيئة الحمدانيين في حلب والتي كانت جزءاً من البيئة الحمدانية في الموصل والجزيرة، حيث عاشت الدولة الحمدانية ما يقارب قرناً من الزمان في الفترة (٢٩٣ - ٣٩٤ هـ)^١، اذ سيطر ابو الهيجاء على مدينة الموصل سنة ٢٩٣ هـ وظلت في يده ويد ابنه ناصر الدولة وحفيده ابي تغلب المتوفى سنة ٣٦٩ هـ^٢، وقد استطاع ابنه علي الملقب بسيف الدولة ان يستولي من الدولة الاخشيدية على حلب وحمص واللاذقية وانطاكية وأسس فيها جميعاً امارة مستقلة منذ سنة ٣٣٣ هـ متخذاً حلب عاصمة له وحاول الاستيلاء على دمشق من الاخشيد، غير ان المصريين ردّوه على اعقابه فاكتفى بامارته.

وسرعان ما اشتهر سيف الدولة بموقفه من الروم وشراسة دفاعه وحروبه لهم، اذ قاد ضدهم ما يزيد على اربعين غزوة كانت حتى الهجومية منها نوعاً من الدفاع لانه لم يستطع استغلالها للتغلغل حتى القسطنطينية ولا كان له أمل في ذلك. وأخيراً فقد توفي سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ^٣ بعد ان اوصى بعمل لبنة من الغبار الذي غمره في الحروب توضع تحت رأسه^٤. وبقيت امارة الحمدانيين في حلب حتى اواخر القرن الرابع الهجري. ويرى الدكتور شوقي ضيف ان الامارة لم تكن لهم حقاً الا في عهد سيف الدولة المجيد^٥.

وغادر الخوارزمي بغداد متوجهاً الى حلب ويرى الاعرجي ان ذلك قد تم قبل سنة ٣٤٦ هـ اي في عهد سيف الدولة التي فتحها سنة ٣٣٣ هـ اي بعد ثلاث عشرة سنة من استقرار سيف الدولة بها وتألقه وتألق بلاطه فيها ولكننا لاندلحظ اي اشارة من الخوارزمي الى سيف الدولة لا في شعره ولا في رسائله سوى اشارة عابرة الى اسمه حين مدحه المتنبي^٦، على الرغم من المذهب

١. موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها، شاكر مصطفى، ج ١، ص ٣٥٣؛ ولكن جرجي زيدان اعتبر تاريخ الدولة الحمدانية في الفترة ٣١٧ - ٣٩٤ هـ راجع: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان المجلد الاول (ج ١ و ٢) ص ٥٣١. ولكننا اذا اعتبرنا ان مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل هو ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان فقد كان هذا والى الموصل منذ سنة ٢٩٣ هـ ولذا فان التاريخ الاخير يمكن اعتباره بداية للدولة الحمدانية.

٢. الكامل لابن الاثير ٤ / ٦١٧، ٥ / ٤٣٣ - ٤٣٤. ٣. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٥٠ - ٣٥١.

٤. عصر الدول والامارات - الشام - الدكتور شوقي ضيف، ص ٢٢.

٥. المصدر السابق ص ٢٣. ٦. رسائل الخوارزمي، ص ١٤.

المشترك الذي كان يجمع الى حد ما الخوارزمي بالحمدانيين اذ كانوا شيعة امامية اثني عشرية^١. كما ان الجهاد الذي كان يقوم به سيف الدولة ضد الروم والصليبيين لم يتعرض اليه الخوارزمي من قرب او بعد وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ابتعاد الخوارزمي عن مثل هذه القضايا وانشغاله بالتعلم واغتراف انواع العلم والمعرفة.

الدولة الزيارية

ومن الذين ارتبط بهم الخوارزمي ومدحهم شمس المعالي قابوس بن وشمكير من أمراء الدولة الزيارية التي اسسها مرداويج بن زيار سنة ٣١٦ هـ التي شملت قزوين والري وهمدان وكنكور والدينور وبروجرد وقم وقاشان واصبهان وجرباذقان وجرجان وطبرستان وتوفي سنة ٣٢٣ هـ وتولى الامارة بعده اخوه وشمكير بن زيار وهو والد قابوس الذي لم يستطع الاحتفاظ باكثر من رقعة صغيرة منها على بحر الخزر واعترف بالسامانيين ليضمن بقاءه فيها حين بدأت دولة بني بويه بالظهور.

استقر وشمكير في امارته الصغيرة في ظل السامانيين ثلاثاً وثلاثين سنة (٣٢٣ - ٣٥٦ هـ) يحكم الري او جرجان بحسب الظروف السياسية. وقد ارسل في مطلع حكمه جيشاً كثيفاً انتزع أصبهان من ركن الدولة البويهية ثم سار الى قلعة ألموت العصية فامتلكها^٢، ثم عاد ركن الدولة فاسترد أصبهان في السنة التالية اي سنة ٣٢٨ هـ^٣. وبدأت عداوة بين الطرفين استمرت اقل من اربعين سنة. فقد شكل ركن الدولة حلفاً ضد وشمكير واخذ منه الري سنة ٣٢٩ هـ^٤ بعد معركة قتل فيها ما كان بن كالي وهرب وشمكير الى طبرستان وطلب طاعة آل سامان فقبلوه واستطاع ان يسترد الري فترة قصيرة، لكن ركن الدولة مع أخيه عماد الدين استطاعا طرده منها^٥. ثم إنه اخذ جرجان اربع سنوات (٣٣٣ - ٣٣٧ هـ) وما زالت هذه حاله حتى توفي مطلع سنة ٣٥٦ هـ في سقطة عن حصانه^٦. وتلاه ابنه ظهير الدولة ابو منصور بيستون. وقد بقي عشر

١. سيف الدولة الحمداني، الدكتور مصطفى الشكعة ص ١٦٦ - ١٦٩.

٢. المصدر السابق ٥ / ٢٠٨.

٣. المصدر السابق ٥ / ٢١٠.

٤. المصدر السابق ٥ / ٢١٧.

٥. المصدر السابق ٥ / ٢٣١.

٦. المصدر السابق ٥ / ٢٦٥، ٢٨٧، ٣٢٦، ٣٤٨.

سنوات وأهم أعماله انه تصالح بعد طول عداوة لابييه وله مع ركن الدولة البويهى الذي توفي معه في السنة نفسها^١ وكانت وفاة بيستون بجرجان وخلف وراءه طفلاً طمع جده لأمه ان يأخذ الملك منه فبادر الى جرجان، ولكن قابوس اخا بيستون الذي كان في زيارة لحاله رستم بجبل شهر يار عندما بلغه الخبر سارا الى جرجان، فلما قاربها خرج الجيش اليه واجمعوا عليه وملكوه وهرب من كان مع طفل بيستون فأخذ قابوس الطفل وكفله واستولى على جرجان وطبرستان. واستمر قابوس في الحكم الى سنة ٤٠٣ هـ، غير ان عضد الدولة كان قد أجلاه عن جرجان وطبرستان سنة ٣٧١ هـ ولم تنفع محاولاته في اعادتها، وبقي منفياً عنها بأمر مؤيد الدولة البويهى حتى سنة ٣٨٩ هـ وقد استطاع بعد عودته من المنفى ان يسترد منطقة جيلان كلها وولايتها القديمة^٢.

ولاندري بالضبط الفترة التاريخية التي اتصل الخوارزمي بشمس المعالي قابوس ومدحه فيها. وهل كانت قبل نفيه سنة ٣٧١ هـ او خلال نفيه ونستبعد ان تكون بعد عودته الى طبرستان وجرجان سنة ٣٨٩ هـ لان الخوارزمي كان قد مات سنة ٣٨٣ هـ الا اذا اخذنا بالرواية الثانية التي تقول انه توفي سنة ٣٩٣ هـ. ويبدو من احدى القصائد التي انشدها الخوارزمي في قابوس ان الاخير كان في المنفى^٣ حيث يقول الخوارزمي فيها^٤:

شمسٌ لهنَّ الخدرُ والبدرُ مغربٌ فطالَها بالبين والهجر غاربٌ
ولكنَّ شمسَ المعالي خالفها مشارقُه ليست لهنَّ مغاربٌ
فالتَّقبوه الشمسَ إلا وقد رَوَّوا «بأنك شمس والمُلوك كواكبٌ»

ولا بد لنا ان نتساءل كيف استطاع الخوارزمي ان يوفق بين مدحه لقابوس وبين ولاءه لمؤيد الدولة وعضد الدولة البويهى؟ وقد رأينا ان مؤيد الدولة هو الذي نفاه لانه اكرم اخاه فخر الدولة. وهنا لا بد لنا ان نحيب بأن كثيراً من الشعراء ومنهم الخوارزمي لا يلتزمون الا بما يحقق مصالحهم ويؤمن لهم العطاء. فقابوس جاء نيسابور والخوارزمي بها ولا بد انه نال عطاء جزيلاً من مدحه قابوس هذا. ولكن السؤال الذي يبقى وهو لماذا لم يمدح صاحبه فخر الدولة في هذه

١. المصدر السابق ٥ / ٤١٢، ٤٢٥.

٢. المصدر السابق ٥ / ٥٣٠ - ٥٣١.

٣. تاريخ يميني للعتبي، ص ١٧٧.

٤. القطعة ٢١ / ١ - ١٥.

الفترة؟ ويمكن ان نقول ربما مدحه في ديوانه ، ولكننا لم نعثر عليه .
 اما القصيدة الاخرى التي وصلتنا عن الخوارزمي في قابوس فالظاهر انها كانت في ايام
 المنفى أيضاً اذ فيها اشارات الى محاربة الدهر له وتجشمه عناء مكاره الدنيا وبلياتها . يقول
 الخوارزمي فيها^١:

قَامَتْ تَوَدَّعْنِي بِالْأَدَمِ السَّجَمِ وَالصَّمْتُ بَيْنَ يَدٍ مِنْهَا وَبَيْنَ قَمِ
 الْبَيْنُ أَخْرَسَهَا وَالْبَيْنُ أَنْطَقَهَا وَهَذِهِ حَالَةُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 قَدْ طَالَمَا انْهَزَمْتُ عَنْ السَّيُوفِ فَلَا تُحَارِبِينَا بِجَيْشِ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ
 ولكنَّ السُّؤَالَ الَّذِي أَثْرَنَاهُ سَابِقاً لَا يَزَالُ يَحْفَلُ بِقُوَّتِهِ هُنَا أَيْضاً وَهُوَ كَيْفَ اسْتَطَاعَ الْخَوَارِزْمِيُّ
 أَنْ يُوَفِّقَ بَيْنَ وَلَائِهِ لِلْبَيْتِ الْبُؤْيُوبِيِّ وَبَيْنَ مَدْحِهِ لِمَنْ أْبَعْدُوهُ وَطَرَدُوهُ وَاجْبُرُوهُ عَلَى الْعَيْشِ فِي
 الْمُنْفَى مَدَّةَ تَقَرُّبٍ مِنَ الْعُقَدِيِّينَ مِنَ الزَّمَانِ!!

شخصيات سياسية اخرى

ومن الشخصيات السياسية الاخرى التي نجد لها في اشعار الخوارزمي ذكراً ، خوارزمشاه
 ولاندري اي واحد منهم واغلب الظن هو ابو علي مأمون الاول بن محمد الذي حكم اقليم
 خوارزم في الفترة ٣٨٢ - ٣٨٧ هـ وكان في مستهل أمره عاملاً لبني سامان^٢ لان الخوارزمي
 عاصره . وكان الخوارزمي قد بعث اليه برسالة يشكره ويمدحه ، ويقول فيها: «وأتاني خلال
 ذلك فرح لا يسعني جلدي منه فرحاً ، ولا تحملي اعداد سرجي مرحاً فأنشدت^٣:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَمِيرِي زَادَنِي ضِئْلاً بِهِ نَظَرِي إِلَى الْأُمَرَاءِ
 كما وردت بعض الابيات الاخرى في رسائله ايضاً الى وزير صاحب خوارزم يمدحه قائلاً^٤:
 لَوْ كُنْتُ أَهْدِي عَلَى قَدْرِي وَقَدْرُكُمْ لَكُنْتُ أَهْدِي لَكَ الدُّنْيَا وَمَافِيهَا

١. القطعة ٢١٣ / ١٨ .
 ٢. موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ص ٤٦٠ .

٣. رسائل الخوارزمي ، ١٧٨ .

٤. القطعة ٥ / ١ ، والضَّنُّ: الشيء النفيس تَضَنُّ به لمكانته منك وموقعه عندك ويقال: فلان ضَنِّي ، وهو ضَنِّي من بين

اخواني: يعني خاصتي .
 ٥. القطعة ٢٤٨ / ١ .

وورد بيتان له في رسالة بعث بها الى صاحب جيش خوارزم يعتذر اليه من ترك العيادة ويتوجع له من العلة^١.

وورد له بيتان اختتم بهما رسالة كان قد بعثها الى وزير خوارزم شاه لمانكب وكان خريجة هرجة^٢. كما ورد له بيتان في ابي منصور بن احمد عامل «ملك» الصغانيان (= جغانيان) الذي تولى الحكم سنة ٣٤٠ هـ^٣.

وكان الخوارزمي قد ذكر هذين البيتين في رسالة بعثها اليه يعزیه في عمه ابي سعيد.

الخلاصة

بعد هذا الاستعراض السريع لعصر الخوارزمي السياسي والبيئات السياسية التي عاصرها الخوارزمي، او عاش في اكنافها ردحاً من الزمن، يتبين لنا ان الخوارزمي لم يكن ليتمتع بتلك الشخصية التي تتخذ موقفاً سياسياً ثابتاً تجاه الاحداث والشخصيات، ولا بتلك الشخصية التي تتخذ موقفاً تجاه القضايا التي يعيشتها المجتمع او تعيشها الامة الاسلامية مع اعدائها الاجانب كالصليبيين مثلاً، اذ لم نعهد له حتى موقفاً واحداً تجاه هذه القضايا. كما لم يُعر الخوارزمي أية أهمية للمصائب والنكبات والفتن التي كانت تعصف بداخل المجتمع الاسلامي وتضعفه، فلم يهب للدفاع عن القيم التي ديست من قبل مختلف التيارات الحاكمة في المجتمع الاسلامي. ونستطيع القول أنَّه وكالكثير من الشعراء لم يكن ينظر الى الامور الا بمنظار مصالحه الشخصية ولم يكن بذلك الانسان الشاعر الذي يرتفع فوق دائرته الشخصية الضيقة ليطير في الآفاق الأرحب لامته ومجتمعه ليعبر عن آمال المجتمع وآلامه. ولما كانت كل اشعاره لم تصل الى ايدينا، فاننا قد نعذره في وجود ابيات في هذا المجال حالت صروف الزمان دون وصولها الى ايدينا، إلا أننا نعتبر ذلك احتمالاً ضعيفاً جداً. كما ان حكماً لا يمكن ان يكون قطعياً البتة، ذلك لان الخوارزمي نفسه لم ينقل اليها آراءه في شعره، وانما نُقل اليها من شعره بواسطة اشخاص آخرين اقتطفوا واختاروا منه ما كان يتلاءم والهدف الذي تابعوه من نقلهم شعره، او الاستشهاد به وهذه مشكلة سنعالجها في المجالات التي سنتحدث فيها عن الخوارزمي الشاعر كافة.

٢. القطعة ١٦٣ / ١ - ٢.

١. القطعة ٢٠٧ / ١.

٣. القطعة ٢٠٥ / ١ : ٢٠٦ / ١.

ب - الحياة الاجتماعية في عصر الشاعر

إذا اردنا ان نتحدث عن الحياة الاجتماعية لبلد من البلاد او مجتمع من المجتمعات، فلا بد ان يتطرق الحديث الى ذكر طبقات المجتمع في هذا البلد او المجتمع من حيث الجنس والدين، وعلاقة كل من هذه الطبقات بعضها ببعض، والبحث عن النظام الاسري والعائلي، ووصف بلاط الحكام، بالاضافة الى وصف الاعياد والمواسم والولائم والحفلات واماكن التزهة وما الى ذلك من مظاهر المجتمع^١. ولابد لنا ونحن نتحدث عن عصر الخوارزمي الاجتماعي اي القرن الرابع الهجري ان نتأخر قليلاً الى الوراء لنرى ان المجتمع في العصر العباسي الاول وفي عاصمة الخلافة كان خليطاً من العناصر المختلفة من عرب وفرس ومغاربة وغيرهم، وقد ادخل العنصر التركي في عهد الخليفة المعتصم بالله مساهماً مع هذه الجنسيات بعاداته وتقاليده، وعندما بدأ حكم الديلم ببغداد أصبحت لهم ضجة وسطوة في حكم بني بويه^٢.

التناقض الاجتماعي والنزاع الطائفي والقومي:

وقد جنى عهد بني بويه ثمرة التناقض الاجتماعي والعنصري في مختلف العصور العباسية، وأصبحت عاصمة الخلافة مسرحاً للعصبيات الجنسية والمذهبية، وساهم الاثراك والديلم في اذكاء جذوة الخلافات والفتن والاضطرابات بعد ان تخلصت هذه العناصر من الحدود الصارمة التي كانت تفرضها هيبة الخلافة. وشهدت بعض المدن والحوضر الاسلامية ايام الاحتفالات الدينية كثيراً من المآسي والفواجع، وكان على هذه الحواضر ان تشيع ضحاياها بعد كل فتنة دينية او حديث عن غزو مطبق على ابواب تلك الحاضرة^٣. ويحدثنا ابن الاثير في تاريخه عن فتن كثيرة وقعت بين السنة والشيعة في بغداد وبقية الحواضر الاسلامية في القرن الرابع الهجري وبخاصة في عهد البويهيين^٤، الى درجة ان السنة في باب البصرة أخذوا يحتفلون بعد ثمانية ايام

١. تاريخ الاسلام السياسي، الدكتور حسن ابراهيم حسن، ج ٢ ص ٣٩٥ وج ٣ ص ٤٢٢.

٢. ظهر الاسلام، احمد أمين، ج ١، ص ٧٥.

٣. مهيار الديلمي، حياته وشعره، الدكتور عصام عبد علي، ص ٢٥.

٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٦٦، ٣٥٥، ٣٧٧، ٤٣٩، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٤٠.

من احتفال الشيعة بعيد الغدير، في السادس والعشرين من ذي الحجة و يقيمون وسائل الزينة والفرح مدعين انه يوم دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر الغار. كما عمل السنة في باب البصرة بعد ثمانية ايام من يوم عاشوراء مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء من الحزن وقالوا انه يوم مقتل مصعب بن الزبير^١، ويرى الدكتور شوقي ضيف ان ايران كانت في هذه الفترة اكبر مركز للشيعة^٢، ولكن آدم متر يقول «اما في جميع المشرق فكانت الغلبة لأهل السنة إلا أهل قم فانهم كانوا شيعة غالبية قد تركوا الجماعات وعطلوا الجامع الى ان ألزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه»^٣ ويبدو ان ما ذكره آدم متر اقرب الى الصحة، فان اشتهار قم بالشيعة قد غلب عليها الى درجة ان المثل كان يضرب بها. وقد اشار الى ذلك ابوبكر الخوارزمي في قصيدة له ميمية منها^٤:

يَآمَنُ يَدْرُسُ خَالِيًا حِجَابَهُ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ
كَمْ تَطْرُدُ الدُّنْيَا وَتَرْجِعُ بَعْدَهَا «قَدْ طَلَّقْتُ تَطْلِيقَةَ الْإِسْلَامِ»
فَكَأَنَّهَا شِيعِيَّةٌ قَوِيَّةٌ وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الْوَزِيرَ إِمَامِي
وَيَقُولُ لِلْخَطَابِ غَيْرِكَ «لَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ».

وفي البيت الثالث اشارة واضحة الى شيعة قم وكأنها انفردت بين سائر المدن الايرانية في ذلك، وظاهر البيت يدل على ان قم كانت شيعة إمامية.

اما اصفهان فكانت تخالف قم كل المخالفة. ففي عام ٣٤٥ هـ شهدت المدينة فتنة كبيرة نشأت بسبب عامل طائفي. وكان سببها كما قيل ان رجلاً قياً كان احد افراد الشحنة باصفهان، سب الصحابة، فثار أهل اصفهان، واجتمع خلق لا يحصون كثرة ووقع بينهم قتلى، ونهب أهل اصفهان أموال التجار من أهل قم. وبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك وارسل اليها فطرح على أهلها مالا كثيراً^٥. وكان البويهيون يشجعون هذا النزاع الى حد ما. فقد امر معز الدولة الشيعة

١. المصدر السابق، ٥ / ٥٤٠ - ٥٤١.

٢. عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية، العراق، ايران)، ص ٥٠٩.

٣. الحضارة الاسلامية، آدم متر، ص ١٠٠. ٤. القطعة ١٨٥ / ١ - ٤.

٥. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣١٢.

في عام ٣٥١ هـ بأن يكتبوا على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بن ابي سفيان، ولعن من غصب فاطمة (رض) فذكاً، ومن منع من أن يدفن الحسن عند قبر جدّه عليه السلام ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى. ولم يستطع الخليفة العباسي ان يفعل شيئاً لانه كان محكوماً من قبل آل بويه. فلما جاء الليل حكّه بعض الناس، فأراد معز الدولة اعادته وأشار عليه الوزير ابو محمد المهلبى بان يكتب مكان ماحي: لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يذكر احد في اللعن الا معاوية، ففعل ذلك^١.

وعند استقراء الابيات التي وصلتنا عن الخوارزمي لم نجد فيها صدئ لهذه الخلافات الطائفية، على الرغم من ان الخوارزمي قد ادخل نفسه في هذه الصراعات، فرسالته الى الشيعة من أهل نيسابور تدل دلالة واضحة على اتخاذه موقفاً في هذه القضية^٢. ولكن لماذا لانجد اي رجوع صدئ للخوارزمي في هذه القضية؟ ولعل الجواب يكمن في أن الذين نقلوا البنا ابيات الخوارزمي لم يشاركوه الرأي في هذه القضية، فأهملوا كل ماله في هذا المجال. وهناك احتمال آخر ربما يبدو ضعيفاً، وهو ان الخوارزمي لم ينشد شيئاً في هذا الباب. ويبدو الجواب الاول أرجح من الثاني.

وبالاضافة الى النزاعات الطائفية بين السنة والشيعة، فقد كانت في هذا العصر نزاعات وصراعات قومية وبخاصة بين الترك والديلم، اذ قامت المنافسة بينهما عندما استلم البويهيون السلطة اذ انتسبوا الى الديلم واعتمدوا عليهم في اقرار نفوذهم. ووقع بنو بويه فيما وقع فيه العباسيون من قبل، واصبح الديلم خطراً يهدد كيان الدولة العباسية بسبب قيام المنافسة بينهم وبين الاتراك من جهة، وبسبب استعانة البويهيين بهؤلاء تارة وبأولئك تارة اخرى. وقد ادرك معز الدولة هذا الخطر فأوصى ابنه بختيار بمداواة الديلم والتودد الى الاتراك^٣، لكن بختيار على الرغم من استعانتة بالاتراك لم يسلم من شرهم. وكان لهذا الصراع اثره في اذكاء الصراع الطائفي أيضاً اذ كان اهل السنة ينصرون الاتراك، وكان الشيعة ينصرون الديلم^٤. وقد لعبت الخلافات الطائفية والعنصرية دورها في ايجاد التناقض الاجتماعي في المجتمع

١. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٢٧؛ النجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٣؛ البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ٢٧٤.

٢. من ادب التشيع بالخوارزم، الدكتور صادق آئينهوند، ص ٢٧ - ٤٢.

٣. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٤٧. المصدر السابق ٥ / ٣٨٨ - ٣٨٩.

الاسلامي في القرن الهجري، بالإضافة الى عامل آخر هو العامل الاقتصادي الذي لعب هو الآخر دوره في تعميق هذا التناقض. ويتلخص اثر العامل الاقتصادي في نشوء طبقتين: تمثل الاولى ارباب الملك والسلطان والحاشية بنفقاتها الباهضة واسرافها الباذخ في مجال التأنق في مختلف نواحي حياتها. وتمثل الثانية الطبقة العامة من فلاحين وكسبة وعمال وهي ابعد ما تكون عن ايجاد السلطان، تلاقي الشقاء والبؤس والعذاب على ايدي عمال الضرائب الذين عيّنوا بالرشوات^١.

ويروي لنا التاريخ امثلة للأموال الضخمة التي كانت في خزائن بعض الامراء. ويروى عن فخر الدولة البويهية صاحب همدان والجبل والدينور وجرجان من أنه خلف بعد وفاته «ألفي ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً ومائتين وأربعة وثمانين ديناراً ومن الورق والنقرة والفضة مائة ألف ألف وثمانمائة ألف وستين ألف وسبعمائة وتسعين درهماً، ومن الجواهر واليواقيت الحمر والصفرة والحليّ واللؤلؤ والبلخش والماس وغيره أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وعشرين قطعة، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن اواني الذهب ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دينار ومن البلور والصيني ونحوه ثلاثة آلاف، ومن السلاح والثياب والفراش ثلاثة آلاف حمل»^٢ والصورة الأخرى لهذه الطبقة المترفة هي ما انفقته على بناء القصور لها، فقد انفق معز الدولة ثلاثة عشر ألف ألف درهم على بناء دار له ببغداد^٣. كما بنى صاحب بن عباد قصراً له طلب من الشعراء والكتاب حوله أن يصفوه، فوصف ذلك القصر ثلاثة عشر شاعراً مما دعا الثعالبي الى ان يخصص باباً له سماه بالقصائد الداريات^٤ ولم يتخلف شاعرنا الخوارزمي عن وصف هذا القصر بل انشد فيه قصيدة عارض فيها قصيدة ابي سعيد الرستمي في الوزن والقافية، ويصفها الثعالبي بانها من اجود القصائد^٥ فيها^٦:

أَكْلُ بِنَاءٍ أَنْتَ بَانِيهِ مُعْجَزٌ بَنَيْتَ الْمَعَالِي أَمْ بَنَيْتَ الْمَنَازِلَا
فَلَا الْإِنْسُ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَالِماً وَلَا الْجَنُّ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَاقِلَا

١. تاريخ التمدن الاسلامي، جرجي زيدان، ج ٤، ص ١٨٣.

٢. النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ٤ / ١٩٧ - ١٩٨.

٣. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٢٢.

٤. اليتيمة ٣ / ٢٤٠ - ٢٥٢.

٥. المصدر السابق ٣ / ٢٥٢.

٦. القطعة ١٥٦ / ١ - ١٦.

كنائس أضحت للغمام عماماً علواً وأمست في الظلام قنادلا

وأنت تجد عند قراءة تلك الابيات هذه وما يليها، الوصف الدقيق لذلك القصر الفخم الذي بناه الصاحب بن عباد، والله يعلم كم أنفق عليه من الأموال، ولم ينس الشاعر وهو يصف بناء القصر وروضاته ان يمدح صاحب البناء أيضاً ويشير الى بذله وكرمه، كما يشير الشاعر الى الغنى الذي كان الصاحب عليه والاموال التي كان يمتلكها:

وانت امرؤ اعطيت مالو سألته إلهك قال الناس أسرفت سائلا

وقد علق الثعالبي على هذا البيت قائلاً: «في هذا البيت مبالغة بغیضة»^١.

ويشير الثعالبي الى الاموال الطائلة التي كان يمتلكها ابو الفتح ابن العميد في معرض حديثه عن اعتقاله وتعذيبه بانه كان يمتلك «مالاً يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره»^٢. كما يذكر الثعالبي قصراً بناه فخر الدولة بجران وامتدحه الصاحب بن عباد^٣. ومن مظاهر التناقض الاجتماعي تفنن الطبقة العليا والوسطى في الملبس والمطعم، فكانوا يلبسون الدراريح، وهي ثياب مشقوقة من الصدر كما كانوا يلبسون الاقبية والسراويل والحلل المطرزة، وكانوا يلبسون الخبز صيفاً والفراء والصوف شتاءً، كما كانوا يلبسون الجوارب القطنية والصوفية والحريرية. وكانت النساء، حرائر وجواري، اكثر تفنناً في اناقتهن، فكن يلبسن الاستبرق والسندس والوشي. وكن يتحلين بالجواهر النفيسة من كل صنف، وكن يتعطرن بأنواع الطيب والمسك الغالية^٤.

وبالاضافة الى ذلك فان الطبقة العليا كانت تتفنن في الوان الاطعمة والاشربة وذكر لنا الثعالبي قصائد في بيان انواع الطعام وفوائده^٥ ولكن الخوارزمي وقد قضى ثلثي عمره تقريباً في فاقة وحرمان تقريباً لا نجدده يصف هذه الالوان الغريبة من الاطعمة والاشربة بل انه يصف المتعارف والشعبي منها كالقثاء والريحان والهريسة والرغيف والزعفران^٦.

٢. اليتيمة ٣ / ٢٢٢.

١. اليتيمة: ٤ / ٢٥٧.

٣. اليتيمة ٣ / ٣١٣.

٤. عصر الدولة والامارات (الجزيرة العربية - العراق - ايران) للدكتور شوقي ضيف، ص ٥٠٥.

٥. اليتيمة ٣ / ١٩٧ - ٢٠٢.

٦. راجع على التوالي القطع ٧٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٧، ٢٢١.

الاحتفال بعيدي النيروز والمهرجان

ومن الظواهر الاجتماعية التي سادت وتركزت في القرن الرابع ظاهرة الاحتفال بعيدي النيروز والمهرجان وليلة السّدق. وطبيعي ان تتخلل هذه الاحتفالات مجالس اللهو والطرب وشرب الخمر، وان يشترك في مثل هذه المجالس الامراء من مثل فخر الدولة والوزراء من مثل ابي الفتح بن العميد والقضاة من مثل القاضي ابي احمد منصور الهروي. وبلغ من تفشي الغناء والرقص في فارس ان نجد عضد الدولة يفرض ضريبة فيها على المغنيات والراقصات^١. ولكننا لا نجد صدىً لمثل هذه الظواهر فيما بين ايدينا من شعر الخوارزمي الا ما يخص الخمرة ووصفها^٢، وبلغ تعلقه بالخمرة الى درجة انه نسي عقيدته وقال بما يسيء اليها^٣:

سَقَانِي الْوَجْهَ الْحَسَنُ كَأْساً فَخَلَّيْتُ الرَّسْنَ
وَصَارَ عِنْدِي حَسَناً قَتَلْتُ الْحَسَنَ وَالْحَسْنَ

وهذا مثال آخر يمكن ان نسوقه مدللين على عدم الالتزام الذي اتصف به الخوارزمي الشاعر - على اقل تقدير - لانّ الالتزام يقوم بالدرجة الاولى على الموقف الذي يتخذه الاديّب، وهذا الموقف يقتضي صراحة واخلاصاً وصدقاً واستعداداً من الشاعر الملّزم لأن يحافظ على التزامه دائماً ويتحمل كامل التبعة التي تترتب على هذا الالتزام. ومن هنا كان الالتزام مرتبطاً بالعقيدة، منبثقاً من شدة الايمان بها، صادراً في جميع أشكاله وأحواله عن عقيدة معينة يدين بها الشاعر الملّزم، وبخاصة اذا علمنا ان الالتزام يعني حرية الاختيار ويعني المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه، ويعني الاستجابة لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه^٤. ولكننا نجد الخوارزمي الشاعر يضحى بعقيدته وبقدسيّتها -ولو لفظاً- عندما يسقى بكأس من يد من يتمتع بالحسن والجمال. وأين هذان البيتان من تلك الرسالة المطولة التي كتبها للشيعنة في نيسابور؟ ولماذا لم يلتزم الشاعر بفكاره وعقائده على طول خط

١. عصر الدولة والامارات (الجزيرة العربية - العراق - ايران)، ص ٥٠٦.

٢. راجع القطع: ٧٥، ٩٨، ١٧٣، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٢٩.

٣. القطعة ٢٢٩ / ١ - ٢.

٤. الالتزام في الشعر العربي، الدكتور احمد ابو حاقّة، ص ١٤.

حياته؟ ولماذا يجري الآخريين على النيل من مقدساته؟! هذه اسئلة تثار ولا نجد لها جواباً، وربما قائل يقول: ان هذين البيتين من باب «فسق اللسن...»، ولكن هذا الجواب لا ينسجم أبداً مع الالتزام الذي عرف عنه وبخاصة فيما يتعلق بعقيدته وافكاره.

ولعل هذه الاوضاع الاجتماعية التي تميزت بالتناقض الاجتماعي والتمايز الطبقي قد أدت الى تضاييق عدد من العلماء ورجال الادب وتبرمهم بهذه الحياة وباوضاعها، والى نشوء ما يسمى بأدب الشكوى من سوء الحال والحظ وتقلبات الدهر^١ حتى أصبحت هذه الشكوى مرض العصر البويهى.

والخوارزمي قد سرى اليه هذا التذمر من الدهر وما فعلت به الايام ولذلك لانراه يحمل فكرة ايجابية عن الدهر، بل دائم التبرم بالدهر وبفعاله وبما علمته التجارب من عدم الاعتماد على الخير الذي يصيبه. فنراه يقول^٢:

لا تشكر الدهرَ خيرَ سَيِّئِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ بِالْهَبَةِ
وَأَنْمَأَ أَخْطَأَ فَيْكَ مَذْهَبَهُ كَالسَّيْلِ إِذْ يَسْقِي مَكَاناً خَرَبَهُ
وَالسَّمَّ يَسْتَشْفِي بِهِ مَنْ شَرِبَهُ مَا أَثْقَلَ الدَّهْرَ عَلَى مَنْ رَكِبَهُ
حَدَّثَنِي عَنْهُ لِسَانُ التَّجْرِهَةِ مَا أَهْوَنَ الشُّوْكَةَ قَبْلَ الرُّطْبَةِ
وَأَسْهَلَ الْكَدَّ عَلَى مَنْ أَكْسَبَهُ

ولعل صروف الزمان وحوادث الايام والتقلبات السياسية علمته عدم الاعتماد، وعدم الوثوق بالاصدقاء، بل يعتبر المال اوثق شيء يُعتمد عليه اذ الدهر لا يحترم الفقير، بل يحل الغني ويحترمه، فالمال وسيلة الحياة الاقوى، وهو يقول^٣:

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْإِصْدِقَاءَ فَلَمْ أَرَ فِيمُ أَوْفٍ مِنَ الْوَفْرِ
وَكِذَاكَ لَمْ أَرَ فِي الْعِدَا أَحَدًا أَنْكَبَى لِمَنْ عَادَى مِنَ الْفَقْرِ
وَيَتَبَرَّمُ الْخَوَارِزْمِيُّ بِالْدَّهْرِ وَبِالْأَيَّامِ الَّتِي لَا تَقِيمُ زُناً لِلْأَدَبِ وَالْأَدِيبِ

١. ظهر الاسلام، احمد أمين، ج ١ ص ١٢١ ومابعدھا.

٢. القطعة ٢٧ / ١ - ٥.

٣. القطعة: ٨٩ / ١ - ٥.

وانما تعاكس الاديب وتخالفه ، اسمعه يقول^١:

عَجِبْتُ لِلدَّهْرِ فِي تَصَرُّفِهِ وَكُلُّ أَفْعَالِنَا عَجَبُ
يَبَايِنُ الدَّهْرُ كُلَّ ذِي أَدَبٍ كَأَنَّمَا نَاكَ أَمُّهُ الْأَدَبُ

ولعل هذا التناقض الاجتماعي الذي عاشه المجتمع في القرن الرابع الهجري هو السبب الذي يدفع بالانسان اذ حصل على منصب ان يتنكر لاصدقائه ولمن أحسنوا اليه ، لأنَّه لا يُريد أن يعود الى تلك الحالة التي كان عليها ، ولا يريد ان يعود الى اولئك الذين احسنوا اليه خوفاً على ما حصل عليه . والخوارزمي قد عانى من مثل هؤلاء الافراد الذي احسن اليهم وتنكروا له حيث يقول في ذم من تكبر على اصدقائه لغناه وسلطانه^٢:

وَصَلُّتُكَ بِالسُّلْطَانِ حَتَّى إِذَا اعْتَلَى مَكَائِكَ وَاسْتَمَكَنْتَ لَمْ تَمْلِكِ الْحِقْدَا
كَمَقْتَدِحٍ نَاراً بِزَنْدٍ لِحَاجَةٍ فَلَمَّا تَلَطَّطَتْ نَارُهُ أَحْرَقَ الزُّنْدَا

ويشكو الخوارزمي الفقر وقلة اليد وكيف انه لا يجد مايسد رمقه حتى اصبح هزياً نحيفاً مضموراً ولاندري أكانت هذه الشكوى واقعية منه ام انه ساقها ليستدر عطف ممدوحه وعطاياه وصلاته ، حيث يقول^٣:

ضَنِيتُ فَلَوْ أُلْقِيتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ خَرِيفَةٍ مِنْ دَقَّتِي لَمْ تَغُصَّ بِي
وَاصْبَحَ قَلْبِي فِي يَدِ الْهَمِّ وَاعْتَدْتُ أَمَانِي فِي أَظْفَارِ عُنَقَاءِ مُغْرِبِ

فهو هنا يضرب المثل بالبقة لصغرها وضعفها ، ويضرب المثل بالعنقاء لان امانيه في الغنى والثراء بعيدة جداً لايمكن ان تتحقق يوماً من الايام . واغلب الظن انه نظم هذين البيتين قبل اتصاله بعضد الدولة وقبل حصوله على عطاياه وصلاته التي أَعْنَتَتْ وحسنت كثيراً من حاله . ولكن الخوارزمي وهو يتبرم بالدهر لا ينسى هذا المعنى وهو ان الدهر لا يمكن ان يفعل بالانسان شيئاً وانما هو مظهر من مظاهر ارادة الله تعالى وهو القضاء الذي لا بد للانسان ان يتحملة ويواجهه ويستسلم له ، اذ يقول^٤:

٢. القطعة ٧٠ / ١ - ٢.

١. القطعة ٣٠ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٨ / ١.

٣. القطعة ٤١ / ١ - ٢.

وكم نكني وكم نهجو الليالي وليس بخصمنا الا القضاء

التحلل الاجتماعي

وكان تأثير العناصر الدخيلة على المجتمع الاسلامي كبيراً في الانحلال الاجتماعي الذي ساد مختلف الطبقات، وساعد على ذلك نشاط تجارة الرقيق التي افسدت المجتمع، وكثرت نتيجة ذلك محلات القيان والغلمان، واعتاد الناس التردد عليها. وكل هذا أدى الى ان تطرح الحشمة جانبا، وتلوك اللسان بعض الالفاظ المستهجنة من دون حياء حتى تداولها الادباء، وتكون لدينا ادب خليع ماجن لا يتورع الكثير من الولوج فيه حتى الكتاب والوزراء من امثال ابن العميد والصاحب بن عباد^١. ولم يكن الخوارزمي بمبتعد عن هذا المجال فقد جاءت بعض هذه الالفاظ المأجنة الخلية في بعض ابياته منها قوله^٢:

فعليك كل مؤونة وعلى شريكك ان ينيكا

ولم يكتف الخوارزمي القول بهذه الالفاظ لعامة الناس بل نراه يخاطب الصاحب بن عباد فيقول^٣:

من يقل اني ثقل أمه جرها اوسع من درب طيس

ولكنه في بعض الاحيان يكني عن الا... والف... ولا يأتي بها صريحا غير ان كنيته هذه غير مقبولة لان فيها تشبيه بمقدسات يترفع الانسان الملتزم ان يأتي بها في مثل هذا المجال. فاسمعه يقول^٤:

ولم تُصبح على الاسلام سيفاً وأنت كما علمت من الغمود

وتزهد في الصلاة وفي ذوبها ولكن ليس تزهد في السجود

وهذه الابيات ان دلت على شيء فانما تدل على ظاهرة التفسخ الاخلاقي التي كانت سائدة

١. البيتية ٣ / ٢٠٦، ٢٩٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩.

٢. القطعة ١٤٤ / ٢.

٣. القطعة ١١٤ / ١.

٤. القطعة ٧٢ / ١ - ٢.

آنذاك الى درجة جعلت الاتيان بهذه الالفاظ لا يعد عيباً.
هذا الاتيان بالفاظ المجون يتجاوز حدّه ليعبر عن افعال تعد حراماً في الشريعة الاسلامية،
ويترفع عنها الذوق السليم، ولكننا نجدّها شائعة في ذلك العصر منها قوله^١:
والله لافارقتُ كنيّ قفاهُ ولم ينسج ابو قلمونٍ في نواحيه
اذ في هذا البيت تشبيه لما تركه كفه من آثار على قفا خصمه. ولا يتورع الخوارزمي في ذكر
من يتعاطى الذكر والانثى فيقول^٢:

اذا فاتته تحصيل ظبي مقنعٍ فهُمَّتُهُ تحصيل ظبي معممٍ
يصيد كلا الظبيين هذا وهذه حنيف ولكن فعله فعل مجرمٍ
كل هذه اشارات ودلالات على ما آل اليه المجتمع من الفساد الاخلاقي والانحلال الخلقي.
وبالاضافة الى ذلك لا يخلو شعر الخوارزمي من التغزل بالقيان التي شاعت وراجت في ذلك
العصر، ومما وصلنا في هذا المجال قوله^٣:

وقينة أحسن من لقيها تملي كتاب الحسن مقلتها
ونقطة وشكلة خدّاهَا اذا اجتلاها اللحظ انشدناها
«واهاً لـرِيّا ثم واهاً واها»

كما ان الغزل بالمذكر والغلمان قد راج في ذلك العصر نتيجة ظاهرة تفشي الرقيق والغلمان
وكانت هذه الظاهرة قد تفشت في البداية عند عليّة القوم فنرى ان بختيار بن معز الدولة البويهري
كان يميل الى غلام تركي له وقد أخذ في جملة الاسرى الذين اسرهم عضد الدولة عند مسيره
الى العراق، وقد انقطع خبره عن بختيار فحزن لذلك، وامتنع من لذاته والاهتمام بما دفع اليه من
زوال ملكه وذهاب نفسه، حتى قال على رؤوس الاشهاد: ان فجيعتي بهذا الغلام اعظم من
فجيعتي بذهاب ملكي^٤. ثم بدأت هذه الظاهرة تسري بين الناس العاديين وبخاصة في اواخر

١. القطعة ٢٤٦ / ١. ٢. القطعة ٢١١ / ١ - ٢.
٣. القطعة ١١ / ١ - ٣. ٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤١٥.

القرن الرابع وفي القرن الخامس الهجري حتى ان فتوى صدرت بجواز ذلك^١. وقد سرت هذه الظاهرة الى الخوارزمي لكننا لانرى فيها وصل الينا من شعره وصفاً ماجناً للغلمان بل نرى غزلاً محتشماً الى حد ما، ففراه يقول^٢:

قلت لما دمع عيناك والدمع سجام
انما عوقبت عن عيني فاعلم يا غلام
لأصيب هذه العين بعيني والسلام

التسامح مع اتباع الديانات الاخرى

ولعل من تناقضات المجتمع آنذاك ان يقتتل المسلمون في مهرجاناتهم الدينية، وان تسود من جهة اخرى روح التسامح مع الفئات الدينية الاخرى من مسيحيين ويهود حيث كانوا يمارسون شعائرهم الدينية في امن ودعة^٣. وشارك المسلمون اهل الكتاب في اعيادهم ومباهجهم وكان عيد الفصح فرصة الالتقاء بين اهل الطرب من المسلمين والمسيحيين في «دير سمالوا» اذ لا يبقى احد من اهل اللهو والطرب الا حضره^٤. والظاهر ان الاحتفال بعيد الفصح كان ظاهرة عامة الى حد ما وقد دخل هذا المصطلح الادب حيث نرى صاحب بن عباد يكتب الى الخوارزمي مهنئاً بعيد الفصح^٥:

أَسْعِدَكَ اللَّهُ بِيَوْمِ الْفِصْحِ وَعَشْتَ مَا شِئْتَ بِيَوْمِ سَمَحِ
يَارَأْسَ مَالِي فِي الْوَرَى وَرَبِحِي وَظَفَرِي وَنُصْرَتِي وَنَجْحِي
شَرِباً وَلَا تُصْغِ لِأَهْلِ النَّصْحِ فَالْحَزْمُ أَنْ تَشْكَرَ قَبْلَ تَصْحِي
سَكْرَ النَّصَارَى فِي غَدَةِ الْفِصْحِ

وبالتأكيد فان الخوارزمي لا بد وانه اجاب صاحب

١. طبقات الشافعية، للسبكي، ج ٣، ص ١٨.

٢. القطعة ١٧٩ / ١ - ٣.

٣. الحضارة الاسلامية، لآدم متر، ج ١ ص ٦٧.

٤. المصدر السابق ص ٢٧٩.

٥. اليتيمة ٣ / ٣٠٩.

بقطعة مماثلة او انه كان البادئ في ذلك ، لأن العادة جرت بذلك بين الشعراء وبخاصة اذا كان احد الاطراف شاعراً ووزيراً ، ولكننا لم نعثر في الابيات التي بين ايدينا عن قطعة شعرية للخوارزمي في هذا المجال .

الخلاصة:

ونستنتج من هذا الاستعراض السريع لملاحم العصر الاجتماعية ، ان العصر هذا قد مثّل صراعاً حاداً بين مختلف القيم والطبقات والابعاد وان بعض انواع الصراع هذا قد وجدنا له صدئ في شعر الخوارزمي ولم نعثر على البعض الآخر ، فلربما كانت موجودة في ديوان الخوارزمي ولم تُنقل في مصادر اخرى .

ج - الحياة الثقافية في عصر الشاعر :

إن الحديث عن الثقافة بانواعها وابعادها المختلفة في عصر الخوارزمي اي في القرن الرابع الهجري يعد مكملاً للقسمين السابقين ، حتى تكتمل الصورة واضحة عن العصر الذي عاشه الخوارزمي بكل ابعاده السياسية والاجتماعية والثقافية . وضرورة البحث في هذا الجانب تكمن في التعرف على العوامل التي صقلت شخصية الخوارزمي وانضجتها فكرياً ، وساهمت الى حد بعيد في وصولها المرحلة التي بلغتها .

وكما اشرنا عند الحديث عن الحياة السياسية لعصر الخوارزمي الى البيئات المختلفة التي عاشها الخوارزمي وتأثيراتها عليه وتأثره بها ، فلا مندوحة لنا أن نتحدث هنا عن البيئات الثقافية التي ساهمت في تكوين شخصيته العلمية والادبية . ويمكن حصر هذه البيئات بثلاث رئيسة هي:

١ - بيئة خوارزم الثقافية .

٢ - بيئة حلب الثقافية .

٣ - بيئة العراق وايران الثقافية .

وذلك لان الخوارزمي عاش البيئة الاولى في مقتبل عمره، وعاش البيئة الثانية في مراحل نضج شخصيته، وعاش البيئة الثالثة في بداية نضج شخصيته وفي مرحلة تكامل شخصيته وشروعها بالعطاء الثر في مختلف الابعاد الثقافية.

بيئة خوارزم الثقافية

والبيئة الاولى التي نتحدث عنها هي بيئة خوارزم وبلاد ماوراء النهر حيث ولد الخوارزمي هناك واصطبغت حياته الاولى بتلك الصبغة الى درجة اننا نرى الشعالي يعده من أدباء خوارزم^١ ويذكره ضمن الفصل الخاص بأدباء تلك الديار.

وكانت الحياة العلمية العقلية قد ازدهرت في بلاد خوارزم بعد فتح المسلمين لها بحيث أثرت في طريقة تفكير الادباء وفي عقلياتهم وفي نتائجهم الادبية، شعرية كانت أم نثرية. وظهر ذلك واضحاً في اساليبهم وصورهم الشعرية وفنونهم المتنوعة، وربما كان هذا اثرًا من آثار الثقافات التي تمازجت في افكار أدبائها وعلمائها. وقد ادّى هذا الوضع الى ايجاد حياة علمية وادبية عالية. فقد ضم اقليم خوارزم، بحكم موقعه الجغرافي - أمماً شتى كالفرس والترك والروم الارثودكس واليهود الى جانب العنصر العربي الفاتح لهذه البلاد. وربما كان لهذا التنوع القومي أثره فيما تميز به هذا الاقليم من حياة عقلية. اذ لكل جماعة مزاياها الخاصة بها. كما يمكن ان يكون العمران الذي كان عليه هذا الاقليم. سبباً آخر في ازدهار حياته العقلية والعلمية. وقد اشار ابن خلدون^٢ الى هذه الظاهرة مؤكداً العلاقة الموجودة بين كثرة العلوم وقلتها وكثرة عمران الامصار وقلتها. كما يمكن ان يكون تعاقب الثقافات والدول المختلفة على هذا الاقليم سبباً ثالثاً لازدهاره العلمي والثقافي اذ تعاقبت عليه دول السامانيين والبويهيين والسلجقة والخوارزميين. ومع ان هذه المنطقة كانت موحدة الحكم في عهد كل هؤلاء، فقد كانت تياراتها الثقافية، تجري هنا وهناك بين مجتمع من الفرس والترك والعرب والاقليات الاخرى، مما حدا بجغرافي كالمقدسي يقول فيه^٣: «ان اقليم خوارزم من أجل الاقاليم واكثرها أجلة وعلماء».

١. اليتيمة ٤ / ٢٢٣.

٢. مقدمة ابن خلدون، ص ٤٣٤.

٣. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، للمقدسي، ص ٢٦٠.

ووصفه آخر بأنه كان مزداناً بالمدارس والمكاتب واهل الفضل^١.

ويرى المستشرق آبري ان النشاط الادبي الفارسي في جميع بلاد فارس آنذاك، بما فيها اقليم خوارزم، اقتصر في القرون الاسلامية الثلاثة الاولى التي تلت الفتح الاسلامي، اي من القرن السابع الى القرن التاسع الميلاديين، على تسجيل النصوص الزرادشتية المقدسة وروايتها، ولعل هذا يفسر لنا عدم عثورنا على ادب عربي في هذه القرون التي تلت الفتح. وبعد هذه الحقبة عرف اقليم خوارزم طائفة من الشعراء كان بعضهم قد اسهم بنشاط شعري غزير. ويذكر لنا الثعالبي اسماء بعضهم ممن ترجم له وذكر بعضاً من اشعارهم وفي مقدمتهم شاعرنا الخوارزمي وابو سعيد احمد بن شبيب الشيبني، وابو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون، وابو عبد الله محمد بن ابراهيم التاجر الوزير وابو محمد عبد الله بن ابراهيم الرتاشي وابو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي وابو القاسم احمد بن ضرغام وكلهم تقريباً ممن عاصر الخوارزمي ابا بكر^٢.

ولم نعثر في شعر الخوارزمي الذي بين ايدينا شعراً يخص هؤلاء الا واحداً منهم وهو ابو سعيد احمد بن شبيب الشيبني الذي يصفه الثعالبي بأنه «فرد خوارزم ومفخرتها وكان جامعاً بين ادب القلم والسيوف وفروسية اللسان والسنان .. ولما اختص بالدولة السامانية، والدولة البويهية، سُمي صاحب الجيشين وشيخ الدولتين»^٣.

وبين الخوارزمي والشيبني قصائد وابيات متبادلة. فعندما يزور الشيبني نيسابور وابو بكر الخوارزمي مقيم بها يكتب الاخير اليه رسالة يبتدؤها بأبيات منها^٤:

مَرْحَباً بِالْقَمَرِ الطَّالِعِ فِي جُـنْحِ الظُّلَامِ
مَرْحَباً بِالْأَسَدِ الْوَرْدِ وَبِالْجَيْشِ اللَّهْمِ
مَرْحَباً بِابْنِ شَيْبٍ وَأَيَّادِيهِ الْجِسَامِ

ويلاحظ من هذه الابيات انها الى النثر اقرب منها الى الشعر وهذه ميزة تميز بها الكتاب

١. كنز العلوم واللغة، محمد فريد وجدي، ص ٤٤٨.

٢. اليتيمة ٤ / ٢٧٧ - ٢٩٣.

٣. المصدر السابق ٤ / ٢٧٧.

٤. القطعة ٢٠٤ / ١ - ٦.

الشعراء آنذاك.

وهناك بيت آخر للخوارزمي ضمنها رسالة اخرى له لابن شبيب هو^١:
 وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ النَّاسَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
 ولكن لأدري لماذا كان ابو سعيد الشبيبي لا يطمئن كل الاطمئنان للخوارزمي وكان رأيه في
 الخوارزمي انه انسان ليس بدائم الوفاء لخلائه على الرغم من أدبه وفضله. فقد روى الثعالبي ان
 ابا سعيد انشد ابا عبد الله محمد بن حامد لنفسه في ابي بكر الخوارزمي ما يلي^٢:
 أَبَوْ بَكْرٍ لَهُ أَدَبٌ وَفَضْلٌ وَلَكِنْ لَا يَدُومُ عَلَى الْإِخَاءِ
 مَوَدَّتُهُ إِذَا دَامَتْ لِحُلٍّ فَمِنْ وَقْتِ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ
 ويبدو ان رأي الشبيبي في الخوارزمي كان بسبب عتاب الاخير له على الرغم من مودته
 اليه. وينقل لنا الثعالبي قصيدة للخوارزمي يرثي بها ابا سعيد الشبيبي ويؤكد ان الاول كان واداً
 للثاني عاتباً عليه ومما قال فيه^٣:

أَيْدري السَّيْفُ أَيَّ فَتًى يُبِيدُ وَأَيَّةَ غَايَةِ أَضْحَى يُرِيدُ
 لَقَدْ صَادَتْ يَدُ الْأَيَّامِ طَيْرًا تَضِيقُ بِهِ حَبَالَهُ مَنْ يَصِيدُ
 وَأَضْبَحَ فِي الصَّعِيدِ أَبُو سَعِيدٍ أَلَا إِنَّ الصَّعِيدَ بِهِ سَعِيدٌ
 ويستمر الخوارزمي في قصيدته يرثي ابا سعيد الشبيبي ويصف ما أصابه من حزن وأسى،
 ولكنه في نفس الوقت يسوق عتابه وألمه من مرثيته. ويبدو من القصيدة ان العلاقة ربما كانت
 متوترة بينهما في الفترة الاخيرة من حياة المرثي الا انها لم تصل الى درجة القطيعة والهجاء،
 ولذلك فان الخوارزمي متردد بين الحزن وسكب الدموع على مفجوعه وبين الفرح والسرور
 من خلاصه منه لفعاله المشينة بالنسبة اليه. وهذه حالة من التناقض يوضحها الخوارزمي

٢. البيتمة ٤ / ٢٧٧.

١. القطعة ٦٦ / ١.

٣. القطعة ٥٨ / ١ - ١٢.

٤. الصعيد: الثرى او القبر او المرتفع من الارض وقيل: هو وجه الارض او كل تراب طيب.

ويصفها بأنها حالة قلماً توجد مثلها في الحياة . اسمعه يقول^١ :

إِذَا سَفَحَتْ عَلَيْهِ دُمُوعٌ عَيْنِي نَهَاها الْهَجْرُ مِنْهُ وَالصَّدُودُ
وَأَثَارُ لَهُ عِنْدِي قَبَاحٌ يُجَمِّشُ بَيْنَهَا الرَّأْسَ الْحَدِيدُ^٢
فَنِصْفٌ مِنْ مَدَامِعِهَا سَخِينٌ وَنِصْفٌ مِنْ مَدَامِعِهَا بَرُودُ
فَمَنْ هَذَا رَأَى فِي النَّاسِ مِثْلِي أُرِيدُ مِنَ الْمُنَى مَا لَا أُرِيدُ

ونتيجة حالة التناقض هذه التي يعيشها الخوارزمي تجاه من يرثيه فقد انقسم الناس الى فئتين: فئة تتصور انه كان عدواً له لذا فان هذه الفئة تقدم التهانى للشاعر لموت عدوه وخصمه؛ وفئة اخرى تقدم العزاء والسلوان للشاعر لانه فقد صديقاً ودوداً له، اذ يقول:

فَذَا هُنَى وَقَالَ مَضَى عَدُوٌّ وَذَا عَزَى وَقَالَ مَضَى دُودُ^٣

ولكن الشاعر، وهو يعيش حالة التناقض هذه، يتذكر مرثيه وخصاله الحميدة فيندفع يمدحه ويشبهه بالبحر وبمد البحر:

وَقَالُوا الْبَحْرَ جَزَرْتُ ثُمَّ مَدُّ فَمَالِكَ قَدْ جَزَرْتَ وَلَا تَعُودُ^٤

ولذلك فان موته قد اجرى العين دمعاً عليه مثلما كانت فعالة السيئة في حياته تجري العين دمعاً ألماً منه اذ ان المرثي قد ابكى الشاعر حياً وميتاً، حياً من سوء فعالة تجاه الشاعر، وميتاً لحزن الشاعر عليه، اذن فالشاعر يصور لنا مشاعره المتناقضة تصويراً جميلاً تجاه المرثي ويرسم لنا صورة التناقض النفسي هذه بريشة أحاسيسه الرقيقة التي تظهره ودوداً في جانب من هذه الصورة وما يحمله الودود من مشاعر نبيلة تجاه من يود، وتظهره باغضاً في جانب آخر من الصورة بما يحمله الباغض من مشاعر الكراهية والبغض للمرثي وفرحه وسروره لموته، تصوير رائع يقدمه الخوارزمي لنا وهو يتحدث عن شخصية يحمل لها كل تلك المشاعر المتناقضة التي يحملها بين اضلاعه ولم يستطع الموت ان يوحدتها أو أن يحو جانباً واحداً منها

١. القطعة السابقة، ١٤ - ١٧.

٢. جمشت النورة الشعر: أزالته.

٣. القطعة السابقة، ١٩ و ٢٤.

٤. القطعة السابقة، ١٩ - ٢٤.

ليبقى الثاني وحيداً ليس له منافس^١:

بَكَيْتُ عَلَيْكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ مِنْ سَوْءِ فِعْلِكَ بِي تَجُودُ
فَقَدْ أَبَكَيْتَنِي حَيًّا وَمَيِّتًا فَقُلْ لِي أَيُّ فِعْلِكَ الرَّشِيدُ
فَهَا أَنَا ذَا الْمُهْتَأُ وَالْمُعَزَّى وَهَذَا أَنَا ذَا الْمُبَاغِضُ وَالْوَدُودُ
وَهَذَا أَنَا ذَا الْمُصَابِ بِكَ الْمُعَافَى وَهَذَا أَنَا ذَا الشَّقِيِّ بِكَ السَّعِيدُ

ويمضي الخوارزمي موضحاً حالة التناقض والازدواجية تجاه الشببي حتى يقول^٢:

فَلَا يَوْمٌ تَمُوتُ بِهِ مَجِيدٌ وَلَا يَوْمٌ تَعِيشُ بِهِ حَمِيدٌ
وَمَا أَضْبَحْتُ إِلَّا مِثْلَ ضَرْسٍ تَأْكُلُ فَهُوَ مَوْجُودٌ فَقِيدٌ
فَنِي تَرْكِي لَهُ دَاءٌ دَوِيٌّ وَفِي قَلْبِي لَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ

واخيراً فإن الخوارزمي يصف مرثيه ويمدحه بانه كان كالحديد بالنسبة للسيف وانه كان للدنيا جميعاً^٣:

وَإِنَّكَ أَنْتَ لِلسَّيْفِ الْحَدِيدِ وَإِنَّكَ أَنْتَ لِلْعِلْمِ السَّادِدِ
وَإِنَّكَ أَنْتَ لِلدُّنْيَا جَمِيعاً وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خُلُودٌ

وبيان هذه العواطف التي حملها الخوارزمي للشببي نستطيع ان نفهم البيتين اللذين نظمها الشببي في الخوارزمي والتي يمكن ان نستنتج منها ان الخوارزمي لم يكن دائماً الوفاء لصديقه، فاذا انزعج واستاء منه فانه لا يستطيع ان يخفي انزعاجه واستيائه، وهذا ما شاهدناه في رثاء الخوارزمي للشببي فانه وعلى الرغم من ان قصائد الرثاء تتضمن عادة الاشادة بحصال المرثي وبفعاله المحسنة نرى الخوارزمي قد ذكرها كالمعتاد، لكنه لم يكتفِ بها بل ذكر الجانب الآخر الذي يمثل الاستياء من المرثي.

وللخوارزمي نقد لشعر الشببي حيث يقول: كان الشببي في ايام شبابه يقول شعراً غليظاً

١. القطعة السابقة، ٢٥ - ٢٨.

٢. القطعة السابقة، ٣٠ - ٣٢.

٣. القطعة السابقة، ٣٤ - ٣٥.

جاسياً كأشعار المودّيين، فلما عاشر الناس ولقي الافاضل لطف طبعه، ورق شعره^١.
كما ان الشيبني كان في البداية يتطلع الى الخوارزمي وكانت العلاقة بينهما جيدة. اذ نثر على
قطعة له يدح بها الخوارزمي مخاطباً اياه^٢:

لِلشَّيْبَنِيِّ ضَّـنَّيْعَتِكَ حَسْرَاتٌ لِفُرْقَتِكَ
وَاشْتِيَاقٌ إِلَى لِقَا ءِ تَبَاشِيرِ طُلْعَتِكَ
رَبِّ سَهْمٍ لِقَاءَهُ يَـلَا هُمِّي بِرَحْمَتِكَ

ومن الشعراء الآخرين الذي كانت لهم علاقة وارتباط بالخوارزمي هو ابو القاسم احمد بن
ابي ضرغام وكان على حد وصف الثعالبي له «احد شعراء خوارزم المفلقين المذكورين»^٣
ولكننا لم نثر للخوارزمي شعراً فيه ولا لأبي القاسم في الخوارزمي وكل ما عندنا ما نقله الثعالبي
من ان ابا القاسم كان يهاجي ابا بكر الخوارزمي ويسابه في عنفوان شبابه^٤.

ومن المراكز الثقافية الاخرى في بيئة خوارزم وبلاد ماوراء النهر كان البلاط الساماني في
بخارى^٥، المدينة التي وصفها الثعالبي بقوله «كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة
الملك، ومجمع افراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الارض، وموسم فضلاء الدهر، حدثني ابو جعفر
محمد بن موسى الموسوي: «قال: اتخذ والدي ابو الحسن دعوة ببخارى في ايام الامير السعيد
(نصر الثاني بن احمد ٣٠١ - ٣٣٠ هـ)، جمع فيها افاضل غربائها: كأبي الحسن اللحام، وابي
محمد ابن مطران، وابي جعفر بن العباس بن الحسن، وأبي محمد بن ابي الثياب، وابي النصر
الهرثي، وابي نصر الطريفي ورجاء بن الوليد الأصهباني، وعلي بن هارون الشيباني، وابي
اسحاق الفارسي، وابي القاسم الدينوري، وابي علي الزوزني، ومن ينخرط في سلكهم، فلما
استقر بهم مجلس الانس، أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة، ويتهادون ريجان
المحاضرة، ويفتقون نوافق الادب^٦، ويتساقطون عقود الدر^٧ وينفثون في عقد السحر^٨. فقال

١. اليتيمة ٤ / ٢٧٧.

٢. المصدر السابق ٤ / ٢٧٧.

٣. اليتيمة ٤ / ٢٩١.

٥. تاريخ الاسلام السياسي، الدكتور حسن ابراهيم حسن، ٣ / ٣٣٣ - ٣٣٤.

٦. اي يقتحمون اوعية الادب التي تشبه نوافق المسك.

٧. يشبه ما يجري في المجالس من حديث بمنثور الدر يتساقط من العقود.

لي: يا بني هذا يوم مشهود مشهور، فاجعله تاريخاً لاجتماع اعلام الفضل وافراد الوقت، واذكره بعدي في اعياد الدهر وأعيان العمر فما أراك ترى على السنين امثال هؤلاء مجتمعين. فكان الامر على ما قال ولم تكتحل عيني بمثل ذلك المجتمع»^٩.

وفي هذه المدينة كانت مكتبة نوح بن نصر الساماني التي وصفت بأنها عديمة المثل، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته^{١٠}.

ويشير بعض المؤرخين الى ان تاريخ السامانيين الثقافي أهم بكثير من تاريخهم السياسي اذ ازدهر العلم وكثر الفقهاء والمحدثون والشعراء والنحويون واللغويون والادباء والمتكلمون والفلاسفة والاطباء والزهاد والقراء والمؤرخون في أيامهم وكلهم ممن كتب بالعربية. فقد كتب ابو بكر الرازي كتاب المنصوري واهداه الى ابي صالح منصور والي سجستان الساماني (٣٥٠ - ٣٦٥ هـ)، وظهر ابن سينا بعد وكتب القانون معتمداً على مكتبة بخارى، وظهر آخرون غير هذين الا ان حديث السامانيين ومكاتباتهم الداخلية كانت باللغة الفارسية وهذا ما أحيا هذه اللغة من جديد. ويرى براون اننا يجب الا نتصور غلبة هذا الاقليم على الاقاليم الجنوبية من ايران في الادب والعلم وعلى الخصوص اقليم «فارس». كما يرى ان بعث اللغة الفارسية الادبية بعد الفتح الاسلامي كان في هذا الاقليم لانه كان اقصى ولايات الخلافة واكثرها بعداً عن «بغداد» حاضرة «الثقافة الاسلامية» التي ظلت تستعمل اللغة العربية كلغة الادب المعترف بها في الولايات الممتدة من اسبانيا الى سمرقند حتى حطّم المغول الخلافة في منتصف القرن السابع الهجري^{١١}. غير ان محمد تقي بهار يرد على هذا التعليل ويؤكد ان خراسان وسيستان بقيتا تحت نفوذ مركز الخلافة حتى وقت متأخر وان الصبغة العربية كانت تطفئ عليهما، كما ان الادباء والكتاب في تلكما الديار لم يكونوا بأقل من بقية المدن الغربية والمركزية والشمالية في انشاد

٨. يشبه الكلام الجيد في قوة تأثيره بالعقد التي يعقدها الساحر وينفث فيها من فقه.

٩. اليتيمة ٤ / ١١٥.

١٠. تاريخ الاسلام السياسي، الدكتور حسن ابراهيم حسن، ٣ / ٣٣٤.

١١. تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، ادوارد جرانفيل براون، ترجمة الدكتور ابراهيم امين

الشواربي، ص ١٠٧ - ١٠٨.

الشعر وتأليف الكتب باللغة العربية، ويستدل على ذلك بما جاء في البيعة للشعالي ودمية القصر للباخرزي وفي رسائل أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني وغيرهم. ويضيف أنه مما لا شك فيه أن اهتمام السامانيين وبعض من الصفاريين والغزنويين بالشعر العربي لم يكن بأقل ممن اهتم البويهيين والصاحب بن عباد وشمس المعالي قابوس^١.

ولم يكن الذين ظهروا وكتبوا بالفارسية إلى جانب التأليف باللغة العربية بالعدد القليل، كالبلعمي الذي ترجم تاريخ الطبري إلى الفارسية. والرودكي، ثم مهيار الديلمي (ت ٤٠٦ هـ) والمجوسي الطبيب (ت ٣٨٤ هـ) والرشخي المؤرخ (ت ٣٣٠ هـ) والعنبي (ت ٤٠٩ هـ) وابن سينا^٢.

ويذكر لنا الشعالي أسماء الشعراء المعاصرين له ممن أقاموا ببخارى وهم^٣:

١ - أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراي.

٢ - أبو محمد المطراني الحسن بن علي بن مطران.

٣ - أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسن.

٤ - ابن أبي الثياب أبو محمد.

٥ - أبو الحسن علي بن هارون الشيباني.

٦ - أبو النصر الهزيمي، المعافي بن هزيم.

٧ - أبو نصر الظريفي الأبيوردي.

٨ - رجاء بن الوليد الأصهباني، أبو سعد.

١. سبك شناسي ياتطور نثر فارسي، محمد تقي بهار، ج ١، ص ٢٢ - ٢٣.

٢. موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها، ص ٤٣٦.

٣. البيعة ٤ / ٥٢٧ - ٥٢٩..

- ٩ - أبو القاسم الدينوري ، عبد الله بن عبد الرحمن .
- ١٠ - أبو منصور أحمد بن عبد الله .
- ١١ - أبو منصور أحمد بن محمد البغوي .
- ١٢ - أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني .
- ١٣ - أبو علي الزوزني الكاتب .
- ١٤ - أبو عبد الله الشبلي .
- ١٥ - أبو علي المسبحي .
- ١٦ - أبو الحسن أحمد بن المؤمل .
- ١٧ - أبو اسحاق إبراهيم بن علي الفارسي .
- ١٨ - أبو جعفر الرامي ، محمد بن موسى بن عمران .
- ١٩ - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجرجاني ، الملقب طرمطراق .
- ٢٠ - أبو محمد عدي بن محمد الجرجاني .
- ٢١ - عبد الرحيم بن محمد الزهري .
- ٢٢ - أبو القاسم اسماعيل بن أحمد الشجري .
- ٢٣ - أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيّم .
- ٢٤ - أبو الحسن أحمد بن محمد بن ثابت البغدادي .
- ٢٥ - أبو منصور البوشنجي (مضراب الشعر) .
- ٢٦ - أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني .
- ٢٧ - أبو محمد عبد الله بن عثمان الواثقي .

ويبدو من هذه القائمة ان الخوارزمي كانت له علاقة مع بعض من هؤلاء لا يتجاوز عددهم الثلاثة وذلك استناداً الى ما بين ايدينا من شعره . وهؤلاء الثلاثة هم:

١ - ابو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني.

٢ - ابو جعفر .

٣ - ابو سعد (سعيد) رجاء بن الوليد الاصبهاني.

وستتحدث فيما يأتي عن هؤلاء ، وعن العلاقة بينهم وبين الخوارزمي:

١ - ابو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني: وقد ذهب الى بخارى واقام بها أيام الامير الحميد نوح الاول بن نصر الثاني (حكم في الفترة ٣٣١ - ٣٤٣ هـ) وبقي بها الى آخر ايام الامير السديد أبي صالح منصور الاول بن عبد الملك بن نوح (حكم في الفترة ٣٥٠ - ٣٦٥ هـ) . ويحدثنا الخوارزمي انه وهو حدث تحكك باللحام فقال فيه:^١

رَأَيْتُ لِّلْحَامِ فِي حَالِهِ لِّلشَّعْرِ تَطْيِيقًا وَتَجْنِيسًا
خُصُوفًا فِرْعَوْنَ وَلَكِنَّهُ جَانَسَ فِي حَمْلِ الْعَصَا مُوسَى
قَرِينُهُ إِبْلِيسَ لَكِنَّهُ خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ إِبْلِيسَا

مشيراً الى أنه اراد ان يفتح باباً الى مهاجاته ولكن اللحام أبى ذلك فلم يجبه جارياً على ما قال المتنبي: واغبط من ناداك من لاتبجبه^٢. ومن هذا يبدو لنا ان اللّحَام كان شاعراً مشهوراً ايام حادثة الخوارزمي فأراد الخوارزمي بذلك ان يشتهر ويذيع صيته بمهاجاة اللحام وبخاصة وقد وصفه الثعالبي بأنه « من شياطين الإنس ورياحين الأنس ... لا يسلم احد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه اياه ، وكان لا يهجو الا الصدور » . ولم نعثر على ابيات اخرى للخوارزمي او للّحَام في الخوارزمي غير ذلك وربما كانت ، ولكن صروف الدهر قد ذهبت بها . ومن الابيات الطريفة له هجاؤه لاهل خوارزم حيث يقول^٣:

مَا أَهْلُ خَوَارِزَمٍ سَلَالَةُ آدَمٍ مَا هُمْ وَحَقُّ اللَّهِ غَيْرَ بَهَائِمٍ
أَتَرَى شَبِيهَ رُؤُوسِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فِي الْعَالَمِ

٢. البيتة ٤ / ١١٦

١. القطعة ١١٣ / ١ - ٣.

٣. المصدر السابق ٤ / ١٢٧.

إِنْ كَانَ يَقْبَلُهُمْ أَبُونَا آدَمُ فَأَنَا بَرِيٌّ مِنْ أَبِينَا آدَمِ

ولربما كان هذا الهجاء قد أثار الخوارزمي ليفتح باب الهجاء مع هذا الشاعر الا انه لم يفلح.

٢ - أما الشاعر الآخر الذي عثرنا على اسم له لا بل على كنيته في احدى القطع الشعرية للخوارزمي هو ابو جعفر. ولاندري أئى ابي جعفر هذا، ولدنا في قائمة شعراء بلخ شاعران يكتنيان بأبي جعفر: أحدهما ابو جعفر محمد بن العباس بن الحسن وكان وزيراً للمكتفي والمقتدر رمت به حوادث الدهر الى بخارى فأكرم مثواه^١. اما ابو جعفر الثاني فهو ابو جعفر الرامي محمد بن موسى بن عمران وهو من الادباء والشعراء بخراسان عامة ونيسابور خاصة اذ يرجع في اصله الى «رام» احدى قرى نيسابور. وتطورت حاله من التأديب بنيسابور الى التصفح في ديوان الرسائل ببخارى بعد ابي اسحاق الفارسي^٢. واذا اردنا ان نرجع احد هذين الشاعرين في الذي قصده الخوارزمي بأبي جعفر، فاننا نرجح الثاني لانه كان في ديوان الرسائل ببخارى ولعل الخوارزمي أراد منه شيئاً وقد وعده أبو جعفر ذلك، والابيات الثلاثة هي:

أَبَا جَعْفَرٍ لَسْتُ بِالْمُنْصِفِ وَمِثْلَكَ إِنْ قَالَ قَوْلًا يَنِي
فَإِنْ أَنْتَ أَتَّجَزْتُ لِي مَوْعِدِي وَإِلَّا هَجَنْتُ وَأَدْخَلْتُ فِي^٣
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ مَا بَعْدَهُ فَعَطَّ الْحَدِيثَ وَلَا تَكْشِفِ

٣ - والشاعر الثالث الذي جاء اسمه فيما وصل اليينا من أبيات الخوارزمي هو رجاء بن الوليد الاصهباني، ابو سعد (سعيد)^٤، ويصفه الثعالبي بانه كان من جملة الكتاب والعمال المتصرفين من الحضرة على اعمال خراسان، وكان له ادب فائق وشعر رائق، وكان به طرش، فاذا كلمه من لا يسمعه قال له: ارفع صوتك فإنّ باذني بعض ما في روحك^٥. وقد قال الخوارزمي فيه وفي أخيه^٦ ابي القاسم العباس:

١. اليتيمة ٤ / ١٤٠. ٢. المصدر السابق ٤ / ١٧١.

٣. استعمل الخوارزمي في هذه الابيات طريقة مشهورة من طرق العرب وهي القطع والاستغناء عن ذكر ما للغير.

٤. وردت كنيته ابو سعد في اليتيمة ٤ / ١٥٤ وابو سعيد في اليتيمة ٤ / ٢٦٧.

٥. المصدر السابق ٤ / ١٥٤. ٦. القطعة ١٥٩ / ١ - ٣.

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنِي وَلِيْدٍ وَبَيْنَهَا اخْتِلَافٌ فِي الْفِعَالِ
وَهَبْتُ قَبِيحَ ذَا لَجْمِيلِ هَذَا وَأَسْلَفْتُ الْعَوَاقِبَ وَاللَّيَالِي
إِذَا إِلَيْدُ أَحْسَنْتَ مِنْهَا يَمِينُ فَسُوِّغْنَا لَهَا ذَنْبَ الشَّمَالِ

ويبدو من هذه الابيات ان الاخوين كانا يختلفان في اخلاقهما وفعالهما، وكان احدهما ممن يستحسنه الخوارزمي اما الآخر فكان يستاء منه . ولانجد الابيات تحمل حرارة شاعر في أحاسيسه ووجدانه بل هي اقرب الى النثر منها الى الشعر .

ومن المراكز الثقافية الأخرى في البيئة الخوارزمية في القرن الرابع بلاط خوارزم في خيوة وبخاصة بلاط خوارزم شاه مأمون الثاني بن مأمون الذي آلت بلاده الى حكم الغزنويين وكان قد تولى الحكم في الفترة ٣٩٩ - ٤٠٧ هـ. وهذا يعني ان عهده يلي عهد الخوارزمي الذي توفي سنة ٣٨٣ هـ. ولكننا عثرنا في رسائل الخوارزمي على رسائل كانت قد بعث بها الى خوارزم شاه ولكن اي واحد منهم فهذا ما لانستطيع تحديده بالضبط ولكننا نستطيع الاحتمال انه كان واحداً من هذين وهما: ابو سعيد احمد بن محمد (حكم في ٣٤٠ - ٣٨٥ هـ) وابو علي مأمون الاول بن محمد الذي حكم في الفترة ٣٨٢ - ٣٨٧ هـ وكان في مستهل أمره عاملاً لبني سامان^١. وهذا ما تحدثنا عنه خلال الفصل الاول. اما فيما يخص الحياة الثقافية فلا نجد أية آثار تشير الى علاقة قائمة بين الخوارزمي وبين رجال الثقافة في هذا المركز.

بيئة حلب الثقافية

والبيئة الثانية التي نتحدث عنها في هذا الفصل هي بيئة حلب الثقافية وبخاصة على ايام سيف الدولة الحمداني في الفترة (٣٣٣ - ٣٥٦ هـ). ويبدو ان هذه البيئة كان لها اثر كبير على شخصية الخوارزمي الثقافية وعلى تفتح مواهبه وصقلها اذ كان يقول عنها: «ما فتق قلبي وشحد فهمي، وصقل ذهني، وارهدف حد لساني، وبلغ هذا المبلغ بي، الاتلك الطرائف الشامية، واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي، وامتزجت باجزاء نفسي، وغصن الشباب

١. موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها، ص ٤٦٠.

رطيب، ورداء الحداثة قشيب^١. ويؤكد الثعالبي ان العلم الذي درسه ابوبكر الخوارزمي في هذه البيئة، والادب الذي اقتبسه منها، ومحاسن الالفاظ التي استفادها هناك، وشوارد الاشعار التي اصطادها في تلك البيئة هي التي جعلت منه حين تخرج منها و غادرها، احد افراد الدهر، وامراء النظم والنثر^٢ ولا يكتفي الثعالبي بذلك بل يسوق دليلا اخر على اهمية تلك البيئة الثقافية بما يرويه عن الصاحب بن عباد من انه كان معجبا بطريقة شعراء هذه البيئة اذ كان يعدها الطريقة المثلى في الجزالة والعدوبة والفصاحة والسلاسة وكان يحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم، ويستملئ الطارئ عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف^٣. وقد علل الثعالبي هذا التفوق لهذه البيئة على البيئات الاخرى من الناحية الادبية والشعرية، قرب هذه البيئة من خطط العرب ولاسيما اهل الحجاز، وبعدهم عن بلاد العجم، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لالسنة اهل العراق لمجاورة الفرس والنبط، ومداخلتهم اياهم، وقد جمع شعراء العصر من اهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة^٤، وقد غاب عن الثعالبي وهو يذكر هذه العلة قرب الشام من بلاد الروم واختلاط عرب الشام بالروم، وان هذا القرب وهذا الاختلاط قد يكونان سببا في فساد ألسنة العرب من أهل الشام^٥.

كما ان بروكلمان يؤكد اهمية هذه البيئة لما احتوته من شعراء وعلى رأسهم المتنبي، ومن علماء وفلاسفة وعلى رأسهم الفارابي، وما ساهم به هؤلاء وغيرهم في إغناء هذه البيئة ثقافيا وادبيا وفكريا كانت السبب في شهرة سيف الدولة بالاضافة الى جهاده الموفق ضد الروم^٦.

وكانت حلب في عهد سيف الدولة عاصمة هذه البيئة التي يمتد نفوذها السياسي من الموصل حتى تكريت على دجلة، ومن عانة على الفرات حتى البحر المتوسط مرورا بجنوبي حمص^٧.

اذن، هذه البيئة الثقافية كان محورها سيف الدولة الحمداني حيث كان (مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحط الرحال، وموسم الادباء، وحلبة الشعراء، ويقال: انه لم

١. اليتيمة ١ / ٣٥ - ٣٦.

٢. المصدر السابق ١ / ٣٥.

٣. اليتيمة ١ / ٣٤.

٤. المصدر السابق ١ / ٣٣ - ٣٤.

٥. المصدر السابق ج ١ المقدمة لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ١٧.

٦. تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

٧. سيف الدولة وعصر الحمدانيين، سامي الكيالي، ص ٥٢.

يجتمع قط بباب احد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدهر، وانما السلطان سوق يجلب اليها، ما ينفق لديها^١ فكان خطيبه ابن نباتة الفارقي، ومعلمه ابن خالويه، و مطربه الفارابي، وطباخه كشاجم، وخزان كتبه الخالديان والصنوبري، ومدّاحه المتنبي والسماعي والواواء الدمشقي والبغاء والنامي وابن نباتة السعدي والصنوبري وغيرهم^٢. ومن ضمنهم هذه الندوة التي كانت قائمة في هذه البيئة وتخرّجوا فيها من غير الشعراء المشهورين: ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الناقد صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وابو الفتح ابن جني اللغوي التّايه، وابو الطيب اللغوي، وابو علي الفارسي الذي كان مؤدبا لعضد الدولة البويهية^٣. ولم تكن هذه الندوة تخلو من عوامل الظرف والفكاهة خصوصا ما كان ينقلها ابو نصر البُص الذي كان من اهالي نيسابور وكان مشهورا بالطيبة والخلاعة، وخفة الروح، وحسن المحاضرة مع عفة وستر، وكان يتناول الامير نفسه في بعض الاحيان بالنكتة ولم يغضب سيف الدولة لذلك^٤. وكان سيف الدولة نفسه يشترك في الندوة اذ كان يجالس الشعراء وينتقد اشعارهم نقدا يدل على شاعرية وعلم^٥.

وكان الشعراء في حلب كالعقد النضيد الثمين يتسابقون في مدح سيف الدولة، وكل منهم يلقي من التقدير الادبي والمادي ما يرضيه، فلا عجب إذن ان يضم بلاطه اعظم شعراء العربية آنذاك من مختلف الاوطان، بعضهم من ابناء الشام والجزيرة والبعض الاخر وافدون. فكان من حلب، الصنوبري والخليع الشامي، ومن منطقة الموصل: السري الرفاء وابو بكر الخالدي واخوه ابو عثمان والبغاء وابن جني، ومن اصقاع الشام كشاجم والواواء الدمشقي والتلعفري وابناء كيغلف وابناء ورقاء والنامي وابو الفرج العجلي وابو الفتح البكتمري، ومن العراق: ابو الطيب المتنبي والزاهي والناشي الاصغر وابن نباتة السعدي والسماعي والحامتي، ومن العراق

١. البيهقي ١ / ٣٧

٢. مطالع البدور ومنازل السرور، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي، ج ٢ / ١٧٦.

٣. سيف الدولة الحمداني، للدكتور مصطفى الشكعة، ص ١٨٢؛ تاريخ الادب العباسي، رينولد ا. نكلسن،

ترجمة الدكتور صفاء خلوصي، ص ٤٠ - ٤١.

٤ - نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي ج ١ / ٩٥ - ٩٧.

٥. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، المجلد الاول ص ٥٣٧.

العجمي ابن خالويه وابو علي الفارسي وعلي بن عبد العزيز الجرجاني وابو بكر الخوارزمي^١.
اما العلماء والادباء الذين ألفوا التصانيف في عهد سيف الدولة فيمكن ان نذكر منهم في
الهندسة والرياضيات والفلك ابو القاسم الرقي المنجم، والمجتبي الانطاكي ودينسيوس بطريك
اليعاقة وقيس الماروني ولكل واحد منهم مؤلفات جليلة^٢.

ومن الفلاسفة والاطباء الذي عاش في كنف سيف الدولة ابو نصر الفارابي محمد بن طرخان
(ت ٣٣٩ هـ) وكان فيلسوفاً وموسيقياً وله مؤلفات في الفلسفة والموسيقى^٣.

اما في اللغة وعلومها فقد ألف الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) كتباً كثيرة مثل كتاب
«أسماء الاسد» و«إعراب ثلاثين سورة» وكتاب «البديع في القراءات» و«كتاب الاشتقاق»
وكتاب «ليس في كلام العرب» وكتاب «اشتقاق خالويه» وكتاب «الألفات» و«شرح
مقصورة ابن دريد» وكتاب «المذكر والمؤنث» وكتاب «الجمل في النحو»^٤.

وألف ابو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي اللغوي (ت ٣٥١ هـ) كتاب «مراتب
النحويين» وكتاب «شجرة الدر» وكتاب «الاضداد» وكتاب «الإبدال» وكتاب «المثنى»
وكان نجماً ساطعاً في سماء حلب.

وألف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) كتباً كثيرة أهمها كتاب «الخصائص» و«سر صناعة الاعراب»
و«المصنف في شرح تصاريح المازني».

والف ابو علي الفارسي الحسن بن احمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧ هـ) اثناء وجوده في حلب
كتاب «المسائل الحلبية».

وفي الجغرافيا ألف ابو القاسم بن حوقل محمد البغدادي الموصل (ت بعد ٣٩٠ هـ) كتاب
«المسالك والممالك».

كما شارك بعض شعراء سيف الدولة في التأليف والتصنيف. فالشاعران الخالديان ألفا
وصفا كتباً كثيرة أهمها كتاب «حماسة شعر المحدثين». وكتاباً في «اخبار ابي تمام ومحاسن

١. سيف الدولة الحمداني للدكتور مصطفى الشكعة، ص ٢٠١.

٢. المصدر السابق ص ٢٢٤.

٣. سيف الدولة وعصر الحمدانيين لسامي الكيالي، ص ١٦٥ - ١٧٢.

٤. حلب والتشيع، الشيخ ابراهيم نصر الله، ص ٥١.

شعره»، وكتاب «اخبار الموصل»، وكتاباً في «اخبار شعر ابن الرومي» وكتاب «اختيار شعر البحتري» وكتاب «اختيار شعر مسلم ابن الوليد»^١، و «المختار من شعر بشار» وكتاب «الديارات». وألف السري الرفاء الشاعر (ت ٣٦٢ هـ)، كتاب «الديرة»، وكتاب «المحب والمحبوب»، وكتاب «المشموم والمشروب»^٢، ولف كشاجم ابو الحسن محمد بن السندي بن ساهك (ت ٣٦٠ هـ) كتاب «ادب النديم»، وكتاب «المصايد والمطارد» وكتاب «البيزرة»^٣.

كما عاش في كنف سيف الدولة عدد من الكتاب ومن اشهرهم: ابو الفرج البيغاء عبد الواحد بن نصر الخزومي (ت ٣٩٨ هـ)، وكشاجم ولهما آثار في الكتابة الديوانية والاخوانية ربما تطغى منزلتهما عن مثيلتهما في العراقين^٤. إذن في مثل هذه البيئة الثقافية قضى الخوارزمي وطرا من حياته، وفي مثل هذه الاجواء تفتق ذهنه وصقلت مواهبه، فلا عجب عندما نراه يمتدح هذه البلاد وهذه البيئة، ولعله كان قد حدث تلميذه الثعالبي كثيراً عنها لدرجة ان الثعالبي تعصب لهذه البيئة وفضلها على سائر البيئات الثقافية في عصره - كما اسلفنا ذلك -.

ولكن السؤال الذي يثار دائماً، كيف اننا لم نعثر على شيء من نظم الخوارزمي او نثره خلال هذه الفترة التي قضاها في هذه البيئة؟ وكيف نستطيع ان نفسر سكوته طيلة هذه الفترة وهو قد جاءها «في ريعان عمره وحادثة سنه، وهو قوي المعرفة قويم الادب، نافذ القرينة، حسن الشعر»^٥ وطبيعة الشباب تقتضي الاقتحام والولوج في القضايا المختلفة لا الاحجام والانعزال؟! ثم ان اجواء الندوة التي كانت قائمة تجلب تشجع كل من لديه حظ من الشعر والادب ان يلقي ما في جعبته حتى وان كان لا يساوي شيئاً. فقد حدثنا التاريخ ان سيف الدولة كان لا يرضى على الشعراء الذين لا يحسنون قول الشعر، بالصلوات لعلهم يتشجعون فيحسنون ويبدعون، فمن طريف ما ينقل ان سيف الدولة كان منصرفاً من احدى حروبه فدخل عليه الشعراء فأنشدوه، فدخل معهم رجل شامي فأنشده:

١. الفهرست لابن النديم البغدادي ص ١٦٩. ٢. معجم الاداب لياقوت الحموي: ١١ / ١٨٥.

٣. سيف الدولة الحمداني للدكتور مصطفى الشكعة، ص ٢٢٥.

٤. المصدر السابق ص ٢٧٤. ٥. البيهية ٤ / ٢٣٤.

وكانوا كفارٍ وسوسوا خلف حائطٍ وكنتَ كسِنُورٍ عليهم تسقفاً

فأمر سيف الدولة باخراجه، فقام على الباب يبكي، فأخبر سيف الدولة ببكائه فأمر باحضاره وسأله عن سبب بكائه؟ فأجاب انه قصد مولاه بكل ما يقدر عليه ليطلب منه بعض ما يقدر عليه، فلما خاب أمله بكى. فقال له سيف الدولة: ويلك فمن يكون له مثل هذا النثر يكون له مثل ذلك النظم!! وكم كنت أملت؟ قال: خمسمائة درهم، فأمر له بألف درهم^١. من يقرأ هذه القصة ويقرأ كلمات الخوارزمي حيث يقول: «والشعر ينقلب مع الجود حيث كان، ويرتاد المعروف والاحسان، وانما هو ماء سارب، بل سيل زاعب، اذا سد عليه طريقه خرق في الارض خرقاً، وجعل لنفسه طريقاً بل طرقا، وما اشبه من اكره اللسن على مدحته الابن اكره القلوب على محبته، يحب المديح ابو خالد ويضجر من صلة المادح، كبكر تحب لذيد النكاح وتفرق من صولة الناكح^٢» من يقرأ هاتين يقف والحيرة تأخذ منه كل مأخذ، اذ كيف لا يستثمر ابو بكر الفرصة المتاحة المهيأة له ولغيره ولا يدلو بدلو في هذا المضمار وهو من قد عُرف حبه للمال والجاه والمقام؟؟ وكيف يفوت ابو بكر الخوارزمي كل هذه الفرص والمناسبات ولا نجد له اي اثر في هذه الندوة الادبية التي ذاع صيتها وانتشر ذكرها في الآفاق؟! واذا كان الخوارزمي نفسه لم يذكر شيئاً عنها، واذا كان الثعالبي تلميذه وهو بنيسابور لم يذكر عنها شيئاً، فكيف اتنا لم نعث على ذكر لها عند الذين عاشوا تلك الندوة او عاصروها او تتبعوا أخبارها؟! لربما يقول قائل ان الديوان المفقود للخوارزمي قد حفل بشيء عن تلك الفترة، ربما يكون هذا القول مصيباً ولكننا نجد ان رسائل الخوارزمي التي جمعها بنفسه لم تحمل لنا اي اثر او اية رسالة عن تلك الفترة أيضاً! فماذا نعلل هذه الظاهرة؟

وتزداد الحيرة وتزداد الاسئلة شخوصاً اذا علمنا ان الخوارزمي لم يغفل هذه الفترة ولا هذه الندوة نهائياً، بل نرى الثعالبي يحدثنا عن الخوارزمي وهو يحدثه عن بعض اعضاء تلك الندوة او المشاركين فيها. لكنه مع ذلك لا يحمل لنا حتى في تضاعيف كلماته عن اي شيء قاله في تلك الفترة. كان يمكن ان نقول ان الخوارزمي عندما رحل الى حلب لم يكن قد بلغ مرحلة من

١. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ، ج ١ ص ٢٨٥.

٢. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ١٨ - ١٩.

الادب، فذهب وخصص كل وقته ليستفيد. لربما كان هذا الكلام صحيحاً لو لم ينقل لنا الثعالبي وهو تلميذه ومن الملازمين له اقواله تلك التي تنبئ انه كان قوي المعرفة، قويم الادب، نافذ القرينة، حسن الشعر، ولربما كان الكلام صحيحاً لو لم نقرأ ما كتبه الخوارزمي في احدى رسائله يقول: «وعهدي وأنا بالعراق مفيد»^١. وعلى كل حال فاننا لا نستطيع ان نجد جواباً مقنعاً لكل تلك الاسئلة المثارة حول الخوارزمي في هذه البيئة الحمدانية التي تأثر بها كثيراً، وبخاصة اذا اضفنا الى ما ذكرناه سابقاً قول الثعالبي، ولا بد له انه سمع الكثير عن ابي بكر الخوارزمي في بلاد الشام من ابي بكر نفسه، أن ابا بكر عندما كان في ريعان عمره وعنفوان أمره، قد دوخ بلاد الشام^٢. فبأي شيء دوخ بلاد الشام؟ وماذا كانت أفعاله ونشاطاته هناك حتى جعلت الثعالبي يستخدم مثل هذا التعبير؟! أكان هذا التدويج في العلم الذي درسه، والادب الذي اقتبسه، ومحاسن الالفاظ التي استفادها. وشوارد الاشعار التي اصطادها^٣؟ ام كان في شيء آخر. واذا كان فيما ذكرناه فلماذا استخدم الثعالبي لفظ التدويج؟

وعلى كل حال، فان الخوارزمي لم يغفل هذه البيئة تماماً، وانما اورد الثعالبي له بعضاً من اشاراته وعلاقاته وارتباطاته الثقافية مع هذه البيئة، والتي سنستعرضها فيما يأتي:

فقد روى الثعالبي أن ابا بكر الخوارزمي قال له: انشدني ابن خالويه بحلب لسيف الدولة ... وذكر ابناً ثلاثاً^٤، ونستشف من هذه الرواية وجود علاقة وارتباط بين الخوارزمي وابن خالويه الذي كان لغوياً، ومن كبار النحاة وقد عهد سيف الدولة اليه بتأديب اولاده وتعليمهم^٥.

كما انشد ابو بكر الخوارزمي الثعالبي بيتين لبعض من آل حمدان^٦. كما كتب بخط يده ابيات منسوبة الى أبي وائل تغلب بن داود بن حمدان^٧، ولحمدان الموصلية^٨ ولاجي وائل الحمداني^٩ لما أسره المبرقع ولاجي زهير^{١٠}.

١. المصدر السابق ص ١٥٦.

٢. البيئمة ١ / ٣٥.

٣. المصدر السابق ١ / ٥٥.

٤. البيئمة ١ / ٣٥.

٥. البيئمة ١ / ١١٥ - ١١٦.

٦. الاعلام للزركلي: ٢ / ٢٣١.

٧. المصدر السابق ١ / ١١٧.

٨. المصدر السابق ١ / ١١٧.

٩. المصدر السابق ١ / ١١٧.

١٠. المصدر السابق ١ / ١١٧.

كما روى الثعالبي ان ابا بكر الخوارزمي قد انشده وقال: انشدني ابن الكاتب لنفسه بالشام... وذكر خمسة ابيات^١. وابن الكاتب الشامي هو ابو الفتح البكتيري. وتدل هذه الرواية على ارتباط الخوارزمي به، وكان كاتباً اذ ان الخوارزمي قال: انشدني بعضهم لنفسه في ابي الفتح ابن الكاتب، ولم ينصفه فضله:

إن ابا الفتح فتىً كاتبٌ والشعر من آلتِه فضلٌ
أنشدنا شعراً فقلنا له: ذا غَزَلٌ وَيَحْكُ أَمْ غَزَلٌ
وَمِلْتُ عَنْهُ نَحْوُ أَصْحَابِنَا أسألهُم: هل عندكم نَعْلٌ؟!

وهذه الرواية تدل على ان الخوارزمي كان يرى في ابن الكاتب فضلاً ومقاماً في الكتابة وفي الشعر. وأنشد الخوارزمي الثعالبي ابياتاً لابن الفرج العجلي الكاتب (المتوفى في اواخر القرن الرابع) وكان قد ابدى اعجابه من سلاستها وسهولة مأخذها وعذوبة ألفاظها. ووصفه بأنه كان من افراد مطبوعي تلك البلاد.. وذكر ابياتاً سبعة^٢.

ويبدو ان الخوارزمي كان على صلة بأبي الطيب المتنبي وكان يزوره في بيته، ويصف المتنبي بانه كان بخيلاً ويصدق عليه قول الشاعر:

وان أحقَّ الناسِ باللومِ شاعرٌ يلومُ على البخل الرجالَ ويبخلُ
الا ان المتنبي قد اعرب عن عاداته وطريقته في قوله:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيحٍ ضاع في الترب خاتمه

ويستمر الخوارزمي في روايته ويقول: فحضرت عنده يوماً وقد احضر مالا من صلات سيف الدولة، فصب بين يديه على حصير قد افترشه، ووزن واعيد في كيس، واذا بقطعة كأصغر ما يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير، فأكب عليها بمجامعه ينقرها ويعالج استنقاذا منها، ويشغل بذلك عن جلسائه حتى توصل الى اظهار بعضها فتمثل بيت قيس بن الخطيم:

٢. البيتمة ١ / ١٣٥.

١. المصدر السابق ١ / ١٣٣.

تبدّت لنا كالشمس بين غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجب
ثم استخرجها، وأمر باعادتها الى مكانها من الكيس، وقال: إنها تحضر المائدة^١.
كما يروي الثعالبي عن الخوارزمي انه قال: لما انشد المتنبي عضد الدولة قصيدته فيه التي
أولها:

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
وانتهى الى قوله:

وألقى الشرق منها في ثيابي دنائيراً تفرّ من البنان^٢
قال له عضد الدولة: لأقرنها في يديك، ثم فعل^٣.

ومما سبق نستشف ان الخوارزمي كان على صلة بالمتنبي وانه تابع أخباره عندما جاء الى
ايران وربما حضر المقابلة التي تمت بين المتنبي وعضد الدولة، اي ربما زار الخوارزمي المتنبي
عندما سمع بوجوده في شيراز.

ويسوق لنا الثعالبي أمثلة تدل على تأثر الخوارزمي بالمتنبي حيث يقول:
وفصل لابي بكر الخوارزمي - وكيف مدح الأمير بخلق ضنّ به الهواء، وامتلات من ذكره
الارض والسماء، وأبصره الاعمى بلاعين وسمعه الأصم بلا أذن، وهو حل نظم ابي الطيب:
تَنُشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَالِهِنَ أَفْوَاهُ
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
ولا بي بكر من رسالة - ولقد تساوت اللسان حتى حسد الأبكم، وأفسد الشعر حتى أحمد
الصمم.

وهو قول ابي الطيب:

ولأتّبال بشعرٍ بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصّمم^٤

١. البيّمة ١ / ١٤٩ - ١٥٠.

٢. ديوان المتنبي، للدكتور عبد الوهاب العزام، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

٣. البيّمة ١ / ١٥٠. ٤. البيّمة ١ / ١٥٨ - ١٥٩.

وكما تأثر الخوارزمي في نثره بشعر المتنبي فقد تأثر في نظمه به أيضاً. فعلى سبيل المثال نجد المتنبي قد قال^١:

فإن تَفَقُّ الأَنام وأنتَ منهم فإن المسك بعض دم الغزال
وقال ايضاً:

وما أنا منهمُ بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرِّغام
وقد أخذ الخوارزمي معنى البيتين وهما قريب من قريب فقال^٢:

فَدَيْتُكَ ما بدا لي قَصْدُ حُرٍّ سِوَاكَ مِنَ الوريءِ إلا بدا لي
وَأَنَّكَ مِنْهُمْ وكذاك أيضاً مِنَ المَاءِ الفَرَائِدُ والآلي
وَتَسْكُنُ دَارَهُمْ وكذاك سكنى الـ حجارةِ والزمرّدِ في الجبالِ
وقال المتنبي^٣:

وصرتُ أَشْكُ فِيمَن اصطفيه لعلمي أَنه بعضُ الأَنام
واخذه ابو بكر الخوارزمي فقال^٤:

قَد ظَلَمْنَاكَ بِحَسَنِ الـ ظُنَّ يابعضُ الأَنامِ

ومن الشعراء الآخرين الذين كانت للخوارزمي صلة به، الشاعر ابو الحسين (ابو الحسن) الحلاء علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الاصغر، وهو شاعر مجيد، من أهل بغداد وكان امامياً له قصائد كثيرة في اهل البيت. وقصد سيف الدولة بجلب وأمل^٥ «ديوان شعره» في مسجد الكوفة فحضر مجلسه بها المتنبي وهو صغير، وتوفي ببغداد سنة ٣٦٦ هـ.^٥
وقد ذكر الخوارزمي ان ابا الحسين (الحسن) انشده بجلب لنفسه... وذكر اربعة ابيات له^٦.

١. ديوان المتنبي لعبد الوهاب عزام، ٢٢٤، ١٠٧.

٢. القطعة ١٥٨ / ١ - ٣. ديوان المتنبي لعبد الوهاب عزام، ص ٣٧٨.

٤. القطعة ٢٠٢ / ١.

٥. الاعلام للزركلي، ٤ / ٣٠٤ وخطأ مؤلف موسوعة دول العالم الاسلامي ورجاها في ذكر سنة وفاته حيث

ذكرها ٣٣٦ هـ راجع ص ٣٦١. البيتة ١ / ٢٨٨.

ومن اتصل بهم الخوارزمي في حلب ابو عبد الله الخليع الشامي ، وكان شاعراً مُفلحاً قد أدرك زمان البحري وبقي الى أيام سيف الدولة فانخرط في سلك شعرائه. وذكر الخوارزمي انه رأى الخليع بجلب شيخاً قد اخذت منه السنّ العالية وثقلت عليه الحركة وقد أنشد الخوارزمي لنفسه... وذكر احد عشر بيتاً^١. وقد تأثر الخوارزمي بشعره وعارضه في بعض ذلك فعلى سبيل المثال قال الخليع:

سكران سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيق فتى به سكران^٢

وعارضه الخوارزمي قائلا:

صومان صوم نوى وصوم عبادة أنى يعيش فتى له صومان^٣

كما أنشد الخوارزمي لابي الفرج محمد بن احمد الغساني الدمشقي الملقب بالوأواء (ت ٣٨٥هـ او ٣٩٠هـ) ابياتاً تسعة^٤. وتحدث عنه قائلاً: كان الوأواء منادياً في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه ، وما زال يشعر حتى جاد شعره وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروق ، ويشوق ويفوق حتى يعلو العيوق. كما ان الخوارزمي عارض احدى قصائد الوأواء^٥.

وانفرد الخوارزمي بذكر ابي طالب الرقي الشاعر وقال عنه: إنه احد المقلّين المحسنين الذين يطبقون المفصل في اغراضهم، وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم وقد انشد الخوارزمي له ستة عشر بيتاً^٦.

كما انشد الخوارزمي للتلعفري ولم يسمّه اربعة ابيات^٧. ووجد الثعالبي ابياتاً للسري الرفاء ولابي الحسن السلامي محمد بن عبد الله المخزومي يهجون فيها التلعفري مما يدل على ان الأخير كان من شعراء الشام^٨.

كما انشد الخوارزمي ابياتاً ثلاثة لعبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي ذكرها الثعالبي^٩.

١. البيئمة ١ / ٣٣٣.

٢. رسائل ابي بكر الخوارزمي ، ٩٠.

٣. البيئمة ١ / ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، والعيوق: نجم احمر مضى في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا ولا يتقدّمها.

٤. البيئمة ٤ / ٣٤٦ - ٣٤٧.

٥. راجع القطعة ٢٠٣ / ١ - ٩.

٦. المصدر السابق ١ / ٣٤٩.

٧. المصدر السابق ١ / ٣٤٩.

٨. المصدر السابق ١ / ٣٥٥.

والخلاصة: ان الخوارزمي تأثر ببيئة الشام وعاش في اكنافها وروى عن بعض شعرائها الا أنه لم يؤثر عنه شيء من نظم او نثر خلال تلك الفترة. واكثر الظن انه كان في مرحلة النمو والنضج ولم يكن بعد قد دخل مرحلة العطاء الشعري والا لكان قد عرض انتاجه على الشعراء في تلك البيئة ليمتزج آراءهم، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث.

بيئة العراق وايران الثقافية

اما البيئة الثقافية الثالثة التي سنتحدث عنها فهي بيئة العراق وايران في ظل دولة البويهيين حيث تم لهم اخضاع هذه المنطقة الواسعة في فترة من الفترات وبخاصة على عهد عضد الدولة (٣٢٥ - ٣٧٢ هـ)^١، وتعددت البيئات الادبية في ظل حكمهم فبرزت بغداد والري واصبهان وشيراز بالاضافة الى طبرستان وخراسان. وقد قضى الخوارزمي فترتين من حياته في هذه البيئة، مرة عندما كان حدثاً يافعاً مهاجراً من موطنه خوارزم وقبل ان يصل الشام، واخرى استمرت منذ عودته من بلاد الشام وتركه بلخ وحتى وفاته بنيسابور. لذا فهو قد عاصر بيئات البويهيين والزياريين والسامانيين الادبية في نيسابور وبغداد واصبهان وارجان وشيراز والري وطبرستان. وتميزت هذه الفترة من حياة الخوارزمي بالعطاء، واليها يعود جلّ، لا بل كل مما وصلنا من نظمه ونثره. لذلك فان تسليط الاضواء على هذه البيئة وسبر اغوارها يعد أمراً ضرورياً لمثل هذه الدراسة لانها تكشف عن العلاقات التي ربطت الخوارزمي برجال هذه البيئة من الادباء والعلماء، ولانها تلقي الضوء على المكانة التي احتلتها هذه البيئة في المجال الادبي والعلمي. ولكننا لسنا بمؤرخين أدب نتعرض الى التاريخ الادبي لهذه البيئة كهدف بحد ذاته، بل سنحاول قدر الامكان ان نتعرض الى الظواهر التي ترتبط من قريب او بعيد بالخوارزمي الشاعر لنكشف عن أبعاده الثقافية الى اقصى حد ممكن، والى الظروف الثقافية التي ساهمت الى حد كبير في تكوين شخصيته الادبية بصورة عامة والشعرية بصورة خاصة وعملت على نضجها واكتائها.

١. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٤٩.

ولعلنا لن نكون مسرفين اذا قلنا إن القرنين الرابع والخامس للهجرة بايران والعراق يعدّان ازهى قرون هذا العصر من حيث النهضة العلمية وبلوغها القمة المنتظرة. وربما يعود السبب في ذلك الى نشوء الدول والامارات المختلفة في ارجاء العالم الاسلامي عامة، وفي ارجاء ايران والعراق خاصة ومقام بين حكام هذه الدول والامارات من تنافس حدا بهم الى تشجيع العلماء والآداب والعمل على استقطابهم كل نحو عاصمته، وذلك ليزدان بهم بلاطه ولْيُنشئوا نهضة علمية وأدبية تساهم الى حد كبير في تركيز سلطتهم وذيوع صيتهم.

وعلى الرغم من ان البويهيين كانوا اعاجم بعيدين عن الثقافة العربية في اول عهدهم، حيث انهم احتاجوا عند احتلالهم بغداد الى من يترجم لهم من العربية الى الفارسية^١، ولكنهم تأثروا بثقافة عصرهم وأثروا فيها منذ الجيل الثاني منهم، فقد كان من ملوكهم وأمرائهم من استطاع ان يقرض الشعر ويتفرغ للادب ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الادباء على مناداة الامراء، كما هو الحال بالنسبة الى عضد الدولة الذي كان يقول شعراً كثيراً^٢، كما انه كان يتصدق بمبالغ تتراوح بين عشرين الف الى خمسين الف درهم عندما كان يفرغ من دراسة كتاب^٣. كما ان عز الدولة أبا منصور بختيار ابن معز الدولة كان شاعراً^٤. أما تاج الدولة ابو الحسين احمد بن عضد الدولة فكان أدب آل بويه وأشعرهم واکرمهم وكان يلي الاهواز فادركته حرفة الادب^٥. وهكذا الحال بالنسبة لابی العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة حيث يدل شعره على فضل مستكثر من مثله^٦. ويتحدث ابن الاثير عن عضد الدولة فيقول: «كان محباً للعلوم واهلها، مقرباً لهم، محسناً اليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصدته العلماء من كل بلد، وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو، والحجة في القراءات، والملكي في الطب، والتاجي في التاريخ الى غير ذلك»^٧.

١. الادب في ظل بني بويه، محمود غناوي الزهيري، ص ١٢٦.

٢. اليتيمة ٢ / ٢٥٧.

٣. عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية والعراق وايران) للدكتور شوقي ضيف، ص ٥٢١ - ٥٢٢.

٤. اليتيمة ٢ / ٢٦٠.

٥. اليتيمة ٢ / ٢٦١.

٦. اليتيمة ٢ / ٢٦٤.

٧. الكامل لابن الاثير ٥ / ٤٥٢. كتاب الايضاح في النحو والحجة في القراءات لابی علي الفارسي، والكناش

الملكي في الطب لعلی بن العباس المجوسي وكتاب التاجي في التاريخ لابی اسحاق الصابي.

وقد كان من المتوقع ان يشجع آل بويه الثقافة واللغة الفارسيين كما فعل آل سامان في خراسان^١، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك بالرغم من أنهم كانوا يحكمون بلاداً أكثر أهلها من الفرس، وربما يعود السبب في ذلك أولاً: الى ان هذه البلاد قد ابتعدت عن لغتها الأصلية وتراثها القومي حقبة طويلة من الزمن، الامر الذي جعل البويهيين يخضعون للأمر الواقع فيشجعون الثقافة القائمة ولغتها، ويرعون أهلها مجارة للرأي العام وحباً بمصالحهم الخاصة، وثانياً: بسبب المنافسة بينهم وبين بقية الامارات والدول في الشام ومصر، لذلك نراهم قد قرّبوا العلماء والادباء وحثوهم على التصنيف والتأليف وفتحوا أبوابهم للشعراء وغمروهم بالعطايا والصلوات.

واحصى بعض المؤرخين، الفقهاء والمحدثين المشهورين الذين عاشوا في ظل دولة آل بويه. وكانت وفياتهم في الفترة ما بين ٣٤٥ هـ الى ٤٦٥ هـ فبلغوا ١٢٠ فقيهاً ومحدثاً ومفسراً مشهوراً من مختلف المذاهب الاسلامية^٢، وبلغ عدد النحويين واللغويين المشهورين في هذا العهد ممن توفوا في الفترة بين ٣٤٥ هـ الى ٤٤٢ هـ حوالي ٢٨ لغوياً ونحوياً مشهوراً^٣. أما أبرز المؤرخين والجغرافيين في هذا العصر ممن فارقوا الحياة في الفترة بين ٣٤٥ هـ الى ٤٦٣ هـ فبلغوا حوالي ٣٦ مؤرخاً وجغرافياً بارزاً^٤. وبلغ عدد أهم الادباء والكتّاب في ذلك العصر ممن لبوا نداء ربهم في الفترة بين ٣٥٢ هـ الى ٤٤٧ هـ حوالي ٢٤ كاتباً واديباً مهماً، اولهم الوزير المهلب الحسن بن محمد الازدي ومروراً بابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغانى وابن العميد وابن نباتة والتتوخي صاحب نشوار المحاضرة والصاحب بن عباد وبديع الزمان وابي هلال العسكري وابي حيان التوحيدي والبستي والتعالبي والشريفين المرتضى والرضي وانهاءً بأبي القاسم علي بن المحسن بن ابي القاسم التتوخي (ابن صاحب النشوار)^٥.

اما المتكلمون والفلاسفة والاطباء والعلماء المعروفون ممن عاشوا في هذا العصر البويهي وتوفوا في الفترة ما بين (٣٤٢ هـ - ٤٥١ هـ) فبلغ عددهم حوالي ٣٢ متكلماً وفيلسوفاً وطبيباً

١. تاريخ ادبيات در ايران، دكتور ذبيح الله صفا، ج ١، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

٢. موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها، ١ / ٣٠٣ - ٣٠٩.

٣. المصدر السابق، ١ / ٣١١ - ٣١٢.

٤. المصدر السابق، ١ / ٣١٣ - ٣١٤.

٥. المصدر السابق، ١ / ٣١٤ - ٣١٥.

وعالمًا^١.

وبلغ عدد الزهاد والمتصوفة البارزين في هذا العصر ممن فارقوا الحياة في الفترة ما بين (٣٤٢ هـ - ٤٦٥ هـ) ٣٤ زاهداً ومتصوفاً بارزاً^٢.

اما اشهر القراء الذين عاشوا في ظل هذا العصر وتوفوا في الفترة ما بين (٣٥١ هـ - ٤٥٠ هـ) فبلغ عددهم حوالي ١٨ مقرأً مشهوراً^٣.

وبلغ عدد أشهر الشعراء من الذين عاصروا هذه الفترة وعاشوا في ظل الحكم البويهي رديحاً من الزمن اكثر من ١٥٠ شاعراً مشهوراً^٤.

وهذه الاحصاءات تدل على ما امتاز به عهد آل بويه من خصب علمي وأدبي سواء أكان بتأثير من الامراء البويهيين أنفسهم، او بتأثير وزرائهم الذين كان بعضهم او معظمهم من ابرع الكتاب وأبرزهم، فلمعت اسماءهم، وعظمت هيباتهم وطار صيتهم في الآفاق فقصدهم أهل العلم والادب فأفادوا منهم كثيراً وأنتجوا كثيراً في ميدان الادب والعلم والفلسفة فكان أثرهم (البويهيين) في الحياة الفكرية قوياً جداً ربما فاق أثر اسيادهم من الخلفاء.

ولعل من الاسباب التي زادت الحركة الادبية تنوعاً ونشاطاً واكسبها خصباً ونماءً، تعدد البيئات العلمية والادبية بتعدد العواصم والاقاليم، وبتعدد الوزراء الذين كانوا يرعون العلم والادب وأصحابهما، وبتعدد ميول ونزعات هؤلاء الوزراء، فمن هؤلاء من كان يميل الى الفلسفة كابن سعدان الذي تولى الامارة لصمصام الدولة سنة (٣٧٣ هـ)، ومنهم من كان يميل الى العلم والادب كابن العميد، او الى الادب فقط كالوزير المهلب الذي كان ندماءه اعيان الفضل من أهل الادب^٥، وكالصاحب بن عباد، ومنهم من كان يحب الكتب ويعني بها فيجمعها كسابور بن اردشير (٣٢٦ - ٤١٦ هـ) الذي أنشأ مكتبة ببغداد عام ٣٨١ هـ تحتوي على اكثر من عشرة آلاف مجلد، وقد بقيت حتى احترقت عام ٤٥١ هـ في عهد طغرل بك حين جاء الى بغداد عام ٤٥٠ هـ^٦. كما ان التنافس بين الوزراء انفسهم حول اجتذاب العلماء والادباء كان قد

١. المصدر السابق ١ / ٣١٥ - ٣١٧.

٢. المصدر السابق ١ / ٣١٧ - ٣١٩.

٣. المصدر السابق ١ / ٣٩ - ٣٢٠.

٤. البيئمة ج ٢ و ٣ و ٤ و ٥.

٥. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متر، ص ١٧٠.

٦. الكامل لابن الاثير ٦ / ٢٠٩.

بلغ الذروة، فابن سعدان على سبيل المثال كان يجتمع في مجلسه طائفة كبيرة من المثقفين منهم: ابو علي عيسى بن زرعة النصراني المتفلسف وابن عبيد الكاتب، وابن الحجاج الشاعر، وابو الوفاء المهندس وابن بكر، ومسكويه، وابو القاسم الاهوازي، وابو سعد بهرام بن اردشير، وابن شاهويه، سوى الطارئين من اهل الدولة^١.

وكان هذا الوزير يعتز بهم كثيراً فيقول فيهم: مالهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير وانهم لأعيان اهل الفضل وسادة ذوي العقل، واذا خلا العراق منهم قضي على الحكمة المروية والادب المتهادى. ثم يوازن بينهم وبين ندماء الوزراء الآخرين فيقول: أتظن ان جميع ندماء المهلب ينفون بواحد من هؤلاء، او تقدر ان جميع اصحاب ابن العميد يشبهون أقل من فيهم، وهل عند ابن عباد الا اصحاب الجدل الذين يشغبون ويحمقون ويتصايحون وهو فيما بينهم يصيح ويقول قال شيخنا ابو علي وابو هاشم^٢.

اذن قد عاش الخوارزمي في مثل هذه الأجواء الثقافية وعاصر هؤلاء الرجال من العلماء والادباء والشعراء. ولكننا لم نعثر فيما بين ايدينا من مظان عن علاقات واسعة مع هؤلاء الرجال كلهم، ولكنه كان على صلة وعلاقة ببعضهم، وسنحاول فيما يأتي ان نستعرض اولئك الذين ارتبط الخوارزمي بهم او ارتبطوا به، وكانت هناك علاقة قائمة، أيّاً كانت هذه العلاقة وهذا الارتباط.

من الذين ارتبط الخوارزمي بهم عضد الدولة البويهى، فقد وصلتنا سبع قطع شعرية^٣ له ضمت اثنين وثلاثين بيتاً، وقد تحدثنا عنه في الفصل الخاص بالحياة السياسية في عصر الخوارزمي، ضمن الشخصيات السياسية التي ارتبط الخوارزمي بها. ولكن الامر لم يقف عند هذا الحد، بل نرى الخوارزمي يروي بعض ابيات عضد الدولة والمناسبة التي قيلت هذه الابيات فيها. فعلى سبيل المثال نجده يقول:

كان ينادم عضد الدولة بعض الادباء الظرفاء، ويحاضر بالالوصاف والتشبيهات، ولا يحضر شيء من الطعام والشراب وآلاتهما وغيرها، الا وأنشد فيه لنفسه او لغيره شعراً حسناً،

١. الصداقة والصديق، ابو حيان التوحيدى ص ٣٠.

٢. المصدر السابق، ص ٣١.

٣. القطع: ١٢، ٤٩، ٥٦، ٨٣، ٨٤، ١٥٤، ١٨١.

فبينما هو ذات يوم معه على المائدة ينشد كعاداته اذ قدمت «بهطة»^١ فنظر عضد الدولة كالآمر إياه بأن يصفها، فارتجّ عليه، وغلبه سكوت معه خجل، فارتجل عضد الدولة وقال:

بَهْطَةٌ تَعْجُزُ عَنْ وَصْفِهَا يَامَدَّعِي الْأَوْصَافِ بِالزُّورِ
كَأَنَّهَا فِي الْجَامِ مَجْلُوءَةٌ لَأَلَىٰ فِي مَاءٍ كَافُورِ

كما يروي الخوارزمي قصة عن الوزير المهلبى ايام فقره وقبل ان يستوزر من قبل معز الدولة البويهى سنة ٣٣٤ هـ.^٢

وحول القاضي التنوخي ابى القاسم علي بن محمد ابن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم (٢٧٨ - ٣٤٢ هـ) الشاعر والاديب والعالم بأصول المعتزلة والذي كان قد تولّى القضاء بالبصرة والاهواز وغيرهما، وكان من ندماء الوزير المهلبى أيضاً^٣، يبين الخوارزمي رأيه في بيتين له ويستنظر فيها^٤.

ولابى بكر الخوارزمي شعر في الوزير أبى الفتح بن العميد، قطعتان^٥ نظمها، كانت احداهما في رثائه وقد تحدثنا عنها خلال الحديث عن الحياة السياسية في عصر الخوارزمي. ومن أشهر الذين ارتبط بهم الخوارزمي في هذه الفترة هو الصاحب ابو القاسم اسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) الذي وصف بأنه وزير غلب عليه الادب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتديباً وجودة رأي. استوزره مؤيد الدولة ثم اخوه فخر الدولة^٦ ولقب بالصاحب لصحة مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعو به بذلك^٧.

ولم نؤثر ان نتحدث عنه في فصل الحياة السياسية في عصر الخوارزمي، بل اشرنا اليه اشارة عابرة، واوكلنا الحديث عنه الى هذا الفصل، لما وصف به من انه وزير غلب عليه الادب^٨، ولميله الشديد الى الظهور بمظهر الاستاذ القدير، اذ كان يتزيّى بزيّ اهل العلم متطلساً،

١. البهطة: الأرز يطبخ بالدين والسمن.

٢. المصدر السابق ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٧.

٣. الاعلام للزركلي ٥ / ٣٢٤ - ٣٢٥.

٤. البيتمة ٢ / ٣٩٥.

٥. القطعة: ٨٦، ١٨٨.

٦. راجع قسم الحياة السياسية في عصر الخوارزمي.

٧. الصاحب بن عباد، حياته وأدبه، الشيخ محمد حسن آل ياسين، ص ٢١٤.

٨. الاعلام للزركلي ١ / ٣١٦، الحضارة الاسلامية لآدم متر، ص ١٧٢.

متحنكاً، مستخفاً بتقاليد الوزارة^١. وكان قد مدحه خمسمائة شاعر من أرباب الدواوين^٢، وكانت كتبه ماتحمل على اربعمائة جمل او اكثر وبلغ فهرسها عشر مجلدات^٣. وكان الصاحب يقول: مدحتُ، والعلم عند الله، بمائة الف قصيدة شعر، عربية وفارسية، وقد انفقت اموالي على الشعراء والادباء والزوار والقصاد^٤. ولعلنا لانعثر على ابلاغ من وصف الثعالبي له حيث قال: «ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب، وجلالة شأنه في الجود والكرم... لان همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومسايعه ولكّني اقول: هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان... وكانت ايامه للعلوية والعلماء، والادباء والشعراء، وحضرته محط رحالهم، وموسم فضلائهم، ومترع آمالهم، وأمواله مصروفة اليهم، وصنائعه مقصورة عليهم»^٥. ثم يستمر الثعالبي في مدحه للصاحب مبيناً الاسباب التي جعلته محوراً من محاور الثقافة والادب في عصره، ومركزاً تنوّن اليه الابصار وتهفو اليه قلوب الادباء والشعراء، فيقول: (ولما كان نادرة عطار في البلاغة، وواسطة عقد الدهر في الساحة، جلب اليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل، وقول فصل، وصارت حضرته مشرعاً لروائع الكلام، وبدائع الافهام... واحتف به من نجوم الارض، وافراد العصر، وابناء الفضل، وفرسان الشعر، من يربي عددهم على شعراء الرشيد، ولا يقصرون عنهم في الاخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني.. وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان، والري وجرجان مثل، أبي الحسين السلامي، وأبي بكر الخوارزمي، وأبي طالب المأموني، وأبي الحسن البديهي، وأبي سعد الرستمي، وأبي القاسم الزعفراني، وأبي العباس الضبي، وأبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني، وأبي القاسم بن أبي العلاء، وأبي محمد الخازن، وأبي هاشم العلوي، وأبي الحسن الجوهري، وبنو المنجم، وابن بابك، وابن القاشاني، وأبي الفضل الهمداني، واسماعيل الشاشي، وأبي العلاء الاسدي، وأبي الحسن الغويري، وأبي دلف الخزرجي، وأبي حفص الشهرزوري، وأبي معمر الاسماعيلي، وأبي الفياض الطبري،

١. معجم الادباء لياقوت الحموي، ٦ / ٢٥٢، ٢٥٧..

٢. المصدر السابق ٦ / ٢٥٩، ٢٦٣.

٣. المصدر السابق ٦ / ٢٦٣.

٤. المصدر السابق ٦ / ٢٦٣.

٥. البيهقي ٣ / ٢٢٥.

وغيرهم^١. من كل هذا نستشف أهمية صاحب ودوره في الحركة الثقافية في عهده، ولهذا فقد آثرنا الكلام حوله في هذا الفصل.

أما عن العلاقة بين صاحب والخوارزمي، فما بين أيدينا من شعر الاخير يشير الى حجم هذه العلاقة ومداه. فقد بلغت القطع الشعرية التي وصلتنا عن الخوارزمي في صاحب بن عباد ثمانى عشرة قطعة^٢ بلغت ابياتها حوالى ثلاثة وسبعين بيتاً، هذا اذا علمنا ان هذه القطع اجزاء متقطعة ومقتطفة من قصائد انشدها الخوارزمي، اذا علمنا هذا فانا نستطيع ان نقدر عدد الابيات التي انشدها في صاحب بمئات الابيات.

والخوارزمي كان يرسل صاحب ويكتب اليه^٣، واذا تأخرت الاجوبة نراه يتألم وينشد قائلاً^٤:

تَأَخَّرَ عَنْ كُتْبِي الْجَوَابُ، وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ بَرْدُ الْمَاءِ عَنْ كَبِدِ حَرِّى
فَلَا تُفْسِدُنْ عِشْرِينَ الْفَأَ وَهَبْتَهَا بِعِشْرِينَ حَرْفًا مِنْ كَلَامِكَ تُسْتَمْرَى

انه يعانى كثيراً من تأخر الجواب كمعاناة الكبد الحرى من عدم وجود الماء، ثم ان الجواب عنده مهم وقد يزداد أهمية على الصلة التي اخذها من صاحب.
وهو يطمع دائماً في صاحب وصلاته وعطاياه، شأنه في ذلك شأن الشعراء الآخرين ولذلك نراه ينشد في رسالة له بعثها اليه قائلاً^٥:

إِذَا كُنْتُ لَا أَنْفَكَ أَغْدُو مُطَالِبًا فَلِمَ أَنْتَ عِبَادٌ وَلِمَ أَنَا شَاعِرٌ

ويبدو ان علاقة الخوارزمي كانت وثيقة بالصاحب بن عباد فالاول كان يتتبع اخبار الثانى واحواله وعندما يطرق سمعه ان صاحب قد اصابته وعكة صحية سرعان ما ينشد قصيدة فيه منها^٦:

١. البيتية ٣ / ٢٢٦.

٢. راجع القطع: ٢٥، ٨٥، ٩٦، ١١١، ١١٤، ١٢٦، ١٣٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٤.

٢١٤، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٥٠.

٣. رسائل ابى بكر الخوارزمي: ٣٣، ٧٥، ٨٥، ١٠٤، ١٩٤.

٤. القطعة ٨٥ / ١ - ٢.

٥. القطعة ١١١ / ١ - ٣.

نَعَوَا لِي نَفْسَ الْمَجْدِ سَاعَةً أَخْبَرُوا بِمَا يَشْتَكِي مَنْ سَقَمِهِ وَيُمَارِسُ
فَهَلَّا فِدَاهُ مِنْهُ مَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ وَمَنْ رَبْعُهُ فِي سَاحَةِ الْجُودِ دَارِسُ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي الدَّهْرَ شَرًّا فَإِنَّهُ يُضَايِقُنِي فِي وَاحِدٍ وَيُنَافِسُ

والظاهر ان سرعته في إنشاد هذه القصيدة جعلته يقع في زلة قلما تغتفر لشاعر من مثله. اذ ان استعماله كلمة (النعي) في هذا المجال لم يكن بمستساغ ولا بمستحسن وبخاصة للمريض، اذ هي تهيب الاذهان الى الموت، وكأن الدهر بدأ ينافسه في صاحبه، وما معنى المنافسة هنا؟ الا تعني الموت في بعد من أبعادها؟! هذه زلة اخرى بالاضافة الى الزلة الاولى. ولكننا لاندري ماذا كان رد فعل صاحب تجاه الابيات هذه؟!

ومن زلات الخوارزمي أيضاً قوله^١:

وَمَهِيْبٍ كَأَنَّمَا أَذْنِبُ النَّاسَ سَ قَسَمُهُمْ مُنْغَشُونَ ذُلًّا
وظَرِيفٍ كَأَنَّ فِي كُلِّ فَعْلٍ مِنْ أَفَاعِيلِهِ عَرَائِسُ تُجَلَّى

ويتطابق البيت الاول مع المعلومات الواردة عن هبة صاحب بن عباد اذ كان كل واحد من الامراء والقواد اذا وقعت عينه على صاحب قبل الارض ثم توالى بعد ذلك الى ان يقرب منه ويأمره بالجلوس فيجلس. وما كان يتحرك ولا يستوفز لأحد^٢. وكان أكابر الدولة اذا رأى احدهم واحداً من حجابيه، بل احد الاصاغر من حاشيته، فان فرائضه كانت ترتعد، وجوانحه كانت تصطفق الى ان يعلم ما يريد منه ويخاطبه به^٣.

اما البيت الثاني فقد وصفه بالظريف، والظرف من اوصاف الاحداث والشبان، كما لا تشبه اعمال الكبار بعرائس تجلى. وهذه زلة اخرى وقع فيها الخوارزمي.

والظاهر ان الخوارزمي كان يطالب بين الحين والآخر صاحب بصلة وعطايا حيث نراه ينشده قائلاً^٤:

٢. معجم الادباء ٦ / ٢٣٩.

١. القطعة ١٥٣ / ١ - ٢.

٤. القطعة ١٥٠ / ١ - ٣.

٣. معجم الادباء ٦ / ٢٤٧ - ٢٤٨.

كُتِبْتُ ابْنَ عِبَادٍ إِلَيْكَ وَحَالَتِي كَحَالِ صَدِ طُمْتُ عَلَيْهِ مَنَاهْلُهُ
وَمَاتَرَكْتُ كَفَّاكَ فِيَّ خِصَاصَةً وَلَكِنْ شَوْقًا قَدْ غَلَتْ بِي مَرَاجِلُهُ
أَبَيْتَ إِذَا أُجْرِيْتُ ذَكَرَكَ مُنْشَدًا «كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ»

انه في هذه الابيات يؤكد حصوله على عطايا الصاحب الوافرة التي ابعدت الفقر والفاقة
والحرمان عنه، لكنه كتب يشناق اليه اشتياق الظَّمان الى الماء. أترى هذا الاشتياق للصاحب؟
او لعطاياه ومناهلها؟!

ومنال الصاحب في رأي الخوارزمي ايجاد أصيلة وليست بنوافل فما يقوم به من فعال واعمال
لا يستطيع احد أن يضاهيه، وهو بأعماله يتحدى الآخرين أن يقوموا بعمل من مثلها، اسمعه
يقول:^١

وَجَدْنَا ابْنَ عِبَادٍ يُوْدِي فَرَاثُضًا مِنْ الْمَجْدِ ظَنَّتْهَا اللَّئَامُ النَّوَافِلَا
جَدِيرٌ بِأَنْ يَغْشَى الْكَرِيمَةَ مُنْشَدًا (أُقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلَا)
ومرة اخرى يشيد الخوارزمي بمدوحه الصاحب وبهيئته التي تتصاغر اعظام الرجال
تجاهها:^٢

وَابْيَضَ وَضَّاحُ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا مُحَيَّاهُ قَدْ دَرَّتْ عَلَيْهِ شَمَائِلُهُ
يَقْبَلُ رَجُلِيهِ رَجَالٌ أَقْلُهُمْ تُقْبَلُ فِي الدَّسْتِ الرَفِيعِ أُنَامِلُهُ
وهو لا يكتفي بهذا المدح، بل هو ايضاً يقبل اشعاره وايياته التي انشدها للصاحب لانها
تحتوي على اسمه في تضاعيفها، ويشم ملابسه التي يدثر بها لانها من صلاته وعطاياه:
أَقْبَلُ أَشْعَارِي إِذَا اسْمَكَ حَشُوْهَا وَأَشْمُ مَلْبُوسِي لِأَنَّكَ بَاذِلُهُ
وَأَخْطُرُ فِي حَانَاتِ دَارٍ مَلَأَتْهَا طَرَائِفُ بَاقِي الْعَيْشِ مِنْهَا وَحَاصِلُهُ^٣
اذن فداره والاموال التي وصلت اليه من الصاحب أخيراً تكفيه ان يعيش رغداً فيما تبقى

٢. القطعة ١٥١ / ١ - ٢

١. القطعة ١٥١ / ١ - ٢

٣. القطعة ١٥٥ / ٣ - ٤

من عمره.

ويبني صاحب بن عباد داراً ويدعو الشعراء الى وصفها، وينبهي الشعراء في وصفها والاشادة بها، ويبادر حوالي اثني عشر شاعراً في انشاد قصائدهم حتى ان الثعالبي يفرد لها عنواناً هو «القصائد الداريات»^١.

ولا يتخلف الخوارزمي عن زملائه بل ينبهي هو أيضاً بالاضافة الى اولئك في انشاد قصيدة وربما قصائد في وصف تلك الدار وقد عارض بها قصيدة الرستمي في الوزن والقافية والتي منها،^٢.

نَصَبْنَ لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ حَبَائِلًا عَشِيَّةَ حَلِّ الْحَاجِبَاتِ حَبَائِلًا
نَشَدْنَ عُقُولًا يَوْمَ بَرَقَةِ مُنْشَدٍ ضَلَلْنَ فَطْلَيْنَا بِهِنَّ الْعَقَائِلَا
عَقَائِلَ مِنْ أَحْيَاءِ بَكْرٍ وَوَائِلٍ يُحِبُّنَ لِلْعُشَّاقِ بَكْرًا وَوَائِلَا

ويبدو ان الخوارزمي لم يكن حاضراً الاحتفال بافتتاحها بل نقل اليه خبرها ابو محمد الخازن، ونقل اليه بعض ما قيل يومذاك^٣ أما قصيدة الخوارزمي فمنها:^٤

أَكْلُ بِنَاءٍ أَنْتَ بَانِيهِ مُعْجَزٌ بَنَيْتَ الْمَعَالِي أَمْ بَنَيْتَ الْمَنَازِلَا
فَلَا الْإِنْسُ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَالِمًا وَلَا الْجِنُّ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَاقِلَا
كَنَائِسُ أَضْحَتْ لِلْغَمَامِ عَمَائِمًا عُلوًّا وَأَمْسَتْ فِي الظَّلَامِ قَنَادِلَا
رِحَابٌ كَأَنَّ قَدْ شَاكَلَتْ صَدْرَ رَبِّهَا وَبَيْضٌ كَأَنَّ قَدْ نَازَعَتْهُ الشَّمَائِلَا
وَبِهْوٌ تَبَاهِي الْأَرْضُ مِنْهُ سَمَاءَهَا بِأَوْسَعِ مِنْهَا آخِرًا وَأَوَائِلَا

وصف رائع ودقيق واستعارات جميلة وبليغة استخدمها الخوارزمي في ابياته هذه، لانه يقصد من ورائها هدفين ويريد ان يصيب عصفورين بحجر واحد، فهو يريد ان يلبي طلب صاحب في وصف قصره الذي اشاده واعتز به، وهو يريد هدفاً آخر ألا وهو ادلاء دلوه في السباق والتنافس والحلبة الشعرية بأحسن ما يكون، وبأبرز ما يكون، انه يستهدف ان ينال

١. اليتمية ٣ / ٢٤٠ - ٢٥٢

٢. المصدر السابق ٣ / ٢٤٣

٣. اليتمية ٣ / ٢٤٠

٤. القطعة ١٥٦ / ١ - ١٦

قصب السبق في هذه المباراة ليخلده الدهر، ولتخلده الايام على طول تاريخها وامتدادها، فالقصر هنا ليس شيئاً مادياً ينظر اليه الخوارزمي، بل هو اضافة الى ذلك ملئ بالمعاني العالية، فلو كان القصر كقصور الآخرين لما امتاز عنها ولكنه قصر تعجز الجن والانس عن تشييد مثله. هذا القصر تزينه القباب العالية التي اضحت كالعمائم للسحاب نهاراً، وكالقناديل المتدلية من السماء ليلاً. والخوارزمي اثناء وصفه القصر لا ينسى الصاحب بن عباد بل يشبه رحاب القصر بصدر الصاحب، ومجلمه الواسع كالصحراء، وهو تشبيه مقلوب كما نعلم زيادة في مدح الصاحب ومبالغة فيه. والهو واسع الى درجة ان الارض تفتخر به على السماء في سعته ورحابته. ويستمر الخوارزمي في قصيدته قائلاً:

وَصَحْنُ يَسِيرُ الطَّرْفُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَقْطَعَهُ بِالسَّيْرِ إِلَّا مَرَّاحِلًا
تَلُوحُ نَقُوشُ الْجِصِّ فِي جِدْرَانِهِ كَمَا زَيْنَ الْوَشْمِ الدَّقِيقُ الْأَنَامِلًا
وَمَاءٌ إِذَا أَبْصَرْتَ مِنْهُ صَفَاءُهُ حَسِبْتَ نُجُومَ اللَّيْلِ ذَابَتْ سَوَائِلًا
رَأَيْتُ سُيُوفًا قَدْ سُلِّلْنَ عَلَى التَّرَى وَصَارَتْ لَهَا أَيْدِي الرِّمَاحِ صَيَاقِلًا

صحن القصر وفناؤه واسع لا يستطيع الانسان ان يقطعه الا على عدة مراحل، ونقوش الجص دقيقة كالفسيفساء، أما الماء الذي يتساقط من النافورات فهو في صفاءه ولمعانه كالسيوف المصقولة الوضاعة حيث تُسَلُّ وترتفع لتهوي كالبرق اللامع على ضحيتها. ويواصل الخوارزمي قصيدته:

وَرَوْضٌ كَعِيشِ السَّائِلِيكَ نَضَارَةً وَوَجْهَكَ بِشَرًّا حِينَ تَلَحَّظُ آمِلًا
أَصَائِلُهُ لِلنُّورِ أَضَحَتْ هَوَاجِرًا هَوَاجِرُهُ لِلطَّيْبِ أَضَحَتْ أَصَائِلًا

ولكن الخوارزمي وهو يصف الدار لا ينسى المركز الثقافي الذي يتمتع به الصاحب، ولا ينسى الحركة الادبية والعلمية التي يستقطبها الصاحب بن عباد، ولا ينسى المجالس والندوات الادبية التي لا تخلو منها ايام الصاحب، فهذه الدار ليست كبقية الدور يتمتع بها اهلها فقط؛ اسمعه يقول:

هِيَ الدَّارُ أُمَسَتْ مَطَرَحَ الْعِلْمِ فَاعْتَدَى لَهَا نَاهِلُ الْأَمَالِ رِيَّانَ نَاهِلًا

إِذَا مَا أَنْتَحَاها الرِّكْبُ لَمْ يَتَطَلَّبُوا إِلَيْهَا دَلِيلًا عَنْ مَنْ كَانَ قَافِلًا
وتبلغ النشوة بالخوارزمي اعلاها، ويبلغ المدح بالصاحب ذراه، وتصل المبالغة حدًا
لا يستسيغه الانسان المسلم المؤمن، ولكنه شاعر لا يحاسب على ما يقول:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ أُعْطِيتَ مَالُو سَأَلْتَهُ إِهْكَ قَالَ النَّاسُ أَشْرَفَتْ سَائِلًا
هذه المبالغة قد لا تتسق ولا تنسجم مع ما قرأناه عن الصاحب بن عباد من أنه لم يقدر على
عطايا الادباء عن سعة، كما يحكى عمن تقدمه عن إجزال العطاء لهم، فقد كان لا يزيد على
مائة درهم وثوب الى خمسمائة، وما يبلغ الى الالف نادر، وما يوفي على الالف بديع^١. ولكنها
مبالغة الشعراء التي لا حد لها ولا حصر.

ويشير الخوارزمي الى طلب الصاحب منه و من بقية الشعراء وصف هذا القصر، كأنه أراد
بذلك اقامة ندوة شعرية يتبارى فيها الشعراء، وهذه لاشك حسنة تذكر للصاحب لانه كان
يستغل المناسبات لتشجيع الحركة الشعرية ودفعها الى الامام.

اذن فالخوارزمي يشير في قصيدته الى الزام الصاحب الشاعر بالانشاد في هذه المناسبة وهو
بذلك قد اعطى مرتين، فرة هو الذي علّم الشاعر الشعر فما عند الشاعر من شعر يعود الى
الصاحب، ثم انه هيا الفرصة للشاعر ليدلي بدلوه في هذا المضمار، يقول:

وَإِنِّي وَإِلْزَامِيكَ بِالشَّعْرِ بَعْدَمَا تَعَلَّمْتُهُ مِنْكَ الدَّرَى وَالْفَوَاضِلَا
كَمُلُزِمِ رَبِّ الدَّارِ أَجْرَةَ دَارِهِ وَمِثْلُكَ أُعْطِيَ مِنْ طَرِيقَيْنِ نَائِلَا
ويبدو ان الخوارزمي لم يكتف بهذه القصيدة في مدح قصر الصاحب بل انشد قصائد
اخرى، والدليل على ذلك ما عثرنا له على قطعة في دار الصاحب اغلب الظن انها مختارة من
قصيدة له حيث يقول: ^٢.

بَبْنَيْتَ الدَّارَ عَالِيَةً كَمِثْلِ بِنَائِكَ الشَّرَفَا

١. اخلاق الوزيرين لابي حيان التوحيدي، ص ١٩٣، وربما اتنا لا نستطيع الاعتماد على هذا القول لانه صادر
من اتخذ موقفاً عدائياً من الصاحب. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم ميتز، ص ١٧٢؛ معجم الادباء
لياقوت، ٦ / ٣٠٠.

٢. القطعة ١٢٦ / ١ - ٢

فَلا زَالَتْ رُؤُوسُ عِدَاكَ فِي حَسِيطَانِهَا شُرْفَا

ولا ينسى الخوارزمي ان يُبلغَ صاحب ما يلم به من مرض وعناء، فمن قصيدة انشدها وهو بأرجان وبعث بها الى صاحب يصف فيها الحمى التي نزلت به وأضنته وعطلته عن العمل وحبسته راقداً في البيت، ولكن بلا نوم، ومضطجعاً ولكن من دون استراحة، حيث يقول^١:

وَلَوْ أَبْصَرْتَ فِي أَرْجَانِ نَفْسِي عَالِيَهَا مِنْ أَبِي يَحْيَى ذِمَامٌ

وَلِي مَنْ أَمَّ مِلْدَمَ كُلِّ يَوْمٍ ضَجِيجٌ (ضَجِيعٌ) لَا يِلْذُ لَهُ مَنَامٌ

مَقْبَلَةٌ وَلَيْسَ لَهَا ثَنَايَا مَعَانِقَةٌ وَلَيْسَ لَهَا التَّرَامُ

كَأَنَّ لَهَا ضَرَائِرَ مِنْ غِذَائِي فَتُغْضِبُهَا شَرَابِي وَالطَّعَامُ

ويستمر في قصيدته شارحاً الآلام التي يتحملها والتي جعلته اقرب الى الموت، لابل يتمنى الموت، ولكن كيف يتمناه والموت يفرق بينه وبين وجه ممدوحه، فالعيش لولا ممدوحه لا طيب فيه، والموت لولا انه يفرق بينه وبين ممدوحه لا ذام له^٢:

وَلَوْلَا فَتَقْدُّ وَجْهِكَ لَمْ أَغْبَسْ عَلَى ضَيْفٍ يُقَالُ لَهُ الْحِمَامُ

فَمَا فِي الْعَيْشِ لَوْلَا أَنْتَ طِيبٌ وَلَا فِي الْمَوْتِ لَوْلَا أَنْتَ ذَامٌ

ويبدو ان العلاقة بين الخوارزمي والصاحب توثقت الى درجة زال بينها التكلف والاحتشام والوقار حيث نقرأ ان الخوارزمي دخل يوماً على الصاحب بن عباد من دون اجازة، فقال الصاحب في البداة^٣:

كَلِمًا قُلْتُ خَلَا مَجْلِسُنَا بَعَثَ اللَّهُ ثَقِيلًا فَجَلَسَ

فبادره الخوارزمي قائلاً^٤:

مَنْ يَقْلُ أَنِي ثَقِيلٌ أُمُّهُ حَرَهَا أَوْسَعُ مِنْ دَرْبِ طَبَسِ

٢. القطعة ١٨٤ / ١٠ - ١١.

١. القطعة ١٨٤ / ١ - ٤.

٣. تاريخ كزیده: حمد الله مستوفي قزوینی، ص ٦٨٧.

٤. القطعة ١١٤ / ١.

ولكننا قد نستهن ونستنكر صدور مثل هذا البيت عن الخوارزمي للصاحب الذي كان القريب والبعيد يخشاه لسطوته وقدرته، حتى أن أميره فخر الدولة ما كان ليجرأ أن يمازحه وينبسط معه^١. غير أن ظاهر الامر يدل عكس ذلك، اذ يبدو ان مثل هذه الكلمات كانت تتبادل بين الرجال والوزراء يومذاك. اذ يحدثنا التاريخ ان صاحب قد حضر دار الوزير المهلبى عند وروده الى بغداد مع مؤيد الدولة، فحُجِب عنه لِشُغْل كان فيه، وجلس طويلاً، فلما تأخر الإذن كتب رقعة الى ابي اسحاق الصائى وكان حاجب المهلبى وكاتبه فيها:

وَأُتْرِكَ مَحْجُوباً عَلَى الْبَابِ كَالْخُصَى وَيَدْخُلُ غَيْرِي كَالْأَيُّورِ وَيَخْرُجُ
فَأَقْرَأَهَا الصَّائِي الْوَزِيرَ الْمَهْلَبِيَّ فَأَمَرَ بِادْخَالِهِ^٢.

وأخيراً فان صاحب بن عباد لم ينج هو الآخر من هجاء الخوارزمي له، وربما كان ذلك في اواخر أيامه، ولربما ساءت العلاقة بينهما، ولدينا قطعتان في هجاء صاحب لا ندري هل انهما جزء من قصيدتين أم لا، وهما^٣:

صَاحِبُنَا أَحْوَالُهُ عَالِيَهُ لِكَيْمًا غُرِفَتْهُ خَالِيَهُ
وإن عَرَفْتَ السِّرَّ مِنْ دَائِهِ لم تَسْأَلِ اللَّهَ سِوَى الْعَافِيَةِ
اما القطعة الاخرى فهي^٤.

لا تَمْدَحَنَّ ابْنَ عِبَادٍ وَانْ هَطَلْتُ كَفَّاهُ بِالْجُودِ سَحاً يُحْجِلُ الدِّيمَا
فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يَعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُحْلًا وَلَا كَرَمًا
وكان الخوارزمي يقول في الصاحب: ان مولانا الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها، ودب ودرج في وكرها ورضع أفاويق درها وورثها من أبيه^٥.

كما روى الخوارزمي اشعاراً لآخرين في مدح الصاحب وداره^٦. كما انه كان احياناً يعلق

١. معجم الادباء لياقوت ٦ / ٢٨٤. ٢. المصدر السابق ٦ / ٣٠٦ - ٣٠٧.

٣. القطعة ٢٥٠ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٢١٤ / ١ - ٢. قارن هاتين القطعتين بالقطعة ١٣٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦ ولنا وقفة في هذا المجال في الفصل الذي سنتحدث فيه عن حياة الخوارزمي.

٥. اليتيمة ٣ / ٢٢٦ والافاويق: ما اجتمع من الماء في السحاب فهو يطر ساعة بعد ساعة وهو يريد ما اجتمع من اللبن. ٦. المصدر السابق ٣ / ٢٤٠، ٣٠٧، ٣٢٣.

على بعض ابيات الصاحب وينقدها^١. كما ان الصاحب قد كتب الى الخوارزمي بمناسبة عيد الفصح^٢.

ولما مات الخوارزمي بلغ الصاحب وفاته فقال^٣:

أقول لركبٍ من خراسانٍ رائح أُماتَ خوارزميكم؟ قيل لي: نعم
فقلتُ: اكتبوا بالجِصِّ من فوق قبره (ألا لعنَ الرحمنُ من كَفَرَ النِّعمَ)

ومن الشعراء الآخرين الذين كانت لهم علاقة بالخوارزمي، هو ابو الفتح محمد بن احمد بن الاشرس (توفي قبل سنة ٤٢٠ هـ) وهو من أهل نيسابور، وكان من تلامذة الخوارزمي، فلما نزف ما في يديه ارتحل الى مدينة السلام^٤. ولكننا لم نعثر على شعر لأيٍّ واحد منها في الآخر. ومن الشعراء الآخرين الذين ارتبطوا بالخوارزمي، الشاعر ابو سعيد الحسين بن احمد الطبرسي، وكان من تلامذة الخوارزمي ورآه الباخرزي شيخاً زاد على الستين وقد انشد الباخرزي لنفسه في مراثية استأذه الخوارزمي قوله:

شَيَّبَ قَرُطُ الْأَسَى قَذَالِي وَكَدَّرَ الدَّهْرُ صَفْوَ حَالِي
وَأَرْتَجَعَ الدَّهْرُ مَاحِبَاهُ وَخَوَّلَ الْمَجْدُ بِالزَّوَالِ
وَعَادَتِ النَّيِّرَاتُ مُهِمًّا وَنَاحَتِ الْعُصْمُ فِي الْجِبَالِ

وبلغت القطعة سبعة عشر بيتاً سنورها كاملة عند الحديث عن حياة الخوارزمي ووفاته^٥. كما للخوارزمي شعر في ابي بكر النحوي البستي^٦. وبالإضافة الى ذلك فهناك حوادث ووقائع مختلفة ومتنوعة، وقعت بين الخوارزمي وبين بديع الزمان الهمداني، آثرنا التحدث عنها في الفصل الخاص بحياة الخوارزمي.

١. المصدر السابق ٣ / ٢٤٠، ٣٠٧، ٣٢٣

٢. البيهقي ٣ / ٣٠٩.

٣. معجم الادباء لياقوت ٦ / ٢٥٦.

٤. دمية القصر للباخرزي، تحقيق الدكتور سامي مكّي العاني، ج ٢، ٥٠١؛ معجم الادباء، ط دار احياء التراث

٥. المصدر السابق نفسه ٢ / ٥٠٢ - ٥٠٤.

العربي ١٧ / ٢٠٩ - ٢١١.

٦. القطعة ١٠٧ / ١ - ٢.

وبالإضافة الى ذلك فاننا نرى الخوارزمي يروي شعراً لعبدان الاصبهان المعروف بالخوزي^١ ولابي سعيد الرستمي^٢. كما يرتبط الخوارزمي بعلاقة ومراسلة مع ابي محمد عبد الله بن احمد الخازن الذي يصفه الثعالبي بانه كان من حسنات اصبهان واعيان اهلها في الفضل، ونجوم ارضها وافرادها في الشعر^٣. وهو الذي اخبر الخوارزمي بيوم الاحتفال بافتتاح دار صاحب ونقل اليه بعضاً من القصائد التي قيلت في تلك المناسبة، ومنها قصيدة ابي سعيد الرستمي التي عارضها الخوارزمي^٤. كما روى الخوارزمي بعضاً من شعر ابي محمد الخازن^٥. وكانت للخوارزمي علاقة بالشاعر ابي العلاء الاسدي من شعراء اصبهان فقد انشد الاخير الخوارزمي شعراً له^٦.

بقي لنا ان نتعرف على الخوارزمي عند قدومه اول مرة بغداد قادماً من موطنه حيث كان لا يزال شاباً في مقتبل عمره. وينقل الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور ان الخوارزمي كان يذكر سماعه من ابي علي اسماعيل بن محمد الصفار وأقرانه ببغداد^٧. والصفار هذا اسماعيل بن محمد بن اسماعيل، (٢٤٧ - ٣٤١ هـ) كان عالماً بالنحو وغريب اللغة من اهل بغداد، وله شعر^٨. ونستدل من وفاة الصفار في ٣٤١ هـ ان الخوارزمي كان قد التقاه وسمع منه مدة سمحت له القول بأنه سمع الصفار، لان الاخير كان محدثاً وله كتاب «حديث الصفار»^٩ وهذا يعني ان الخوارزمي وصل بغداد وهو في سن الخامسة عشرة او السادسة عشرة. ولا نستطيع ان نقدر الفترة التي مكث فيها ببغداد، الا اننا يمكن ان نقول انه بقي فترة فيها بعد موت الصفار. اذ يروي الحاكم النيسابوري عن الخوارزمي حكاية نقلها عن القاضي ابي بكر احمد بن كامل بن خلف السجزي^{١٠} (ت. ٣٥٠ هـ) الذي كان قاضياً من أهل بغداد، وعالماً بالاحكام والقرآن والادب والتاريخ، وله عدة مصنفات. وقد ولي قضاء الكوفة وكان متساهلاً في الحديث^{١١}. غير ان الزركلي لقبه بـ «الشجري». ولكننا نستطيع ان نجزم بأن الخوارزمي لم يبق في بغداد حتى وفاة

١. البيهقي ٣ / ٣٥٢.

٢. البيهقي ٣ / ٣٧٦.

٣. البيهقي ٣ / ٣٧٩.

٤. القطعة ١٥٨.

٥. البيهقي ٣ / ٣٨٣.

٦. البيهقي ٣ / ٣٩٤.

٧. الانساب، للسمعاني، ٥ / ٢١٤.

٨. الاعلام للزركلي ١ / ٣٢٢.

٩. المصدر السابق نفسه.

١٠. الانساب للسمعاني ٥ / ٢١٤.

١١. الاعلام للزركلي ٥ / ١٩٩.

السجزي او الشجري (سنة ٣٥٠هـ) اذ انه غادرها قبل هذا التاريخ. ولا بد ان يكون غادرها قبل سنة ٣٤٦هـ. لانه اتصل في الشام بالمتنبي وزاره في بيته والمتنبي كان قد غادر الشام الى مصر في هذه السنة. وبذلك يمكن التخمين ان الخوارزمي بقي في بغداد مدة تتراوح بين ٣ - ٥ سنوات. ومن خلال تتلمذه على يد هذين الرجلين نستطيع ان نعرف اتجاهه وميله العلمي في تخصص هذين الرجلين. ولكننا لم نعثر للخوارزمي على شيء يدلنا على ارتباطه بهذين الرجلين.

اذن فالفترة الاولى من حياته في هذه البيئة اقتصرت على التلمذة والتعلم والاستماع. ولا نعلم شيئاً عن مكوثه ببغداد فترة اخرى من الزمن خلال عودته من الشام وذهابه الى المشرق. أما الارتباط الآخر الذي بقي لنا ان نعرفه، هو ارتباطه بطبرستان. فقد ذهب اليها بعد خروجه من سجن والي سجستان ابي الحسين طاهر بن محمد ولا بد ان يكون ذهابه قبل وفاة طاهر هذا سنة ٣٥٤هـ^١ ايام حكم وشمكير بن زيار (٣٢٣ هـ - ٣٥٦ هـ) ولا ندري هل اتصل بوشمكير هذا او بنوح بن نصر (ت ٣٥٦ هـ)^٢ ولا نعلم من هو المقصود من هذين الرجلين بصاحب طبرستان الذي اشار اليه الثعالبي^٣ ولكنه بالتأكيد غادرها قبيل سنة ٣٥٦هـ وعاد الى نيسابور^٤.

والارتباط الآخر بطبرستان ينم عن ارتباطه بأمرها قابوس بن وشمكير، اذ لم نعثر من خلال استقراء القسم الخاص بشعراء وكتاب جرجان وطبرستان على علاقة للخوارزمي بواحد منهم سوى قابوس بن وشمكير وقد تحدثنا عن ذلك في الفصل الخاص بالحياة السياسية في عصر الخوارزمي.

الخلاصة

من هذا الاستعراض للحياة الثقافية في عصر الخوارزمي، نستشف عدم وجود عطاء له

١. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٣٩.

٢. المصدر السابق ٥ / ٣٤٩ ويقول ابن الاثير، وكان بطبرستان عدو لركن الدولة يقال له نوح بن نصر شديد العداوة له، لا يزال يجمع له ويقصد اطرافه، فمات الآن (٣٥٦).

٣. البتيمة ٤ / ٢٣٦. المصدر السابق ٤ / ٢٣٧.

وصلنا عند مكوثه في البيئة الحمدانية او البغدادية في مقتبل عمره، على الرغم من وجود ما يدل على انه كان شاعراً قبل مغادرته مسقط رأسه (خوارزم). وان عطائه اثر يتميز في ايام البويهيين ومعاصريهم من السامانيين، وانه ارتبط بعدد من الشعراء والكتاب والوزراء الكتاب والشعراء كابن العميد الثاني والصاحب بن عباد الذي كانت علاقته به اكثر من غيره. كما يمكن ان نستشف ظاهرة اخرى من خلال دراستنا للحياة الثقافية في عصر الخوارزمي في القرن الرابع الهجري، وهي كثرة الشعراء والكتاب والعلماء الذين انشدوا وكتبوا وألفوا باللغة العربية. فعلى الرغم من سيطرة الدولة البويهية على وسط ايران وجنوبها وعلى العراق، ومن سيطرة الزياريين على جرجان وطبرستان، ومن سيطرة السامانيين على خراسان وبخارى، وعلى الرغم من أن هذه الدول لم تكن عربية، بل كانت فارسية في اصولها، وعمل بعضها كالدولة السامانية على احياء اللغة الفارسية واستظهار شعر فارسي لهم ينافسون به الشعر العربي، وظهر شعراء ينشدون بالفارسية مثل الرودكي (ت ٣٢٩هـ) والدقيقي الطوسي (ت ٣٦٧هـ)^١.

ولكن مع كل ذلك نجد ان الاهتمام بالشعر العربي كان لايزال كبيراً حتى ان الدولة البويهية قد آثرت الانصواء تحت لواء الثقافة العربية، واتقن كثير من أمرائهم اللغة العربية، وأنشدوا شعراً بها. وهكذا كانت الحال بالنسبة لبعض وزرائهم الذين كانوا من كبار الادباء بالعربية منهم ابن العميد والصاحب بن عباد المشهوران باشعارهما وكتابتهما باللغة العربية. وان القاء نظرة على اليتيمة تطلعنا على حجم الشعر العربي لشعراء من اصول غير عربية في القرن الرابع الهجري وبداية الخامس.

ويرى الدكتور شوقي ضيف ان الشعر الفارسي الذي أخذ ينظمه شعراء الفرس بايران منذ القرن الثالث الهجري، فصل عن الشعر العربي، كما يفصل الرضيع عن أمه، بل لقد ظل الشعر العربي يغذيه طول القرون التالية، حتى ان الشعر الصوفي الذي نشأ في ايران كان متأثراً بالشعر العربي، اذ لا يوجد شاعر صوفي مثل العطار والجامي الا وهو يحسن العربية ويتربّي ثقافياً في مهادها. وهذا وان دل على شيء فانما يدل على ان مظاهر التمسك بالاسلام كانت لا تزال قوية

١. تاريخ ادبيات ايران، ذبيح الله صفا، ١ / ٣٥٦ - ٣٥٩ وما بعدها.

المجذور في هذه البلاد، لان العربية كانت تعني ولا تزال لغة الاسلام الذي انتشر الى هذه الآفاق. ومنذ بدأ التيار القومي يقوى، وعلى اساسه تنشأ بعض الدول، بدأ التيار الاسلامي ينحسر الى حد ما، وتنحسر لغته العربية.

اذن فالقرن الرابع الهجري، كان زاخراً بالادب العربي شعراً ونثراً ولهذا برز شاعرنا الخوارزمي كاتباً وشاعراً في هذا القرن، وعُدَّ اماماً من أئمة الادب العربي في المشرق الاسلامي.

الفصل الثاني

حياة الشاعر

من الولادة الى الوفاة

اسمه ولقبه

هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، المعروف بأبي بكر الخوارزمي، اذ ورد الاسم الاخير في اكثر المصادر التي ذكرته^١. كما لقب ايضاً بالخوارزمي الطبري، واول من ذكره بهذا اللقب صاحب كتاب مصارع العشاق^٢ نقلاً عن نشوار المحاضرة للتنوخي^٣، مشيراً الى أنه من طبرية الشام، وتبعهما ابن القيسراني (ت ٥٠٧ هـ) مضيفاً ان الخوارزمي طبري الأب من آمل طبرستان خوارزمي الأم فنسب الى البلدين جميعاً، وهو يذكر ذلك في رسالة، وليس من طبرية الشام^٤ كما يشير الى نسبة جديدة له كان يعرف بها وهي «الطبرخزمي»^٥ وجاء بعدهم السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) فذكر ابا بكر ضمن نسبة الخوارزمي و اضاف: وقيل له الطبري، لانه ابن اخت محمد بن جرير بن يزيد الطبري^٦. كما اشار الى نسبة جديدة اعتبرها مختصة بأبي بكر

١. ورد اسم ابي بكر الخوارزمي في اغلب المصادر، راجع على سبيل المثال: الوساطة بين المتني وخصومه للجرجاني، ص ٣٧٧، ديوان المعاني لابي هلال العسكري، ص ١٥٦؛ تاريخ نيشابور تلخيص الخليفة النيشابوري، ص ١٠٣، اخلاق الوزيرين لابي حيان التوحيدي، ص ١٠٧، تاريخ يميني للعيني، ص ٣٧، يتيمة الدهر للتعالي، ١٦٦/٤، درج الغرر ودرج الدرر للمطوعي، ص ٤٠؛ زهر الآداب للحصري القيرواني، ص ٣٥؛ العمدة لابن رشيقي، ٤٤، دمية القصر للباخرزي، ٢ / ٨٣٥، شرح ديوان ابي الطيب اللواحي، ص ١٢٢؛ اسرار البلاغة للجرجاني، ص ١١٦، فصل المقال لابي عبيد البكري الأوني، ص ٢٢١، وغيرها.

٢. مصارع العشاق للسراج القارئ (ت ٥٥٠ هـ)، ص ١ / ٩٠.

٣. نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ)، ٦ / ٢٣٦.

٤. الانساب المتفقة لابن القيسراني، ص ٩٥ - ٩٦.

٥. المصدر السابق، ص ٩٧. ٦. الانساب للسمعاني، ٥ / ٢١٣.

وهي «الطبرخزي» لانه طبري الام خوارزمي الاب فركب من الاسمين اسماً^١. مما سبق نستنتج ان نسبة ابي بكر قد تطورت على مر الزمن من الخوارزمي الى الخوارزمي الطبري الى الخوارزمي الطبري الطبرخزي ثم الطبرخزي، هذا بالنسبة الى ما في المصادر التاريخية. ولكننا اذا عدنا الى رسائله هو واستقرأناها فاننا نجد يسمي نفسه: ابا بكر مرة^٢ ومحمد بن العباس الطبري مرة اخرى^٣ و ابا بكر الخوارزمي الطبري^٤ تارة ثالثة و ابا بكر الخوارزمي مرة رابعة^٥ ولا نجد أثراً لنسبة الطبرخزي او الطبرخزمي اللتين وصفه الاخرون بهما. والغريب اننا لم نعثر على اسم لجده الادنى في جميع المصادر التي اشارت اليه وترجمت لحياته، كما لم نجد اشارة اليه حتى في رسائله المختلفة التي كتبها والتي اشار في بعضها الى نفسه. اذن فنحن لانعرف احداً من آبائه وأجداده.

زمان ولادته:

ولد ابو بكر الخوارزمي سنة ٣٢٣ هـ كما يصرح بذلك الثعالبي والسيوطي^٦، ولاندرى لماذا أهملت المصادر الاخرى هذا التاريخ لولادة الخوارزمي والفاصلة الزمنية بين الرجلين حوالي ستة قرون، هذا اذا اخذنا بنظر الاعتبار عدم الاهتمام آنذاك بضبط مواليذ الاشخاص، ولان الاهتمام بها يبدأ بعد شهرتهم، الا اذا اخبروا هم عن تاريخ ولادتهم، وحتى اخبارهم هذا يلفه نوع من الضباب. ويبدو من عدم ذكر المصادر التي جاءت بعد الثعالبي لتاريخ ولادته على الرغم من ذكرها جميعاً تقريباً لتاريخ وفاته ان التاريخ المذكور لا يمكن ان يعد قاطعاً وحاسماً في هذا المجال وبخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار الظروف والاحداث التي مرت بالخوارزمي وتحدث عنها. أما المصدر الاخر الذي يذكر لنا ولادة الخوارزمي فهو معجم المطبوعات العربية والمعرية

١. المصدر السابق، ٩ / ٣٧ - ٣٨.

٢. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ١٤.

٣. المصدر السابق، ص ٤٧، ٨١.

٤. المصدر السابق ص ٥٦.

٥. المصدر السابق ص ٦١، ١٠٩.

٦. اول من ذكر مولد الخوارزمي فيما بين يدي من مصادر هو الثعالبي ومن ثم جلال الدين السيوطي

(ت ٩١١ هـ) في كتابه بغية الوعاة ١ / ١٢٥.

واكتفاء القنوع الذي ينص على ان ولادته كانت سنة ٣١٦ هـ^١ ومن هنا لانستطيع الا ان نوافق ماذهب اليه زكي مبارك من أننا لانعرف سنة ولادته بالضبط^٢ وانما هي مجرد احتمالات نستطيع ان نوردتها استناداً الى الاحداث التي حدثت له وعاصرها.

واذا كان لابد لنا ان نرجح احد التاريخين المذكورين لسنة ولادته فاننا نرجح سنة ٣١٦ هـ، ذلك ان الخوارزمي عندما هاجر من وطنه وغادره الى بغداد تتلمذ مدة على ابي علي اسماعيل بن محمد الصفار وعلى القاضي ابي بكر احمد بن كامل السنجري اذ روى الحاكم النيشابوري^٣ عن الخوارزمي حكاية عنه (السنجري)، وان ابا علي الصفار هذا قد توفي سنة ٣٤١ هـ^٤ فلا بد ان يكون الخوارزمي قد وصل بغداد قبل هذا التاريخ بفترة تتجاوز السنة على اقل تقدير حتى يتيح للخوارزمي ان ينقل الحديث عن استاذه، واذا اخذنا صعوبات السفر آنذاك، ومحاولة الخوارزمي، عندما كان شاباً يافعاً في مقتبل عمره، الاحتكاك بالشاعر اللحام^٥ في مسقط رأسه وهجائه، نستطيع القول ان الخوارزمي عندما وصل بغداد كانت سنه على الاقل قد تجاوزت العشرين سنة. واذن فالسنة التي رجحناها لولادته أقرب الى التصديق من سنة ٣٢٣ هـ، هذا وان كنا نميل الى عدم تحديد سنة بالضبط وانما الى ذكر الولادة في عقد من عقود القرن الرابع وبخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار مناظرته للبديع وان السن كانت قد بلغت به بحيث قد افقده بعض امكاناته في الحفظ وغيره^٦ واذا كانت ولادته سنة ٣٢٣ هـ فان سنه عند المناظرة حوالى الستين والستون ليست بالسن التي تعطل عندها امكانات الانسان وبخاصة في تلك الازمان. لذلك فالارجح ان سنه عند المناظرة قد تجاوزت السبعين سنة. واذا كان الامر كذلك فان ولادته تكون في اواخر العقد الاول وبداية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري.

١. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص ٣٤٠، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص ٨٣٨.

٢. النثر الفني لزكي مبارك، ٢ / ٢٦٠، وهذا يدعونا الى الشك في السنة الواردة في اليتيمة ولربما لم تكن في.

النسخ الخطية الاصلية وانما اضيفت اليها فيما بعد. ٣. الانساب للسمعاني، ٥ / ٢١٤، ٩ / ٣٨.

٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٠١. ٥. اليتيمة ٤ / ١١٦.

٦. معجم الادباء ٢ / ١٧٤.

مكان ولادته:

اما محل ولادته ومكانها في ذلك قولان: قول ينقله الخوارزمي نفسه ويتحدث عن ذلك في رسائله او شعره؛ تنقله المصادر التاريخية التي تتحدث عن اصله وولادته . فالمصادر متضاربة في اصله فابن القيسراني يدعي أنه طبري الاب من آمل طبرستان، خوارزمي الام^١ اما السمعاني فيذكر انه طبري الام خوارزمي الاب^٢. واول مصدر يتحدث عن مكان مولده هو كتاب اليتيمة للثعالبي اذ يصرح بأن مولده ومنشأه خوارزم الا أن اصله من طبرستان^٣ وبذلك يختلف عما ذكرته المصادر اللاحقة له في هذا التفصيل عن امه وأبيه . والثعالبي كان تسليمياً للخوارزمي ملازماً له ، وهو لم يتحدث عن هذا التفصيل الذي تحدثت به المصادر فيما بعد والتي نبتعد عن عصر الخوارزمي اكثر من قرن من الزمان ، وكلما نبتعد عن عصر الخوارزمي نجد تحديداً أكثر بالنسبة لمولده وأصله فيذكر القاضي نور الله التستري أن أصله من آمل بطبرستان^٤ ويستشهد على ذلك بالبيت الذي يروى عن الخوارزمي وفيه يقول:

بآمل مولدي وبنو جرير فأخوالي ويحكي المرء خاله

وهذا البيت الذي نقل لأول مرة في تاريخ بيهق ثم في معجم البلدان هو الذي دفع بعض المؤلفين وبخاصة في العصر الحاضر الى التصور بأن المؤرخين قد اعتبروا مولده في طبرستان وانه كان في مدينة آمل^٥. فالمصادر لم تذكر ولادته في آمل وانما ذكرت ان أصله من آمل بطبرستان .

واغلب الظن ان الذي أوقع البعض في هذا الاشتباه كلمة «بآمل مولدي» اذ تصورها البعض مدينة آمل المشهورة بطبرستان الا اننا نجد مدينة آمل اخرى موجودة في خوارزم تدعى بآمل زم، وآمل جيحون وآمل الشط وآمل المفازة وهي مدينة مشهورة تقع في غربي جيحون على طريق القاصد الى بخارى من مرو^٦. ولذلك فان مقال الخوارزمي في هذا البيت لا يتناقض مع مقاله الثعالبي من ان مولده ومنشأه بخوارزم فولادته في آمل بخوارزم لا آمل

١. الانساب المنتنة لابن القيسراني، ص ٩٦.

٢. الانساب للسمعاني، ٩ / ٣٨.

٣. اليتيمة ٤ / ٢٣٤.

٤. مجالس المؤمنين، ١ / ٩٨.

٥. الامثال للخوارزمي، المقدمة ص أ.

٦. معجم البلدان، ١ / ٥٨.

طبرستان.

أما قول الخوارزمي نفسه عن مولده ومسقط رأسه فأننا نجد في رسائله عندما يتحدث عن خوارزم يقول: «... في عشي الذي فيه درجت، وبيتي الذي منه خرجت ... في مسقط رأسي ومجمع اسرتي، ومقطع سرتي ... على اني حينما كنت تاجاً على خوارزم معقوداً، وشرفاً لها معدوداً، ومشهداً فيها مشهوداً، ومقاماً من مقاماتها محموداً، وكل من رآني مدح بلداً كنت من أهله ..»^١ كما يقول في مكان آخر «... وتذممت من ان اعارض بلسان خوارزمي وعقل طبري وخاطر اعجمي ...»^٢. اذن مقاله الخوارزمي في رسائله يتفق تماماً مع ما نقله الثعالبي من ان مولده ومنشأه بخوارزم واصله من طبرستان، وهذا أيضاً يتفق مع ذلك البيت الذي ينسب اليه اذا علمنا ان اقليم خوارزم يحتوي على مدينة آمل ايضاً.

واستناداً الى ما ذكرناه فان التبرير والتفسير الذي حاول الاعرجي ان يأتي به ليستدل على أن هذا البيت موضوع ومنتحل عن لسان الخوارزمي، متأثراً بما قاله ياقوت الحموي^٣ من ان الحنابلة قد وضعوا هذا البيت على لسان الخوارزمي وغرضهم في ذلك الوصول الى البيت الثاني وهو:

فَها أنارافضي عن تراث وغيري رافضي عن كلاله

اذ يستطيعون بواسطته من اتهام الطبري بالتشيع وتبرير ما اتخذوه ضده قبل ذلك^٤، اقول هذا التفسير والتبرير مردود على هذا الاساس الذي وضحناه.

خوولة الطبري له وتشيع الخوارزمي

أما المسألة الثانية التي تثار هنا والتي تناقلتها المصادر التاريخية هي خوولة محمد بن جرير الطبري للخوارزمي^٥. ولنا هنا وقفة مع هذه القضية.

اول من ذكر ان ابا بكر هو ابن اخت محمد بن جرير الحاكم النيشابوري في تاريخ نيشابور

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ٢٢٩.

٢. المصدر السابق ص ٦٥.

٣. معجم البلدان، ١ / ٥٧.

٤. الكامل لابن الاثير ٥ / ٧٤.

٥. انظر على سبيل المثال: تاريخ نيشابور للحاكم ص ١٠٣؛ الانساب للسمعاني ٥ / ٢١٣؛ تاريخ بيهق ص ١٨٥.

٦ - ١٨٦؛ وفيات الاعيان ٤ / ١٩٢؛ سير اعلام النبلاء ص ٥٢٦؛ الوافي بالوفيات ٣ / ١٩٢؛ مرآة الجنان ٢ / ٤١٧.

وقد ذكر ذلك انه «ابن اخت محمد بن جرير» ولم يصف شيئاً من النسبة لمحمد بن جرير هذا. ثم لانجد في المصادر التاريخية والادبية الاخرى التي عاصرت الخوارزمي وجاءت بعده اية اشارة الى هذه الخؤولة حتى القرن السادس حينما نواجه السمعاني والبيهقي وهما يتحدثان عن هذه الخؤولة وينسبان محمد بن جرير الذي ذكره الحاكم الى الطبري ويحددانه بانه محمد بن جرير بن يزيد المؤرخ والمفسر والمشهور^١.

ثم نواجه ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) في شرحه لنهج البلاغة ينسب البتين السالفي الذكر الى محمد بن جرير الطبري ويصرح بأنه «ليس هو محمد بن جرير صاحب «التاريخ»، بل هو من رجال الشيعة وأظن أن أمّه من بني جرير من مدينة آمل طبرستان، وبنو جرير الآمليون شيعة مستهترون بالتشيع»^٢. اذن اصبحنا الآن أمام اثنين يسميان بنفس الاسم. ثم يأتي القاضي نور الله التستري^٣. فيؤكد ان خال الخوارزمي ليس هو محمد بن جرير الطبري المؤرخ المشهور وانما هو محمد بن جرير الطبري المتكلم والذي هو من كبار رجال الكلام لدى الامامية صاحب كتابي «المسترشد» و«الايضاح» في الامامة وقد عدّه العلامة الحلي من المقبولين في كتابه خلاصة الرجال. ثم يأتي الخوانساري في روضات الجنّات ويتعرض الى هذه القضية ويناقشها بتفصيل اكثر متحدثاً عن المصادر التي تتعرض للرجلين وعن خؤولة احدهما للخوارزمي^٤، مبيناً رأيه في ترجيح خؤولة الطبري المؤرخ والمفسر المعروف للخوارزمي لان الخوانساري يعتقد بتشيع الطبري المذكور وبالتالي صحة انتساب الخوارزمي له^٥. ثم يتعرض السيد محسن الامين في موضعين لهذه المسألة: الموضع الاول عند ترجمته لمحمد بن جرير الطبري^٦ والثاني عند ترجمته لابي بكر الخوارزمي ويقرر ان خاله هو محمد بن جرير بن رستم الطبري وهو غير صاحب التاريخ والتفسير وان الذي أوقع ياقوت الحموي في الاشتباه هو اتحاد الكنية والاسم والنسبة^٧. ويتعرض صاحب كتاب تعليقات نقض الى هذه المسألة

١. تاريخ نيشابور للحاكم ص ١٠٣؛ السمعاني ٥ / ٢١٣؛ تاريخ بيهق ص ١٥٨ - ١٨٦.

٢. شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، ٢ / ٣٧.

٣. مجالس المؤمنين ١ / ٩٨.

٤. روضات الجنّات، ٧ / ٢٧٩ - ٢٨١.

٥. المصدر السابق، ٧ / ٢٨٢.

٦. اعيان الشيعة ٩ / ١٩٩.

٧. المصدر السابق ٩ / ٣٧٧.

ويرجح خؤولة محمد بن جرير الطبري المؤرخ المشهور للخوارزمي^١.
اذن نحن - ومن خلال هذا الاستعراض التاريخي - أمام احتمالين:
١ - الاحتمال الاول هو خؤولة محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر المشهور للخوارزمي.
٢ - الاحتمال الثاني هو خؤولة محمد بن جرير بن رستم الطبري الامامي للخوارزمي^٢.
ولكل من هذين الاحتمالين فريقه المؤيد من الباحثين على الرغم من ان اكثر المصادر التاريخية تؤيد الاحتمال الاول^٣.
ولا بد لنا هنا من مناقشة الاحتمالين وبيان أيهما اقرب الى الواقع والحقيقة وعلينا في البداية مناقشة الاحتمال الاول:

١ - من ناحية المصادر التاريخية والادبية:
أ - لم تذكر المصادر التاريخية والادبية المعاصرة للخوارزمي شيئاً عن هذه الخؤولة الا ما ذكره المحاكم النيشابوري دون اشارة الى اية نسبة. فالتعالي الملائم للخوارزمي لم يشر الى هذه الخؤولة مطلقاً كما لم يشر تاريخ يميني الى هذه الظاهرة أيضاً.
ب - لم نعث على اي قول و اشارة في رسائل الخوارزمي الى هذه الخؤولة وبخاصة في المواقع التي يتحدث فيها عن نفسه وأصله ووالده. واذا كانت هذه الخؤولة صحيحة حقاً لكان المفروض بالخوارزمي ان يشير اليها عدة مرات وان يفتخر بها. فاما المانع الذي كان يمنعه من ذلك؟ ربما يكون المانع الخوف من الحنابلة، ولكننا نعلم ان الغلبة لم تكن للحنابلة في البيئة التي

١. تعليقات نقض، ٢ / ٦٨٥.

٢. حول ترجمة هذه الشخصية راجع: رجال النجاشي: ابو العباس احمد بن علي النجاشي الاسدي الكوفي (٣٧٢ - ٤٥٠ هـ) تحقيق محمد جواد النائيني، ص ٢٨٩ وقد وقع المحقق في اشتباه وخلط عند التعليق عليه؛ طبقات اعلام الشيعة في القرن الرابع (نوابغ الرواة في رابعة المئات)، آقا بزرگ الطهراني، تحقيق علي نقي منزوي، ص ٢٥٠ - ٢٥٣؛ الذريعة الى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، تنقيح احمد المنزوي، ٢١ / ٩ - ١٠؛ مقاله: ابن رستم طبري، احمد پاكتنجي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي، شماره ٣، تهران، ١٣٦٩ ش، ص ٥٥١ - ٥٥٣.
٣. انظر على سبيل المثال: الانساب للسماعاني ٥ / ٢١٣؛ تاريخ بيهقي ص ١٨٥ - ١٨٦؛ وفيات الاعيان ٤ / ١٩٢؛ سير اعلام النبلاء ص ٥٢٦؛ الوافي بالوفيات ٣ / ١٩٢؛ مرآة الجنان ٢ / ٤١٧.

عاش فيها الخوارزمي بل كانت للحنفية والشافعية^١.

ج - هذه الخؤولة للطبري المؤرخ المشهور تظهر في القرن السادس نقلاً عن الحاكم النيسابوري ولكن المختصر الذي بين أيدينا لتاريخ نيشابور يشير إلى الخؤولة ولكن لا يشير إلى النسبة ولا إلى اسم الجد، وهذه نقطة ضعف تترك بصماتها واضحة على هذه الخؤولة.

د - يفتخر البيهقي بهذه الخؤولة للخوارزمي لوجود نسبة بين ابن الخوارزمي والبيهقيين، فلماذا لم يفتخر الخوارزمي بهذه الخؤولة في رسائله وفي مجالسه، ولا ينقل التعالي - الذي نقل كثيراً عن الخوارزمي - هذه الخؤولة.

هـ - لانجداية إشارة إلى هذه الخؤولة في المناظرات التي جرت بين الخوارزمي والبديع، كما أن ياقوت يكذب هذه الخؤولة.

٢ - من الناحية المنطقية والزمانية:

أ - يسوق محمد حسين الاعرجي دليلاً زمانياً حسابياً يفند من خلاله خؤولة الطبري المؤرخ للخوارزمي نرى من المناسب ذكره هنا في هذا المجال وخلاصته: ان اخت الطبري (ولادته في ٢٢٤ هـ) لو كانت تصغره بربعين سنة لكانت ولادتها سنة ٢٦٤ هـ ولكانت بلغت سن اليأس وهي في الخمسين من عمرها سنة ٣١٣ هـ قبل ان يولد ابو بكر بربع او تسع سنين (بموجب الروايتين المذكورتين سابقاً حول ولادته)^٢. واذا اردنا ان نجاري المؤرخين على انها اخت الطبري وأنها قد ولدته ولها من العمر اربع وخمسون او ستون سنة! فأَيُّ عاقل يقبل هذا؟ واذا افترضنا انها اخت الطبري من أم أخرى، وأن جرير بن يزيد - أبا الطبري - قد تزوج زواجه الاول وهو في العشرين من أم أخرى، ثم تزوج زواجه الثاني الذي أنجب منه أم الخوارزمي فعنى ذلك انه يكون قد أنجبها وله من العمر اربع وتسعون سنة - هذا اذا كانت ام الخوارزمي قد تزوجت وهي ابنة ثلاث وعشرين سنة او تسع وعشرين سنة (بحسب اختلاف ولادة الخوارزمي) - أو أنجبها وقد جاوز المائة اذا كانت قد تزوجت وهي ابنة سبع عشرة سنة او عشرين سنة تقريباً، فاي عاقل يقبل هذا؟

١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، ص ٣٢٣.

٢. الامثال للخوارزمي، المقدمة ص ج - د. ٣. الامثال للخوارزمي، المقدمة ص ج - د.

- ب - ربما يكون الطبري هذا من احوال أمه اي ليس خاله لَحاً وما جاء في البيت الشعري المذكور لا يتنافى مع هذا، اذ هو لا يصرح باسم خاله وانما يصرح بأن بني جرير أحواله.
- ج - لماذا يبتعد الخوارزمي في شعره ذاك عن لفظة التشيع الى لفظة الرفض؟ أهو يريد ان يجيب من اتهمه بهذا الشيء ويريد ان يجاريه في لفظه؟ ام هناك شيء آخر؟ وبخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان لفظة الرفض والروافض اطلقت على قوم من الشيعة تركوا بيعه زيد بن علي اي ان هذا الاصطلاح اطلقته الزيدية على الشيعة في البداية^١ ثم نسي أصله بمرور الزمن واستخدمته الفرق الاسلامية الاخرى ضد الشيعة. أترى أن يسم أباً بكر نفسه بهذه السمة التي لا يرتاح اليها الشيعي مطلقاً؟! او ان الضرورة الشعرية قد ساقته الى ذلك؟ هذا بالاضافة الى اننا لا نمتلك الدليل القاطع على كون الخوارزمي شيعياً إمامياً^٢.
- د - على الرغم من ان الخوارزمي كان عالماً بالانساب - كما صرحت المصادر بذلك - وكان يحاضر في هذا المجال، الا اننا لانجد نسباً له لا عن طريقه ولا عن طريق تلامذته كالثعالبي مثلاً.

أما مناقشة الاحتمال الثاني:

- أ - نشأ هذا الاحتمال وبرز الى الوجود في عصر متأخر نسبياً يعود الى القرن الحادي عشر الهجري، فأول من انتبه وأشار اليه هو القاضي نور الله التستري (ت ١٠١٩ هـ) في مجالس المؤمنين ثم الخوانساري في روضات الجنات على الرغم من عدم تأييده لخوئلته للخوارزمي، ثم الامين في اعيان الشيعة. ولذلك فانه لا يرقى الى الاحتمال الاول من حيث عدد المصادر المشيرة اليه والمؤيدة له، كما ان تأخره النسبي يضعف من قوته الى حد ما.
- ب - يستند الفريق المؤيد لهذا الاحتمال على تشيع الخوارزمي ويعتمد في ذلك بالدرجة الاولى على رسالته التي بعث بها الى الشيعة في نيسابور. لذلك فانه حاول تفسير البيتين المذكورين بشكل يتطابق مع تشيع الخوارزمي وتشيع خاله وبخاصة اتحاد الرجلين في الاسم

١. لسان العرب ٧ / ١٥٧.

٢. يصرح الاعرجي في مقدمته لكتاب الامثال بكون الخوارزمي شيعياً امامياً (ص ج) ويستدل على ذلك برسالته التي وجهها الى الشيعة بنيسابور على اننا لامتلك الدليل القاطع في تلك الرسالة على كونه من الشيعة الامامية الاثني عشرية وسنوضح ذلك فيما بعد.

والكنية والنسبة .

ج- لا يملك الفريق المؤيد لهذا الاحتمال اي دليل تاريخي له ، بل ان الاساس الذي يعتمد عليه في بناء هذا الاحتمال هو البيتان المذكوران سابقاً ، فاذا ما انهار ذلك الاساس ، انهار هذا الاحتمال لانه بالاضافة الى ذلك لا يملك معلومات كاملة عن محمد بن جرير بن رستم الطبري الامامي ، لا عن ولادته ولا عن وفاته ولا عن تفصيلات حياته ، وانما يكتفي بالقول بانه كان معاصراً تقريباً لمحمد بن جرير الطبري المؤرخ . وهذا كله يساهم في إضعاف هذا الاحتمال .

د- اذا كان الطبري الامامي هذا معاصراً للطبري المؤرخ المشهور فان الفرضيات الزمنية والمنطقية التي ساقها الاعرجي لتفنيد الاحتمال الاول تصدق وتصلح لتفنيد هذا الاحتمال ايضاً .

هـ- ان الطبري المؤرخ كان يعيش في بغداد بعيداً عن طبرستان وخراسان ولا أظن ان له اتباعاً كانوا في خراسان في تلك الفترة . اما الطبري الامامي هذا فقد كانت الدلائل تشير الى حياته في طبرستان في الفترة التي كان العلويون يسيطرون على الحكم هناك (٢٥٠ - ٣١٦هـ)^١ ، وربما كان مشهوراً آنذاك ، وهذا مما يقوي الاحتمال الثاني ، وربما اشار الخوارزمي اليه في البيتين المذكورين آنفاً .

و- ومع كل هذا فان نسبة الخوارزمي الرضا اليه تبقى محل شك وريبة وترديد لانها ليست من الصفات التي يصف الشيعة فيها نفسه ، او يرتاح اليها ، وهذه النسبة تبقى نقطة ضعف تتخر باسمرار في الاحتمالين على السواء .

ز- نحن لا نمتلك أدلة قاطعة كافية تؤيد اعتناق الخوارزمي للمذهب الشيعي الامامي الاثني عشري حتى ينبري بعض العلماء الشيعة لتبرير هذه الخؤولة . ويبدو أن هذين البيتين كانا مشهورين الى الحد الذي لم يتطرق الشك اليهما وانما تطرق الشك الى النسبة فيهما . اما بالنسبة الى تشيع الخوارزمي وهل انه كان شيعياً زيدياً او اسماعيلياً او اثني عشرياً فاننا لا نمتلك نصاً واضحاً يدل على ذلك ، وانما نستطيع من خلال رسائله ان نتوصل الى بعض الاحتمالات .
واننا في البداية سنورد بعض النصوص له لعلها تسلط بعض الاضواء على اتجاهه العقائدي المذهبي .

عند استقرائنا لرسائله نجد أنه استخدم عبارات وجمل لو وضعنا بعضها الى جانب بعض
لأمكننا ان نتوصل الى الحقائق:

١ - «... المال أيدك الله تعالى حطام ينقص ثم يزيد، وظل ينحسر ثم يعود، والشيخ
يقضيه قول أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه «قيمة كل امرئ ما يحسنه»^١.

٢ - «... فان كون مثله في ابي طالب، رغم لأتوف النواصب، وهيهات لقد اعظمت غلطا،
وسألت الله شططا، فنجمنا معاشر الشيعة أنحس، وحظنا من الاقبال أنحس، من ان يفلح في
الدنيا طالبي، او يسقي فيها ناصبي...»^٢.

٣ - «... بل كما قالت الست سكينه بنت أمير المؤمنين الحسين رضي الله تعالى عنها، كنت
احسن من السماء، واعذب من الماء...»^٣.

٤ - «... وأقل ما جنته علي غيبته أني كنت معتزلياً، فصرت مزجياً وقاطعاً على صحة
مذهبي، فعدت به واقعياً، هذه اصغر جنايات فراقه علي...»^٤.

٥ - «... لا بل هلا حسدهم على ان فيما بينهم مشهد امير المؤمنين سيد الاوصياء، ومشهد
الحسين سيد الشهداء، وهلا حسدهم على ان ارضهم واسعة العمارة في خط الاعتدال...»^٥.

٦ - «... وانا قول مكافياً لا مبارياً، ومتابعاً لا موازياً، اعتدادي بما رزقني الله من اعتداد
السيد بي اعتداد الصحابة بالنبي عليه السلام، واعتداد الشيعة بالوصي، واعتداد المعتزلة
بالحسن البصري، واعتداد الحجازيين بالشافعي، واعتداد الزيدية بزيد رضي الله تعالى عنه،
واعتماد الامامية بالمهدي، لا بل اعتداد العاشق باللقا...»^٦.

٧ - «... واذا نظرت اليها فيومي سعيد، بل عيد، وفصلي مربع بل ربيع، واذا تصبحت بها
تصبحت بالنظر الى النبي والوصي عليهما السلام والى البتول ابنة الرسول، والى السبطين
الشهيدين الحسن والحسين، والى السجاد زين العابدين صلوات الله تعالى عليهم
أجمعين...»^٧.

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ٤١.

٢. المصدر السابق، ص ٥١.

٣. المصدر السابق، ص ٦٥.

٤. المصدر السابق، ص ٨١ - ٨٢.

٥. المصدر السابق، ص ٤٩ - ٥٠.

٦. المصدر السابق، ص ٥٦.

٧. المصدر السابق، ص ٨١.

- ٨ - «... وتلحقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعترته، وبمواليه وشيعته، ليرتفع معه في روضه، ويشرب بيده من حوضه...»^١.
- ٩ - «... وصنفت فيه ما صنّفه الجاحظ في محاسن احمد بن ابي داود الايادي، واغرقت اغراق الامامية في المهدي، وفضلته تفضيل الشيعة للوصي عليه السلام...»^٢.
- ١٠ - «... فجاء اسمي من جريدة الموقى، ورجعت الى الاولى من الاخرى، وعاش الامل، ومات الوجل، ولولا أني معتزلي لقلت تأخر الاجل...»^٣.
- ١١ - «... فاذا كنّا شيعة أئمتنا في الفرائض والسنن، ومتّبعي آثارهم في كلّ قبّح وحسن فينبغي ان نتّبع آثارهم في المحن، غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلهاميراث أبيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة، واخر امير المؤمنين عن الخلافة، وسم الحسن رضي الله عنه سراً، وقتل أخوه كرم الله وجهه جهراً، وصلب زيد بن علي بالكناسة، وقطع رأس زيد بن علي في المعركة، وقتل ابنه محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، ومات موسى بن جعفر في حبس، وسم علي بن موسى بيد المأمون...»^٤.
- ١٢ - «... داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة، ونفى أبا ذر الغفاري الى الربرة واشخص عامر بن عبد قيس التميمي، وغرب الاشر النخعي...»^٥.
- ١٣ - «... حتى اذا اراد الله أن يختم مدتهم بأكثر آثامهم، ويجعل اعظم ذنوبهم في آخر أيامهم، بعث على بقية الحق المهمل والدين المعطل، زيد بن علي، فخذله مناققوا اهل العراق، وقتله احزاب اهل الشام، وقتل معه من شيعته نشر بن خزيمه الاسدي، ومعاوية بن اسحاق الانصاري وجماعة ممن شايعه وتابعه وحتى من زوجه وادناه وحتى من كلمه وماشاه، فلما انتهكوا ذلك الحريم، واقترفوا ذلك الاثم العظيم، غضب الله عليهم، وانتزع الملك منهم...»^٦.
- ١٤ - «... ولا يخفى عليكم حرج عامتهم وحيرتهم كجابر الجعفي، وكرشيد الهجري، وكزرارة بن اعين وكفلان وابي فلان، ليس الا أنهم رحمهم الله كانوا يتولون اولياء الله،

٢. المصدر السابق، ١٢١.

٤. المصدر السابق، ص ١٦١.

٦. المصدر السابق، ص ١٦٤.

١. المصدر السابق، ص ١١٦.

٣. المصدر السابق، ص ١٣٥ /

٥. المصدر السابق، ص ١٦٢.

ويتبرؤون من اعداء الله...^١».

١٥ - «...ونسأله ان لا يكلنا الى أنفسنا، ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا، وان يفيدنا من رعونة الحشوية ومن لجاج الحرورية، وشك الواقفية، وارجاء الحنفية، وتخالف اقوال الشافعية، ومكابرة البكرية، ونصب المالكية، واجبار الجهمية والبخارية، وكسل الراوندية، وروايات الكيسانية، وجحد العثمانية، وتشبيه الحنبلية، وكذب الغلاة الخطابية، وان لا يحشرنا على نصب اصفهاني، ولا على بغض لاهل البيت طوسي... ولا على تشبيه قمي... ولا غلو في التشيع كرخي...^٢».

١٦ - «...ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه زدت فيها سن المنعة...^٣». ومن استقرائنا لهذه النصوص المقتبسة من رسائل الخوارزمي، يمكن لنا ان نسجل الملاحظات الآتية:

- ١ - ان الخوارزمي لم يتعرض أبداً للخليفة الاول والثاني بشكل صريح، بل انه تعرض بشكل غير مباشر حينما اشار الى غضب فاطمة حقها والى تأخير علي عن الخلافة.
- ٢ - انه يتعرض بشكل مباشر الى الخليفة الثالث عثمان منتقداً اعماله ضد بعض الصحابة.
- ٣ - لكننا نجد في شعره تعريضاً بالخلفاء الثلاثة^٤:

إذا أعوز الفقاع لما طلبته هجوت عتيقاً والدَّلام ونعتلا
كما نجد في مقابل هذا البيت بيتاً آخر يتعرض فيه للحسن والحسين عليهما السلام^٥:
سَقَانِي الْوَجْهَ الْحَسَنَ كَأَسَا فـَخَلَّيْتُ الرَّسَّ
وَصَارَ عِنْدِي حَسَنًا قَتَلَ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ

وهذا يعني ان الشاعر في شعره وهواه تصدر عنه اشياء لا يمكن محاسبته عليها، ولكن نثره ورسائله لها حساب آخر، لأنها تُكتب وصاحبها يتحمل مسؤولية كتابتها، ويعي مايقول، غير ان الظروف التي أنشد خلالها الابيات السالفة قد وُصِفَتْ بأنه لم يكن في حالة من الوعي

٢. المصدر السابق، ص ١٧١ - ١٧٢.

٤. القطعة: ١٧٣ / ١.

١. المصدر السابق، ص ١٦٥.

٣. المصدر السابق، ص ٢٣٧.

٥. القطعة: ٢٢٩ / ١ - ٢.

كاملة. ولكن مع هذا لو كان الشاعر شيعياً ملتزماً، لما أباح لنفسه أبداً أن يقول ما قاله في الحسن والحسين عليهما السلام.

٤ - نراه يكرر عبارة «رضي الله عنه» عند ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام أو ابنه الحسن أو الحسين وهذا ليس مألوفاً لدى الشيعة الاثني عشرية. ولو أننا نراه بعض الاحيان يستخدم كلمة «عليه السلام» عند ذكره علياً أو الحسين عليهما السلام^١.

٥ - نجد لدى الخوارزمي نوعاً من الاهتمام بزيد بن علي (رض)، عند ذكره الى جانب ذكر المهدي، وعدم ذكره اي عبارة تحليل للمهدي (راجع الفقرة ٦)، وهذا امر غير مألوف لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية.

٦ - نجد الخوارزمي عند ذكره مشاهد الائمة في العراق يكتفي بالاشارة الى مشهد علي والحسين عليهما السلام ولا نجد له أية اشارة الى الجوادين في الكاظمية ولا الى العسكريين في سامراء.

٧ - عند قراءة تنا للفقرة (٧) نرى ذكره للنبي والوصي والبتول والسبطين وزين العابدين فقط ولا يتعداهم الى ذكر الائمة الآخرين.

٨ - لم نعث على اسم لبقية الائمة الاثني عشر بعد زين العابدين الا مرة واحدة حين ذكر حبس موسى بن جعفر وسم الرضا من دون ان يردف اسميهما بعبارة تحليل اعتاد الشيعة وضعها وهي (عليه السلام) او ذكر كلمة الامام أمامهما.

٩ - لا نجد اي ذكر للامام الصادق والجواد والهادي والحسن العسكري في رسائله مطلقاً.

١٠ - نراه ينتقد مركزين للشيعة آنذاك وهي مدينة قم بايران ومحلة الكرخ ببغداد وقد اثارت عبارته تلك صاحب كتاب «شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور» فاشار اليها قائلاً «لم أفهم نسبة التشبيه الى اهل قم وهي وجوه اهل الايمان ومعتمد ثقلهم مدى الاعصار والزمان، وكذا رمي الكرخيين بالغلو مع ان جمهورهم من الطبقة العالية من الشيعة، كيف لا وقد تابعهم المشايخ الثلاثة الذين بهم قام عماد الاسلام^٢». ويقصد بهم المفيد والمرتضى والطوسي.

١. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

٢. شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور، ص ٣٤٩.

١١ - يعتبر الخوارزمي قتل زيد وصلبه من قبل الامويين اثماً عظيماً كان السبب في غضب الله عليهم وانتزاع الملك من أيديهم.

١٢ - يعد الخوارزمي نهضة زيد هي لاهياء الحق المهمل والدين المعطل . وهكذا نشم هذه الرائحة الزيدية من عباراته وهذا التبجيل الذي يضيفه على زيد (رض) ما لا يضيفه على ائمة الشيعة الاثني عشر غير علي والسبطين عليهما السلام.

١٣ - ومما يثير العجب أننا لا نجد اي ذكر للباقر والصادق عليهما السلام اللذين كان لهما دور كبير في احياء التراث الشيعي الامامي الاثني عشري . كما لا نجد اي حديث عن غيبة المهدي وبيان اسبابها والاشارة الى ظهوره آخر الزمان ليلاً الارض عدلاً وقسطاً وبخاصة في المواقع التي يوصيهم بالصبر على المحن والبلايا ، بل كل ما يذكره عن المهدي يرتبط بغلو الشيعة فيه وهذا ما لا نعهده ولا نألفه لدى الشيعة الاثني عشرية .

١٤ - ان الخوارزمي لا يتحدث عن اغتصاب حق علي في الخلافة عندما يتحدث عن يوم السقيفة ، بل يشير الى تأخير هذه العبارة تنسجم مع ما يعتقده الزيدية من جواز تقديم المفضل على الفاضل .

١٥ - يشير الخوارزمي في احدى عباراته الى كونه معتزلياً .

١٦ - لا ندري هل ان عدم اشارة الخوارزمي الى ائمة الشيعة كالباقر والصادق والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام - على الرغم من الاشارة الى بعض اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام - كان من باب التقية لانه كان يعاصر البويهيين ويواليهم كما اشار ابن شهر آشوب اليه اذ عدّه من جملة الشعراء الذين يعملون بالتقية^١ ، والبويهيون شيعة زيدية كما هو المشهور عنهم لتأثرهم في بداية امرهم بالعلوية في طبرستان^٢ ، أو ان ايمانه المذهبي كان في هذا الاتجاه؟ هذا ما لا نمتلك الجواب القاطع عليه ، لاننا وكما قلنا نستطيع أن نستنتج بعض الاحتمالات ولا نستطيع ان نبتّ بها بشكل حاسم اذ لا نمتلك الادلة التاريخية الكافية والكاملة .

١٧ - هذا بالاضافة الى اننا لم نعثر حتى على بيت واحد للخوارزمي في مدح أهل البيت

١. معالم العلماء لابن شهر آشوب ، ص ١٥٢ . ٢. الكامل لابن الاثير ، ٤ / ٣٦٤ .

والاثمة الاثني عشر، وعلى الرغم من أن هذا لا يمكن ان يعتبر دليلاً على عدم تشييعه، اذ أجمعت المصادر على ذلك، كما اننا لا نمتلك ديوانه كاملاً بين أيدينا؛ ولكن هذه الظاهرة يمكن ان تسوقنا الى هذا الاتجاه وهو أنه لم يكن من المهتمين بانشاد مثل هذه الابيات، اذ لو كانت كثيرة لشار اليها المؤلفون الشيعة كدليل على تشييعه وموالاته، ولأشار اليها غير الشيعة كدليل على رافضيته وغلوّه كما هو الحال بالنسبة الى البيتين المذكورين.

١٨ - اذا وضعنا الى جانب كل هذه النصوص والملاحظات ما صرح به صاحب كتاب «نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر» من ان الخوارزمي كان من كبار الزيدية^١، فان احتمال كونه زيدياً يرجح على احتمال كونه شيعياً اسماعيلياً او اثني عشرياً.

من كل ما سبق، لا نستطيع ترجيح تشيع الخوارزمي الامامي الاثني عشري، بل ربما ترجح كفة تشييعه الزيدي على سواها، واذا كان الأمر كذلك فان الاحتمال الثاني الذي سبق ان ذكرناه وناقشناه، سوف ينهار، وبالتالي فان خوؤلة الطبري الشيعي الامامي استناداً الى البيتين المذكورين هي الأخرى سوف تنهار أيضاً. كما ان الاحتمال الاول هو الآخر لا يمتلك الادلة التاريخية والمنطقية ليبقى قائماً ثابتاً. وعلى هذا الاساس فان هذه الخوؤلة المباشرة للخوارزمي لا نستطيع ان نتيقن منها، بل نستطيع القول - اذا سلمنا بصحة ذينك البيتين - انها خوؤلة غير مباشرة، ويقوى احتمال خوؤلة الطبري المؤرخ المشهور غير المباشرة للخوارزمي، وكأن الخوارزمي يشير الى ان الطبري على الرغم من انه لم يكن شيعياً لكنه كانت له آراؤه الخاصة في علي عليه السلام بواسطة تأليف كتاب الغدير وشرحه المسمى «بالولاية»، كما انه لم يتبع احد المذاهب الاربعة^٢، وهذا مما دفع الحنابلة وغيرهم الى اتهامه بالرفض، فاذا كان الرفض ذلك، فان الخوارزمي رافضي أيضاً لانه يؤمن بحق علي يوم الغدير، لا سيما أن بني جرير من طبرستان وأن أم الخوارزمي طبرستانية، والطبرستانيون كانوا شيعة، فان هذا الاعتقاد الذي يؤمن به الخوارزمي لم يأت عن أبيه لانه خوارزمي وخوارزم لم تشتهر في التاريخ بكونها بيئة شيعية، بل جاءه عن اقارب أمه (عن كلاله).

هذا هو التفسير الذي نستطيع ان نقرره - اذا سلمنا بصحة البيتين المذكورين -؛ اما اذا لم

نسلم بصحة البيتين المذكورين في نسبتها الى الخوارزمي فان كل هذا البناء الخوولي ينهار من الاساس .

ونظراً لشيوع ذكر هذين البيتين في المصادر التاريخية ونسبتها الى الخوارزمي فاننا نميل الى تصديق نسبتها مع التفسير الذي اوردناه آنفاً وبخاصة اذا أضفنا اليه ان الخوارزمي ربما لم يكن شيعياً في بدايه أمره وانما اتجه هذا الاتجاه بعد ذهابه الى البيئة الحمدانية الشيعية وتأثر بها في الجانب الادبي - كما يصرح هو بذلك - وربما ان ذلك التأثير قد تجاوز الجانب الادبي الى الجانب العقائدي أيضاً فكانت النتيجة التي قررناها آنفاً .

أسرته

اذن، فالخوارزمي ولد بآمل خوارزم في أسرة يبدو أنها كانت موسرة غنية، كما يبدو ان والده فارق الحياة في سن مبكرة للخوارزمي، وهذا ما نستطيع ان نستنتج الخوارزمي فيه عبر رسائله اذ يقول: «... ان والدي رحمه الله تعالى خلف علي ما لو خلفه على أهل بلد لكفاهم، ولو فرقه على فقراء الدنيا لأغناهم^١». ولكننا لا نمتلك في المصادر التي ترجمت له اية تفصيلات عن طفولته ونشأته، كما اننا لم نستطع الوقوف عليها من خلال أدبه المنشور والمنظوم الموجود بين أيدينا، ولذلك فاننا نستطيع القول بكل ثقة واطمئنان، انه ليس في مقدور الباحث ان يحدد ويرسم بدقة معالم هذه الحقبة من حياته تحديداً دقيقاً .

ولكننا نستطيع ان نستنتج ان من يولد في مثل هذه الاسرة الموسرة الغنية لابد وأن يُهتم بتربيته وتعليمه، ولذلك فاننا نحده عندما غادر موطنه كان «قوي المعرفة، قوي الادب، نافذ القريحة، حسن الشعر^٢». ولكنه لماذا غادر وطنه وهو لما يزل في ريعان عمره وحادثة سنه^٣؟ لم نتحدث المصادر التاريخية التي ترجمت له عن ذلك. ولكننا نستطيع ان نستنتج الخوارزمي ليتحدث لنا بنفسه عن العوامل التي دعت له لمفارقة وطنه ومسقط رأسه قائلاً «فما زالت صروف الدهر بخوارزم تقاثلني جهراً، وتختالني سراً، حتى خرجت منها اعرى من حية، بعدما كنت اكسى من بصلة، وأفقر من الحجر بعدما كنت أغنى من الكعبة، وأعطل من المحرم بعدما كنت

٢. اليتيمة ٤ / ٢٣٤.

١. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ٢٢٩.

٣. اليتيمة ٤ / ٢٣٤.

احلّ من الشمسة قد كسرت كسر الجوز، وقشرت قشر اللوز، وجرى عليّ في مسقط رأسي
ومجمع اسرتي، ومقطع سرتي من العزم الثقيل ما كان من الثقل اثقل، ومن الذل الطويل ما كان
من الطول أطول، ومر على رأسي ما لو مرّ على رأس الشاب لشاب، ولو نزل بالحديد لذاب^١
فهذه الظروف هي التي اجبرته على مغادرة وطنه ومسقط رأسه. ولانجد اشارة الى التعلم
والاستفادة كسبب من اسباب الهجرة هذه، لا سيما وأنه في بلده ومسقط راسه قد تفتحت
قريحته الشعرية ودفعته الى ان يتحركك باللحام الشاعر ويقول فيه:

رَأَيْتُ لِللَّحَامِ فِي حُلُقِهِ لِلشَّعْرِ تَطْبِيقاً وَتَجْنِيساً
نُخْوَةَ فِرْعَوْنَ وَلَكِنَّهُ جَانَسَ فِي حَمْلِ الْعَصَا مُوسَى
قَرِينَةَ ابْلِيسَ لَكِنَّهُ خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ ابْلِيسَا

وكان الهدف الذي يستهدفه هو فتح باب الى مهاجراته، غير ان اللحام لم يجبه ولم يعتن به^٢.
هذا بالاضافة الى انه كان في عنفوان شبابه يهاجي ويباري ابا القاسم احمد بن ابي ضرغام
احد شعراء خوارزم المفلقين^٣. من هذا نستنتج ان الخوارزمي قد بلغ مرحلة من النضج الادبي
والعلمي ولذلك نراه يدعي انه عندما كان بالعراق كان مفيداً لامستفيداً^٤. اذن فالعوامل
الشخصية والسياسية كانت السبب في مغادرته بلاده، لا سيما واننا نراه في مكان آخر يوضح
هذه الأسباب ويعدها ويحددها بأربعة اسباب تقرب عليه الممات وتقطع عنه علائق الحياة
وهي:

١ - خصم فاجر.

٢ - سلطان جائر.

٣ - بخت عاثر.

٤ - زمان غادر.

لذلك فهو دائماً يؤثر الغربة على وطن ينال فيه الاذى، ويختار الظماً على شراب فيه القذى،

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ٢٢٩.

٢. اليتيمة ٤، ١١٦.

٣. اليتيمة ٤ / ٢٩١.

٤. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ١٥٦.

ويفارق دار الهوان^١.

هجرة الخوارزمي وتنقله:

اذن هذه الظروف التي احاطته واجبرته على الافتقار بعد غنى، قد دفعته الى الارتحال عن خوارزم فيمم وجهه شطر العراق وتوجه الى بغداد فاستقر بها، وتلمذ هناك على ابي علي اسماعيل بن محمد الصفار والقاضي ابي بكر احمد بن كامل السنجري وغيرهما^٢ ممن لانعرف عنهم شيئاً.

ومن اختصاص هذين الرجلين نستطيع أن نتعرف على الاتجاه العلمي الذي كان الخوارزمي يتابعه.. فالصفار كان عالماً بغريب اللغة والحديث^٣ والقاضي السنجري كان عالماً بالاحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ اصحاب الحديث^٤ واذا اخذنا بنظر الاعتبار ما ذكره الحاكم النيسابوري عنه من انه كان يحيره في حفظ الاسامي والكنى والانساب^٥، وانه كان حافظاً للغة عارفاً باصولها شاعراً مقلقاً^٦، وما تركه الخوارزمي لنا من شعر ورسائل وكتاب في الامثال لا استطعنا ان ندرك اي العلوم ارادها ببغداد واي اتجاه علمي سار عليه الخوارزمي هناك وهذه التي اهتم بدراستها هناك هي الشعر والنحو وأيام الناس وانساب العرب. فالشعر والنحو كانا من اختصاصاته طول فترة حياته واما علمه في ايام الناس فيظهر واضحاً في كتابه «الامثال» اما أنساب العرب فحديثه فيها يحير العلماء من أمثال الحاكم النيسابوري مما جعله البعض إماماً فيها^٧. اذن ما أخذه الخوارزمي عن هذين العالمين الفاضلين هذه العلوم وهذا لا يعني انه لم يهتم بعلوم القرآن او الحديث بل ان الحاكم النيسابوري كان: يذكر سماعه الحديث عنه.

وعن هذه الفترة لانعرف شيئاً غير ذلك إلا زمالة ابي الحسن عبد العزيز بن احمد الخرازي

١. المصدر السابق ص ١٨.

٢. الانساب للسماعي ٥ / ٢١٤. نقلاً عن الحاكم النيسابوري.

٣. كشف الظنون: ١ / ٥٨٦. ٤. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤ / ٣٥٧.

٥. الانساب للسماعي ٥ / ٢١٤. ٦. المصدر السابق ٩ / ٣٨.

٧. شذرات الذهب لابن العماد ٣ / ١٠٥.

(ت ٣٩١ هـ) من أهل بغداد له والذي ولي فيها بعد القضاء بالجانب الشرقي منها، وكان فاضلاً حسن النظر، جيد الكلام على مذهب داود بن علي الظاهري ويبدو ان الخوارزمي كان يجالسه ويحضر مناظراته وكان يقول: ما رأيت الخرازي كَلَّم خصماً له وناظر قط فانقطع^١. بقي ان نعرف ونحدد الفترة التي قضاها الخوارزمي في بغداد قبل ان يرحل الى الشام. ونستطيع ان نقول انها محصورة بين سنة ٣٤٠ هـ لان أبا علي الصفار احد شيوخ الخوارزمي كان قد توفي سنة ٣٤١ هـ^٢ وهذا يعني ان الخوارزمي كان قد وصل بغداد قبل هذا التاريخ وبقي فترة يتتلمذ على يد الصفار حتى استطاع ان يروي عن استاذة. كما ان المتنبي غادر سيف الدولة في حلب الى كافور في مصر سنة ٣٤٦ هـ وان الخوارزمي كان قد التقى به وزاره في بيته بحلب^٣. فلا بد ان يكون الخوارزمي قد وصل حلب في تلك السنة او التي سبقتها. ولا نمتلك شيئاً آخر عن الفترة التي قضاها في بغداد، ولا هو يحدثنا عنها لا في رسائله ولا في شعره.

ووصل الخوارزمي بلاد الشام قبل سنة ٣٤٦ هـ واقام بها مدة ثم اتجه الى حلب وسكن نواحيها^٤ ولقي سيف الدولة وخدمه واستفاد من ين حضرته^٥ ولعل الناحية المهمة في هذه الفترة، مشاركة الخوارزمي في الندوة العلمية لسيف الدولة والتي كان يحضرها أركان العلم والادب والشعر آنذاك، امثال ابن خالويه وابي الحسن الشمشاطي وغيرهما من أئمة الادباء، وابي الطيب المتنبي وابي العباس التامي وغيرهما من فحول الشعراء وهو ينهل من هذه الغدوة، بين علم يدرسه، وأدب يقتبسه، ومحاسن الفاظ يستفيدها، وشوارد اشعار يصيدها، ساهمت جميعها في فتق قلبه، وصقل ذهنه، وارهاف حد لسانه، وبلغت به المستوى الذي وصل اليه، اذ كان كثيراً ما ينشد الثعالب تلميذه فيما بعد من تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية وتلك الغرر التي تجري مجرى السحر، والملح التي يقطر منها ماء الظرف^٦ فالخوارزمي اذن قد استفاد من هؤلاء جميعاً عندما كان شاباً عوده رطب ومنهل صباه عذب، وتركت هذه الايام اثرها في حياته، حتى انه كان يتذكرها ويحن اليها ويتحسر عليها. فقد سلب تلك الايام سلباً،

١. الانساب للسمعاني ٨٨/٥ والذي حملنا على القول بزمالته، سنة وفاته، اذ توفي بعد الخوارزمي بثماني سنوات

٢. نزهة الالباء: لابن الانباري ص ١٥٥.

٤. وفيات الاعيان ٤٠١.

٦. البيهقي ٣٥/١ - ٣٦.

تقريباً مما يدل على تقارب سنّها.

٣. البيهقي ١٤٩ / ١ - ١٥٠.

٥. البيهقي ٢٣٤ / ٤.

ونزعت من يديه غصباً، فكأنه كان يقطع تلك الفترة وثباً^١. واستفاد ابو بكر الخوارزمي من ابن خالويه علمه بالنحو واللغة^٢ ومن ابي الحسن الشمشاطي علي بن محمد مؤلف «الانوار في محاسن الاشعار» و«اخبار ابي تمام والمختار من شعره» و«تفضيل ابي نواس على ابي تمام» و«ومختصر تاريخ الطبري»^٣ علمه بشعر المحدثين والتاريخ ومن المتنبي، الشعر والادب. ولذلك فاننا نستطيع ان نعد هؤلاء من جملة اساتذته^٤.

ولم تكن اتصالات ابي بكر الخوارزمي في حلب والشام تقتصر على هؤلاء الذين ذكرناهم، وانما امتدت لتشمل شعراء الشام والشعراء الطائرين عليها كأبي الفتح البكتري المعروف بابن الكاتب الشامي وابي الفرج العجلي الكاتب وابي الحسين الناشئ الا صغر وابي عبد الله المعروف بالخليع الشامي وابي الفرج محمد بن احمد الغني الدمشقي الملقب بالوأواء والتلعفري وعبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي^٥ حيث كانوا ينشدون اشعارهم له، فيحفظ ما يشاء منها وما يتذوقه ويرويها في مجالس درسه بنيسابور وبلغ به الامر انه انفرد من بين علماء نيسابور برواية اشعار بعضهم كأبي طالب الرقي^٦.

على ان حياة الخوارزمي في العراق والشام وهو في عنفوان شبابه - لم تكن مقتصرة على طلب العلم ولم تكن تتصف بالجد كلها؛ بل نراه قد غشي مجالس المغنين أيضاً ونادم الشطار والعيّارين وتحديث مع السوّال والسابلة وقد مكّنه ذلك من تأليف كتاب «الامثال» الذي التقطها من افواه الكتاب في الدواوين، والتجّار في الاسواق، والغرباء في الاسفار، والخلفاء في مجالس الطرب، والمتكلمين في مجالس الجدل، والشعراء في مواضع المبادهة والمناداة، والملوك والعمال في مجالس الخلوة والمنادمة^٧.

وهذه الامثال قد استحدثها ابناء الدولة العباسية من اهل بغداد وغيرها من العراق،

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي ص ٢١٨. ٢. نزهة الالباء لابن الانباري ص ٢١٤.

٣. الاعلام للزركلي ٤/ ٣٢٥.

٤. لقد زعم الدكتور البصير في كتابه «في الادب العباسي» انه، لسوء الحظ لا يعرف احداً من اساتذته. ص ٦٤.

٥. اليتيمة ١/ ١٣٣، ١٣٥، ٢٨٨، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٥٥.

٦. المصدر السابق ١/ ٣٤٦. ٧. الامثال للخوارزمي، ص ٥.

ودمشق، وذواتها من الحجاز،^١ كما أن هذا الكتاب قد التقط من افواه الشطّار والعيارين، وجمع في مجالس المغنين والمضحكين، وروي من البّم والزّير، وحَصَل في أثناء البرابط والمزامير، وسمع اكثر ما فيه من السؤال والسّالبة، و تلقّف من كلام الظّرفاء والصوفية^٢.

هذه العبارات تسلط لنا الاضواء على الحياة الاجتماعية للخوارزمي في العراق وبلاد الشام و كيف كان يقضي حياته وأيامه في تلك الفترة، اذ لم تكن ارياد مجالس العلم والادب فحسب، بل كانت تشمل ارياد مجالس أخرى كانت قائمة في المجتمع آنذاك. ونستطيع القول ان الخوارزمي بارياده كل هذه المجالس والمنتديات في تلك الفترة قد عمل على انضاج شخصيته و اكتمالها، وألم بكل ألوان المتع و اللهو التي كانت سائدة آنذاك. ولكنه ليس كغيره - كما يبدو - يعيش لحظات اللهو واللذة الصرفة، بل نراه يستثمرها و يستفيد منها، ليستخلص منها ما يضعه في تضاعيف كتابه «الامثال».

ان ارياد الخوارزمي كل انواع تلك المجالس يدل على نشاطه المستمر في فترة شبابه، و على طموحه الذي لا يتوقف عند حد، بل يريد أن يفهم كل ما في الحياة من ألوان المعرفة والجد والهزل والمتع. ولكن الذي يستوقفنا هنا ويثير سؤالنا هو لماذا لا نجد عطاءً للخوارزمي في هذه الفترة من شعر او نثر؟ ثم لماذا لا يواصل الخوارزمي اقامته بالشام، ويرحل عنها عائداً الى خراسان وماوراءالنهر؟ والجواب عن ذلك فيما أظن، يمكن في الطموح الذي كان يراود الخوارزمي من جهة، وفي المكانة الواقعية التي كان يحتلها والتي لم تكن لترقى الى مستوى الطموح الذي كان عليه. فحياته في الشام و في ذلك المجتمع المليء بكبار العلماء والشعراء والادباء، الى جانب اساتذته الذين تتلمذ على ايديهم، لم تكن لتمنحه الفرصة لتحقيق آماله وطموحاته، كما ويبدو ان مستوى ادبه وشعره آنذاك لم يكونا قد بلغا مرحلة تؤهله لأن يدلّو بدلوه في ذلك الوسط. إذن فالحياة في الشام، بعد ما نهل منها ماشاء واغترف منها ما أراد، لم تكن مغرية له اذا اخذنا بنظر الاعتبار طموحه وآماله، فلم تكن الظروف مواتية له ليبرز هناك و يلمع بين ذلك العدد من العلماء والادباء لذلك فضل الهجرة منها ومغادرتها والعودة الى بلاده التي تفتقر الى مثل تلك الامكانيات التي بدأ يتمتع بها، لعله يستطيع ان يحقق ما يصبو اليه من

٢. المصدر السابق، ص ٢.

١. الامثال للخوارزمي، ص ٥.

مكانة مرموقة ومن حياة مادية مرفهة افتقدها في بداية شبابه . وما قلناه لا يعني ان الخوارزمي وهو في الشام كان احط منزلة ورتبة من زملائه وأقرانه ، بل كان - كما يقول - لا يتأخر عنهم رتبة على الرغم من شبابه وعلى الرغم من غربته وما يصحبها من ذل ، في تلك الديار^١ . وهكذا يترك الخوارزمي بلاد الشام بعد ان اكتملت شخصيته الادبية حيث تخرج و خرج فرد الدهر في الادب والشعر^٢ و غادرها وهو احد افراد الدهر ، وأمراء النظم والنثر^٣ ولكن متى غادر الخوارزمي بلاد الشام؟ والى أين يم وجهه؟

لاتشير المصادر التي ترجمت له الى ذلك ، ولكننا نستطيع القول ان الخوارزمي قد غادر بلاد الشام في بداية الخمسينات من القرن الرابع الهجري ، لاننا ندري انه وبعد مغادرة الشام والاقامة ببخارى ثم بنيسابور كان قد اتصل بوالي سجستان ابي الحسين طاهر الذي كان قد ولي امر هذه الولاية سنة ٣٥٣ هـ بعد ان استخلفه عليه خلف بن أحمد اثناء حجه ، فعصى عليه واستبد بها^٤ واذا اخذنا ظروف السفر آنذاك من الشام الى بخارى واقامته فترة من الزمن هناك مكنته من توطيد العلاقة بينه وبين البلعمي الوزير ثم مغادرتها الى نيسابور والاتصال بوجهائها واشرافها ومدحهم ثم الاتصال بوالي سجستان^٥ ، لا حتجنا الى ثلاث سنوات على اقل تقدير لذلك . ولهذا يمكننا ان نقول ان مغادرة الخوارزمي بلاد الشام كان بين ٣٤٩ هـ و ٣٥٠ هـ وانه في هذه الفترة كان قد تجاوز مرحلة الشباب الى الشيبه^٦ واستطيع ان اقول انه كان قد تجاوز الخامسة والثلاثين من عمره ، و يتفق هذا مع ما ذكرناه من ولادته وأنه في بداية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري .

إذن فالخوارزمي قد شرّق بعد ان كان قد غرّب ، ووصل بخارى ، واتّصل هناك بالوزير ابي علي البلعمي وصحبه مدة من الزمان وانشد في مدحه عند حصوله على هراة قائلاً^٧:

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي ، ص ٤٣ .

٢. اليتيمة ٢٣٤/٤ .

٣. المصدر السابق ٣٥/١ .

٤. اليتيمة ٢٣٤/٤ - ٢٣٥ ؛ الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٣٨ - ٣٣٩ . وقد ورد في اليتيمة اسمه طاهر بن حمد أما ابن

الاثير فقد اورد اسمه طاهر بن الحسين .

٥. اليتيمة ٢٣٤/٤ - ٣٣٥ .

٦. رسائل ابي بكر الخوارزمي ، ص ٤٣ ، راجع لسان العرب مادة شيب و شيب .

٧. القطعة ١٣ / ١ - ٢ .

تَهْنَأُ بِالْأَمِيرِ هَرَاةً اذْ قَدْ عَلَا مِنْ أَنْ يَهْنَأَ عَنْ هَرَاهَا
وَكَيْفَ تَهْنَأُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِنَاحِيَةِ مَنْ الدُّنْيَا احْتَوَاهَا
كَمَا مَدَحَهُ أَيْضاً بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى مُطْلَعَهَا^١:

إِنَّ الْأَوَّلَى خَلْفَ الْخُدُورِ هُمْ الضَّمَائِرُ فِي الصَّدُورِ
وَقَفَعَ الْغُبَارَ عَلَيْهِمْ فَغَدَا يَتِيهِ عَلَى الْعَبِيرِ
وَيَسْتَمِرُّ فِي مَدَحِهِ حَتَّى يَقُولَ:

هُوَ الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ ——— رَابِعُ ابْنِ الْأَمِيرِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ:

مَا صَيْغَ تَاجُ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

ولكن يبدو أن الأمور مع الأمير البلعمي قد جرت بما لا تشتهي السفن، إذ نجد في الرسائل أن أبا بكر كتب إلى البلعمي رسالة بعد أبيات استبطأ جوابها معاتباً إياه قائلاً: «قد حملت إلى حضرة الشيخ أبياتاً عاتبت بها، بل عاتبته فيها، وهي عروس كسوتها القوافي، و حليتها المعاني، ولعمري قد زففتها إلى كفوء كريم...^٢ ويبدو أن هذا العتاب استمر، وهذه الرقاع والرسائل المتبادلة هي الأخرى استمرت بين الرجلين. ويكتب الخوارزمي له رسالة لما طال عتابه وكثرت رقاعه إليه يقول فيها^٣: «كيف يقدر، ابق الله الشيخ، على الدواء من لا يهتدي إلى وجه الداء وكيف يداري أعداءه من لا يعرف الأصدقاء من الأعداء... الكريم، ايد الله تعالى الشيخ، إذا قدر غفر، وإذا وثق أطلق، وإذا أسر اعتق... فليذقني حلاوة رضاه عني، كما أذاقني مرارة انتقامه مني...».

ويبدو من هذه الرسالة أن الأمور والعلاقات وصلت بين الاثنين إلى حالة متوترة بلغت حد الانتقام، ويخشى الخوارزمي من هذا الانتقام وما يجره عليه من بلاء وهو الطموح الذي يريد تسليق مدارج العلى. كما يبدو من أسلوب الرسالة أن الخوارزمي لا يتكلم مع وزير، بل مع

٢. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ١١٧.

١. القطعة ١/٩٩ - ٢، ٩، ٢٤.

٣. المصدر السابق، ص ١٢٠.

صديق أعلى منه مرتبة فهو يقول له «.... وليعلم ان الحرَّ كريم الظفر، اذا نال أقال، وان العبد لثيم الظفر اذا نال استطال...»^١.

ويتصاعد التوتر بين الرجلين الى درجة عالية، ويخرج توقيع البلعمي بتقريع الخوارزمي فيكتب اليه الاخير رسالة يضمنها انواع الاعتذار ويهاجم الذين سعوا الى تعكير الصفو بينهما، و يقول فيها: « ذكر الشيخ اني تنقلت بعرضه المصون، و تمندلت بقدره المكنون المخزون، وقد كنت أحسب الشيخ أ منع علي السعادة جانباً من ان يقرعوا صفاة حلمه، ويخترقوا بأباطيلهم طريق عزمه و حزمه، ولقد هدم عليّ الوشاة حصناً كنت أعددت، و حلّوا عقداً وثيقاً كنت عقدته، و سلبوني علقاً نفيساً اشتريته بنفسي لا بمالي لعن الله من يفسد ذات البين ويسعى بالنيمة بين المحبين...»^٢ ويظهر من هذه الرسالة ان الخوارزمي كان قد عقد الآمال على مصاحبته البلعمي وما مجيئه الى بخارى إلا لتحقيق بعض ذلك الطموح الذي يكمن بين جنبيه، اما الآن فهو يرى ان كل تلك الآمال والطموحات مهددة بالفناء ولذلك فانه يعتصر المأ على ذلك، ويلعن الذين كانوا السبب في هذا الجفاء. والظاهر أن كل هذه الاعتذارات لم تجد سبيلها الى قلب البلعمي، بل ان حدة التوتر قد تصاعدت، ويخشى الخوارزمي على نفسه، فيغادر تلك الديار متجهاً الى نيسابور بعد ان يئس من امكانية استعادة ود البلعمي واعادة ايام الصفاء الى سابق وقتها. وعندما يصل نيسابور يهجو البلعمي قائلاً^٣:

إن ذا البلعمي والعين غينٌ وهو عارٌ على الزمان وشينٌ
إن يكن جاهلاً بخفي حنينٍ فهو الخفُّ والزمان حنينٌ

ولم يكتف الخوارزمي بهذا الهجاء، اذ لم يستطع الشعر ان يطفي غليله، لذلك فقد كتب رسالة اخرى له من نيسابور، يبدو من محتواها ان البلعمي قد دعا الخوارزمي الى العودة اليه ولكن الخوارزمي رفض العودة وفضل البقاء في نيسابور لانه لم يكن مطمئناً من صدق دعوة البلعمي اياه، ويقول فيها^٤: «كتابي الى الشيخ، وقد امضت الايام في حكمها، وانفذت في صبري وتجلدي سهمها، والحمد لله تعالى على كل شيء الا غيبتني عن الشيخ فاني أخشى أن

١. المصدر السابق نفسه.

٢. المصدر السابق، ص ١١٩.

٣. القطعة ٢٢٢ / ١ - ٢.

٤. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ٤٢ - ٤٤.

ازداد منها، اذا حمدت الله لها...» ثم يبين الحال الذي وصلت اليه نفسه من عدم الاحترام الذي عومل به هناك فيقول: «...وكتبت مواجهة، وخوطبت بالكاف مشافهة، وأجلست في صف النعال، اعني اخريات الرجال، وناظرني من كان يدوس عليّ، وخالفني من كان يختلف اليّ، حتى لقد نشزت عليّ جاريّتي، وحرنت عليّ دابتي، وتقدمني في المسير رفيقي....» ولا يكتف الخوارزمي بتعداد انواع الذل والهوان التي لقيها في حضرة البلعمي، بل يلتفت الى نفسه ويتحدث عن انفته وكبريائه وصبره، وهو يريد و يتوقع من البلعمي ان يعامله معاملة النظراء الاخوان بسبب طول العشرة التي جمعتها والألفة التي كانت بينهما والامكانات الادبية التي كان يتمتع بها، «فالادب سلطان ينسي هيبة السلطان ولطول العشرة دالة تقيم الملوك مقام النظراء والاخوان....». والخوارزمي بعد كل هذا الذي لحقه في حضرته ومنه لا يطاوعه قلبه على العودة مرة ثانية الى ذلك الجحيم الذي فر منه وأمنه بعد الابتعاد عنه، اذ لا فائدة من هذا التلاقي الجديد الذي سيولد فراقاً جديداً، لانه لا يتوقع من البلعمي انه سيغير سياسته منه ولا معاملته له...» ورد عليّ كتاب سيدي يدعوني، و مثلي لا يجيب داعي القول، دون ان يصدقه داعي الفعل، وبالجملّة انا قد تفارقنا على حالة، فان كنا عليها والتقينّا فيها فأخر التلاق أول الفراق، ولا يريح من هذا اللقا غير تخريج فراق جديد، و تولد حزن جديد، والمرة من الفراق مرة، فكيف المرتان...» ويبدو ان الخوارزمي قد اعتبر من هذه الصحبة، ورأى في البلعمي ما كان قد سمعه من قبل من الشاعر اللحام وهو يقول فيه^١:

وزارة البلعميّ منقلبة وهو كقفلٍ غدا عليّ خربه
لم يـرع للاولياء حُرْمَتَهُم فيها ولا للوجوه والكـتبه
قد قُلبت وجهه كل مكرمة متى تراها عليه منقلبه
فهوا أحقّ الورى بداهية تضحي له رأسه على خشبه
وقال فيه ايضاً^٢:

ابا علي أنلني بعض آمالي يرضيك أيري وان لم ترض اقوالي

١. البيتمة ٤/ ١٢٣.

٢. المصدر السابق ٤ / ١٢٤.

ان كان ساءك أقوال نطقتُ بها فسوف يُرضيك عني حسن أفعالي

فلا بد للخوارزمي قد تذكر هذه الاقوال عندما لم يجب دعوة البلعمي مرة ثانية لانه وكما اشار الى ذلك في رسالته ليس مطمئناً من تغير فعال البلعمي وسلوكه نحو الاحسن وقد شاب على هذه الفعال واعتاد عليها. والنقطة التي تلفت انظارنا هنا هي ما ورد في رسالة الخوارزمي للبلعمي مشيراً الى طول العشرة التي جمعتها وهذه تسوقنا الى الاعتقاد بان الفترة التي قضاها الخوارزمي هناك لا بد وانها قد تجاوزت السنة وربما بلغت السنة والنصف او السنتين. وهذا يعني ان الخوارزمي غادر بخارى ووافى نيسابور في اوائل سنة ٣٥٢ هـ وفي نيسابور، اتصل ابو بكر بأميرها واحد وجهائها وهو الامير ابو نصر احمد بن علي الميكالي، وعاشر وجهاء وسادة آخرين في نيسابور منهم ابو الحسن القزويني، وابو منصور البغوي وابو الحسن الحكمي فرافقهم وكذلك رافقه الامير احمد ومدحه ونادم كثير بن احمد^١. وهذا يدلنا على ان الخوارزمي وهو في نيسابور لم ينس طموحه وامكاناته التي يتمتع بها، لذلك فقد صاحب عليه القوم حتى يحصل منهم ما يحقق به طموحاته التي يحملها بين جنبيه.

ويبدو ان علاقاته بالامير ابي نصر احمد بن علي الميكالي قد توثقت، وبقيت على حالها حتى بعد خروجه من نيسابور عدة مرات ورجوعه اليها، اذ لم يصل اليها ما يدل على انفكاك عرى المصاحبة بينهما. كما لم تصل اليها أية قطعة شعرية يهجو فيها الميكالي، بل بالعكس فقد وصلتنا قطع شعرية في مدحه بلغ عددها ثمانى، وبلغت الابيات التي وصلتنا في مدح الميكالي سبعين بيتاً قالها في مناسبات متعددة^٢ ولم تقتصر علاقة الخوارزمي الوثيقة بالامير احمد بل تجاوزتها الى ابنه كثير بن احمد وعلى الرغم من اننا لم نثر على شعر للخوارزمي في هذا الامير إلا أننا نجد بضع رسائل في ديوان رسائله بعث بها الخوارزمي الى كثير بن احمد في مناسبات مختلفة^٣.

ويظهر من هذه الرسائل ان كثير بن احمد كان دائم الرعاية للخوارزمي في حله بنيسابور او في ترحاله عنها، وان علاقاتها كانت وطيدة، وان كثيراً هذا كان يحاول دائماً ان يدفع صروف

١. اليتيمة ٤/ ٢٣٤.

٢. راجع القطع: ٤، ٣٣، ١٠٢، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٩.

٣. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ١٦، ٧٨، ١٥٦، ٢٥٧.

الزمان عن الخوارزمي «... علمتُ أنَّ الشيخ قصّر عني يد المحنة وهي طويلة، وصرف عني ولاية النحوس وهي بسيطة، ولو بلغه غاية مراده امكانه، وساعده على نيته في زمانه، لحجب صروف الدهر عن فنائي، ولقام بين الحوادث وبين لقائي... فلعمري لئن كنت اشكر لمن وهب لي مالاً، أني لمن وهب لي روعي أشكر...»^١.

وعندما يتعرض الخوارزمي الى غضب الحاكم في نيسابور ويغادرها هارباً وفاراً منه ومن سطوته، يبذل كثير بن احمد جهوده ووساطته لدى الامير والحاكم ليخفف الوطأة على الخوارزمي، ويحاول جاهداً جلب رضا الامير عنه، ويهيئ الظروف لعودته، «... ذكر انه تلطف بالامير حتى سلّ منه السخيمة، وحمله على ان اغتفر الجريمة... وان كان الشيخ يرضى بعد هذا بظاهر اعتذاري، فقد خرجت اليه من عهدة اضماري، وانا اقر بذنوب العالمين...»^٢. والخوارزمي لا ينسى الامير كثير بن احمد حتى عندما تتواتر عليه النعمة في الحضرة! فهو لا يذكره عند محنته وبلائه فقط، بل يذكره أيضاً عندما يعيش في بركات دائمة «... كتبت الى الشيخ من داره التي ما ينغصها عليه الا بعده عنها، وخلوها منه، وقد كثرت كتبي اليه كثرة نعمه علي، وتواترت تواتر أياديهِ إلي... قد سمع الشيخ اخباري بالحضرة، وأنّي اكنلت بالصاع الاوفي، واتزنت بالسنجة الكبرى ضعف ما كنت وزنت بالسنجة الصغرى...»^٣ كما يشارك الخوارزمي صاحبه في ايام المصائب كما يشاركه في ايام المواهب لذلك نراه يبادر الى تعزية كثير بن احمد عندما تتوفى بنت له «... ولكن لا بد للمحب ان ينطق لسانه وقلمه، بما يترجم به عن ودائع صدره، ويعبر عن نيته وسره، ولا بد لمن شارك ربيبه في أيام الرخاء والمواهب، من ان يشاركه في ايام الغموم والمصائب، ليكون قد خدمه في النوبتين، وتصرف معه في الحاليتين، واثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرّتين...»^٤.

ولكن البقاء في نيسابور والعلاقة مع عائلة الامير الميكالي، لم تحقق - بحسب الظاهر - طموحات الخوارزمي وأماله العريضة، فيغادرها سنة ٣٥٣ هـ الى سجستان وقد وليها واليها الجديد ابوالحسين طاهر الذي عصى على واليها السابق خلف بن احمد واستبد بالولاية عندما

١. المصدر السابق، ص ١٦ - ١٧.

٢. المصدر السابق، ص ١٥٦، ١٥٧.

٣. المصدر السابق، ص ٢٥٧.

٤. المصدر السابق، ص ٧٨.

استخلفه الاخير حين ذهابه الى الحج^١، لعله يجد عنده ما يحقق آماله وأمنيته. ولكن مفارقة الخوارزمي نيسابور لم تكن كمفارقة بقية البلدان. فقد تركت هذه المدينة أثراً في نفسه، فارتبط بها وأحبها وهذا مما دفعه - فيما بعد - الى ان يختارها مقراً لأقامته الدائمة وموطناً لاسرته وعائلته «...أنا ايد الله الشيخ، رجل قد اخترت نيسابور داراً،.....حتى جعلتها بيتاً أعمره، والدنيا جسراً عبره، لآمن بها على مالي وولدي بعد مماتي، ولا أخاف بها على روحي وعرضي في حياتي...»^٢.

كما ان علاقته بآل الميكالي ظلت وطيدة، وبخاصة بالأمير ابي نصر، ونستدل على ذلك بالرسالة التي بعثها اليه يشكره فيها على اصطناعه فقيهاً من تلامذته «...وما اعرف اهل بيت احسن لموضع الصنائع ارتياداً، واجود لأهلها انتقاداً، واصوب لها اصداراً وايراداً، من أهل بيت الشيخ ابق الله تعالى مشايخهم وشبانهم وجل بهم مكانهم وزمانهم... بلغني ما صنعه الشيخ مع [فلان] مما استكثرته قياساً على قدره العظيم، وبره الجسيم، ولم اتعجب... من غصن من اغصان الشرف نما على عرقه في السلف، ومن نفس رضعت ثدي المكارم، وربيت في حجر الاكارم.... ولا زال الشيخ يستبضع اليه الشكر من البلدان، فيشتريه بأعلى الاثمان^٣. والدليل الآخر على ارتباطه المستمر بهذه العائلة وبهذا الأمير بالذات ما انشده من قصيدة بعث بها الى الأمير ابي نصر وهو في سجن ابي الحسين الطاهر بسجستان^٤، يستشفع به أن ينقذه مما هو فيه.

والدليل الثالث على ارتباطه بهذه العائلة اتخاذ الامير كثير بن احمد صديقاً وندياً له على مر الايام - كما ذكرنا ذلك آنفاً -.

إذن غادر الخوارزمي نيسابور سنة ٣٥٣ هـ متجهاً الى سجستان، حيث تمكن من واليها ابي الحسين الطاهر ومدحه ونال صلته^٥. ولكن الاحوال هنا لم تبق على هذا الود والصفاء، بل تغيرت وهجا الخوارزمي طاهر وأوحشه فقبض الاخير عليه وسجنه وأطال سجنه^٦ فبعث الخوارزمي من السجن الى ابي نصر الميكالي قصيدة يشرح فيها حاله التي وصل اليها وندمه

١. الكامل لابن الاثير، ٥ / ٣٣٨ - ٣٣٩.

٢. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ١٥٦.

٣. المصدر السابق، ص ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

٤. القطعة ١٧٧ / ١ - ٢٤.

٥. البيتة ٢٣٥ / ٤.

٦. المصدر السابق نفسه.

على تركه نيسابور والأمير ويلعن نفسه التي حاربت حظها وما كانت تنعم به في نيسابور في ظل رعاية الأمير الميكالي. ومما قاله في تلك القصيدة مصوراً الحالة التي وصل إليها^١:

وماء زلالٌ قد تركنا وروده زلالاً وبـعناه بشربة علقم
لبست ثياب الصبر حتى تمزقت جوانبها بين الجوى والتندم
ولم أر قبلي من يحارب بخته ويشكو إلى البؤس افتقار التّنعّم
ولا أحد يحوي مفاتيح جنّة ويقرع بالتّطفيل باب جهنّم

ويبدو أن أبا الحسين طاهر قد بلغه هجاء الخوارزمي إياه فاستوحش منه فما قاله الخوارزمي فيه^٢:

ألا أبلغ بني شار كلامي ومن لم يلقهم فهو السعيدُ
علام ابتعمُ فرساً عتيقاً وليس لديكم علفٌ عتيّدُ
وفيم حبستُ في البيت بازاً يحيصُ الطير عنه أو يحيد
فلا قربتموه فعلمتوه ولا خـليتمُ عنه يـصيدُ

وهجاه أيضاً في قصيدة أخرى منها^٣:

وقال أنا المليك فقلتُ حقاً بقلب اللام نوناً في الهجاء
ولم أر من أداة الملك شيئاً لديك سوى احتالك للواءِ
ومنها أيضاً:

أحين قلعتُ نابي كلّ أفعى وحادت أسدٌ بيشة عن فنائي
وقال الناس اذ سمعوا كلامي ألم تكن الكواكب في السماء
يخوفني الكساد على متاعي وهل يخشى فساد الكيمياء

٢. القطعة ٥٣ / ١ - ٤.

١. القطعة ١٧٧ / ١١ - ١٢، ١٥ - ١٦.

٣. القطعة ١ / ١ - ٥.

وله في هجائه من قصيدة اخرى:^١

لله في كل ما قضاه لطائف تحتها بدائع
سبحان من يطعم ابن شار ويترك الكلب وهو جائع

ويبدو ان سجنه لم يطل اكثر من سنة ٣٥٤ هـ وهي السنة التي توفي فيها ابو الحسين طاهر، ولا بد انه خرج من سجنه قبل وفاته.

ونشاهد في ديوان رسائله رسالة بعث الخوارزمي بها الى خلف ابن أحمد الذي حارب ابا الحسين طاهر بعد أن كان قد استخلفه على سجستان، ولاندري أكانت الرسالة قبل ذهابه الى سجستان أم بعد ذلك، والارجح انها كانت بعد ذلك، وربما كانت جواباً لتعزية بعث بها خلف بن احمد الى الخوارزمي. ويدعو الخوارزمي في الرسالة للأمير بطول العمر وبعزّ النصر.^٢

ويغادر ابوبكر سجستان متوجهاً هذه المرة الى طبرستان ارض أخواله (على حد زعم البعض) لعله يجد فيها وفي اميرها آنذاك نوح بن نصر الذي كان شديد العداوة لركن الدولة البويهية^٣، ما يحقق طموحاته وأمانيه، ونحن لانعلم شيئاً عن حياته في ذلك الصقع، فلا المصادر التاريخية اشارت الى ذلك، ولا رسائله واشعاره تحتوي شيئاً يخص حياته هناك، الا ما أورده الثعالبي من اشارة خاطفة اليها^٤. ولم تكن علاقاته مع صاحب طبرستان بأحسن مما كانت مع طاهر بن شار^٥ فقد توترت وساءت واضطر الخوارزمي ان يغادر طبرستان الى نيسابور. ولا بد ان تكون هذه العودة الثانية الى نيسابور في سنة ٣٥٦ هـ أو قبلها لان صاحب طبرستان قد توفي في هذه السنة.

وفي هذه الفترة بالذات من حياة الخوارزمي نجد علاقة تربطه بمدينة كرمان وصاحبها ابي علي بن الياس اذ نعثر في ديوان رسائله، على رسالة كتبها الخوارزمي الى وزيره يعزیه بوفاة ابن له^٦. ولا بد ان هذه العلاقة كانت قائمة سنة ٣٥٦ هـ لان ابا علي كان قد سار من كرمان الى

١. القطعة ١/١٢٠ - ٢. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ١١٥ - ١١٦.

٣. الكامل لابن الاثير، ٣٤٩/٥. ٤. اليتيمة ٢٣٦/٤.

٥. ذكر البعض ان طاهر بن شار هذا كان والياً على غرجستان. ولكني لم استطع أن اعتمد ذلك لعدم عثوري فيما بين يدي من مظان تاريخية على ما يؤيد ذلك. وما اعتمده هذا البعض من مصادر لا تشير أبداً الى ماذهب اليه. راجع دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ٥ / ٢٥٠. ٦. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

بخارى ملتجئاً إلى الأمير منصور وتوفي هذه السنة أيضاً^١ وان عضد الدولة قد ملك كرمان سنة ٣٥٧ هـ وأقطعها ولده أبا الفوارس الذي لقب بشرف الدولة فيما بعد^٢.

مما سبق، نشاهد أبا بكر الخوارزمي بعد رجوعه من الشام وهو يتمتع بتلك الامكانيات ويحمل تلك الطموحات والأمانى، ينتقل بين بخارى ونيسابور وسجستان وطبرستان، لعله يحظى بما يريده ويفتش عنه من جاه ومقام ورفاه مادي، والظاهر ان رجال الدولة السامانية لم يولوه ذلك الاهتمام الذي كان يتوقعه ويريده، ولم يفسحوا المجال له لكي يحقق أمنيه وآماله، لذلك نراه لا يستقر على حال، ويواصل البحث عما يرومه ويبيغه. ولذلك فانه في هذه المرة يمد ببصره نحو صقع جديد، ونحو دولة جديدة، تقع خارج حدود الدولة السامانية، وبخاصة وقد بدأ تألق هذه الدولة يزداد في العراق وايران، وبدأ امرؤها يستقطبون الامكانيات الادبية والشعرية ويولوها المناصب المهمة. والخوارزمي وقد لقي ما لقي من رجال الدولة السامانية، اغتنم هذه الفرصة ويم وجهه شطر الدولة البويهية، ويبدو انه اتصل بركن الدولة البويهية (ت ٣٦٦ هـ) وبخاصة وانتصاراته كانت متلاحقة منذ عاد الخوارزمي من بلاد الشام، ولربما بدأت علاقاته مع بلاط ركن الدولة في اواخر الخمسينات من القرن الرابع الهجري. ويمكن ان علاقته كانت قد توطدت في البداية مع علي بن كامه (ت ٣٧٤ هـ) مقدم عسكر ركن الدولة وواليه على قومس. اذ يتحدث الخوارزمي عن هذه العلاقة فيقول «..... نادمته وانا مقتبل الشباب، حدث الاتراب^٣...» وبقيت هذه العلاقة على قوتها سنين طويلة فيما بعد «...وهانا قد أجمني الكبر بلجامه، ولثني البياض بلثامه، واذا عتقت المنادمة صارت سبباً دانياً، وكانت رضاعاً ثانياً...^٤ ويفتخر الخوارزمي بهذه المناسبة وينشد قائلاً:

أقر السلام على الأمير وقل له ان المنادمة الرضاع الثاني

إن المنادمة التي نادمتني رفعت عناني فوق كل عنان^٥

ويكتب الخوارزمي رسالة له عندما تولى الاخير ولاية قومس «كتبت والولاية التي

١. الكامل لابن الاثير ٣٤٨/٥، ٣٥٠، ٣٥٤.

٢. المصدر السابق ٣٥٤/٥.

٣. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ٢٠٣.

٤. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٣.

٥. القطعة ٢٣٤/١ - ٢.

شرفت بالامير ولم يشرف بها، وتسببت له، ولم يتسبب لها... وهو من أهل بيت يحكم بالملك صغيرهم، ويشيب عليه كبيرهم، تقرأ باسمائهم المنابر النافرة، وتسكن بأعلامهم البلاد الشاغرة....»^١.

ومن الذين ارتبط بهم الخوارزمي في هذه الفترة أيام ركن الدولة حاجبه بالري، ويبدو ان الحاجب قد ارسل رسالة الى الخوارزمي عظم فيها شأنه وأعانه به على زمانه واهل زمانه، كيف لا وهو يبحث عن ارتباط بالسلطان جديد، وعن علاقة بالحكام ترفع شأنه لدى الناس، وبخاصة بعد ان يؤسس من رجال الدولة السامانية، لاسيما وان الدولة البويهية تزداد عظمة يوماً بعد آخر وتتجه الانظار اليها. لذلك نرى الخوارزمي يفتخر عندما تصله رسالة حاجب ركن الدولة «الكتاب الذي عظم الحاجب باصداره، شاني، واعاني به على زمانى وأهل زمانى، ورد وثمرة الفؤاد منه بعد في اكمامها لم تزهز فتغنم، ولم تدرك فتطعم، واذا انتجت الشفاعة من حيث لقحت، وزكت اغراس المعونة من حيث زرعت، ولاحت على صفحات أحوالي آثار الزيادة، وظهرت فيها مخايل السعادة، اقامت رهج الحمد والشكر...»^٢.

ونستنبط من هذه الرسالة أنها كانت بداية مازرعه الخوارزمي من علاقة ببلاط ركن الدولة، وان الحاجب كان شفيعه ووسيطه الى ركن الدولة وان هذه الشفاعة والوساطة لما تتمر بعد الثمرة التي كان الخوارزمي يبتغيها، ويعول عليها.

ويبدو ان الحاجب لم يوفق الى اصال الخوارزمي الى ما يريد، ولم يستطع ان يحقق ما كان يصبو اليه من حضرة ركن الدولة، ولذلك فقد صب الخوارزمي جام غضبه عليه عند عزله وهجاه بعبارات لاذعة «... انا اهني الدنيا يوم عزلك، كما كنت عزيتيها يوم ولايتك، فلئن عدّ اقبالك في مثالبها، لقد ذكر ادبارك في مناقبها... ولقد كان معرض النعمة قبيحاً عليك مستغيثاً من يدك... فلقد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطاً، ونكبت فلم تملك أستك ضراطاً، فضقت عن احتمال الفرحة، كما عجزت عن احتمال الترحة... فلا زلت بعدها غضيض الطرف راغم الانف، صديقك يرحمك، وعدوك يظلمك ويتهضمك، اقرب الناس اليك اكثرهم بكاء عليك، وادناهم منك، اشدّهم هرباً عنك والسلام على من قال آمين»^٣.

٢. المصدر السابق، ص ٩٧.

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ٢٠٥.

٣. المصدر السابق، ص ١١٦-١١٧.

وهذا دأب الخوارزمي يمدح ويتوسل عندما يريد تحقيق أمنية وحاجة في نفسه، فإذا لم تحقق ويئس من الطرف المقابل، يهجو ويقسو عليه بلسان شديد لاذع عن طريق النثر أو الشعر.

ولم نعثر على نثر أو نظم قاله الخوارزمي في أيام حياة ركن الدولة البويهى. ويبدو أنه لم يستطع الاتصال المباشر به، وإنما كانت اتصالاته وعلاقاته بمحاشية ركن الدولة واركاب بلاطه. ومن هؤلاء أيضاً مسكويه الذي كان يخدم أبا الفضل بن العميد (ت ٣٥٩ هـ) وزير ركن الدولة البويهى قبل ابنه أبي الفتح. إذ نجد رسالة بعث بها الخوارزمي إلى مسكويه وقد تزوجت أمه ويبدو من الرسالة واسلوها أن العلاقة بينهما كانت قد بلغت درجة تمكنه من الدعاء لوالدته بالموت العاجل «...وبلغني ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى، فحمدت الله تعالى الذي رزقك والدًا لا يلزمك حق أبوته، ووعدك أخًا لا يحملك حمل أخوته، وقد كنت أسأل الله تعالى أن يبارك لك في حياتها، والآن أسأله أن يعجل لك بوفاتها، فإن القبر أكرم صهر، وإن الموت أستر ستر.. والحمد لله الذي كان العقوق من جهتها، ورفع الجفاء من جنبها...»^١.

ولا ندري أكانت هناك علاقة ربطت الخوارزمي بأبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة أم لا؟ إذ لم نعثر على رسائل متبادلة بينهما، ولم نعثر على شعر للخوارزمي فيه، إلا رسالة واحدة يبدو من كلماتها واسلوها أنها أرسلت إلى أبي الفتح بن العميد، إذ أن مكانة أبي الفضل وسنّه لم تسمح للخوارزمي الاتصال به، كما أن الرسالة لم تكن بالمستوى الأدبي الذي يحاطب به أبو الفضل بن العميد وهو الذي وصفه الثعالبي بعين المشرق، ولسان الجبل، وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم، وأوحد العصر في الكتابة.... يدعى الجاحظ الأخير، والاستاذ، والرئيس، يضرب به المثل في البلاغة وينتهى إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة، مع حسن الترسل وجزالة اللفاظ وسلاستها، إلى براعة المعاني ونفاستها... وكان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد^٢. استناداً إلى ذلك فلا بد أن تكون الرسالة التي في أيدينا مرسلة إلى أبي الفتح بن العميد، ويبدو فيها الخوارزمي يعتذر عن غضب أحدهم عليه وهو لم يرتكب ذنباً حتى يستوجب عتياً «كتابي إلى الشيخ عن سلامة تهنأتها منذ ورد علي خبر سلامته،

٢. البيهقي ١٨٣/٣.

١. المصدر السابق، ص ٢١٣ - ٢١٤.

ونعمة اسبغت علي منذ وقفت علي ما اسبغه الله تعالى عليه من نعمته. ورد علي كتاب الشيخ الذي كل سطر من سطوره كتاب، وكل لفظة من الفاظه باب، بل أبواب... الذي ما ورد علي الا حسدني مَنْ رآه بيدي.... فلان قد غضب علي وما اعرف لي ذنباً، يستوجب منه عتبا، ولا أنسبه مع ذلك الى التنجي، ولا أضع فعله موضع الظلم والتعدي^١...».

كما نجد في شعر الخوارزمي ابياتاً يمدح فيها ابن العميد، اذ يقول:^٢

لئن كنت أضحي من عطايك شاعراً لقد صرتُ أمسي من جنابك مفحماً
أبيتُ اذا اجريتُ ذكرك منشداً وأن أعتبَ الايامَ فيه فرماً
ومالي من الاصواتِ مقترحُ سوى «أعالجُ جداً في الضمير مكمّاً»

ويبدو ان علاقة الخوارزمي بابن العميد بقيت على حسن حالها ولم تتوتر، ويدل على ذلك رثاء الخوارزمي له حين قتل سنة ٣٦٦ هـ في قصيدة مطلعها^٣:

يا دهر إنك بالرجالِ بصيرُ فلطالما تجتاحهم و تبيرُ

و مما تقدم يتبين لنا ان الخوارزمي كان قد اتصل ببلاط ركن الدولة ورجال حاشيته، غير ان الخوارزمي قد رثى ركن الدولة بعد وفاته بقصيدة لم تصل اليها منها سوى ثلاثة عشر بيتاً^٤، وفيها يقول:

ألست ترى السيف كيف انثلم وركنِ الخلافة كيف انهدم
طوى الحسن بن بويه الردى أيـدري الردى أيّ جيش هزم

وقد اتصل الخوارزمي بعد ركن الدولة واستيلاء ابنه عضد الدولة على الملك بعده، بالصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة اخي عضد الدولة والحاكم على اصبهان واعمالها بتعيين والده ركن الدولة.

وكان مؤيد الدولة قد استوز الصاحب بن عباد سنة ٣٦١ هـ ومن المستبعد ان الخوارزمي كان قد اتصل بالصاحب في الفترة ما بين ٣٦١-٣٦٦ هـ لانه كان على صلة بابن العميد الذي ما

١. رسائل ابي ابيكر الخوارزمي، ص ١٨٤.

٢. القطعة ١/١٨٨ - ٣.

٣. القطعة ١/٨٦ - ١٥.

٤. القطعة ١/١٩٣ - ١٣.

كان يرغب في الصاحب ودبر أمر ابعاده من الري الى اصبهان^١. لذلك فن المرجح ان الخوارزمي اتصل بالصاحب بعد سنة ٣٦٦ هـ اي بعد وفاة ابن العميد و خلو الجو للصاحب. واغلب الظن ان الصاحب بن عباد كان يتطلع الى اتصال الخوارزمي به مثل ما كان الثاني يسعى الى هذا الاتصال لعدة اسباب منها: ان الصاحب كان لابد قد سمع بالخوارزمي وهو في حضرة ركن الدولة البويهى واتصاله بابن العميد، وكان لابد ان يشعر بحالة من عدم الرضا لاتصاله بمنافسه ابي الفتح بن العميد، ولذلك فانه يشعر بالرضا والحبور عندما يرى شاعر منافسه قد التحق بحضرته؛ هذا بالاضافة الى أن الخوارزمي في هذه الفترة قد بلغ من الشهرة وذياع الصيت حداً يجعل حضرة مثل حضرة الصاحب تطمح اليه وتفرح بانضمامه اليها، كما ان الخوارزمي لابد وانه سمع باستقطاب الصاحب للادباء والعلماء والشعراء واغداقه عليهم، فرغب الا تفوته الفرصة، ووجد في ذلك الجمع مكانه خالياً، وتمنى ان يحظى لديه بما يستطيع ان يحقق طموحه وبخاصة وان ممدوحه ابن العميد قد قتل وان الدور الآن للصاحب.

قصة دخوله على الصاحب بين الحقيقة والخيال

وحول قصة التقاء الخوارزمي بالصاحب تروى بعض الروايات التي تدل على شهرة الخوارزمي وذياع صيته في كثرة الحفظ آنذاك حتى ما كان ليباريه احد في هذا المجال. وهذه الروايات وان كانت المبالغة تكتنفها^٢ إلا انها تدل على هذا الذي قررناه آنفاً. واول ما نواجه هذه القصة عند السمعاني حيث يتحدث عن دخول ابي بكر الخوارزمي مجلس الصاحب بن عباد وكان غاصاً بالفضلاء والشعراء من اقطار الارض، فصعد الصَّفَّة، فاستزراه الحاضرون، فقال واحد منهم ظناً منه انه لا يعرف العربية: من هذا الكلب؟ فقال ابوبكر الخوارزمي: الكلب الذي لا يعرف عشرين لغة في الكلب، فسكت الحاضرون واقرؤا له بالفضل، فذكر لهم اسماء الكلب^٣. ونواجه هذه القصة مرة أخرى عند ابن خلكان ولكن بتهويل اكثر، وبتفصيل أوسع اذ يقول: دخل ابوبكر الخوارزمي على الصاحب في اول لقائه اياه، فارتفع على الحاضرين في

٢. في الادب العباسي للبصير، ص ٦٨.

١. اليتيمة ٢٢١/٣.

٣. الانساب للسمعاني، ٢١٤/٥.

مجلسه من العلماء والادباء، والجماعة لاتعرفه، فتساءلوا عنه، وغازلهم مارأوا منه، وقال احدهم: من ذا الكلب - قولاً سمعه ابوبكر - فالتفت اليه، وقال: الكلب من لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ في مدحه مائة مقطوعة وفي ذمّه مثلها، فقال صاحب: أنت ابوبكر الخوارزمي، قال: نعم عبدك، قال له: حق لك، وقدمه وقربه^١.

ولم يكنف ابن خلكان بذكر هذه القصة عن اللقاء الاول بين صاحب والخوارزمي، بل يذكر لنا عند ترجمته لابي بكر قصة اخرى تختلف عن القصة حول اللقاء الاول بين الرجلين قائلاً: انه قصد حضرة صاحب وهو بارّجان^٢، فلما وصل الى بابه، قال لاحد حجابه: قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستأذن في الدخول. فدخل الحاجب وأعلمه، فقال صاحب، قل له: ألزمت نفسي أن لا يدخل عليّ من الادباء الا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب، فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له ابوبكر: ارجع اليه وقل له: هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال، فقال صاحب: هذا يريد ان يكون أبابكر الخوارزمي فأذن له في الدخول، فدخل عليه فعرفه وانبط له^٣. واقتفت اكثر المصادر فيما بعد، حتى المعاصرة، أثر ابن خلكان في ذكر هذه القصة، مستدلة على شهرة الخوارزمي وبراعته في الحفظ.

ولكننا ونحن ندرس حياة الخوارزمي، لا نستطيع ان نمر على هاتين الروايتين من الكرام دون ان تكون لنا وقفة معهما، ودون ان تكون لنا أسئلة نثيرها حولهما.

١ - الظاهرة الاولى التي تستلفت الانتباه هي: لماذا لم تذكر المصادر المعاصرة للخوارزمي او القرية من عهده وعصره هاتين القصتين. فالتعالي تلميذ الخوارزمي الملازم له، ويشيد كثيراً بحافظة الخوارزمي وحفظه ولكنه لم يتطرق الى مثل هذا أبداً. والحاكم النيسابوري يشيد كثيراً بالخوارزمي وحفظه ولكنه ايضاً لم يذكر لنا شيئاً من هذا القبيل، وهكذا الحال بالنسبة

١. وفيات الاعيان ٤١٦/١.

٢. أَرْجَان: وعامة العجم يسمونها أرغان: مدينة كبيرة كثيرة الخير، بها نخل كثير وزيتون وفواكه الجروم والصرود، بينها وبين البحر مرحلة وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً، وبينها وبين سوق الاهواز ستون فرسخاً، ومن ارجان الى النوبندجان نحو شيراز ستة وعشرون فرسخاً، وبينها شعب بوان الموصوف بكثرة الاشجار والزهرة.
راجع معجم البلدان لياقوت: ١٤٢/١ - ١٤٣. ٣. وفيات الاعيان ٤٠١/٤.

الى بقية المصادر، حتى نبتعد حوالى القرنين من الزمان عن عصر الخوارزمي لنواجه السمعاني ينقل هذه الرواية دون الاشارة الى مصدرها.

٢ - يأتي ابن خلكان وينقل نفس رواية السمعاني ولكنه وكما يبدو أنه رأى ان حفظ عشرين اسماً للكلب ليس بالامر المهم فضاعف العدد الى مائة و اضاف الى الاسماء مائة مقطوعة في ذم الكلب ومثلها في مدحه، اي اضاف مائتي مقطوعة الى الاسماء!! ولم يذكر ابن خلكان هو الآخر مصدره في هذه الرواية. فاي الروائتين نُصَدِّق؟ وما هو الاساس الذي يمكننا بواسطته ان نصدق احدى الروائتين، علماً بان هذه الرواية تدل على سعة علم الخوارزمي بعلم اللغة والادب.

٣ - يبدو ان ابن خلكان قد نسي هذه الرواية التي ذكرها في المجلد الاول عند ترجمته للصاحب، فعندما جاء في الجزء الرابع ليترجم للخوارزمي ذكر رواية حفظه لعشرين الف بيت من شعر الرجال ومثل هذا العدد من شعر النساء. ولم يشير أبداً الى الرواية الاولى التي ذكرها سابقاً.

٤ - مما سبق يبدو لنا اننا كلما ابتعدنا عن عصر الخوارزمي كلما وجدنا تهويلاً ومبالغة حول حافظة هذا الرجل. تبدأ المرحلة الاولى من هذه المبالغة في القرن السادس ثم تبلغ المرحلة الثانية منها في القرن السابع الهجري.

٥ - ذكر هذه الروايات هو للدلالة والبرهان على قوة حافظة الخوارزمي وكثرة حفظه، لا شيء اكثر من ذلك.

٦ - الخلاصة التي يمكن استنباطها مما سبق اننا لا نستطيع ان نصدق الرواية الاولى للاختلاف الموجود بينهما، كما ان الرواية الثانية ينفرد ابن خلكان بذكرها وهو يبتعد عن عصر الخوارزمي ثلاثة قرون تقريباً، ولم يذكرها احد قبله قط. لذلك فالاساس التاريخي لهذه الروايات لا يسمح لنا ان نصدقها كما هي؛ ولكن يمكن منها الاستدلال على قوة الحافظة وكثرة الحفظ اللتين كان الخوارزمي يتمتع بهما، فالثعالبى يذكر ان ابابكر كان يحفظ في هجاء المغنين وحدهم «ما يقارب من ألف بيت^١».

اذن وعلى الرغم من ظهور التكلف على الروايات السابقة الا ان ذلك لا ينفي عن ابي بكر سعة علمه في اللغة، فلقد كان احد مصادر الثعالبى في تأليف كتابه «فقه اللغة» فقد جعله من ضمن ظرفاء الادباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء الى اتقان العلماء، ووعورة اللغة الى سهولة البلاغة^١ هذا بالاضافة الى ان الخوارزمي كان احد تلاميذ ابن خالويه اللغوي واحد رواته^٢.

والاختلاف الآخر الذي نواجهه في قصة لقاء الخوارزمي صاحب يختص بالمكان الذي جرى فيه هذا اللقاء الاول. فابن خلكان - وكما مر آنفاً - يذكر أرجان، بينما الثعالبى يذكر أصبهان^٣، ولا بد لنا ان نرجح رواية الثعالبى المعاصر والملازم للخوارزمي على رواية ابن خلكان الذي يبتعد عن عصر الخوارزمي بثلاثة قرون تقريباً.

اتصاله بالصاحب وبشخصيات اخرى:

إذن كانت فرحة الاثنين عظيمة بهذا اللقاء لان كل واحد منهما كان يتطلع الى لقاء الآخر، ورحب الصاحب بالخوارزمي واعجب به وقربه، وصارت لابي بكر مكانة كبيرة عند الصاحب الذي كانت حضرته مجمع الادباء والفضلاء والشعراء^٤، مما جعل الخوارزمي يسعد في خدمته ومداخلته، وينال منه عطايا وهبات كثيرة ويملاً عيابه تبراً، وحقائبه ثياباً ورواحله زاداً^٥. وبلغت مكانة ابي بكر لدى الصاحب حداً انه صار من زمرة ندمائه المختصين به^٦ وبلغت العلاقة بينها درجة رفيعة حتى لنرى الصاحب يكتب اليه أرجوزة يدعوه فيها الى منادمته في عيد الفصح معتبراً اياه رأسه ورجه وظفره ونصرته ونجحه في الورى^٧:

أسعدك الله بـيوم الفصح وعشت ماشئت بـيوم سمح
يارأس مالي في الورى ورجحي وظفري ونصرتي ونجحي

١. فقه اللغة وسر العربية، للثعالبى، ص ١٠. ٢. نزهة الالباء في طبقات الادباء، ص ٢١٤.

٣. البيئمة ٢٣٧ / ٤.

٤. حول حضرة الصاحب وبلاطه راجع القسم ج من الفصل الاول؛ البيئمة ٢٢٦ / ٣.

٥. اخلاق الوزيرين لابي حيان التوحيدى، ص ١٠٨.

٦. البيئمة ٢٣٧ / ٤. ٧. البيئمة ٣٠٩ / ٣.

شرباً ولا تصنع لأهل النصح فالحزم ان تسكر قبل تصحي
سكر النصارى في غداة الفصح

ولكن الخوارزمي الطموح أبى ان يكتفي بما حصل عليه في حضرة صاحب بن عباد، وكان طموحه يرمي للوصول الى حضرة عضد الدولة البويهى الذي كان في شيراز آنذاك، والخوارزمي في اصهبان، فلماذا لا يستغل الفرصة ويزور الحضرة في شيراز؟! كان هناك عائق واحد يقف في طريق تحقيق هذه الأمنية، وهذا العائق يتمثل في العلاقة التي كانت تربط الخوارزمي بابي الفتح بن العميد الذي قتله عضد الدولة، وبالقصيدة التي انشدها الخوارزمي في رثاء ابن العميد^١. إذن كان الخوارزمي يتخوف من زيارة عضد الدولة لهذا السبب. ولذلك فبيد وأنه طلب من صاحب ان يتوسط بينه وبين عضد الدولة، ولا يتوانى صاحب بل يبادر في تزويد الخوارزمي برسالة الى عضد الدولة، لربما ساهمت الى حد بعيد في حسن استقبال عضد الدولة للخوارزمي واغداقه العطايا والهبات التي استثمرها الخوارزمي عند عودته من شيراز الى نيسابور، في شراء واقتناء الضياع والعقار التي بدأت تدر عليه ما يغنيه وتؤمن معيشته.

هذا الاهتمام من صاحب بالدرجة الاولى ومن عضد الدولة بالدرجة الثانية بالخوارزمي يعلّله ابو حيان التوحيدي أولاً بكون الخوارزمي كان مخشّي اللسان لذلك فقد استكف صاحب شره بالاحسان^٢ وثانياً لان صاحب كان قد اذكى الخوارزمي عيناً على محمد بن ابراهيم صاحب الجيش بنيسابور واستملى منه اخبار المشرق^٣.

ولكننا لانستطيع ان نوافق ابا حيان التوحيدي على ذلك تماماً. اذ لابد ان يكون هذا الاهتمام وهذا العطاء لادبه وشعره وفضله، بالاضافة الى ان ابا بكر كان يتعصب لآل بويه تعصباً شديداً ويغض من سلطان خراسان^٤، مما لا يمنعه ان يعطي ما يمتلكه من معلومات عن السامانيين وجيوشهم الى صاحب. ولكن هذا لا يعني ان الخوارزمي كان جاسوساً للصاحب مأجوراً مكلفاً بايصال اخبار محمد بن ابراهيم بن سيمجور (الذي كان الخوارزمي يكرهه) كما

١. القطعة ٨٦.

٢. اخلاق الوزيرين، ص ١٩٢.

٣. المصدر السابق، ص ١٠٨.

٤. البيهية ٢٣٨/٤.

يصرح بذلك ابو حيان، بل يمكن القول أن هناك مشتركات كانت بين الخوارزمي والصاحب هي: سعي الاثنين في اضعاف السامانيين، وولاؤهما للبويهيين وتعصبهما لهم، و تشيع الاثنين بالاضافة الى ان ابن سيمجور كان يمثل عدوهما المشترك. كل هذه المشتركات كانت تدفع الخوارزمي ان يد الصاحب والبويهيين بما يمتلكه من معلومات عن طيب خاطر دون ان يكون مكلفاً او اجيراً، اذ هو يده هذه المعلومات تطوعاً وعن هوى وعقيدة، لاسيما ان العصر آنذاك عصر صراع مذهبي حاد^١.

ويذكر لنا الثعالبي ان الخوارزمي قد عاود زيارة شيراز^٢ ربما لانه استطاب ما حصل له في الزيارة الاولى، وطمع بالمزيد منها في الزيارة الثانية، ولم يخيب عضد الدولة ظنه «فأجرى له عند انصرافه رسماً يصل اليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذي كان يحمل من فارس الى خراسان»^٣.

ولاندري أزار الخوارزمي شعب بوان في زيارته الاولى او الثانية او في كليهما؟ لاننا ندري انه قال: «مستنزهات الدنيا اربعة مواضع: غُوطَة دمشق، ونهر الأبلّة، وشعب بَوّان، وصُغْدُ سَمَرْقَنْد، وقد رأيتها كلها فكانت غوطَة دمشق أطيبها وأحسنها»^٤ وربما قد استعاد ذكرياته في الشام عند رؤيته له ولعله قال شعراً في ذلك لكنه لم يصلنا.

ويبدو ان الزيارة الثانية لشيراز كانت قبل سنة ٣٧١ هـ ذلك لان عضد الدولة كان قد خرج في هذه السنة من شيراز قاصداً جرجان وطبرستان فاستولى عليها واجلى عنها صاحبيها قابوس بن وشمكير^٥ (ممدوح الخوارزمي أيام منقبي قابوس بنيسابور). ويبدو ان عضد الدولة لم يرجع الى شيراز بل ذهب الى بغداد حيث اشتدت علته و توفي سنة ٣٧٢ هـ^٦.

ولدينا رسالة لابي بكر الخوارزمي كان قد بعثها الى الصاحب بن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير قابوس بن وشمكير وفيها يبين الخوارزمي أنه شمر ذيل المحارب، ورفع رجل

١. مقدمة كتاب «الامثال» للخوارزمي، ص: م. ٢. البيهقي ٢٣٧/٤.

٣. المصدر السابق نفسه.

٤. ثمار القلوب للثعالبي، ص ٥٢٦؛ وفيات الاعيان ٥٥/٤.

٥. الكامل لابن الاثير، ٤٤٥/٥.

٦. المصدر السابق ٤٤٩/٥.

الراكب، وفارق خراسان عزمًا وان كان بها جسمًا «واذا ورد عليّ له اذن طفرت الى عسكره طفرة تطوي المراحل، وتأكل المناهل... فان اذن لي الوزير في ورود عسكره المحفوف بجناح النصر، المكنوف بجوانب الدولة والكرة، رأى مني بحمد الله تعالى فارساً ملء العين، كما سمع مني عالماً ملء الاذن، فيعلم حينئذ أن اقباله خرج له تلميذاً انتظم فيه فروسية اللسان، وفروسية السيف والسنان، ويكر في معركة الطعان، كما يكر في معركة البيان، ويثبت اسمه في جريدة العلماء والفرسان^١...».

وأغلب الظن ان الخوارزمي لم يذق طعم الراحة والاستقرار في الفترة ٣٧١ - ٣٧٣ هـ إذ ان علاقته الوثيقة من جهة بالبويهيين، وحياته من جهة ثانية في نيسابور في ظل السامانيين، قد سببت له المشاكل. فالعلاقة الوثيقة التي كانت تربط الخوارزمي بالبويهيين لم تكن لترضي الحكام السامانيين عنه في نيسابور. لذلك كانوا يضايقونه ويسببون له كثيراً من المشاكل والمزعجات التي ما كانت لتنسجم وتتلاءم مع نفسيته الطموحة ومع مكانته التي كان قد حصل عليها لدى البويهيين. ونجد في رسائله ألواناً من هذه المضايقات، فمرة يعامل معاملة العامة ويطالب بأداء الخراج عن ضياعه التي كان اشتراها بأموال وهبات عضد الدولة «... هذا وقد ورد عليّ عمل الخراج من لا اطريه مجرمه، ولا اتناوله بطرف ذريعة او وسيلة، وكأني به وقد حشرني في جملة العامة، وادخلني في غمار سائر الرعية.... وفجعني بدرهيات جمعت بتقحم المهالك، واختراق المسالك والممالك، ودنانير قطعت القفار، وخاضت البحار، وناطحت الحوادث والاقدار.... ولعمري ان حاجتي الى الشيخ في هذا الخراج صغيرة ولكنني استصغر منه يسيراً، كما لا استعظم منه كبيراً... وان ابطأ عني كتابه بالفرج خشيت ان يسري في السم، الى ان يصل الى الترياق البطيء اعوذ بالله من ان يكون دائي نقداً و دوائى وعداً^٢». ويبدو ان الخوارزمي كان شديداً في حبه للمال، وقد بذل جهوداً كبيرة وتحمل مشاق عظيمة للوصول اليه، فلذلك تعد مطالبته الخراج ودفع الضرائب مصيبة عظيمة له «وان درهماً يؤخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على السلطان، قبيح الاحدوثة في البلدان، ولئن كان يعمر به بيت المال، فانه يخرب بيت الجمال، ولئن كان يزيد به عدد الدراهم، أنه لينقص به من عدة المكارم، ولئن

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ٧٥ - ٧٧. ٢. المصدر السابق ص ٢٣ - ٢٤.

كان يسمى في العامة جباية، انه يسمى في الخاصة خزاية، وللبس اكفان الموتى، وسرق أدوية المرضى، وقطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام، وزوار قبر النبي عليه السلام، أحسن من الاحدوثة وابعد من العار والنقيصة من الزام مثلي خراجاً، وسومه غرامة واستخراجاً...^١ ونلاحظ من عبارات الرسالة كيف ان الخوارزمي يغضب وكيف تنسد عليه ابواب الدنيا اذ طولب بضريبة فالموت والسرقة وقطع طريق الحج أفضل من أن يطالب باداء خراج. ومما زاد في حال ابي بكر توتراً خلال هذه الفترة التي حددناها ما بين (٣٧١ - ٣٧٣هـ) ومما زاد في موقفه تجاه السامانيين سوءاً أنه كان رجلاً طموحاً معتداً بنفسه وبامكاناته الادبية والعلمية، ولكنه ما كان ليحسن كيف يحافظ على منزلته ويحترم نفسه ويجبر الآخرين على احترامها، فكان احياناً كثيرة يطلق لسانه بما لا يقدر عليه،^٢ وكان لا يترفع عن الامور المادية وعن الصغائر ترفعاً يجعلنا نشعر أنه كان يعرف ما يحاك ضده وما يراد به فيعرض عنه، بل وجدناه - كما في رسالته السابقة - يتنازل كثيراً حتى لا يطالب بدربهات يجب أداءها كخراج، وهو الذي امتلك الضياع والعقار.

والعامل الآخر الذي زاد من تبرم الخوارزمي بالسامانيين في هذه الفترة ان اميرهم كان طفلاً ولي خراسان وبلاد ما وراء النهر وعمره ثلاث عشرة سنة، وان وزيرهم رجل مستبد وهو ابو الحسن العتبي يصرف امور الولاية على هواه، وان قائد جيشهم هو ابن سيمجور يتمرد على الامير والوزير معاً^٣. ومما زاد في الطين بلة ان السامانيين وقد بلغتهم مكانة الخوارزمي لدى البويهيين وصلاته معهم، وزياراته اليهم، ولربما احسوا ان اخبارهم قد تسربت عن طريقه اليهم، فقد هددوه بضرورة التعاون معهم والانقطاع اليهم والاقتصار على خدمتهم. وكيف يستطيع الخوارزمي ان يلبي طلبهم والبويهيون هم الذين كفلوا مستقبل حياته المادية واجروا له العطاء السنوي، بالاضافة الى ميله العقائدي والعاطفي اليهم لذلك فهو لن يستطيع ان يتخلى عن ولائه للبويهيين إلا إذا ضمن السامانيون له موارده المالية ومكانته الادبية والعلمية وقربوه من بلاطهم «... فهمت ما ذكره الشيخ (خليفة الوزير بنيسابور) في

١. المصدر السابق ص ٣٥.

٢. اليتيمة ٤/ ٢٣٨.

٣. الكامل لابن الاثير ٥/ ٤٤٤. ويكنى العتبي في ابن الاثير «بابي الحسين» أما في اليتيمة فيكنى «بابي

الحسن».

كتابه، وجعلت قبولي عظته بدلاً من جوابه، ذكر الشيخ اني لو اقتصرت على خدمة الامير، وعلى منادمة الوزير لحالت الصروف عن جانبي ناكبه، وولت الخطوب عني هاربة، ولو لم انتجع غير نيسابور بلداً، ولا غير من بها احداً، لعشت معهم عيشة رغدا وجواب الشيخ تحت قول الاول:

فبالخير لا بالشر فاطلب مودتي وأي فتى يقتال منه الترهيب

مثلي ايد الله تعالى الشيخ لا يحمل على الخدمة بالتقريع والتثريب، ولا بالتهديد والترهيب، ولا تحتلب اخلاف مودته بالاذلال، ولا يدرك مصون ما عنده بالامتهان والابتذال، وانما يحبس مثلي بالرغبة، ويقيّد بقاء من الذهب والفضة، ويرضى منه بالحياء والوفاء كفيلين، وبالشكر والتذمّ ضميين، وانما الحر زجاج رقيق الثمن، اذا رفق به واستعمل في موضع مثله زين المجالس وامتّع المجالس، وكان مالاّ الا انه جمال، وجمالاّ الا انه مال ... وكان ينبغي لاصحابنا ان يقتنصوني بحالة الاحسان والبر، ويرتبطوني بحال الحفاظ والشكر ... ولكن جزى الله اصحابنا عن تعليمهم خيراً، فقد تحولت شكايي لهم شكراً، وذلك انهم عرفوني بمقادير الكرام، وقاموا في تاديبى مقام تصاريى الايام، ودبغتني بهم التجارب، وراضتني بأيديهم النوائب، ولاحت لي ببركاتهم العيوب والعواقب ...^١. وهذه الرسالة تدل على ان مضايقات السامانيين له كانت بسبب العلاقة التي ارتبط بها الخوارزمي مع البويهيين، وانهم دعوه علانية وهددوه صراحة بضرورة قطع صلاته معهم والاقتصار على خدمتهم (السامانيين). كما تدل الرسالة ايضاً ان الخوارزمي لم يرفض هذا العرض لسبب مبدأى او عقائدى وانما رفضه لكونه محاطاً بالتهديد والوعيد، ولم يلوح له بالمال والامنيات التي تشبع رغبته ولا بالمكانة التي يتمناها، ولو كان الامر كذلك لما رفض العرض الساماني هذا. وهكذا كانت ايامه لا يحسد عليها. ويبدو ان فترة ذهبية قصيرة سادت حياة الخوارزمي وهي بعد عودته الاولى والثانية من شيراز الى نيسابور وكان امتلاً بهدايا عضد الدولة وهباته، اذ تحسنت احواله المادية كثيراً، وتفرغ الى التدريس والاملاء والشعر والرواية، وكان يقسم ايامه بين مجالس الدرس ومجالس الانس التي لم ينساها منذ ان كان شاباً بالعراق والشام، كيف

١. رسائل ابى بكر الخوارزمي، ص ١٥٤-١٥٥.

لا وقد ضمن مستقبله المادي وغني عن الطلب وكأنه سار على قول كشاجم:

عجباً ممن تعالت حاله فكفاه الله زلات الطلب

كيف لا يقسم شطري عمره بين حالين نعيم وأدب^١

هذه الفترة لم تدم طويلاً، اذ استمرت منذ اتصاله بالصاحب وبعضد الدولة بعد ٣٦٦ هـ وحتى سنة ٣٧١ هـ حينما عزل الوزير العتبي محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان، وعين مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش، وسيره من بخارى الى نيسابور فاستقر بها^٢.

ولما ملك عضد الدولة - كما اسلفنا - جرجان وطبرستان سنة ٣٧١ هـ لجأ قابوس الى الامير نوح فامده بعساكر تحت قيادة حسام الدولة تاش الذي انهزم جيوشه وعاد هو ومعه حليفاه فخر الدولة وقابوس الى نيسابور وكانت هذه الهزيمة فرحة للخوارزمي من ناحيتين: الاولى انتصار ممدوحه عضد الدولة ووصوله ابواب خراسان، والثانية هزيمة الوزير العتبي وقائد جيوشه حسام الدين تاش.

ولم يستطع الخوارزمي ان يعقل لسانه ساكتاً تجاه هذه الفرحة التي اصابته فاطلق لسانه شامتاً بتاش وبالوزير العتبي وكان يقول: قبحاً له وللوزير العتبي. وبلغ خبره العتبي وبلغته ابيات منسوبة الى الخوارزمي في هجائه منها:

قل للوزير أزال الله دولته جزيت صرفاً على قول ابن منصور

ويؤكد الثعالبي ان الخوارزمي لم يكن قد قالها^٣. وتألم العتبي من ذلك واصدر امره الى حسام الدين تاش في القبض عليه ومصادرة امواله وقطع لسانه، كما اصدر امره الى والي البندرة بنيسابور ابي المظفر الرعيني بنفس المعنى. والقي الاخير القبض على الخوارزمي وسجنه واخذ تعهداً منه بمائتي الف درهم.

واستخرج بعض المال واذن له في الرجوع الى منزله مع الموكلين به ليحمل الباقي. فاحتال الخوارزمي عليهم في يوم من الايام، وشغلهم بالطعام والشراب وهرب متنكراً الى حضرة

١. اليتيمة ٢٣٧/٤ - ٢٣٨.

٢. الكامل لابن الاثير ٥/٤٤٤.

٣. اليتيمة ٢٣٨/٤.

الصاحب وكان آنذاك لما يزل بمرجان. وتلقاه الصاحب بالترحاب، فتجلت عنه غمة الخطب، وانتعش في ذلك الفناء الرحب، وعاود الصاحب معه عادته المألوفة من المبارز والاحبية.

وفي هذه الفترة ورد عليه كتاب من صديقه ونديه كثير بن احمد الميكالي يعرض عليه ان يعود الى داره بعد ان استطاع تلطيف الاجواء مع الامير فاستحصل منه العفو عنه، ولكن الخوارزمي رفض العرض ورأى فيه مكيدة للايقاع به^١.

ومكث الخوارزمي لدى الصاحب معزلاً مكرماً، وربما لم تطل مدة المكث، إذ جاءته الاخبار تفيد بمقتل العتيبي الوزير سنة ٣٧٢ هـ. ويبدو انه رجع الى نيسابور. ولكن الامور لم تجر وفق ما يشتهيها اذ عاد ابن سيمجور مرة اخرى الى خراسان. ويبدو ان رسالة الخوارزمي المشهورة الى الشيعة بنيسابور قد كتبها في هذه الفترة. ولعل محمد بن ابراهيم قد سجن الخوارزمي ولكن الخوارزمي قد فر هذه المرة ايضاً وكتب عدة رسائل الى اصدقائه بمناسبة تخلصه من سجن ابن سيمجور. ويبدو ان هروبه هذه المرة كان الى الري، حيث الصاحب بن عباد، وربما كانت الفترة هي سنة ٣٧٣ هـ فقد كتب رسالة الى صديقه القديم كثير بن احمد والى ابي محمد العلوي والى احمد بن شبيب والى تلميذه من فقهاء نيسابور^٢.

ويشرح الخوارزمي حالة الخوف والهلع التي اصابته في هذه الفترة «... ولكني عورضت من المحن بما لم يترك لي قلباً يعقل، ولا بناناً يعمل، واقل ما لحقني غضب الامير عليّ، وهذه حالة يفقد بها العقل، ويشيب لها الطفل، ويتوقع معها الموت بل القتل. ولقد نشبت بين اظفار الخوف، وعقلت بحالة الحتف، فلا انا لما ورائي آمن، ولا لما امامي آمل، وما كنت احسب اني انظر الى قبري، قبل انقضاء عمري، ولا اني ارى شخص ملك الموت في حياتي، قبل ان يجي وقت وفاقي... فلئن كان وشي بي الواشي لقد ابلغ، ولئن كان قد تعنى في افناء اجلي لقد افرغ...»^٣. وكذلك فانه يصف خروجه من هذا البلاء كخروج السيف من الجلاء، وبروز البدر من الظلماء^٤.

غير ان محمد بن ابراهيم قد توفي سنة ٣٧٣ هـ وكان الامير نوح قد استوزر بعد العتيبي ابا

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي، ص ١٥٦.

٢. المصدر السابق، ص ١٦، ١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٦.

٣. المصدر السابق، ص ١١٨. ٤. المصدر السابق، ص ١٢٢.

عبد الله بن عزيز^١ وكان ضدًا للوزير العتيبي والحسام الدين تاش. غير ان الثعالبي يفيد قيام ابي الحسن المزني مقام العتيبي^٢. ولم اعثر في المصادر التاريخية على اسم المزني هذا، ولربما هو نفس عبد الله بن عزيز وكنيته ابو الحسن ولقبه المزني وكان من اشد الناس حباً لابني بكر، فكتب اليه يستدعيه من عند صاحب، واكرم مورده ومصدره ثم كتب الى نيسابور برد امواله التي صودرت منه، فردت اليه امواله، وعادت اليه كرامته، ونظر اليه ولاية الامر بنيسابور بعين الحشمة والاحتشام والاكرام والاعظام، فارتفع مقداره وطاب عيشه.

وبهذه تكون هذه الفترة الحرجة الصعبة التي لاقى الخوارزمي فيها المصائب والاهوال، قد آذنت بالزوال. وبدأ عصر الراحة والاستقرار والرفاه والاحترام للخوارزمي الذي بدأ يتألق نجمه يوماً بعد يوم، لاشيء يزعجه، ويكدر عليه صفو حياته. فجالس درسه عامرة في نيسابور وربما في بخارى ونساً أيضاً^٣. وبلغ عدد تلاميذه في هذه الفترة شيئاً كثيراً^٤. وكان الخوارزمي في هذه الفترة الذهبية الثانية قد استمرت من سنة ٣٧٣ هـ - ٣٨٣ هـ اي زهاء عشر سنوات، يقسم اوقاته بين مجالس الدرس والاملاء وبين مجالس الانس.

ولم ينس الخوارزمي صاحبه أبا الحسين المزني فقد مدحه ولكن لم يصل الينا من هذا المدح الا هذان البيتان^٥:

كَلِمٌ هِيَ الْاِمْتَالُ إِلَّا أَنَّهُا فِي النَّاسِ قَدْ أَضَحَتْ بِلَا أَمْثَالِ
فَإِذَا لُقِينَّ فَانَّهِنَّ عَوَالِي وَإِذَا شُمِّنَّ فَانَّهِنَّ غَوَالِي
وقد بكاه الخوارزمي في نكبته^٦:

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ حَتَّى قَدْ بَدَا دَمْعِي يَحَاكِي لَفْظَكَ الْمَنْظُومَا
وَلَقَدْ حَزَنْتَ عَلَيْكَ حَتَّى قَدْ حَكَى قَلْبِي فَوَادَ حَسُودَكَ الْمُحْمُومَا

١. الكامل لابن الاثير، ٥/٥٤٤.

٢. البيهقي ٤/٢٣٨.

٣. الانساب للسمعاني ٥/٢١٤.

٤. مقدمة كتاب « الامثال » للخوارزمي، ص: (ص).

٥. القطعة ١٥٧/٢-١.

٦. القطعة ١٥٧/٢-١.

كما تفجع عليه في قصيدة أخرى منها^١:

قتلُ المَواجِرِ والعُجائبِ جَمَّةٌ شيخُ المشايخِ بل فتى الفتيانِ
لا تعجبوا من صيدٍ صَعٍ بِأَزياءٍ إِنَّ الاسودَّ تُصَادُ بالخرفانِ
قد غرقت املاكِ حميرَ فأرَّةً وبِعوضَةٍ قَتَلتِ بني كنعانِ

ونعثر في رسالة أبي بكر على رسالة بعثها الى أبي القاسم المزني وقد صالح أخاه الذي لعله أبو الحسين المزني. وفي الرسالة يمدح الخوارزمي أبا القاسم ويصفه بأنه باز عتيق كان قد طار عن اهله، وفرع عميم كان قد انقطع من أصله، فردّته أيام السعادة الى بيته...^٢ كما نجد في القطع الشعرية التي بين أيدينا قطعة من قصيدة كان قد نظمها في أبي القاسم المزني لما قبض عليه^٣:

وثب الصغير على الكبير وقد يُطفي التراب حرارةَ الجمرِ
لا تعجبَنَّ فربَّ ساقيةٍ قد كدّرت طرفاً من البحرِ
هذا الحسام يفلُّه حَجَرٌ وبه قوام النهي والأمرِ
غصبت جذية نفسه امرأةً فاصطيد ذاك الحرُّ بالحرِّ
هيهات هذا الدهرُ الأمُّ من ان لا يسر العبد بالحرِّ

وقضى الخوارزمي العقد الأخير من عمره في راحة وطيب عيش ومقام، لا يكدر صفو حياته شيء حتى جاءت سنة ٣٨٢ هـ، وإذا بعواصف قد آن لها أن تهب من جديد لتقتلع جذور تلك الشجرة الوديعية المطمئنة، وإذا بواذر الجو قد اكفهرت من جديد. ولكن لم تكن هذه الاجواء المندرة بالشؤم هذه المرة سياسية أثارها له الولاة والحكام، وإنما كانت بسبب نزول شاب يبلغ الرابعة والعشرين من عمره مدينة نيسابور بعد ان غادر بلده همدان ماراً بالري وجرجان.

٢. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ٢٥٨.

١. القطعة ٢٢٨/٣.

٣. القطعة ٩٠/٥.

الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني

ولا اريد ان اتحدث بالتفصيل عما جرى بين البديع والخوارزمي وما كان البديع يتوقعه من الخوارزمي ولكن الذي اريد ذكره هنا، ان الخوارزمي لم يكن بالذي تراتح اليه شخصيات المجتمع ووجوه آنذاك؛ وقد عبر الخوارزمي عن عدم الارتياح هذا بالكساد «... فهم ارخص من التمر بكرمان او اضيع من الورد في شهر رمضان، واثقل من الفرو في حزينان، واكسد من ابي بكر الخوارزمي في خراسان...»^١. و«... لقد كسدت بخراسان لاني بها موجود، والموجود مملول...»^٢. كما نراه يتضجر من المجتمع الذي يعيشه ومن الناس الذين يحبى بين ظهرانيهم «... فأما الناس فما احصي فيهم عدداً ممن ابتعته فباعني، وحفظته فأضاعني، واستعنت به على الزمان فأعانه عليّ، واستظهرت بمكانه على الاعداء فكان مقدّمهم إليّ، اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت، وأصلح قلوب الناس فقد فسدت، ولا تمتني حتى يبور الجهل كما بار العقل، ويموت النقص كما مات الفضل»^٣.

إذن فعلى الرغم من ان الخوارزمي قد بلغ حظاً من الشهرة والمال والجاه، الا ان المجتمع آنذاك لم يكن ليرتاح اليه لاسباب ربما سياسية وربما مذهبية وربما شخصية لانه كان شخصاً مادياً يحب المال ولم نسمع انفاقه من احد. وهذا مما ادى الى ازدياد عدد خصومه في نيسابور، حيث كانوا يغتنمون اية فرصة لاستغلالها ضده والايقاع به. واذا كان المجتمع النيسابوري سني المذهب بصورة عامة فانه لن يراتح الى الخوارزمي الذي يظهر تشييعه علانية.

لقد وجد الخصوم في البديع الهمذاني فرصة جيدة للايقاع بالخوارزمي. وعلى الرغم من ان المصدر الوحيد فيما دار بين الخوارزمي والبديع هو البديع نفسه، الا اننا نرى البديع يعترف بأن طائفة من الناس كانت تسعى اليه بما يتفوه به ابي بكر^٤. بالاضافة الى الثعلبي الذي يصرح بان قوماً من الوجوه قد اعانوا البديع عليه لانهم كانوا مستوحشين جداً من الخوارزمي^٥. اذن فعلمية اجراء المناظرة والمساجلة بين البديع والخوارزمي لم تكن طبيعية بل مفتعلة و

٢. رسائل ابي بكر الخوارزمي ص ١١٤.

١. رسائل ابي بكر الخوارزمي ص ١٠٩.

٣. رسائل ابي بكر الخوارزمي ص ١٥٧.

٤. كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، ص ٣٥.

٥. البيهقي ٢٣٨/٤.

مصطنعة هدفها الأول والأخير توجيه الضربة بأي شكل من الاشكال الى الخوارزمي . لقد كان خصوم الخوارزمي يستهدفون من هذه المناظرة مايلي:

١ - ان حضور الخوارزمي المناظرة وقبوله المبدئي بها اعتراف ضمني بالبديع الشاب وبامكاناته الادبية المشابهة والمساوية له . فهو اذن منذ الآن ليس بفارس الميدان الوحيد .

٢ - لو انتصر الخوارزمي على البديع ، فلن يضير ذلك البديع بشيء فهو شاب في العقد الثالث من عمره والخوارزمي شيخ في العقد السابع او الثامن من عمره ، وتجارب الاول لا تقاس بتجارب الثاني وخبرته . لكن المناظرة على كل حال تسبب ازعاجاً وألماً للخوارزمي الذي يجبر على الجلوس امام من يصغره بكثير .

٣ - لو غلب البديع الخوارزمي ، لذهب ماء وجه الأخير ، ولتخلى عن كرسي الادب بخراسان ، لا بل بايران كلها لمن يصغره بكثير وهذه غاية ما كان الخصوم يتمنونونه ، ففيها سقوط الخوارزمي عن امامة عصره في العلم والأدب . واي انكسار وخذلان وانهييار سيصاب به الخوارزمي ان تحققت غلبة البديع عليه .

من هذا كله نستنتج ان المؤامرة قد أحكمت خيوطها لجر الخوارزمي الى هذه المناظرة . والخوارزمي كان عالماً بها . ولذلك فانه حاول قدر الامكان ألا ينجرّ الى ما يريد الخصوم جرّه اليه .. وانهت المرحلة الاولى في دار أبي الطيب سهل الصعلوكي بخير^١ .

أما الجولة الثانية فكانت في منزل احد اعيان نيسابور لا يذكر لنا البديع اسماً له غير ابي علي^٢ .

واقترح البديع على الخوارزمي موضوعات المناظرة وهي: الحفظ ان شاء ، والنظم ان أراد ، والنثر ان اختار والبديهة ان نشط .

واختار الخوارزمي البدهة ، واقترح احد الحاضرين موضوع قصيدة ذات بحر معين وقافية معينة لموضوع معين فانشد البديع ابياتاً ، اما الخوارزمي فانه كتب ابياتاً ولكنه لم يخرجها من الغلاف . وهذه نقطة ضعف للخوارزمي استغلها البديع . ثم ارتجل الاثنان ابياتاً احس

١ . كشف البيان عن رسائل بديع الزمان ، ص ٣٧ .

٢ . اعتمدنا في ذكر خلاصة المناظرة على المصدر السابق ص ٢٨ - ٨٤ ؛ وعلى كتاب بديع الزمان الهمداني

للدكتور مصطفى الشكعة ص ٢٨٣ - ٢٩٣ ؛ ومعجم الادباء ١٧٣ / ٢ - ١٨٣ .

الخوارزمي بضعف أبياته فاستدرك قائلاً «ان هذا كما يجي لا كما يجب» وهذه نقطة ضعف أخرى استغلها خصمه. والذي يقرأ القصيدتين يراهما أقرب إلى لغو القول منه إلى الشعر وبخاصة وأن الرجلين كاتبان أكثر من كونهما شاعرين.

وبعد ذلك يتناظر الرجلان في بعض المعاني اللغوية للكلمات، يدعي البديع أن الغلبة كانت له. ثم ينتقلان بعد ذلك إلى موضوع من مواضيع السفه ويعرجان بعد ذلك على الغناء والقول فيه، ثم يتهاجيان بعد ذلك بكلمات تنبؤ عن الأدب وتبتعد عن الذوق، ولا تليق بمجلس الأدب والعلم.

وتنتهي هذه الجولة وقد آذن الليل بالذهاب بعد ليلة مضية من الكر والفر في ميادين اللغة والشعر والخوارزمي يعرض على أصبعه غيظاً (على حد تعبير البديع) فإذا سمع بهمدان قال: الهاء هم، والميم موت، والذال ذل، والالف آفة والنون ندامة. وهكذا تمر هذه الجولة الثانية من المناظرة في جو غير بهيج ملئ بالسباب والشتائم الجارحة، ارتفع فيه صوت الحماسة على صوت الأدب، وظهرت فيه ألوان من المهاجمة والمنافرة، أكثر مما ظهر فيه من شعر وأدب ومناظرة. أما الجولة الثالثة ويبدو أنها كانت بناء على رغبة الخوارزمي فيشهدها حشد كبير من أعيان نيسابور وفضلائها في دار الشيخ أبي القاسم الوزير وفي مقدمتهم الإمام أبو الطيب سهل الصعلوكي والسيد أبو الحسين العالم والشيخ أبو عمر البسطامي والشيخ أبو النصر بن المرزبان وأبو القاسم بن حبيب والقاضي أبو الهيثم وأبو الحسن الماسرجسي والشيخ أبو سعد الهمداني وحضر مع الإمام أبي الطيب الفقهاء والمتصوفة. ويقترح الخوارزمي هذه المرة موضوع المناظرة وهو النحو ولكن البديع لا يوافق على ذلك إلا بشرط أن يسلم الخوارزمي للبديع بتفوقه عليه في سرعة البديهة، وجودة الرواية، وقدرة الحفظ والترسل. فيضطر الخوارزمي إلى الإذعان لوجهة نظر البديع، وتحدد موضوعات المناظرة في: سرعة البديهة، والحفظ والترسل.

وينشد الاثنان ويعترض كل واحد على الآخر اعتراضات لغوية ونقدية. وينتصر القوم للبديع على الخوارزمي في الشعر حيث يقول الخوارزمي للقوم: أسقوني على الظفر. فيرد الجميع: كفاك ما سقاك.

ثم ينتقل موضوع المناظرة إلى الترسل ويقترح البديع عرض أربعائة صنف في الترسل،

ويصفها الخوارزمي بالشعبذة. ويقترح الخوارزمي ان يكتب في الترسل المتعارف عليه من اهل الزمان. ويكتب ابو بكر كتاباً يحمل عليه البديع لما حواه من سجع رخيص واسلوب سوقى. ويكتب البديع رسالة تقرأ من اولها الى آخرها ومن آخرها الى اولها. ولما كان مثل هذا الانشاء عجيب وغريب على الحاضرين، نراهم قد حكموا البديع الزمان في الترسل.

ثم تناظرا في اللغة والعروض، فحكم القوم لبديع الزمان وقاموا فهتأوه. وتنتهي المناظرة في جولتها الثالثة وينصرف الناس. ويبقى الخاصة منهم للطعام وفيهم الخوارزمي والبديع ويبدأ فصل جديد من الالتحام، من نوع التراشق بالشتم المسجوع. هذه خلاصة للمناظرة بين الخوارزمي والبديع التي جرت خلال جولات ثلاث. ويمكن لنا ان نستنتج الملاحظات التالية:

١- إن الناقل لهذه المناظرة والراوي الوحيد لتفاصيلها هو بديع الزمان الهمداني، وهو كما نعلم كان طرفاً فيها. لا نستطيع ان نقبلها كما هي بتفصيلاتها المروية عن البديع لوجود بعض نقاط الضعف فيها منها:

أ- اعترض الخوارزمي على كلمة احمق وكونها لا تنصرف فكيف ياتي البديع بها منصرفة في الشعر.

فالذي له ادنى معرفة بالشعر يعلم انه يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره، فكيف بالخوارزمي وهو عالم بالنحو لم يستطع البديع نفسه - كما رأينا - ان يباريه في هذا المجال. ب- الاختلاف حول تفسير كلمة «كنود» ومعناها اللغوي. ومجئ الخوارزمي بتفسير خطأ لها.

اقول كيف يمكن تصديق ذلك والمصادر المعاصرة للخوارزمي والتي جاءت بعده تجمع على كونه اماماً في اللغة والانساب.

ج - خطأ الخوارزمي في حفظ قصيدة رواها البديع بعد ان غير فيها. هذه نقطة ضعف اخرى اراد البديع ان يظهر الخوارزمي ضعيفاً في حفظه وهو الذي اشتهر في الآفاق بكثرة حفظه وقوة حافظته، حتى وان كانت السن قد بلغت به الكبر.

د - ركافة الخوارزمي في نقد الشعر وبخاصة للأبيات التي انشدها البديع في الجولة الثالثة، اذ لا نستطيع ان نصدق ذلك، والخوارزمي قد املى شرحه لديوان ابي الطيب وله آراء كثيرة في

هذا المجال، ثم اين ذهبت علومه وتجاربه في هذا المضمار وقد اشتغل بها مدة تزيد على الاربعين او الخمسين عاماً.

٢ - لكننا لا نستطيع ان ننكر اصل المناظرة ولا المحاور التي دارت عليها ولا جميع التفصيلات الاخرى التي نقلها البديع. اذ لو كانت غير صحيحة بالجملة، لأنكرها الثعالبي وغيره الذين الفوا في هذا المجال وترجموا للرجلين.

٣ - لاشك ان البديع ظهر جوالاً وصوالاً امام الخوارزمي بشكل ادهش الحاضرين بسرعة بديته وقوة شاعريته، وكان متحمساً في اسئلته عنيف الالفاظ، شديد الهجوم، وكانت عباراته لا تخلو من السخرية التي كانت قد تصل احياناً الى الشتم والسب، وتلك ظواهر تنسجم مع سنه وشبابه، مما اربك الخوارزمي وهو شيخ وقور، اديب عالم، فاضل، لم يألف ان يجراً عليه شاب غرير فيناظره بهذا الشكل على مرأى ومسمع من أهالي نيسابور وهو المتربع على عرش الادب فيها، الضارب بالسهم الوافر والقسط الكبير في دنيا زمانه.

٤ - استخدم البديع المكر والحيلة في هذه المناظرة، وحاول ان يستميل عواطف الحاضرين جميعاً. لانهم كانوا إما سنة يستوحشون من الخوارزمي فيلهم الى البديع طبعي، واما شيعة يميلون الى الخوارزمي، لذلك فقد فاجأ البديع الحاضرين بقصيدة مدح فيها آل البيت، نافياً عنه تهمة النصب، ومستملاً قلوب الشيعة الحاضرين في المجلس او تحييدهم على الاقل.

٥ - ربما كان لسن الرجلين وامكاناتهما اثر في نتيجة المناظرة، فالبديع شاب، حلو الحديث، سريع المبادرة، والناس لم يألفوا من قبل ان يروا شاباً على حداثة سنه يقتحم ابواب مناظرة أمام شيخ متمكن. وربما كان هذا الامر الجديد الذي واجه الناس سبباً في طربهم وميلهم مع البديع.

٦ - ان المناظرة كانت بين رجلين احدهما متعصبٌ لاهل الحديث والسنة متهم بالاشعرية واخوه ابو الصفار محمد بن الحسين كان مفتي همذان^١، وبين آخر شيعي. ولما كان المجتمع آنذاك في اغلبيته من السنة، لذلك فلا يستبعد أن يكون الاتجاه المذهبي قد لعب دوراً في نتيجة المناظرة.

٧- لقد تهرب بديع الزمان ببراعة من المناظرة في النحو، اذ طلب من خصمه في غير حق ان يسلم بنصره في اللغة والشعر والترسل حتى ينفرخ للنحو. وهذه حجة واهية، زاد من شأنها ورفع من قدرها وأيدّها غير المنصفين من الحضور.

٨- لقد افلح البديع في اصراره على مناظرة الخوارزمي، لأن ذلك سيرفع من قدر البديع ومستواه الى مستوى الخوارزمي، وسيستفيد البديع من شهرة الخوارزمي بأن يقرن اسمه الى اسمه ويُعرفا كاللدين، والخصمين، والنظرين وهذه غاية كان البديع يطمح اليها.

٩- مما يؤسف له ان طابع المناظرة كان طابعاً شخصياً، غلبت الاهواء الشخصية والانتقام الفردي والتهكم والتجريح عليها، وبذلك لم تتسم بالادب الرفيع ولم تضيف الاضافة الادبية المتوقعة في مجال الادب والشعر.

ولو كانت المناظرة قد اتسمت بطابع علمي وأدبي، ولو هبى لها مسبقاً لافادت في هذين المجالين حقاً، لان طرفيها لم يكونا من الناس العاديين، بل كانا اديبين، كاتبين، شاعرين. هذا بالاضافة الى «ان الذين رعوا المناظرة كانوا يأملون من وراء اثارها التمتع بمشاحنات الرجلين غير المجدية اكثر من اهتمامهم بالجانب الادبي منها»^١.

١٠- لعل الثعالبي كان الاقرب الى العدل والانصاف عند حديثه عن هذه المناظرة. فهو لا يبدي اي رأي او اشارة في تفضيل البديع على الخوارزمي. بل اشار الى اسبابها واهدافها ملمحاً ان قوماً من وجوه نيسابور كانوا السبب فيها لانهم كانوا مستوحشين جداً من الخوارزمي، وان انف الخوارزمي من هذه الحالة، والضغط عليه واجباره الى النزول عليها، ادى الى ان ينخلل انخزالاً شديداً، وان يكسف باله وينخفض طرفه^٢. لماذا؟ ويجيب الثعالبي على هذا السؤال قائلاً: اذ لم يكن في الحسبان والحساب ان احداً من الادباء والكتاب والشعراء ينبري لمباراته، ويجترئ على مجاراته^٣. ولا يعزو الثعالبي السبب في طيران ذكر الهمداني في الآفاق، وارتفاع مقداره عند الملوك والرؤساء، وظهور إمارة الاقبال على أموره، وادار اخلاف الرزق عليه وركوبه اكناف العز، الى غلبة الهمداني على الخوارزمي في المناظرة، اذ ان الثعالبي يدرك تمام الادراك مكانة الرجلين والامكانات التي يتمتع بها كل واحد منهما، والاجواء غير العلمية التي

١. مناظرة الخوارزمي والهمداني، لمنذر الجبوري، ص ٥٦.

٢. المصدر السابق ٢٩٥/٤.

٣. البيتية ٢٣٨/٤.

كانت غالبية ومسيطرة على اجواء المناظرة. بل انه يعزو السبب في نجاح الهمداني وذيق صيته الى تصدي الهمداني لمساجلة الخوارزمي، وتعرضه للتحكك به، والى المكاتبات والمباهاات والمناظرات والمناضلات التي جرت بينها بحيث افضى السنان الى العنان، وفرع النبع بالنبع. ويعترف الثعالبي بأن الغلبة لم تكن للبديع بالاجماع - كما ذكر البديع ذلك - وانما قد غلب هذا قوم وذاك آخرون. ويخلص الثعالبي في رأيه الى ان الترجيح الذي جرى بينهما كان كالترجيح الذي يجري بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين. وهذه اشارة واضحة من الثعالبي الى السبب الذي جعل البديع يطير اسمه في الآفاق ويقرب نجاحه^١. اذن فالثعالبي يرى ان نجاح البديع في هذه المناظرات لم يحمي انتصاره على الخوارزمي وانما جاء من انه استطاع ان يثبت له.

افول شمس الخوارزمي

وتكاد تجمع المصادر على ان المناظرة كانت السبب في انخزال الخوارزمي وضعفه وانقطاعه اذ لم يحل الحول عليه حتى خانه عمره، ونفذ قضاء الله تعالى فيه وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة^٢. وانطوت بذلك صفحة حياة الخوارزمي الانسان، ولكن صفحات الخوارزمي الاديب: الكاتب والشاعر ظلت خالدة تتناقلها الاجيال، ويتعرض لها كل من يبحث في حضارة القرن الرابع الهجري وثقافته.

ويشارك عدد من الادباء في رثاء الخوارزمي. فممن رثاه بديع الزمان الهمداني^٣:

حنانيك من نفس خافتٍ ولبيك عن كمد ثابتٍ
ابا بكر اسمع وقل كيف ذا ولست بمسـمعة الصامت

١. المصدر السابق نفسه.

٢. المصدر السابق ٤ / ٢٣٩؛ واختلفت المصادر في ذكر تاريخ وفاته، فذكر السمعاني وفاته في النصف من رمضان سنة ٣٨٣ هـ، ٥ / ٢١٤، ٩ / ٣٨، وتابعه صاحب تاريخ بيهق ص ١٨٦؛ وتابعه ابن الاثير في اللباب ٢ / ٨٠، اما في الكامل فانه ذكره مرة سنة ٣٨٣ هـ وذكره مرة اخرى سنة ٣٩٣ هـ ٥ / ٥٠٤، ٥ / ٥٥٧ وهو وهم منه، وتابعه ابن خلكان في الوفيات ٤ / ٤٠٢. والارجح ما ذكره الثعالبي لانه كان تلميذاً وملازماً له.

٣. البيهقي ٤ / ٢٣٩.

تَحْمَلْتُ فَيْكَ مِنَ الْحَزَنِ مَا تَحْمَلُّهُ ابْنُكَ مِنْ صَامِتٍ
حَلَفْتُ لَقَدْ مَتَّ مِنْ مَعْشَرٍ غَنِيِّينَ عَنْ خَطَرِ الْمَائِتِ
يَقُولُونَ أَنْتَ بِهِ شَامِتٌ فَقُلْتُ الثَّرَى بِقَمِّ الشَّامِتِ
وَعَزَّتْ عَلَيَّ مَعَادُتُهُ وَلَا مَسْتَدَارَكَ لِلْغَفَائِتِ

ويرى الثعالبي ان البديع قد دس في هذه الابيات سعاية ثانية، لانه ينبه الولاة والحكام الى الأموال والضياع والعقار التي اورثها الخوارزمي ابنه.

كما يبدو من الابيات، ان الاحاديث التي كان تدور حول شماتة البديع ليست بالقليلة، الى درجة ان البديع يضطر للدفاع عن هذه التهمة وينفيها في هذه الابيات. وهذا يدل على ان للخوارزمي انصاراً ومؤيدين كانوا يتحاملون على البديع.

كما رثاه ابو سعيد الحسين بن احمد الطبرسي^١ وكان من تلامذته:^٢

شَيِّبَ فَرَطُ الْأَسَى قَذَالِي وَكَدَّرَ الدَّهْرُ صَفْوَ حَالِي
وَارْتَجَعَ الدَّهْرُ مَا حَبَاهُ وَحَيَّلَ الْمَجْدُ بِالزَّوَالِ
وَعَادَتِ النَّيِّرَاتُ بُهْمًا وَنَاحَتِ الْعَصْمُ فِي الْجِبَالِ
فَقُلْتُ يَا صَاحِبِي مَاذَا أَتَتْ بِهِ كَرَّةُ اللَّيَالِي؟
أَقَامَ رَبِّي النَّشُورَ أَمْ قَدْ دَعَا إِلَى الْعَرَضِ وَالسُّوَالِ؟
أَمْ الْأَمَامُ الْهَلَامُ أَوْ دَى بِهِ حَمَامٌ فَبَيَّنَّا لِي؟
لَهْنِي عَلَى الشُّعْرِ وَالْمَعَانِي لَهْنِي عَلَى نَاقِدِ الرِّجَالِ
رَبِّ الْفَقِيهَاتِ أَبِي الْقَوَافِي عَمَّ الْمَعَانِي أَخِي الْعَوَالِي
حَارِبُهُ الدَّهْرُ وَهُوَ نَذْلٌ لَمَّا رَأَاهُ بَلَا مِثَالِ

١. وهو من تلامذة أبي بكر الخوارزمي، كان البخارزي قد رآه في مجلس الرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى الزوزني شيخاً، اخذ منه الهرم فصار فرخاً، وزاد على السنين صبا وحسنا، وقد انشد هو البخارزي هذه القصيدة في مرثية استاذة.

٢. دمية القصر للبخارزي، تحقيق سامي مكّي العاني، ٢/٥٠٣ - ٥٠٤.

يا اهل خوارزم مَنْ يُعَزِّي؟ أَنْتُمْ أَمْ الْمَجْدُ وَالْمَعَالِي؟
 أَمْ الْقَوَا فِي أَمْ الْمَذَاكِي أَمْ التَّعَالِيْقُ وَالْأَمَالِي؟
 مَضَى الَّذِي لَوْ رَأَاهُ قُسٌّ يَوْمًا لِأَضْحَى بِلا مَقَالِ
 وَقَلَّ مِنْهُ الرَّدَى حَسَامًا مَا فَالَهُ كَثْرَةُ النَّزَالِ
 وَأَنْضَبَ الدَّهْرُ مِنْهُ بَحْرًا يَمُوجُ بِالْدُّرِّ وَاللَّيَالِي
 يَأْمَنُ غَدًا يَدَّعِي الْمَعَالِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ لَا تُبَالِ
 صَلَّى عَلَى رُوحِهِ الْهَي مَا دَامَ يَتَلَوُ لِسَانَ تَالِ
 وَمَا سَرَى فِي الظَّلَامِ سَارٍ وَشَدَّ بِالْكُورِ وَالرَّحَالِ

ولعل هذه الابيات هي أفضل ما رثي الخوارزمي به لاسيما وانها صادرة عن لوعة تلميذ باستاذة، عن عاطفة صادقة أراد ان يعبر بها تلميذ عن استاذة بعد وفاته وفاء له وتعظيما لقدره واجلالاً لشأنه.

ومما يلفت النظر اشارة الشاعر الى الامكانات التي كان الاستاذ يتمتع بها من شعر وعلم بالمعاني ونقد الرجال وما يتعلق به من علم بالانساب. ثم اشارة الى الفيا في التي قطعها الخوارزمي طوال حياته، وصروف الدهر التي حاربتة. وهو يشعر بفقد الاستاذ فقد مجالس الشعر والعلم التي كانت عامرة به، وفقد التعاليق التي كان يعلق بها ويبين بواسطتها رأيه في القضايا، وفقد الأما لي التي كان الاستاذ يملها واصبحت الآن من دون مملي. واظنه قد عرض بالبديع في ابياته مخاطباً اياه بانك اصبحت الآن حراً فادعي ما شئت فقد رحل الذي كنت تحشاه، لانه كان يصطاد اخطاءك اصطيداً.

ورثاه ايضاً ابو الحسن عمر بن ابي عمر الرقاني وقد احسن على اسأته^١:

مات ابو بكر وكان امراً أدهم في آدابـه الغُرَّ^٢.
 ولم يكن حُرّاً ولكِنَّهُ كان أمير المنطقِ الحُرِّ

١. اليتيمة: ٢٣٩/٤.

٢. الادهم: الاسود، وأدهم في آدابه: اي يجمع بين القديم والجديد.

أما صاحب بن عباد فلما سمع بموته أنشد فيه هذين البيتين^١:
 أقول لركب من خراسان رائج^٢ أمات خوارزميكم؟ قيل لي: نعم
 فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره «ألا لعن الرحمن من كفر النعم»
 ولا نعرف من أبناء الخوارزمي الذين خلفهم إلا ابنا يدعى أبا الفضل^٣. وآخر يدعى علياً^٤.
 ولعلهما رجل واحد اسمه علي وكنيته أبو الفضل.

الخلاصة

ومما سبق نستطيع ان نقول:

- ١ - لا خلاف تقريباً في اسم الخوارزمي وكنيته وألقابه اذا علمنا انه ذكرها في اماكن ومناسبات مختلفة من رسائله.
- ٢ - لا يمكن القبول بان ولادته كانت بالتحديد في سنة ٣٢٣ هـ كما جاء في اليتيمة للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) وبغية الوعاة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) اذ لم يرد في المصادر الاخرى في الفترة ما بين بداية القرن الخامس وبداية القرن العاشر ما يؤيد ذلك أبداً. كما ان بعض المصادر الحديثة تصرّح بعدم وجود تاريخ دقيق لولادته والأرجح عندنا ولادته في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري.
- ٣ - اختلفت المصادر التاريخية عن الخوارزمي نفسه في رسائله، في بيان مكان ولادته، وقلنا انها كانت في مدينة آمل بخوارزم لا في آمل بطبرستان.
- ٤ - لم تتأكد لدينا خوولة الطبري سواء أكان محمد بن جرير المؤرخ والمفسر او محمد بن جرير بن رستم صاحب كتاب المسترشد، للخوارزمي. واغلب الظن انها خوولة عامة غير مباشرة تعني ان أمه كانت من طبرستان.

١. معجم الادباء ٢٥٦/٦.

٢. ورد هذا المصراع في نزهة الالباء في طبقات الادباء، ص ٢٢٣ «سألت بريداً من خراسان جاثياً».

٣. تاريخ بيهقي، ١٨٥.

٤. معجم الادباء ١٩٩ / ٢ وقد جاء اسمه ضمن قصيدة البديع قيل انه يهجو الخوارزمي فيها.

- ٥ - لا نستطيع القول بتشيع الخوارزمي الاثني عشري، بل نرجح كونه شيعياً زبدياً تأثر بالشيعة الاثني عشرية وارتبط معهم بعلاقات جيدة.
- ٦ - يبدو ان الخوارزمي كان ثرياً في بداية أمره، ثم ساءت احواله الاقتصادية نتيجة ظروف لا نستطيع تحديدها، وبقيت أحواله هكذا سيئة حتى الفترة الاخيرة من حياته عند اتصاله بعضد الدولة في شيراز. وكان لسوء هذه الاحوال الاقتصادية أثر في اتجاهه الادبي نثراً او نظماً نحو المديح والهجاء.
- ٧ - لم يقض الخوارزمي حياته في بيئة واحدة بل تنقل بين ارجاء بيئات ثلاث هي ما وراء النهر وخراسان، والعراق، والشام. لكنه اختار الإقامة الدائمة بنيسابور على الرغم من مغادرتها عدة مرات.
- ٨ - يبدو أن تنقل الخوارزمي في العراق وبلاد الشام كان من أجل طلب العلم والمعرفة، أما تنقله في الحواضر والاقاليم الايرانية المختلفة، فكان من أجل الحصول على الصلات المادية، لتحسين أوضاعه الاقتصادية.
- ٩ - عدم استقرار الخوارزمي في ولائه السياسي وعدم استقراره في مكان واحد.
- ١٠ - تحوم الشكوك حول قصة وروده على صاحب بن عباد وكيفية تعرفه اليه لعدم ذكرها من قبل المصادر القريبة من عهد الخوارزمي، ولتسرّب التهويل والمبالغة اليها كلما ابتعدنا عن عصره.
- ١١ - اتصال الخوارزمي بمعظم حكام الأقاليم في ايران آنذاك ومدحهم للحصول على صلاتهم.
- ١٢ - لا نستطيع قبول كل ما ورد عن المناظرة بينه وبين بديع الزمان الهمداني، ولكن يمكن القول أنها قد اثرت على سمعة الخوارزمي ومكانته باعتباره اديب اقليم خراسان وما وراء النهر بلا منازع.

الفصل الثالث

شعر الخوارزمي

الخوارزمي شاعراً

مما لا شك فيه أن أبا بكر الخوارزمي كان شاعراً إضافة إلى كونه كاتباً. ويبدو أن شهرته باعتباره شاعراً في القرن الرابع والقرون التي تلتها، ربما غلبت على شهرته باعتباره كاتباً. فأبو حيان التوحيدي - المعاصر له - كان ينعته بالشاعر^١. ويصفه السمعاني الذي عاش بعده بقرن ونصف تقريباً بكونه شاعراً معروفاً ومفلحاً^٢ ويشير البيهقي في تاريخه إلى أن أشعاره في العالم منتشرة^٣ آنذاك. أما ابن الأثير وابن خلكان فإثما لا ينعته إلا بالشاعر^٤، والشاعر المشهور^٥. وهكذا الحال بالنسبة للذهبي الذي يصفه أيضاً بشاعر وقته^٦. ولذلك يمكن القول بأن الخوارزمي كان شاعراً. هذا بالإضافة إلى أننا لو استنطقنا الخوارزمي لوجدناه يتحدث لنا عن كونه شاعراً وعن آرائه في الشعر والشعراء.

فعلى سبيل المثال نجد أنه يتحدث عن كونه شاعراً، يشار إليه بالبنان، ويطلبه ويتمناه كل إنسان فهو يقول في إحدى رسائله :

«... وإن دام الشيخ على حقه، ولم ينحل عن عقده، لم يجدني بحمد الله،

كاسد الشعر، رخيص المهر، قوي الجزع، ضعيف البصر...»^٧.

إذن فهو ليس من الشعراء الضعفاء، وليس من الشعراء الذين كسدت أسواقهم، وليس من الشعراء الذين يرتاعون لأقل هزة، ويجزعون لأقل خطب ينزل بهم. وهو يرى أن الشعر

٢. الانساب للسمعاني، ٢١٣/٥؛ ٣٨/٩.

١. اخلاق الوزيرين، ص ١٠٧.

٤. الكامل لابن الأثير، ٥٠٤/٥.

٣. تاريخ بيهقي، ص ١٨٦.

٥. وفيات الأعيان، ١٩٢/٤.

٦. تاريخ الاسلام للذهبي، ٦٨؛ سير اعلام النبلاء للذهبي، ص ٥٢٦.

٧. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ١٠٢.

والأدب لها سوق، وأن هذه السوق لا يرتادها إلا الكرام. أما اللثام فإتّهم بعيدون عن هذه الاسواق، وعن الحاجات المعروضة فيها؛ فهو يقول :

«.. وإنما الأدب سلعة تُنفق على الكرام، والشيخ منهم، وتكسد على اللثام وهو بنجوة عنهم»^١.

فالخوارزمي - على هذا الأساس - شاعر لا يبيع سلعته في أي سوق، كما أن سلعته ليست بائرة. إنّه يختار السوق ويختار زبائن هذه السوق. فإن أعرض البعض عنه، فهذا لا يؤدي إلى كساده فالزبائن كثر في هذه السوق.

ثم إنّه يتحدث أيضاً ويُفصح بأنه شاعر، لم يطلّق الشعر عن رغبة أبداً، فلعل الشعر يطلقه. أما هو يطلق الشعر فهذا لا يمكن :

«.. على أني قد طلقني الشعر، ولا أقول طلقته..»^٢.

فالشاعر لا يطلّق الشعر أبداً. ولا يفارقه، إذ كيف يستطيع أن يتخلّى عن الوسيلة التي يعبر بها عن أحاسيسه وعواطفه. ثم إنه يوضح لنا العوامل التي تساعد الشاعر وتدفعه إلى إنشاد الشعر. وفي رأيه أنّ هذه العوامل هي ثلاثة :

أ - الطرب. ب - الرغبة. ج - الرهبة والخوف.

وهي في الواقع قيم شعورية نفسية داخلية تحبّش في نفس الشاعر، فتدفعه إلى إخراجها على شكل كلمات موزونة مقفأة فالشاعر لا يستطيع - في رأي الخوارزمي - أن ينشد شعراً إذا لم توجد هذه العوامل والدوافع في نفسه، وإلا فإنّ الشعر الذي ينشده الشاعر، ولا يكون مدفوعاً بعامل من هذه العوامل الثلاثة لا يعدّ شعراً. فهو يقول :

«.. وإنما الشعر بالطرب، أو بالرغب، أو بالرهب، وما بقي شيء يسرّ به

فأطرب، ولا بقي كريم فأرغب، ولا بقي وجل فأرهب..»^٣.

إذن فالعوامل الدافعة لانشاد الشعر ليست بموجودة عنده الآن، وهذا يعني - في رأيه - أن الشعر قد طلقه وليس هو الذي طلق الشعر. فالشعر عنده يجب أن ينبض بالشعور وأن يكون معبراً عن الطبيعة الانسانية، ودوافعها النفسية، واحساساتها العاطفية تجاه الاحداث، ولا بد

٢. المصدر السابق، ص ١٧٩.

١. المصدر السابق، ص ١٠٣.

٣. المصدر السابق نفسه.

أن يهتم بالإنسان ومشاعره ومشاكله النفسية، أما إذا تخلّى عن ذلك، فربما يكون كلاماً موزوناً مقفّ، ولكنه ليس بشعر. وهذا الرأي الذي نجده عند الخوارزمي في القرن الرابع، لا يختلف عما توصل إليه النقاد والأدباء في القرون المتأخرة وبخاصة القرن العشرين^١. وعبارة الخوارزمي السابقة دليل آخر نستشفّ منها أنّه كان شاعراً أيضاً.

وفي هذا المجال أيضاً - مجال كون الشعر تعبيراً عن القيم الشعورية للإنسان - يتحدث الخوارزمي في رسالة أخرى له قائلاً:

«... وإِنَّمَا لِسَانِي خَادِمٌ مِنْ خَدَمِ فُؤَادِي، وَمَتَصَرَفٌ مِنْ مَتَصَرَفِي مُرَادِي،
فَكَيْفَ يَفْتَاتُ عَلَيَّ بِشُكْرِ غَيْرِهِ، وَكَيْفَ يَجُودُ بِي هُوَ مَتَصَرَفٌ فِيهِ لَغَيْرِهِ، وَإِنَّمَا
لِسَانُ الشَّاعِرِ رَوْضَةٌ لَا تَسْلَفُ الزَّهْرُ حَتَّى تَسْتَلِفَ الْمَطَرُ، وَلَا تَضْحَكُ فِي وَجْهِ
السَّمَاءِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَسْتَوِي فِي حَقِّهَا مِنَ الْأَنْدَاءِ...»^٢.

لقد عبر الخوارزمي هنا بصورة واضحة ولطيفة عن وظيفة الشاعر وعن لسانه. فاللسان لا يمكن أن يتصرف لوحده فقط، وهو لا يتمتع بشخصية مستقلة، بل هو تابع للفؤاد الذي هو مركز العاطفة والإحساس والشعور. إنّ اللسان هو الوسيلة التي يستخدمها الفؤاد لبيان ما يحس ويشعر به، ولا يمكن لهذه الوسيلة أن تتصرف إلا بأمر من الفؤاد. والخوارزمي يتساءل مستنكراً، كيف يستطيع هذا اللسان أن يفصح عما لا يحسه القلب ولا يدركه الفؤاد؟! ولأجل أن يثبت رأيه ودعواه هذه فإنّه يُشبه لسان الشاعر بالروضة التي لا تستطيع أن تمنح الزهر وتقدمه إلا إذا ارتوت من المطر، ولا تستطيع هذه الروضة أن تبتسم وتزداد طراوة، إلا إذا تمتعت بالأنداء في وقت الليل. إنّّه يريد أن يقول إذا لم يستطع الإنسان أن يمتلك فؤاد الشاعر وقلبه، لا يستطيع أن يمتلك لسانه، فكُلُّما زاد امتلاك الإنسان قلب ذلك الشاعر وفؤاده - إما بوسائل مادية أو معنوية -، كُلُّما زاد امتلاك لسانه. والخوارزمي هنا - شأنه كأبي شاعر آخر - يشير إلى الصلة المادية وكونها ضرورية في استئالة فؤاد الشاعر وقلبه لتتكون لديه الرغبة في مدح الممدوح. ومن كلمة الخوارزمي هذه نستدل أنّه كان شاعراً وأنّه كان ينشد الشعر أملاً في الوصول إلى الصلة.

١. دراسات في الشعر العربي المعاصر، الدكتور شوقي ضيف، ص ٧٤.

٢. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ١٥٧.

ويبدو أن ظروف الخوارزمي المادية القاسية السيئة كانت من العوامل المهمة الدافعة لإنشاد المديح، رغبة في الحصول على الصلة. فهو يؤكد كثيراً على هذا العامل إذ يقول:

«والشعر ينقلب مع الجود حيث كان، ويرتاد المعروف والإحسان، وإنما هو ماء سارب، بل سيل زاعب، إذا سدّ عليه طريقه خرق الأرض خرقاً، وجعل لنفسه طريقاً، بل طرقاً، وما أشبه من أكره الألسن على مدحته، إلا بمن أكره القلوب على محبته،

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ وَيَضْجُرُّ مِنْ صَلَةِ الْمَادِحِ
كَبِيرٍ تَحِبُّ لَذِيذَ التَّكَاكِحِ وَتَفْرُقُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ»^١.

١ / فالخوارزمي في هذه القطعة شاعر يعرف الشعر وخصائصه معرفة كاملة. فالشعر يدور حيثما دار الجود، وهو رهين الإحسان والمعروف.

٢ / الشعر طاقة فياضة، وقوة ضخمة، وإحساس مَوَّاج، إذا انطلق لا تستطيع أية قوة أن تقف بوجهه وتصدّه عن مسيرته، فلو سدّت في وجهه طرق الأرض السطحية، فإنه يختار طرق الأرض الباطنية، حتى يصل إلى هدفه ومبتغاه.

٣ / لا يمكن للإكراه والإجبار أن يؤثرا على الشاعر ويدفعاه لإنشاد الشعر، فمثل حينئذ كمثل القلب الذي يكره على المحبة. والنتيجة واحدة، يمكن أن تكون رصاً من الكلمات الباردة التي لا تحمل أية عاطفة أو إحساس ولا تحيى بأي شعور أو وجدان، ومثل هذا لا يعد شعراً لدى الخوارزمي، كما نفهم ذلك من عباراته.

٤ / ولكي يدلّل الخوارزمي على ما قاله يستشهد ببيتين من الشعر، يعزّز بواسطتهما مقولته السابقة، ويؤكد بواسطتهما على أهمية الجود والكرم والإحسان والمعروف بالنسبة للشاعر، إذ بدونها لا يمكن أن نتوقع منه أي شعر جيد. فلكلّ شيء ثمنه، وثن المديح الجيد، وثن الثناء الجيد، العطاء الوافر، والكرم السخيّ والجود الذي لا يعرف الحدود.

والخوارزمي، يشير في رسالة أخرى له، إلى كونه إنساناً يجمع بين الكتابة والشعر، ويعد هذا الجمع خصيصة نادرة قلما تجتمع لإنسان. فالشاعر ينشد الشعر دائماً، وخصيصة إنشاد

الشعر لا تتوفر لكل انسان ؛ فكون الانسان شاعراً ميزة تميزه عن الآخرين . وهكذا الحال بالنسبة إلى الكتابة إذ نادراً ما تجتمع لأحد ، إلا للموهوبين من الناس . أما إذا اجتمعت الميزتان لفرد ، فهذه ظاهرة غريبة لا توجد ظاهرة أغرب منها ، ونادرة قلماً نجد لها في الزمان مثيلاً :
« .. والكتابة آلة عجيبة وهي من الشاعر أعجب ؛ كما أن الشعر صناعة غريبة ، وهو من الكاتب أغرب .. »^١.

وفي هذه العبارة ما يُستدل بها ويستشف منها على كونه شاعراً وكاتباً .
والخوارزمي ، أديب كان مشهوراً بحفظه الآلاف من شعر العرب . ولكنه لا يرى ذلك كافياً بالنسبة للأديب والشاعر . إذ يعتقد الخوارزمي بضرورة وجود قوة الخلق والإبداع والإبتكار لدى الشاعر . فالشاعر ليس بذلك الإنسان الذي يجترأقوال من سبقوه ، والأديب ليس بذلك الانسان الذي يعتمد على تكرار ما تفوه الآخرون به ، فالإبداع شرط من شروط الأديب والشاعر :

« .. ومن لا يعدّ إلا حفظ اللغة والإعراب ، ورواية أشعار العرب ، هذا جسم

الأدب فأين روحه ، وقشر الفهم فأين لبّه .. »^٢.

والخوارزمي يعد نفسه شاعراً ، ومن زمرة الشعراء إذ يقول في رسالة له :

« .. فإن كان أولئك رؤساء ، فليس رؤساؤنا برؤساء ، وإن كان هؤلاء

شعراء فلسنا نحن شعراء .. »^٣.

إنه يقارن بين الهبات والعطايا والصلوات التي منحها بنو المدبر للبحثري ، ومحمد بن الهيثم لأبي تمام ، وبين ما منح هو وأعطى من هبات وصلات ، فيرى زمنه لثيماً وبخته ذميماً . إذن هو يجعل نفسه في مصافّ البحثري وأبي تمام ، ولذلك فهو يندب حظّه وزمانه ، لأنه لم يوفّه حقّه ، وإنّ الرؤساء الذين يعايشهم لم يمنحوه تلك الصلات التي منحها أولئك للبحثري وأبي تمام . وليست هذه العبارة إشارة صريحة إلى كونه شاعراً فحسب ، بل تحمل في طياتها مقارنة نفسه بالبحثري وأبي تمام ، وأنّه لا يقلّ منزلةً في الشعر عنهما .
وأبو بكر يتحدث أيضاً عن شيطانه ، هذا الشيطان الذي لا يفارق شاعراً من الشعراء . فهو

٢. المصدر السابق ، ص ١١٠ .

١. المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٣. المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

يشعر ويكتب استجابة لنداء قلبه، ويهذب وينقح استجابة لشيطانه الذي يطالبه بذلك. إذ يقول :

«.. وإنّ مثل يد الشيخ، بسطها الله تعالى بالخيرات، تكتبه، لحاسبت عليه قلبي ولساني أدق حساب، وطالب شيطاني بتنقيحه وتهذيبه أشدّ طلاب..»^١.
ونواجه اعترافاً آخر وتأكيداً على كونه الخوارزمي شاعراً عندما يتحدث عن صفات الشعراء، في رسالة له وعن الفروق التي يمتاز بها عن بقية الشعراء. فهو شاعر إلا أنه ينزّه نفسه عن السمات السلبية التي يتسم بها الشعراء، فهو شاعر لا يحمل إلا الصفات الإيجابية. فهو وإن كان شاعراً ينشد الشعر بلسانه، إلا أنه ليس شاعراً يتصف بما اتصف به الشعراء من أخلاق وسلوك، ومن تلّون في الشخصية. إدعاء يطلقه الخوارزمي ولا يملك الدليل على صحته، بل ربما توجد دلائل تثبت نقيض هذا الإدعاء عليه، ونحن لا نريد هنا مناقشة الخوارزمي في هذا المجال، وإنما الذي يهمنا هو الاستدلال على كونه شاعراً من أقواله وكلماته التي بثّها في تضاعيف رسائله المتنوعة. فهو يقول :

«.. وأنا وإن كنت شاعر اللسان، فلست شاعر الخلق، ولا شاعر الوفاء والصدق، ولا شاعر الصداقة والود، ولا شاعر الديانة والعقد، لا تتلون أخلاقي ألواناً، ولا أكون على صديق ومن يشكو إليّ زماناً، ولا أكون أخاه أيام دولته، وعدوه أيام عطلته، ولقد غشت المروءات، واثلمت المودات، ومات الوفاء، والثبات..»^٢.

فهو إذن في هذه القطعة من كلامه يؤكد صراحة على كونه شاعراً، ويتنصّل من كل الصفات السلبية التي يشتهر بها الشعراء، ويبكي زمانه الذي مات فيه الوفاء والثبات على العهد. وهو يؤكد على بعض الصفات السلبية الموجودة في الشعراء، وبخاصّة الصدق الذي يندر أن يوجد فيهم، وأظنه لدى شعراء المديح، حتى أنّه يضرب المثل في ندرة هذه الصفة لدى الشعراء، إذ يقول :

«.. والله لو كان من الورق أعز من الوفاء، وأغرب من السخاء..، وأعوز من

١. المصدر السابق، ص ١٣١.

٢. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ١٨٤.

الكمال في النساء ومن الصدق في الشعراء..»^١.

ولا يكتفي الخوارزمي بمعرفة وذكر هذه الصفة السلبية للشعراء، بل هو عالم بالصفات الأخرى لهم، لأنّه منهم، وصاحب البيت ادري بما وبمن فيه، سواء أكانت هذه الصفات ايجابية أم سلبية. فهو يقول :

«.. وما ظنك بقوم الإقتصاد محمود إلاّ منهم، والكذب مذموم إلاّ فيهم، إذا ذموا ثلبوا، وإذا مدحوا سلبوا، وإذا رضوا رفعوا الوضع، وإذا غضبوا وضعوا الرفيع، وإذا أقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد، ولم تمتد إليهم بالعقوبة يد، غيبتهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر، وشيخهم يوقر، وشاهمهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الأعراض إذا نبت السهام عن الأغراض، وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل، وسرقتهم مغفورة وإن جاوزت ربع دينار وبلغت ألف قنطار، إن باعوا المعشوش لم يرد عليهم، وإن صادروا الصديق لم يستوحش منهم، بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال، وسامسة النقص والكمال، بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل، بل ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصرون طويله، ويخففون ثقيله، ويقصرون ممدوده، ولم لا أقول ما ظنك بقوم يتبعهم الغاؤون، وفي كل واد يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون»^٢.

فأبو بكر ليس ببعيد عن الشعراء، وصفاتهم الحميدة والمذمومة، وهو يبرر لهم كثير من الرذائل الأخلاقية إذ هم مُستثنون منها، لا يحاسبون عليها، ثم يستدل على ما يذهب إليه بنصوص قرآنية.

ويؤكد الخوارزمي كونه شاعراً بصورة غير مباشرة حين يقول :

«.. وقد كنت أعيب من الشعراء من مدح إنساناً ثم هجاه، وأنسبه إلى ضعف المسكة، وإلى وهن العزيمة، وانحلال العقدة، حتى بليت الآن بهجاء الدهر

١. المصدر السابق، ص ٦٤.

٢. المصدر السابق، ٢٠، ٢١: أنوار الربيع في أنوار البديع لابن معصوم، ٣٨٢/٢.

وطالما مدحته، ودفعت إلى حربه، وطالما صالحته..^١.
فهو يعترف ضمناً أنه كان يريد التنصّل عن صفات الشاعر السلبية، إلا أنه لم يستطع ذلك، بل اتصف بتلك الصفة السلبية، واقتترف ذلك الذنب الذي كان يعيبه على الآخرين.
والخوارزمي بالإضافة إلى ذلك له رأي في مدرسة الشعر ومناهجها وموادها الدراسية ومتخرجيها من الشعراء. فهو يحدد لنا مناهج هذه المدرسة وموادها الدراسية، ويرى أنّ من يدخل هذه المدرسة، ويدرس هذه المواد، ولم يتخرج كشاعر، فلا أشب الله قرنه؛ فهو يقول:
«.. من روى حوليات زهير، واعتذارات النابغة، وأهاجي الحطيئة،
وهاشميات الكميت، ونقائض جرير والفرزدق، وخمريات أبي نواس،
وزهديات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمام، ومدائح البحري، وتشبيهات ابن
المعز، وروضيات الصنوبري، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبي، ولم يتخرّج في
الشعر، فلا أشبّ الله تعالى قرنه»^٢.

فهذه في رأي الخوارزمي البنى الأساسية والتحتية للانسان ليصبح شاعراً. وهي بالإضافة إلى ذلك، فإنّها تحمل رأيه في القصائد والأبيات المهمة في الشعر العربي وما كان يشتهر به كل شاعر من غرض أو فن شعري.

ولم يكن الخوارزمي شاعراً ملماً بأصول الشعر وفنونه، ومخططاً لبرامج الشاعر الدراسية فحسب، بل كان عالماً بالتاريخ الأدبي للشعر، والأحداث التي ألت به على طول التاريخ، والصراعات الطائفية التي أثرت فيه، وحزفت كثيراً من مفرداته. فهو يقول في رسالته المشهورة إلى الشيعة بنيسابور:

«.. ان شعراء قريش قالوا في الجاهلية أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام، ويعارضون فيها أشعار المسلمين، فحملت أشعارهم، ودونت أخبارهم، ورواها الرواة مثل الواقدي^٣، ووهب بن منبه التميمي^٤، ومثل

١. المصدر السابق، ص ١٥٢.

٢. غار القلوب للتعالي، ص ٢١٦؛ التوفيق للتلفيق للتعالي، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

٣. حول الواقدي راجع: مصادر الشعر الجاهلي، الدكتور ناصر الدين الاسد، ص ٥٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢٣٧، ٢٤٨.

٤. راجع حوله المصدر السابق، ص ١٤٢، ١٥٠.

الكلبي^١، والشرقي بن القطامي، والهيثم بن عدي^٢، ودأب بن الكناني. وإنّ بعض شعراء الشيعة يتكلّم في ذكر مناقب الوصي، بل في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، فيقطع لسانه، ويمزّق ديوانه، كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي، وكما أريد بالكهيت بن زيد الأسدي، وكما نبش قبر منصور بن الزرقان الثمري، وكما دمر عليّ دعبل بن علي الخزاعي، مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصة اليمامي، ومن علي بن الجهم الشّامي^٣، ليس إلّا لغلوهما في النصب واستيجابهما مقت الرب؛ حتّى أنّ هارون بن الخيزران، وجعفر المتوكل على الشيطان، لا على الرحمان، كانا لا يعطيان مالاً ولا يبذلان نوالاً، إلّا لمن شتم آل أبي طالب، ونصر مذهب النواصب، مثل عبد الله بن مصعب الزبيري، ووهب بن وهب البختري، ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الأموي، ومن الأدباء مثل عبد الملك بن قُريب الأصمعي. فأما في أيام جعفر، فثل بكار بن عبد الله الزبيري، وأبي السمط بن أبي الجون الأموي، وابن أبي الشوارب العيشمي^٤.

ففي هذه القطعة إذن، يشير الخوارزمي إلى نواح من الأدب لها أهمية عظيمة. فقد لَوّح إلى أنّ هناك أشعاراً وضعت بعد الإسلام، على السنة الجاهلية معارضة لأشعار المسلمين، ورواها مثل الواقدي ووهب بن منبه التميمي، ومثل الكلبي، والشرقي بن القطامي، والهيثم بن عدي. وهو بهذا ينصّ على أنّ أشعاراً وضعت للحطّ من علي بن أبي طالب. وعرفنا من هذه القطعة أيضاً، أنّ من شعراء الشيعة من قطع لسانه ومزّق ديوانه فضاع شعره، وهو عبد الله بن عمار البرقي، فصار لذلك من الشخصيات المجهولة في تاريخ الآداب. وعرفنا منه أيضاً أنّ عبد الله بن مصعب، ووهب بن وهب البختري، ومروان بن أبي حفصة الأموي، وعبد الملك بن قُريب الأصمعي، وبكار بن عبد الله الزبيري، وأبا السمط بن أبي الجون الأموي، وابن أبي الشوارب العيشمي

١. راجع حوله المصدر السابق، ص ١٤٧، ١٦٩.

٢. راجع حوله المصدر السابق، ص ٢١٨، ٢٦٦، ٣٢٢؛ تاريخ الادب العربي لعمر فروخ، ٢ / ١٨١ - ١٨٣.

٣. راجع حوله تاريخ الادب العربي لعمر فروخ، ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٣.

٤. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ١٦٦.

كانوا جميعاً من المتحاملين على آل أبي طالب .
ومثل هذا الكلام لا يعد جديداً في ذاته ، فقد أشار إلى مثله كتاب التراجم ، ولكن وروده على لسان الخوارزمي ، مضافاً إلى ما أفاض فيه من عيوب الخلفاء ، يوضح أشياء كثيرة لها أهميتها في تحديد الاتجاهات الفكرية والأدبية عند الكتاب والشعراء والمؤلفين آنذاك ؛ ويدعو إلى التحفظ والاحتباس مما نسب إلى كثير من المتقدمين^١ .

من الامثلة التي أوردناها نصل إلى هذه النتيجة : وهي إنَّ الخوارزمي كان شاعراً ملماً بكل ما يتعلق بالشعر ، وماهيته ، وخصائصه ، والصفات التي يتمتع بها الشعراء ، وهذا يعني أن شاعريته كانت تحتل مكانة سامية آنذاك مما حدا بالذهبي إلى القول أنه كان شاعر وقته . وكون الخوارزمي شاعراً لم يكن بأقل من كونه كاتباً . وما شاع عنه لدى المتأخرين من كونه كاتباً أكثر من كونه شاعراً - على ما أظن - يعود إلى وجود ديوان رسائله وفقدان ديوان شعره وبالتالي ضياع الكثير من شعره وعدم وصوله إلينا .

ديوان الخوارزمي

وهنا يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان وهو هل كان للخوارزمي ديوان شعر ؟ وإذا كان الجواب إيجابياً ، فهل كان هذا الديوان يضم الآلاف من الأبيات الشعرية أم أنه كان ديواناً صغيراً مختصراً ؟ وبعبارة أخرى هل كان الخوارزمي يعدّ في زمرة الشعراء المقلّين أم لا ؟! وحول السؤال الأول ، نحن نمتلك الأدلة التاريخية القاطعة الصريحة الدالة على وجود ديوان للخوارزمي ، وخلاصتها فيما يأتي :

١ / لقد روى الثعالبي لنا الكثير من أبيات الخوارزمي مشيراً إلى بعضها بأن الخوارزمي قد أنشده إياها . أما القسم الأكبر منها فلم يذكر إنشاد الخوارزمي إياها له . فمن أين جاء بها إذن ؟! بالتأكيد أنه جاء بها من ديوان الخوارزمي الذي يصرح الثعالبي بوجوده وبأنه مخدّد سائر^٢ .

٢ / جاءت في « تاريخ يميني » ، وفي معرض ذكره لقصيدة الخوارزمي ، في مدح أبي نصر

٢. البيتية ٤/٢٢٣.

١. النثر الفني في القرن الرابع ، ٢/٢٧٦.

- أحمد بن الميكالي هذه العبارة «.. هكذا كان في ديوانه..»^١.
- ٣ / وردت هذه العبارة في دمية القصر : «.. وقرأت في ديوان الأستاذ أبي بكر الخوارزمي قصيدة رثاه بها ومطلعها..»^٢.
- ٤ / صرحت بعض المصادر التاريخية بوجود ديوان شعر له^٣.
- ٥ / نقلت بعض المصادر عن ياقوت الحموي هذه العبارة «وقرأت في آخر ديوانه..»^٤.
- ٦ / أكثر المصادر التي نقلت أبياتاً للخوارزمي أشارت إلى أنها أبيات مختارة من قصائده. وهذا يعني أن القصائد كانت في متناول أيدي هؤلاء، ليختاروا منها، وهذا دليل غير مباشر على وجود ديوان له.
- ٧ / إنَّ الخوارزمي الذي جمع رسائله في ديوان، لا بد وأنَّه كان قد اهتمَّ بجمع أشعاره في ديوان أيضاً. وهذه العادة - عادة جمع الدواوين من قبل أصحابها - كانت مألوفة في القرن الرابع الهجري.
- فقد ذكر لنا ابن النديم أنَّ الخالدين، أبا بكر وأبا عثمان عملاً شعر الخباز البلدي بثلاثمائة ورقة^٥، وعمل أبو عثمان الخالدي شعره وشعر أخيه قبل موته، وصنَّف لعدد من الشعراء المحدثين^٦. ويظهر أن اهتمام الشاعر بشعره وجمعه، لم يكن لحفظه من الضياع فحسب، بل كان نشاطاً شعرياً وثمره من ثمرات التلمذة والقراءة. فالشاعر أبو الطيب المتنبي قام بترتيب ديوانه بنفسه^٧ وأملَى على من قرأ الديوان عليه شرحاً لغريبه وتفسيراً لبعض معانيه، هذا بالإضافة إلى أنَّه كتب بنفسه مقدّمات قصائده^٨.
-
١. تاريخ يميني للعتبي، ص ١٩٦. ٢. دمية القصر للباخري، ٨٣١/٢.
٣. انظر على سبيل المثال: وفيات الاعيان، ٤٠١/٤؛ تاريخ الاسلام للذهبي، ص ٦٨؛ سير اعلام النبلاء للذهبي، ص ٥٢٦؛ مرآة الجنان، ٤١٧/٢؛ أعيان الشيعة ٣٧٨/٦ نقلاً عن بساتين الفضلاء ورياحين العقلاء للنيسابوري (ت ٧٢٨هـ).
٤. انظر على سبيل المثال، عيون التواريخ لابن شاكر ١٣٣/١٠؛ الوافي بالوفيات للصفدي ١٩٥/٣. ولكني لم اعثر على هذه العبارة في معجم الادباء ولا في معجم البلدان.
٥. الفهرست، ابن النديم، ص ٢٤٠. ٦. المصدر السابق، ص ٢٤١.
٧. ديوان أبي الطيب المتنبي، الدكتور عبد الوهاب عزام، ص ٢١.
٨. المصدر السابق، ص ٨، ١٥، ١٨، ٣١.

كما قام أبو فراس الحمداني بترتيب ديوان شعره بنفسه قبل موته بقليل^١، وهذا دليل آخر على انتشار هذا النشاط الشعري بشكل واسع في القرن الرابع الهجري. ولم يكن هذا النشاط وقفاً على الشعراء الكبار الذين ذاعت شهرتهم، وعُرفوا أعلاماً في دنيا الشعر، وإنما كان نشاطاً عاماً ومظهراً واسعاً. وقد ذكر لنا الخطيب البغدادي، أن الشاعر نصر بن أحمد أبا القاسم البصري المعروف بالخيزارزي «نزل بغداد وأقام فيها دهراً طويلاً، وقُرئ عليه ديوانه^٢. وقرأ الخطيب البغدادي نفسه أكثر شعر الشاعر عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز المتوفى سنة ٤٣٩ هـ»^٣.

وكان الشريف الرضي من الشعراء الذين اهتموا بكتابة دواوينهم، وقد اعتنى بشعره، وكتبه بخطه. ويذكر لنا أخوه الشريف المرتضى هذا الخبر عنه: «ولما تصفحت شعره رضي الله عنه لإخراج ما يتعلق بالطيف في هذا الوقت وهو سنة نيف وعشرين وأربعمئة، وجدت هذه الأبيات ملحقة بخطه رحمه الله في الجزء الثاني من شعره في حاشية، فنقلتها عنه كما وجب لأئمتها بخطه الذي لا أشك فيه»^٤. ويتضمن هذا النص إشارة صريحة إلى أن ديوان الشريف الرضي كتب بخط ناظمه، وأن المرتضى اقتنع بصحة الأبيات لأئمتها بخط صاحبها، مما يدل على تمام الديوان في حياة صاحبه.

وقد طُلب ديوان الشريف الرضي في وقت مبكر، وأرسل صاحب بن عباد من يستنسخ تمام شعره وذلك في محرم سنة ٣٨٥ هـ.

ولم يكن الشريف المرتضى أقل اهتماماً بديوانه، ويتوفر لدينا دليل على أن ديوانه قد جمعه في حياته، إذ يقول في أحد كتبه «وهذا ما انتزعت من ديوان شعري في الشيب»^٥ فهو إذن يؤكد تمام ديوانه واحتفاظه بنسخة من هذا الديوان.

نستخلص من هذا العرض الموجز للنشاط الأدبي، أن قيام الشاعر بجمع ديوانه وكتابته كان

١. تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٩٢/٢. ٢. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٢٩٦/١٣.

٣. المصدر السابق، ١٦/١١.

٤. طيف الخيال، الشريف المرتضى، تحقيق صلاح خالص، ص ٧٣.

٥. ديوان الشريف الرضي، ٢٨٥/١، جاء ذلك في مقدمة قصيدة «بيني وبينك حرمتان».

٦. الشهاب في الشيب والشباب، الشريف المرتضى، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠٢ هـ، ص ٥٢.

أمراً مألوفاً. ومما يؤكد هذه الألفة وهذا الشيوخ، قيام الخوارزمي نفسه بجمع ديوان رسائله وإعارته إلى من كان يطلبه منه لاستنساخه^١.

لقد شاءت الأقدار أن تلف الخوارزمي كشاعر بضباب يلقي ظلال العتمة عليه، فقد فقد ديوانه الذي يظن أنه صنعه في القرن الرابع الهجري وفي أيام حياته. فبقيت جوانب كثيرة من شخصيته وفصول كثيرة من حياته، كان يمكن لديوانه أن يكشفها، مهمة مهمة. وما ذكره بروكلمان عن وجود ديوان شعره وعن طبعه فهو محض اشتباه لا يرقى إلى الحقيقة في شيء^٢. وهكذا بالنسبة إلى سزكين عند ذكره لمخطوطة كيمبرج، فهي ليست لخوارزمي هذا^٣.

ومجموع الشعر الذي بين أيدينا لا يتعدى ما نقلته المصادر المختلفة في طياتها، ولا يكاد يشكل إلا جزءاً بسيطاً مما قاله الخوارزمي من الشعر. فلم تكن هذه المصادر تعني بسرد قصائد كاملة للشعراء، بل كانت تصب اهتمامها على نقل مقاطع منها تتلاءم والمواضيع المطروقة فيها. فكتب التواريخ لم تقدم لنا شيئاً من شعر الخوارزمي غير آحاد من الأبيات، باستثناء كتاب تاريخ يميني للعتبي فإنه نقل لنا قصيدتين، أغلب الظن أنهما ليستا بكاملتين، إحداها في مدح أبي علي البلعمي وتبلغ أربعة وعشرين بيتاً^٤، والثانية في مدح قابوس بن وشمكير ولا تتجاوز الثمانية عشر بيتاً^٥.

واكثر ما ورد في كتب التراجم لا يتعدى كونه مقاطع صغيرة من قصائد الخوارزمي، وبعض هذه الكتب قد أهملت الترجمة للخوارزمي بشكل مستقل وما نقلته من أبيات متفرقة له كان في طيات الحديث عن شخصيات أخرى، كما هو الحال بالنسبة لمعجم الأدباء. ولعل الكتاب الوحيد الذي يمكن عدّه ضمن كتب التراجم إلى حد ما، والذي نقل أبياتاً كثيرة للخوارزمي هو كتاب بيتيمة الدهر للثعالبي. ولكنّه هو الآخر لم يذكر لنا قصائده الكاملة، بل اكتفى فقط بنقل قطع له، إذ كثيراً ما نلاحظ هذه العبارة تتكرر «ومن قصيدة له». وأكثر القطع أبياتاً التي نقلها الثعالبي والتي تتجاوز العشرين بيتاً، هي القطعة التي انشدها الخوارزمي من قصيدة له في رثاء أبي سعيد الشيبني والتي بلغت ستة وثلاثين بيتاً^٦، والقطعة التي نظمها الخوارزمي في فن الغزل

١. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ١٣١، ٢٢١. ٢. تاريخ الادب العربي، بروكلمان ١١١ / ٢ - ١١٢.

٣. تاريخ التراث العربي، الشعر، ٤ / ٢٤٧. ٤. القطعة ٩٩ / ١ - ٢٤.

٥. القطعة ٢١٣ / ١ - ١٨. ٦. القطعة ٥٨ / ١ - ٣٦.

من قصيدة له ولا تتجاوز سبعة وعشرين بيتاً^١، والقصيدة التي نظمها عندما كان في سجن سجستان يستشفع بأبي نصر أحمد الميكالي وبلغت اثنين وعشرين بيتاً^٢.

أما كتب الأدب فإنها اعتمدت الاستشهاد باليسير من شعر الخوارزمي بما يتلاءم والموضوع الأدبي المنوّه عنه في هذه الكتب.

واهتمت كتب الاختيارات بأشعار للخوارزمي تعبر عن مواضيع حددها أصحاب هذه الاختيارات، وجمعوا تحت عنوانها ما لاءمها من أشعار الشعراء. ولكنها لم تنقل إلا قطعاً لا تتجاوز أبياتها الواحد أو الاثنين أو الثلاثة.

نظرة احصائية عامة للديوان

إن قلة الأبيات الموجودة بين أيدينا للخوارزمي تؤيد ما ذهبنا إليه عند الحديث عن ديوانه، من فقدان أكثر شعره، ولعل فيما نوردته من ملاحظات يعد دليلاً على ما ذهبنا إليه.

لقد بلغ مجموع القطع التي توصلنا إليها، مائتين واحدٍ وخمسين قطعة. منها خمس وخمسون قطعة قائمة ببيت واحد. ولدينا ثلاث وتسعون قطعة، كلٌّ منها في بيتين إثنين لا ثالث لهما؛ وأربعون مقطوعة في ثلاثة أبيات، وأربع عشرة قطعة في أربعة أبيات، وعشر قطع في خمسة أبيات، وإحدى عشرة قطعة في ستة أبيات، وثلاث قطع في سبعة أبيات، وأربع قطع كلٌّ منها في ثمانية أبيات، وست قطع في تسعة أبيات.

ولدينا قطعتان كلٌّ منهما تحتوي على أحد عشر بيتاً، وقطعتان في ثلاثة عشر بيتاً، وقطعة واحدة في أربعة عشر بيتاً، وثلاث قطع في خمسة عشر بيتاً، وقطعة واحدة في ستة عشر بيتاً، وقطعة واحدة أيضاً في سبعة عشر بيتاً، وأخرى في ثمانية عشر بيتاً.

كما لدينا قطعة واحدة في اثنين وعشرين بيتاً، وثانية في أربعة وعشرين بيتاً، وثالثة في سبعة وعشرين بيتاً. كما نملك قطعة واحدة تبلغ أبياتها ستة وثلاثين بيتاً.

وهذا يعني أنّ حوالي ٧٥٪ من مجموع القطع لدينا لا تتجاوز أبياتها الثلاثة. وإنّ حوالي ١٨٪ من القطع لا تتجاوز أبياتها التسعة. وبعبارة أخرى فإنّ حوالي ٩٣٪ من القطع تتراوح

أبياتها بين ١ - ٩ أبيات.

ونتيجة هذا العرض نستطيع التأكيد على ضياع أكثر شعر الخوارزمي، والقول إن ما وصلنا منه لا يمثل إلا جزءاً يسيراً مما فاضت به قريحة هذا الشاعر المبدعة. ونحتمل أن أبيات الخوارزمي تتراوح بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ بيت. وإن ما توصلنا إلى جمعه لا يتجاوز حوالي الخمس من مجموع أبياته. فالخوارزمي لم يكن - على هذا الأساس - من الشعراء المقلّين. ومما سبق يمكننا فهم منشأ الصعوبة التي يواجهها الباحث في تقدير شاعرية الخوارزمي، وتقويمها بصورة دقيقة، وفهم شخصيته بشكل أفضل، وكشف جوانب من حياته بقيت غامضة في أخبار المصادر. هذه الأمور قد يسمح بها الزمن إذا ما قدّر للبعض العثور في المستقبل على ديوان الخوارزمي المفقود في إحدى المكتبات العامة أو الخاصة غير المفهرسة في أرجاء العالم الإسلامي الواسع.

الاغراض والفنون الشعرية

استمرت الاغراض والموضوعات الشعرية القديمة من مدح، ورثاء، وهجاء، وفخر، وحماسة، ووصف، وغزل، وما إلى ذلك من اغراض أخرى سائرة في طريقها، متخذة مكانها في شعر القرن الرابع الهجري، واستمرت تفرض نفسها فرضاً على نتاج الشعراء الذين ظلّوا مأسورين بكلّ حواسهم، مقيّدين بكلّ عقولهم لهذه الموضوعات التقليدية التي وجدوا فيها الغذاء الروحي لقرائحهم والزاد الدسم لصقل مواهبهم. وللتدليل على ذلك، نجد أن عمالقة الشعر، وفطاحل النظم في هذا القرن يكادون يلتزمون في أشعارهم النهج التقليدي القديم، كالمتنبي، وأبي فراس الحمداني، وابن نباتة السعدي، والسري الرفاء، والشريف الرضي، وأبي اسحاق الصابي، وأبي العباس التّامي، وأبي الفرج الببغاء، والوأواء الدمشقي وغيرهم من أفذاذ الشعراء ومشاهيرهم الذين لمع نجمهم وذاعت شهرتهم، حيث يعدّون أمثلة لهذا الإلتزام بالموضوعات القديمة^١. ولم يكن شاعرنا الخوارزمي بمنأى عن شعراء هذا القرن والعصر الذي عايشه، لذلك لا نراه

١. اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، الدكتور نبيل خليل ابو حاتم، ص ٩٧.

يقتصر فيما وصلنا من شعره، على غرض دون آخر، بل نجده قد طرق أكثر الأبواب والأغراض التقليدية المعروفة في عصره. فقد مدح حكماً وأمرأً وشخصيات كانت لها مكانتها في المجتمعات التي عاشها، كما هجا آخرين من خصومه أو خصوم ممدوحيه، وتغزل بالحبيب، والحبيبة، والقينة، والجارية، وحتى بالمذكر، ووصف الطبيعة وما فيها من نبات وحيوان، كما وصف الشيب والشباب والدنيا، وعرض بعض الحكم والمواعظ، وتبرّم بالدهر وشكا حاله والدنيا التي يعيشها، وفخر بنفسه، واستعطف واستشفع، ووصف الحمرة وشرها.

ولكننا إذا استعرضنا الأبيات التي وصلتنا من شعره، فإننا نجد أكثرها قد نظمت في موضوع المدح، فلهذا الموضوع في شعر الخوارزمي موقع ليس لغيره من الأغراض الشعرية الأخرى. وهذا يدفعنا إلى أن نعدّه من ضمن شعراء المديح في القرن الذي عاشه. ولو وصلنا من شعر الخوارزمي القدر الأكبر منه، لأمكننا تعيين اتجاهات الشاعر، وموضع كل غرض من أغراضه، وفنونه الأدبية في شعره، ولاستطعنا تحديد أهمية كل فن منها في بنية شاعريته بشكل أكثر دقة وموضوعية.

فالمديح يطغى على ثلث الأبيات التي وصلتنا من هذا الشاعر. فقد بلغت هذه الأبيات حوالي ٣١٨ بيتاً من مجموع ٩١٨ بيتاً، أي أنها تشكل حوالي ٣٤/٦٪ من ديوانه الذي جمعناه له.

أما الغرض الذي يلي المدح في عدد الأبيات فهو الهجاء. إذ بلغت أبياته في هذا الموضوع حوالي ١٤٣ بيتاً، وتشكل حوالي ١٥/٦٪ من ديوانه.

ويحتل الغزل المرتبة الثالثة في تسلسل الأغراض الشعرية، فقد بلغت أبيات هذا الفن حوالي مائة بيت، وشكلت حوالي ١٠/٩٪ من الديوان.

ويأتي كلّ من الوصف والرثاء في المرحلة الرابعة بعد الغزل، ويكادان لا يختلفان عن الغزل إلا في بيتين، إذ بلغت الأبيات التي وصلتنا في كلّ من هذين المجالين حوالي ٩٨ بيتاً، تشكل حوالي ١٠/٧٪ من الديوان.

وتخصص المرتبة الخامسة لشعر الحكم والنصائح التي أنشدها الخوارزمي، إذ بلغت الأبيات في هذا الموضوع حوالي ٦٥ بيتاً، شكلت نسبة تقدر بحوالي ٧٪ من الديوان.

وتأتي الأبيات المنظومة في موضوع الشكوى لتحتل المرتبة السادسة في قائمة الأغراض

الشعرية، حيث بلغ عدد الأبيات حوالي ٤٩ بيتاً، تشكل حوالي ٥/٣٪ من الديوان. أما الأبيات التي تدور حول الخمرة ووصفها فاحتلت المرتبة السابعة، وبلغ عددها حوالي ٢٩ بيتاً، تشكل حوالي ٣٪ من الديوان. وللخوارزمي أبيات يفتخر فيها بنفسه وقد بلغ عددها حوالي ٩ أبيات تشكل حوالي ٠/٩٨٪ من الديوان.

وهناك أبيات في مجال الاعتذار واللغز والملح والتلفيق والتشيع بلغ عددها حوالي ٧ أبيات، تشكل حوالي ٠/٧٦٪ من الديوان.

من هذه الصورة الإحصائية لديوان الخوارزمي يتضح لنا ما يأتي:

١ / يعد الخوارزمي شاعراً من شعراء المديح، خلافاً لما سجله الدكتور شوقي ضيف ضمن شعراء الهجاء والفخر والشكوى^١.

٢ / احتلال الهجاء المرتبة الثانية في الديوان بعد المديح، يشير إلى كون الخوارزمي شاعراً متقلب الأهواء، سريع الغضب، لا يدوم على حال. فهو يمدح من يصله ويهجو من منعه.

٣ / وجود هذه الأغراض في شعر الخوارزمي دلالة على أنه حاول أن ينظم في معظم الأغراض الشعرية التقليدية السائدة في القرن الرابع، والتي كانت امتداداً لما هو موجود في القرن الثالث.

٤ / إن القلة الواضحة التي نشاهدها في أغراض الخمريات، والافتخار بالنفس وغيرها ربما لا تعود إلى الخوارزمي وقلة نظمته في هذه المجالات، بل ربما تعود إلى الذين اختاروا الأبيات ونقلوها، فإنهم لم يميلوا إلى نقل أبيات له في هذه المجالات لكونها شخصية بحتة. وسنحاول فيما يأتي التعرض لدراسة هذه الأغراض التي احتوتها أبيات الخوارزمي بحسب أهميتها، وحجم الأبيات الواردة فيها.

١- المدح:

عرف الشعر العربي في بداية نشأته حراً من القيود، صادقاً في عواطفه وأحاسيسه، لم يتقيد

١. عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)، ص ٥٩٤ وما بعدها.

إلا بسلطان القبيلة ومفاخرها، واستطاع الشاعر العربي في العصر الجاهلي أن يعبر عن فرديته ومشاعره الشخصية بصدق وأمانة.

وكان التكبسب بالشعر بداية لخضوع الشاعر لرغبات الممدوح، والتقييد بما يريد ويرغب فيه. وكان النابغة الذبياني رائداً في هذا الطريق في مدحه للملوك وقبول الصلة على الشعر. وقد عرف بأنه «قبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر.. فسقطت منزلته»^١. وكان الاعشى أكثر الشعراء متاجرة بالشعر مدح به ملوك العرب والعجم، وأجزل له العطاء، وكانت العرب تعتبره مع النابغة من أوائل الذين سألوا بشعرهم وطلبوا المجازة^٢.

وقد لاحظ بعض المستشرقين تكرار القلب في شعر المديح، في وقت مبكر، والذي كان يشبه في المبنى والرواسم (الكليشيات) موضوعات الفخر^٣؛ واعتبر آخرون هذا التكرار قد ظهر في قصيدة المديح الأموية. فقد نفى بروكلمان طابع الاصالته عن الشعر في العصر الأموي، إذ سلك الشعراء في قوالب قصيدهم مذاهب القدماء. ولكنه عاد وأكد نجاح هذه القصيدة في تصوير شؤون السياسة ومنازعات القبائل ومظاهر العصبية^٤.

والواقع إن قصيدة المديح في العصر الأموي ارتبطت برغبات السلطان في الإشادة بالشجاعة والكرم الفياض، والسيرة العادلة ونشر الأمان والقضاء على اللصوص، وبقيت تحمل المعاني العالية في إثبات حق الخلافة وشرعيتها، والانتصار لها في موقفها من المتمردين والخارجين عليها.

إلا أن شعر المديح ظل يمثل تقاليد «ارستقراطية» في بحثه عن الرجال العظام والأبطال. وكانت الشعراء ترى الأخذ ممن دون الملوك عاراً، فضلاً عن العامة واطراف الناس. ويشير مروان بن أبي حفصة إلى هذا الرأي في قوله:

قَدْ حَيَّيْتُ بِأَلْفِ أَلْفٍ لَمْ تَكُن إِلَّا بِكَفِّ خَلِيفَةٍ وَوَزِيرٍ

١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق، ٨٠/١.

٢. المصدر السابق، نفسه، ٨١/١.

٣. تاريخ الأدب العربي، د.ر. بلاشير، ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني، ص ٥٠٤.

٤. تاريخ الادب العربي، بروكلمان، ١ / ١٨٧ - ١٨٨.

مازلتُ آنفُ أنْ أُؤلّفَ مِدْحَةً إِلَّا لِصاحبٍ منبرٍ وسريرٍ^١

ولكن هذه الروح والحمية، وهذا الإباء يفتقد في العصر العباسي. فأبو عبادة البحراني، شاعر القرن الثالث المداح، مثل تطوراً جديداً لقصيدة المديح. فهو يمدح الملوك والوزراء والكتاب، ويمدح عمال الطساسيج، ويكتب القصائد في طلب غلام، أو زق خمر، أو استسقاء نبيذ، من أحد الرجال الاعاجم الذين عرفوا بهذه الصنعة^٢.

ورغم بخل البحراني وحبّه للمال، فهو ما زال يشعر بضرورة المحافظة على رفعة قصيدة المديح، ويتمزّق قلبه ألماً عندما يمدح أصحاب الولايات الصّغار الذين لا تتناسب منزلتهم ورفعة القصيدة وجلال شأنها^٣.

وشهد القرن الرابع الهجري ابتذال القصيدة العربية في مديحها، وفي ذلة السؤال، وكثرة الاستجداء. وبدأت كتب النقد تحدد أساليب مدح الملوك والوزراء وأصحاب الصناعات والكتاب. وصنفت القصائد بحسب منزلة الممدوح وصنعت^٤. والحقيقة أن شعر المديح كان تبوأ المكان الأرحب في الشعر العربي، فان تفرق الدولة الإسلامية شيعاً قد زاد من موارد الرزق عند شعراء المديح، وأصبح هم كل شاعر أن يسافر إلى أمير يكفيه، أو قائد يحميه، أو حاكم يصله، وكانت النتيجة أن ظلّ المديح آخذاً بمقدمة الشعر العربي آنذاك حتى ضيّع عليه الكثير من المعاني الانسانية وصرفه عن مواطن فنية، كان قادراً على اكتشافها والابداع فيها وأبعده عن عالم الوجدان وحرّم عليه سلوك طريق الملحمة والمسرحية أو غيرها من الفنون الأدبية التي اشتهرت بها آداب الشعوب الأخرى^٥.

وإذا استعرضنا القطع التي وصلت إلينا في المدح لوجدنا معظمها في مدح الأمراء والحكام. فقد مدح الخوارزمي صاحب بن عباد في ٥٧ بيتاً، وأبا نصر أحمد الميكالي في ٥١ بيتاً، وقابوس بن وشمكير في ٣٣ بيتاً، وعضد الدولة البويهبي في ٣٠ بيتاً، وأبا علي البلعمي في ٢٦ بيتاً، وأبا سعيد الشيببي في ٧ أبيات، وركن الدولة البويهبي في ٧ أبيات أيضاً، وفخر الدولة البويهبي في ٥ أبيات، ومؤيد الدولة البويهبي في أربعة أبيات. وهذا يعني أن مدح تسعة حكام بما

١. العمدة لابن رشيق، ٨٦/١. ٢. ديوان البحراني، دار صادر، ٢٤٨/١، ٤٠٦، ٤١٧.

٣. المصدر السابق، ٣١/٢، ٦٦، ١٦١. ٤. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص ٩١.

٥. أروع ما قيل في المديح، إميل ناصيف، ص ١٧.

مجموعة ٢٢٠ بيتاً. أي أنّ الأبيات التي قيلت في هؤلاء تشكل حوالي ٦٩٪ من جميع أبيات المديح التي وصلتنا. وهذا يدفعنا إلى تصنيف أبي بكر الخوارزمي ضمن شعراء المديح المتكسّبين - كما أسلفنا -. وهذا شيء طبيعي متوقع منه. فهو أديب يعيش من كسب قلمه. إن غلبة المديح على شعره يمكن أن يعلّل بعدة عوامل منها :

أ - كثرة التبعات التي كان الخوارزمي مثقلاً بها. فقد نشأ الخوارزمي - بعد تركه خوارزم - نشأة فقيرة.. فكان دائب السعي وراء الكسب المادي إلى جانب الكسب الأدبي والعلمي. ولهذا فقد أكثر من مدح من بيدهم المال كي يستطيع النهوض بهذه الأعباء. ولهذا فإننا نراه يصرح في إحدى قطعه لممدوحه بأنه أغناه بعد فقر إذ يقول^١ :

بَحْمَدِكَ لَا بِحَمْدِ النَّاسِ أَضْحَى وَكَيْلِي لَيْسَ يَكْفِيهِ وَكَيْلُ
وَكَانُوا كُلَّمَا كَالُوا وَزَنَّا فَصَرْنَا كُلَّمَا وَزَنُوا نَكِيلُ
وَزِدْتُ مِنَ الْعِيَالِ وَذَاكَ أَنِّي كَتَبْتُ عَلَى لِقَائِكَ مَنْ أَعُولُ
وَعِشْتُ وَنَاقِصُ رِزْقِي فَأَضْحَى مُفَاعِلَتْنِ مُفَاعِلَتْنِ فَعُولُ
وَكُنْتُ أَبِيعُ مِنْ سَقَطِ الْقَوَافِي وَأَحْجُرُ مَا تَضَمَّنَتْ الْحُمُولُ
وَأَكْتُمُ مَنْ أَبَاعَ دَقَّ بَرْزِي فَفَاضَ عَلَيْهِ نَائِلُكَ الْجَزِيلُ

فهذه الأبيات تشير بوضوح إلى العطاء الجزيل الذي ناله الخوارزمي من عضد الدولة، والتي أدت إلى حدوث تغيير جذري في حياته، إذ نقلته من حالة الفقر المعدم، إلى حالة أصبح لا يستطيع وحده من إدارة أمواله وضياعه، فاحتاج إلى وكيل يساعده وينوب عنه في إدارتها وتدير شؤونها. وهو لا ينسى في هذه الأبيات حالته قبل حصوله على الصلة وبعدها. فهو كان يخشى ويخاف أن يولد له مولود، لأنّه سيتقل كاهله بمتطلباته الجديدة، ولكنّه بعد الصلة، لا يخشى ذلك، لأنّ عضد الدولة قد كفاه مؤونتهم. والنقطة اللطيفة في هذه الأبيات، أن الشاعر عبّر عن زيادة رزقه في رحاب عضد الدولة وظلاله بوزن بحر من بحور الشعر وهو «الوافر»، وكأنّه يريد أن يقول أن رزقه بفضل ممدوحه، قد أصبح وافراً بعد ما كان قليلاً.

ويؤكد الشاعر على تخلصه من الفقر الذي كان يمثّل كابوساً يطارده ليل نهار، في أبيات أخرى عندما حلّ في خدمة عضد الدولة، ونال من عطايه السنيّة فهو يقول^١:

غَرِيبٌ عَلَى الْأَيَّامِ وَجِدَانٌ مِثْلِهِ وَأَغْرَبُ مِنْهُ بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ الْفَقْرُ
فَلَا حُرّاً إِلَّا وَهُوَ عَبْدٌ لِحُودِهِ وَلَا عَبْدَ إِلَّا وَهُوَ فِي عَدْلِهِ حُرٌّ
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرَ حُلَّةً وَفِينَا لَنْ جُزْنَا عَلَى بَايِهِ كِبَرٌ

فالفقر لا يمكن أن يطرق باب من يعيش في كنف عضد الدولة، وجميع الأحرار من الشعراء وغيرهم ليسوا إلا عبيداً لجود عضد الدولة وكرمه، أما العبيد فهم أحرار في ظل عدالته. وعضد الدولة رغم كل هذا السلطان والعز، إنسان متواضع لا يتكبر على أحد. أما الشاعر وغيره ممن دخلوا قصره، وعاشوا في ظله، قد أصابهم الكبر والاستعلاء لذلك، لما حصلوا عليه من إمكانيات مادية ومعنوية.

إنّ الإنسان - وهو يقرأ هذه الأبيات - يحسّ بنوع من المبالغة والتهويل أضفاها الشاعر على ممدوحه. إن هذه المبالغة بدأت تظهر على ساحة الشعر منذ القرن الثاني الهجري. أما في القرن الرابع فقد غدت المبالغة في اختيار المعاني ظاهرة أدبية عامة، وسمة مضمونية بارزة في أغلب ما أثر عن شعرائه في موضوعاتهم الشعرية الجادة. ولو أردنا معرفة الأسباب والدوافع التي كانت وراء شيوع هذه الظاهرة، لوجدنا أنّها تكمن في ظروف العصر وطبيعة أوضاعه. فنحن نعلم أنّ الحاكم الذي كان الشعراء يتوجهون إليه بقصائد المدح لم يعد شخصاً واحداً. كما أن بغداد لم تعد في هذا العصر القبلّة اليتيمة، التي يرحل إليها الشعراء للحصول على عطايا الخليفة العباسي وجوائزه، بل أصبح هناك العديد من المنافسين لهذا الخليفة في المدح والمكافآت، والعديد من العواصم الأدبية المنافسة لبغداد. هذا التنافس كان بلا شك المسؤول الحقيقي عن كل ما صدر عن شعراء هذا العصر من معان مصطبغة بصبغة المبالغة، والافراط، والاحالة. فالحكام الذين ولدتهم أحداث هذا القرن، وظروف هذا العصر، كانوا يتنافسون بعنف فيما بينهم، فيمن هو أحق بالقيادة والسيادة الإسلامية. والشعراء من جانبهم يتناحرون تنافساً مريراً فيما بينهم، للوصول إلى أبواب هؤلاء الحكام الذين وجدوا في شعر الشعراء متنفساً لاهوائهم وتحقيقاً

لمطامعهم. ومن هنا شغل شاعر هذا القرن نفسه، وأجهد عقله لنظم أكبر قدر ممكن من قصائد المدح في سيّده. وأثقل كاهله في البحث عن معان ترفع من قدر ممدوحه، وتضعه في مرتبة فوق كل مناوئيه، وخصومه السياسيين داخل الدولة وخارجها^١.

إذن لا نستغرب، إذا رأينا الخوارزمي قد غرق إلى حد ما في خضم هذا التيار، ولا نستغرب إذا رأينا هذه الظاهرة تستفحل إلى حد ما، وتسيطر على عقله وتتحكم في شعره الذي كان يتوجه فيه لأهل السيادة والسلطان في عصره. فالشاعر يسترحم ابن عباد قائلاً^٢:

كُتِبْتُ ابْنَ عَبَّادٍ إِلَيْكَ وَحَالِي كَحَالِ صَدِ طَمَتْ عَلَيْهِ مَنَاهِلُهُ
وَمَا تَرَكْتُ كَفَّاكَ فِي خَاصَّةٍ وَلَكِنْ شَوْقًا قَدْ غَلَتْ بِي مَرَاكِهُ
أَبَيْتَ إِذَا أَجْرَيْتُ ذِكْرَكَ مُنْشِدًا «كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ»

فالممدوح وإن كان قد أغنى الشاعر، وأبعد عنه الخصاصة والحرمان، إلا أنه مع ذلك يطمع المزيد من إحسان ممدوحه الذي لا يمكن له ألا يلي حاجة السائل والمنشد.

والشاعر يبالغ في طمعه وحبه للمال الذي يريده من ممدوحه. فإذا كان السحاب يجيد بمطر أو يزد أبيض، فللممدوح أن يجيد بدنانير ذهبية صفراء^٣:

جَادَ الْعَمَامُ بِدَمْعٍ كَاللَّجِينِ جَرَى فَجَدُّ لَنَا بِأَلْتِي فِي اللَّوْنِ كَالذَّهَبِ

والخوارزمي يبرّر الالحاح في مطالبته بالعطاء والصلة، كونه شاعراً. وهو يريد أن يقول: إن الشاعر قد اعتاد على المطالبة والأخذ ونيل الصلة. وإلا فلماذا صار شاعراً!! إنه تعبير عن شعر التكسب، وإن الشعر أصبح مهنة يمتنها الشاعر لتدّر عليه ما يسد حاجاته وطلباته، فهو يقول^٤:

إِذَا كُنْتُ لَا أَتَّفَكَ أَغْدُوا مُطَالِبًا فَلِمَ أَنْتَ عَبَادٌ وَلِمَ أَنَا شَاعِرٌ

ب - والسبب الثاني لغلبة المديح على شعر الخوارزمي، ربما تكون الرغبة في الوصول إلى

١. اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، ص ١١٩.

٢. القطعة ١٥٠ / ١ - ٣.

٣. القطعة ٢٩ / ١.

٤. القطعة ٩٦ / ١.

مكانة مرموقة، ومنزلة عالية؛ فضلاً عن تطلّعه إلى حياة ناعمة وعيش رغيد. ولذا نراه يطرق أبواب الحكام والأمراء في أصفهان، والريّ، وأرجان، وطبرستان، وسجستان، وهراة، وبخارى، ونيسابور. ولربّما طمع أن يصل في يوم من الايام إلى منصب الوزارة، أو منصب كاتب الوزير؛ لم لا وهو يحمل من الإمكانيات ما يؤهله لنيل ذلك المقام. لذلك نجدته يحلم بتلك الحياة المرفهة في ظل القصور العظيمة فهو يقول^١:

مَتَى أَشُقُّ رَوَاقَ الْمَلِكِ تَلَحَّظُنِي عَيْنُ أَمْرٍ بِغَيْبِ الْمَجْدِ عَلَامِ
مَتَى أَرَى قَرَّ الدِّيَوَانِ مُطَّلِعاً فِي سَطَوِ بَهْرَامِ بَلْ فِي مُلْكِ بَهْرَامِ
مَتَى أَقْبِلُ فَرَشاً لَا يُقْبَلُهُ عَافٍ فَيَفْرُقُ بَيْنَ التُّرْبِ وَالسَّامِ
مَالِي أَبَيْتُ بِشِيرَازٍ وَأَصْبَحُ فِي دَارِي قَدْتُ يَقْطُتِي نَوْمِي وَأَخْلَامِي
مَا يَطْلُبُ الْحِلْمُ مِنْ قَلْبِي يُقَلِّبُهُ عِنْدِي مِنَ الشُّقْمِ مَا يَكْفِيهِ أَشْقَامِي
أَصْبَحْتُ أَشْكُرُ لَيْلاً أَشْتَكِي غَدَهُ اللَّيْلُ عَوْنِي وَالْأَيَّامُ غُرَّامِي
وَالْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ أَمْسَحُهَا حَتَّى أَرَى مَنْ يَرَى بِاللَّيْلِ أَوْهَامِي

فهو لا ينفك يحلم بتلك المكانة التي يريد أن يحظى بها في شیراز، عاصمة عضد الدولة البويهبي، ويهاجم الحلم لأنّه يضيف سقماً إلى أسقامه الكثيرة التي قد أثقلت كاهله.

ج - أما العامل الثالث: فيمكن اعتبار ميل الخوارزمي للبويهبيين، وتعصبه لهم، ذا أثر في كثرة مديحه لهم، وللذين ينتسبون بشكل من الاشكال لهم. فقد مدح هؤلاء بحوالي ١١٩ بيتاً، وتشكل حوالي ٣٧٪ من كل مديحه الذي وصل إلينا. ولا ندري هل ان تعصبه للبويهبيين، كان بسبب العقيدة المشتركة التي كانت تجمعهم بهم؟! أم لأنّهم وصلوه وأكرموا، وأغدقوا عليه العطايا والصلات؟! ولربّما للسبيين معاً. فهو يفضل كرم عضد الدولة البويهبي على كرم من سواه فيقول^٢:

وَعَاظَ مَدْحُكَ أَقْوَاماً فِي يَدِهِمْ لَوْ طَاوَعُوا الْجُودَ تَقْدِيمِي وَإِحْجَامِي
وَمَا ظَلَعْتُ عَلَى نَهْرٍ فَأَغْضَبَهُ لَكِنْ ذَكَرْتُ عُبابَ الزَّاحِرِ الطَّامِي

أَكُلُّ فَاضِلِ أَقْوَامٍ شَهِدَتْ لَهُ يَغْتَاظُ مِنْ ذِكْرِهِ مَفْضُولُ أَقْوَامٍ
وعضد الدولة إلى غيره، كنسبة البحر الزاخر إلى النهر، وهو فاضل الأقوام وغيره مفضول.
وهنا نجد المبالغة التي وجدناها سابقاً في المدح والتعظيم والتكريم.
وعضد الدولة عندما يُسَخِّطُ الدرهم ويغضبه، بأن يعطيه ويمنحه لغيره، فقد أرضى الله
بعمله هذا وهو دائماً حريص على حفظ الجاه وصيانته بإنفاق المال وبذله^١ :

يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ مِنْ يُمْنَاهَا يَا مُهْجَةَ قَالَتْ لَهَا أَعْلَاهَا
مَنْ أَسَخَّطَ الدَّرْهَمَ أَرْضَى اللَّهَ وَمَنْ أزالَ الْمَالَ صَانَ الْجَاهَا
وعضد الدولة أكثر حساده، وزاد من غضبهم وحنقهم نتيجة العطاء والجود والكرم الذي
لا ينفك عنه. ولذلك فهو لا يعتن، ولا يهتم بالإجابة على أسئلة حاسديه. فالفضل والكرم
والجود كُفْلَاءَ بهذه الإجابة؛ فالسيادة لا تأتي عبثاً نحو شخص ما، وإنما تنتج، وتتقاد إلى من
يمتلك مؤهلات السيادة والقيادة والزعامة^٢ :

وَلَمَّا أَكْثَرَ الْحُسَادَ فِيهِ وَقَالُوا قَدْ تَغَضَّضْتَ الْخُدُودُ
أَجَابَ الْفَضْلُ عَنْهُ حَاسِدِيهِ (لَأَمْرٍ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسْوَدُ)
بِوَدِّي لَوْرَأَى كَنَفَيْهِ يَوْمًا وَمَنْ قَدْ عَاشَ تَحْتَهُمَا لَبِيدُ
وَلَوْ أَنَّ الْوَلِيَّ دَرَاهُ يَوْمًا غَدًا وَرَجَاؤُهُ غَضُّ وَلِيدُ
وَحَلَّ عُرَى الزَّمَاعِ وَلَمْ يُرَدِّدْ «أُشْرَقَ أَمْ أَعْرَبَ يَا سَعِيدُ»
وبلغ عضد الدولة من الجود والكرم حتى أن لبید لو كان حياً لاستثنى واسترد البيت الذي
قاله^٣ :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ
فالذي يرى عضد الدولة ويعيش في كنفه يزداد نشاطاً وحيوية، ويتبدل كلُّ يأسه آمالاً

٢. القطعة ٥٦ / ١ - ٥.

١. القطعة ١٢ / ١ - ٢.

٣. ديوان لبید، ص ٣٤.

غضة مليئة بالحياة.

وعضد الدولة رجل شجاع لا يهمل الأعداء. بل ينزل ضرباته قاضية على رؤوس الرجال
فبيدهم، ويثكل النساء ويجعلن أرامل^١ :

وَكَمْ عُصْبَةٍ قَرَحَى عَصْوَكَ فَأَصْبَحُوا بِهِمْ يَوْمَهُمْ خَمْرٌ وَفِي غَدِهِمْ أَمْرٌ
وَصَارِخَةٌ لِلزَّوْجِ كَانَ غِنَاؤُهَا «لَهَا كُنِيَّةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمَرُو»
فَصَيَّرَتْهَا تَكْلَى وَأَصْبَحَ قَوْلُهَا (كَذَا فَلْيَجَلِّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ)

وهو لا يكتفي بمدح عضد الدولة، بل يمدح فرسه الذي كان يدعى «بالسّاك» حيث
يقول^٢ :

حَسَدَ السَّمَاءِ سَمِيَّهُ لَمَّا بَدَا فِي سَرَجِهِ شَخْصُ الْهُمَامِ الْأَبْلَجِ
وَعَدَا فَأَصْبَحَ لِحَقًّا ضِدَّ اسْمِهِ وَأَرَاكَ أَعْوَجَ وَهُوَ عَيْنُ الْأَعْوَجِ
فَلَوْ أَنَّ شَاعِرَ بُحْتَرٍ فِي عَصْرِهِ مَا قَالَ فِي فَرَسٍ وَلَا فِي أَعْوَجِ
«خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطَنِيهِ فَلَوْ أَنَّهُ يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجِ»

فالفرس قد حسده سميّه النجم في السماء، لأن عضد الدولة قد ارتقى هذا الفرس وليس لذلك
الكوكب من مثل عضد الدولة. ولو كان البحترى حياً لما قال البيت الذي أنشده في أيّ فرس،
إلا في هذا الفرس الذي ارتقاه عضد الدولة.

ولم يقتصر مدح الخوارزمي للبويهيين على عضد الدولة، بل نراه يمدح مؤيد الدولة
البويهى، عند فتحه قلعة من أبنكار القلاع واستنزاله صاحبها المسمى كوشيار^٣ :

وَكُنْتُ سَمَاءً وَالْعِجَاجُ سَحَابًا وَخَيْلُكَ أَبْرَاجًا وَجَيْشُكَ أَجْجًا
وَأَنْزَلْتُ مِنْهَا كَوْشِيَارَ وَإِنَّمَا تَقَنَّنَصْتَ مِنْ فَوْقِ الْمَجَرَّةِ ضَيْغًا
عَرَفْتُكَ صَيَّادَ الْأَسْوَدِ وَلَمْ أَكُنْ عَرَفْتُكَ صَيَّادَ الْأَسْوَدِ مِنَ السَّمَاءِ

١. القطعة ٨٣ / ١ - ٣.

٢. القطعة ٤٩ / ١ - ٤.

٣. القطعة ١٩٢ / ١ - ٤.

خَدَمْتُكُمْ يَا آلَ بُوِيَّةَ مُدَّةً غَدَا بَيْنَهَا فَرَحُ الْوَسَائِلِ قَشْعَمَا
ومثلاً يمدح الخوارزمي عضد الدولة، ومؤيد الدولة فإنه يمدح أيضاً، فخر الدولة إذ يقول^١ :
وَقَدْ جَاءَتِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ كَمَا تَرَى طُفَيْلِيَّةً قَدْ جَاوَبَتْ قَبْلَ أَنْ تُدْعَى
صَبَتْ بِكَ عِشْقًا وَهِيَ مَعْشُوقَةُ الْوَرَى فَقَدْ أَصْبَحَتْ قَيْسًا وَعَهْدِي بِهَا لَيْلَى
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ جَفَّتَكَ تَذُلُّلاً فَخَلَّيْتَهَا حَتَّى أَتَتْ تَطْلُبُ الرُّجْعَى
فقد أقبلت الدنيا طائعة مقبلة على فخر الدولة بعد أن أعرضت عنه مدة من الزمان، كان
لاجئاً خلاها لدى السامانيين. لأنّ الدنيا عاشقة لأمرها في الوقت الذي هي معشوقة كل
الناس. فالممدوح ترك الدنيا ولم يعرها بالاً ولكنها لم تتركه بل جاءت ذليلة خاضعة تطلب إليه
أن يرجع إليها.

وهو لا يمدح أفراداً من آل بويه فحسب، بل نراه يمدح البويهيين قاطبة، فهم بحار المعالي
والفخر والصفات الحميدة، وإنه ليمدحهم لا لكونهم يغدقون عليه الدراهم، بل لأنهم
يستحقون كل هذا المدح والتبجيل. فالبلدان وأهلها يحبون هؤلاء ولا يرضون بهم بديلاً.
وهذه البلدان تواجه أعداءهم وأعداءها بالرماح والسيوف لأنّها لا تريد غيرهم حكماً
عليها^٢ :

وَقَائِعُ لَوْ مَرَّتْ بِسَمْعِ ابْنِ غَالِبٍ لَمَّا قَالَ مَا بَيْنَ الْمَصْلَى وَرَاقِمِ
« أَتَيْتَنِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَّةٌ لَّالٍ تَمِيمٍ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمِ »
سَلِّ اللَّهُ وَأَسْأَلُ آلَ بُوِيَّةَ إِنَّهُمْ بِحَارُ الْمَعَالِي لَا بِحَارُ الدَّرَاهِمِ
تُحِبُّهُمْ الْبُلْدَانُ فَهِيَ نَوَاشِرُ عَلَى كُلِّ زَوْجٍ بَعْدَهُمْ أَوْ مُحَارِمِ
إِذَا رَامَهَا أَعْدَاؤُهُمْ تَرَكَتُهُمْ فَلَمْ يَلْقَهُمْ إِلَّا بِرُحٍ وَصَارِمِ
مَمَالِكُ قَدْ نَادَتْ عَلَيْهِمْ حُرُوبُهُمْ بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالْقَتَائِمِ
وآل بويه لهم فضل كبير على الشاعر لا يمكن أن ينساه طول عمره. لأنهم هم الذين حولوا

ليالي حياته المحالكة إلى نهار ساطع بنوره. لقد كان الشاعر يشكو ليله الطويل الذي لا ينم فيه من كثرة المشاكل التي تشغل باله، وتشغل كاهله وبخاصة المشاكل المادية، إلا أنهم أنقذوه منها بما أغدقوا عليه من هبات وصلات وعطايا^١:

أَلَا حَرَّكَ لِي ابْرُويز بن هرمٍ وَقُولَا لَهُ قُمْ تَلُقْ أُعْجُوبَةً قُمْ
تَطَّلَعُ إِلَى الدُّنْيَا لِتَعْلَمَ أَنَّ مَا مَلَكَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِمِقْدَارِ دِرْهَمٍ
لَعَمْرُكَ لَوْلَا آلُ بُوِيَّةٍ لَمْ يَكُنْ نَهَارِي إِلَّا مِثْلَ لَيْلِ الْمُتِمِّ
وَصِئْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَفْطَرْتُ بِالْمُنَى وَلَمْ يَكْ إِلَّا بِالْحَدِيثِ تَأْدُمِي
وَأَنْشَدْتُ فِي دَارِي وَفِيَا أَرَى بِهَا «أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ»
وَهُمْ جَعَلُونِي بَيْنَ عَبْدٍ وَقِيِنَّةٍ وَدَارٍ وَدِينَارٍ وَثَوْبٍ وَدِرْهَمٍ
وَهُمْ تَرَكُّوا الْأَيَّامَ تَعَجُّبٌ أَنْ رَأَتْ سَلَوِي وَلَا أَرْقُ السَّمَاءَ بِسُلْمٍ
وَهُمْ غَمَرُونِي دَائِمًا بِصِلَاتِهِمْ وَصِئْتُ عَنِ الْإِيطَاءِ شَغْرِي فِيهِمْ

إذن آل بويه جعلوا الشاعر يتقلب في نعم مادية كان يتحسر عليها من قبل، وجعلوه يرفل بحياة مادية مرفهة، بعد أن كان يعاني الفقر والحرمان. فهو في حياته الجديدة يعجب من نفسه كيف بقي على الأرض، ولم يطر بجناحين إلى السماء، إثمهم غمروه بصلاتهم وعطاياهم وهو في مقابل ذلك لم يكرر قافيته فيهم بل سعى لكي يدحهم بقصائد جديدة لفظاً ومعنى.

والنقطة الملفتة للنظر أنّ الخوارزمي في مدحه للبويهيين لم يشتر، ولم يتطرق فيما وصلنا من أبياته إلى المشتركات الفكرية والعقائدية التي تجمعهم وإياهم؛ بل أشار فقط إلى الجوانب المادية من هذه العلاقة والتي تتلخص في إثمهم جعلوه، يرفل في حياة مادية غنية ينأى عنها الفقر، ويبتعد عنها الحرمان.

ومما يؤسف له أننا لا نمتلك قصيدة كاملة يمدح بها الخوارزمي آل بويه لنستطيع أن نحلل قصيدة المدح في هؤلاء؛ بل كل ما لدينا عبارة عن قطع مقتطفة من قصائده التي كان ديوانه يحفل بها، وقد ضاعت، وفقدنا بسبب هذا الضياع القدرة على التحليل الكامل والدقيق،

وعلى تكوين صورة كاملة عن أسلوب المديح لديه.

ولم يقتصر مدح الخوارزمي على آل بويه أنفسهم، بل شمل أولئك الذين استوزروهم كابن العميد والصاحب بن عباد. ويحتلّ الصاحب أكثر الأبيات التي وصلتنا في المديح من الخوارزمي. فقد مدحه بحوالي ٥٧ بيتاً تشكل حوالي ١٨٪ من مجموع أبيات المديح. ولكن مما يؤسف له أنّ ما وصلنا في مدح الصاحب لا تتجاوز قطعاً في بضعة أبيات. وأطول قطعة وصلتنا في مدحه بلغت أبياتها ١٥ بيتاً هي القطعة التي مطلعها^١:

مقابلُ بين أقوامٍ وألويةٍ مردّدُ بين ايوانٍ وديوانٍ

نحن أمام هذه القطعة الطويلة نسبياً في المدح، لا ندري هل ابتدأها الشاعر بالنسيب والغزل، كما هو الحال عند القدامى من الشعراء، وبعبارة أخرى هل قصيدة المدح لدى الخوارزمي كلاسيكية تقليدية، أم إنّها حديثة عصرية؟! هذا ما لا نستطيع هنا أن نحّدده. والشاعر في هذه القصيدة لا يختلف في شخصيته المادحة عن القصائد السابقة. فأهم صفة لدى الممدوح تمتدحها هي الكرم والبذل. فهو قد طلق الناس بعد تعرفه إلى الصاحب وإلى كرمه وبذله وعطاءه، وهو بمدحه الصاحب قد اغضب غيره، ولا حقّ لهؤلاء في الغضب، إنّهم يشتهون المدح ولكن من دون مقابل، وهل يمكن لشعر أن يقال دون أن يُجبر؟! وما دام الصاحب قد أكرمه فإنّه سوف يمدحه بمدح يعجب له الداني والقاصي، وسوف يطرز هذا المدح بوشي ينافس ما اشتهرت به اصهبان. ولكن الشاعر لم ينس الصفة المميزة في الممدوح، وهي الكرم، فالناس اعقل من أن يمدحوا انساناً إذا لم يروا عنده آثار الكرم والاحسان. وبعبارة أخرى فإنّ الشاعر يركز في مدحه على نقطة مركزية تشترك في جميع قصائد مدحه وهي الصلة والكرم، أمّا الصفات الأخرى فهي صفات ثانوية إلى جانب هذه الصفة المركزية.

والخوارزمي لم يقتصر في مدحه على البويهيين بل مدح قبلهم، أبا علي البلعمي الوزير في بخارى وبلاد ما وراء النهر. والقطعة التي وصلتنا في مدح هذه الشخصية أكمل من القطع الأخرى في مدح الآخرين. إذ بلغت أبياتها (٢٤) بيتاً. ولربّما تكون كاملة في بداياتها ومطلعها. ومما يلفت النظر فيها ابتداء الخوارزمي بالغزل والنسيب. وهذا يعني أنّ الخوارزمي كان تقليدياً

في مدحه، إلا أن هناك نقطة أخرى تلفت نظرنا، وهي أن الخوارزمي لم يبتدأ قصيدته بذكر الأطلال والصحاري والبكاء على الآثار التي خلقتها الحبيبة، بل إن التطور الحضاري الذي آل إليه القرن الرابع قد ترك بصماته على فكر الشاعر وعقليته وشعره. فهو يبدأ القصيدة بالغزل الذي يتناسب وعقلية القرن الرابع المتحضرة البعيدة عن التصحر والبداءة وقيمهما، فهو يقول^١:

إِنَّ الْأَوَّلَى خَلَفَ الْخُدُورِ هُمْ الضَّمَائِرُ فِي الضُّدُورِ
وَقَعَّعَ الْغُبَارُ عَلَيَّهِمْ فَعَدَا يَتِيَهُ عَلَى الْعَبِيرِ
وَأَعَزَّتُهُمْ نَظْرِي فَمَا رُدَّ الْمُعَارُ عَلَى الْمُعِيرِ
فَعَدَوْتُ فِي حَالِ الْأَسِيرِ وَرَحْتُ فِي حَالِ الْحَسِيرِ
وَكَذَلِكَ مَنْ عَشِقَ النَّجْوَى مَوْرَامَ صَيْدَا لِّلْبُدُورِ
يَا سَائِلِي مَا فِي الْبَرَاقِدِ سَعِ وَالْهُوَادِجِ وَالسُّتُورِ
فِيهَا الرِّضَاعُ مِنَ الْمَنِيِّ فِةِ وَالْفِطَامُ مِنَ الشُّرُورِ

إنه إذن يتغزل ولكنه يبدو غزلاً عذرياً طموحاً يرقى إلى النجوم والبدور، يعني أنه يتغزل بما لا يمكن الوصول إليه، وفي هذا رضاع المنية وِفطام السرور، إذ أنه لن يستطيع أن يحظى بروية محبوبته والتحدث إليها، وهذا سر الداء الذي سيلزمه ويحرمه من تذوق السرور طيلة حياته. إنَّها المبالغة التي تحدثنا عنها سالفاً والتي شاعت في القرن الرابع الهجري، هذه المبالغة التي تصل أحياناً إلى الإحالة.. الإحالة في رؤية المحبوبة فهي ليست من النوع الذي ترى بسهولة، ويمكن الوصول إليها ببسر.

والخوارزمي بعد هذه المقدمة النسيبية الملائمة لغرض المدح والممدوح يتخلص إلى الغرض الأصلي الذي نظم القصيدة من أجله، إنه بعد أن يجيب سائله عن الموجود في البراقع والهوادج والستور، ويبالغ في عظمة ذلك الموجود وصعوبة الوصول إليه، لعلو مكانته ورفعة منزلته. ينتقل إلى ممدوحه ويجيب سائله حين يسأله مرة أخرى عن زوج المناير والسرير، بأنَّه

ممدوحه الأمير ابن الأمير ابن الأمير. فهو إذن يحسن التخلص والانتقال من مقدّمته التّسبيّة إلى مدحه الممدوح. ولكن النقطة المركزية والصفة المحورية للمدح تظل دائماً في جميع قصائده واحدة، وهي البذل والعطاء والكرم، فهذه الصفة تحتل المرتبة الأولى بالنسبة لاهتماماته، وتليها الصفات الأخرى من الشجاعة والفصاحة والعلو والرفعة، فهو يقول^١:

وَسَأَلْتَ مَنْ زَوْجُ الْمَنَا بِر حَيْنَ يُخْطَبُ وَالسَّرِيرِ
فَهُوَ الْأَمِيرُ بْنُ الْأَمِيرِ رِ ابْنِ الْأَمِيرِ ابْنِ الْأَمِيرِ
الْمَشْتَرِي الْمَدْحَ الْقَلِيلِ لَ بِمَالِهِ الْجُمُّ الْكَثِيرِ
مَنْ سَيِّفُهُ كَسَرُ الْجَبِيلِ رِ وَسَيِّبُهُ جَبْرُ الْكَسِيرِ

ويستمر في تعداد فضائل ممدوحه الأخرى، ويصعد من عباراته في المدح حتى يوصل تاج ممدوحه إلى القمر المنير، إذ لا يمكن أن يصاغ تاجه إلّا منه، حيث يقول^٢:

لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَدُو رُ عَلَى الْحَقَائِقِ فِي الْأُمُورِ
مَا صِغَعَ تَاجُ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

ومثلها وصلتنا قصيدة طويلة نسبياً في مدح البلعي، فقد وصلتنا قصيدتان طويلتان نسبياً في مدح قابوس بن وشمكير، إحداها بلغت أبياتها ١٨ بيتاً والثانية ١٥ بيتاً.

وهو يبتدأ القصيدتين بغزل ونسيب، يتخلص بعدها بمهارة إلى غرضه الأصلي من إنشاد القصيدة وهو المدح. فهو يقول في القصيدة الأولى^٣:

قَامَتْ تُودِّعُنِي بِالْأَدْمُعِ السَّجْمِ وَالصَّمْتُ بَيْنَ يَدٍ مِنْهَا وَبَيْنَ فَمٍ
الْبَيْنِ أَخْرَسَهَا وَالْبَيْنِ أَنْطَقَهَا وَهَذِهِ حَالَةُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
قَدْ طَالَمَا أَنْهَزَمَتْ عَنَّا السُّيُوفُ فَلَا تُحَارِبِينَا بِجَيْشِ الْوَرْدِ وَالْعَمِّ
وَقَدْ خَلَعَتْ لِحَامِ الْإِتْبَاعِ فَلَا تَلْقَى سِوَاءَ الْفَنَاءِ فِي ذِمَّةِ الْجَمِّ

٢. القطعة السابقة، ٢٣ - ٢٤.

١. القطعة السابقة، ٨ - ١١.

٣. القطعة ٢١٣ / ١ - ٤.

فهو هنا أيضاً شاعر كلاسيكي تقليدي، يفتح قصيدة المديح بالنسيب، ولكنه النسيب الذي ينأى عن الصحراء والأطلال؛ إنه النسيب الحضاري الجديد الملائم للقرن الرابع الهجري وللحواضر التي يعيش الخوارزمي فيها. وبعد هذه المقدمة النسيبية القصيرة، ينتقل الشاعر ويتخلص إلى هدفه في ذكر ممدوحه، إذ يقول^١:

لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ لِي شَيْءٌ أَهَابُ لَهُ فَهَلْ أَهَابُ انْكَسَارَ الْجَفْنِ ذِي السَّقَمِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي غَلَطْتُ بَلَى أَهَابُ شَمْسِ الْمَعَالِي أُمَّةَ الْأُمَمِ

وقابوس هو الملقب بشمس المعالي، فقد تخلص الشاعر ببراعة إلى هدفه في مدح ممدوحه وذكر اسمه، ثم يستمر الشاعر في ذكر صفات ممدوحه من شجاعة فائقة، وأخلاق كريمة، ومن علم وأدب جم يتمتع بهما. وهو في قصيدته هذه أيضاً لا ينسى تلك الصفة المركزية المشتركة وهي الكرم والعطاء. ولكن ممدوحه الآن قد أقصي عن بلاده، فهو يعيش الآن لاجئاً مشرداً، ولكن الشاعر مع ذلك يأمل فيه ذلك الكرم وذلك العطاء، ويعد برجوع العزة إليه فهو يقول^٢:

لَا تَحْفَلْنَ بِنُضُوبِ الْمَالِ فِي يَدِهِ فَقَدْ تَحِفُّ ضُرُوعَ الْعَارِضِ الشُّجَمِ
لَا يَجْزُرُ الْبَحْرُ بَعْدَ الْمَدِّ يَحْرِفُهُ وَيَنْزِلُ الْجَدْبُ وَكُرَ الْأَجْدَلِ الْقَطَمِ
وَلَا يَغُرُّنَكَ أَنَّ الدَّهْرَ حَارِبُهُ قَدْ يَعْذُرُ السَّيْفُ يَوْمَ الرُّوعِ بِأَلْبِهِمِ

إنّ الخوارزمي في الغزل الذي ابتدأ بها القصيدة، ينبئ عن صنعة متقنة معجبة، حيث جعل الصمت بين اليد والقم، وحيث جعل البين يخرسها وينطقها. فهو يخرسها فلا تتكلم، وهو ينطقها بالألم وإن لم تفه به، وهذا معنى رائع. وقد مهد للانتقال إلى المدح فأعلن أنّ السيوف تنهزم أمامه، فكيف ينهزم أمام الورد والعم؟! وأعلن أنّه خلع لجام الاتّباع وأنه لا يهاب شيئاً. وعاد مستدركاً مستغفراً معلقاً أنّه يهاب ممدوحه شمس المعالي، وهي نقلة رائعة متقنة.

إنّنا وكما ذكرنا آنفاً، لا نرى في هذا الغزل التقليدي وقوفاً على الاطلال وبكاءً على الديار. فقد كان الشعراء في دويلات المشرق الاسلامي لا يقفون على الاطلال إلا قليلاً. فهذه الدويلات فارسية لا تهتم كثيراً بالتقاليد العربية، ولا تُحسّ بالحنين إلى تلك التقاليد، وإن

١. القطعة السابقة، ٥ - ٦.

٢. القطعة السابقة ١٢ - ١٤.

تأثرت باللغة العربية وبالتراث العربي. فالحنين إلى التقاليد العربية لم يكن بالقوة التي عليها شعراء العراق أو الشام.

أما القصيدة الثانية فإنه سريعاً ما ينتقل من الغزل في بيت واحد إلى ممدوحه ليمدحه، فالمطلع قصير لا يتجاوز البيت الواحد^١ :

شُمُوسُ لَهْنُ الحِدْرُ والبَدْرُ مغْرِبُ فَطالِعُهَا بالْبَيْنِ والهجر غارِبُ
ولكنَّ شَمْسَ المعالي خِلافُها مشارِقُهُ لَيْسَتْ لَهْنٌ مغَارِبُ
فما لَقَبُوهُ الشَّمْسَ إلَّا وقد رَوَّوا «بأنَّكَ شَمْسٌ والملوكُ كَوَاكِبُ»

ثم يستمر الشاعر مخاطباً زوار الأمير مؤملاً إياهم بتلك النقطة المركزية التي تقوم عليها قصيدة المدح لدى الخوارزمي، وهي الكرم والعطاء. وفي الحقيقة فإنه لا يخاطب زوار الأمير بقدر ما يخاطب نفسه، وبقدر ما يوحي للأمير أن لا ينسى العطاء والصلة. فالشاعر لا يهتم شيء إلا الحصول على الصلة فهو يقول^٢ :

وإن زارَهُ الفُرسانُ كُنْتُ كَفِيْلَهُمْ بِأَنْ يَرْجِعُوا والخيلُ فيهم جَنائِبُ
إذا رَجَعُوا مِنْ بَايِهِ فَنَشِيدُهُمْ «وإن سَكَتُوا أثْنْتُ عَلَيْهِ الحَقَائِبُ»

ويستمر الشاعر مادحاً الأمير، ومحرضاً إياه على عدم السكون إلى الراحة، بل امتشاق السيف وأخذ الحق، فالحق لا يهدى بل يؤخذ، ولماذا لا يستل سيفه أليس الأمير^٣ :

وَأَنْتَ أَبْنُ عَمِّ السَّيْفِ بل أَنْتَ عَمُّهُ وكيفَ يَخافُ الأقربينَ الأقاربُ
والأمير من سلالة مشهورة بالشجاعة وامتشاق السيف^٤ :

أَلَيْسَ أَبوكُمْ وَشَمَكِيرَ وَجَدَّكُمْ زِيَارَ، وَمرداويجُ عَمِّ مُناسِبُ
تَحَرَّكْ بِنا إِمَّا لواءٍ وَمَنْبَرُ وإِمَّا حِسامُ كالعَقِيقَةِ قاضِبُ

غير أن الخوارزمي يرتكب سقطاً في هذه القصيدة، فهو وخلال مدحه للأمير وتحريضه

١. القطعة ٢١ / ١ - ٣.

٢. القطعة السابقة، ٥ - ٦.

٣. القطعة السابقة ١٣.

٤. القطعة السابقة ١٤ - ١٥.

على القتال والتحرك يقول^١ :

لَقَدْ هَانَ مَنْ أُمِسِيْ بِبَلَدَةٍ غَيْرِهِ «وَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ»

إن هذا البيت لا يمكن أن تتضمنه قصيدة مدح، ففيه من سوء الأدب ما لا يخاطب به الملوك، وهو بالتقريع أشبه منه بالتقريض.

ومدح الخوارزمي أبا نصر أحمد الميكالي بقصائد وصلت إلينا منها ثمان قطع تتراوح أبياتها

بين ١ - ١٤ بيتاً^٢ :

ولنأخذ على سبيل المثال أطول هذه القطع لنرى كيف مدح الخوارزمي ممدوحه الميكالي. إنه ابتداء القطعة بيت واحد من النسيب، وسرعان ما تخلص إلى الهدف الذي أنشد القصيدة لتحقيقه. إذ يبدو الخوارزمي على عجلة من أمره، وما افتتاحه بذلك البيت من النسيب إلا تقليد للشعراء السابقين الذين اعتادوا افتتاح القصيدة بالغزل. ولم يكن الخوارزمي بدعاً في هذا العمل، فقد تبني المتنبي هذا المذهب، وهو ترك مقدمات القصائد، وولج باب المديح مباشرة ومن البيت الأول؛ كما أن قصائده التي التزم فيها بالمقدمات النسيبية حافظت على حسن التخلص وبراعة الانتقال إلى غرض المديح. وفي سيفيات أمثلة كثيرة على اتباعه أسلوب المديح مباشرة دون مقدمة^٣. إذن فالخوارزمي في هذه القصيدة ينتقل مباشرة إلى غرض المديح بعد البيت الأول مباشرة^٤ :

تِلْكَ الدَّيَّارُ فَرِيْسَةُ الْأَحْقَابِ صَنَعَتْ بِعَيْنِي صُنْعَ سَاكِنِهَا بِي
وَالِى الْأَمِيرِ ابْنِ الْأَمِيرِ تَوَاهَقَتْ رَزَحَى الرِّكَابِ بَرَاذِحِي الرُّكَّابِ
لَبَسُوا الدُّجَى لُبْسَ الْغُرَابِ بِرَيْشِهِ وَغَدَوْا لِحَاجَتِهِمْ غُدُوَّ غُرَابِ
وَالْفَجْرُ يَطْرُقُ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ فَضَلَاتُ عَثَبٍ فِي خِلَالِ عِتَابِ
طَلَبُوا أَمْرَاءَ أَفْعَالِهِ مَحْسُوبَةً وَنَوَالِهِ فَوْضَى بِغَيْرِ حِسَابِ

١. القطعة السابقة ٩.

٢. راجع القطع، ٤، ٣٣، ١٠٢، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٩.

٣. راجع على سبيل المثال ديوان أبي الطيب المتنبي، للدكتور عبد الوهاب عزام، ص ٢٦٠، ٢٧٨، ٣١٨، ٣٣٣.

٤. القطعة ٣٣ / ١ - ٥. ٣٤٦.

وهكذا نجد الخوارزمي بعد أربعة أبيات يصل إلى الهدف المركزي المشترك في قصائد المديح لديه وهو العطاء والكرم اللذان يتمتع الممدوح بهما. فمدوحه يحسب لكل شيء حسابه إلا العطاء والصلة فإنه يُعَدِّقُهَا من دون حساب. ثم يستمر في تعداد صفات الممدوح الأخرى من الأسماء الحسنة، والأخلاق، والشيم الرفيعة، والعزائم القاطعة، والعبارات الفصيحة التائهة بين السياسة والرئاسة، وبين المثوبة والعقاب. فإذا وصلنا إلى البيت الأخير من هذه القطعة نواجه عودة إلى الهدف المركزي من المديح :

وَإِذَا حَلَلْتَ لَهُ جَنَاباً وَاحِداً حَلَّ الْمُؤَمِّلُ مِنْكَ أَلْفَ جَنَابٍ

وفي قطعة أخرى يمدح الخوارزمي الميكالي مدحاً مبالغاً فيه، فهو يميزه عن الناس على الرغم من أنه يعيش بين ظهرائهم إذ يقول^١ :

فَدَيْتُكَ مَا بَدَأَ لِي قَصْدُ حُرٍّ سِوَاكَ مِنَ الْوَرَى إِلَّا بَدَأَ لِي
وَإِنَّكَ مِنْهُمْ وَكَذَاكَ أَيْضاً مِنَ الْمَاءِ الْقَرَائِدُ وَاللَّالِي
وَتَسْكُنُ دَارَهُمْ وَكَذَاكَ سُكْنَى الْـ حِجَارَةِ وَالزُّمُرِّ فِي الْجِبَالِ

أما إذا كان المديح لا يتجه إلى أمير أو سلطان، يطمع الخوارزمي في صلته، فإن مدحه يتجه إلى بيان الصفات والأخلاق الكريمة التي عليها ذلك الانسان. فقد وصلتنا قطعة أنشدها في صديق له قد دخل عليه فبحرّه وسقاه^٢ :

بُخِّرْتُ ثُمَّ سُقِّيتُ فِي دَارِ امْرِئٍ تُضْحِي الْقُلُوبُ طَوَالِباً لَوْفَاقِهِ
فَكَأَنَّما سُقِّيتُ مِنَ الْفَاطِظِ وَكَأَنَّما بُخِّرْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ

كما أنه لا يترك تهويله ومبالغته في المدح عندما يمدح آخر بقوله^٣ :

سَتَلْقَى بِهِ بَدراً وَبَحْراً وَضَيْعاً وَسَيْنِفاً وَإنْسَاناً وَطَوْداً وَفَيْلَقاً

فهو لم يترك صفة من صفات الشجاعة والبطولة والكرم والإنسانية إلا جمعها في هذا البيت.

١. القطعة ١٥٨ / ١ - ٣.

٢. القطعة ١٣٣ / ١ - ٢.

٣. القطعة ١٣٥ / ١.

وهذا نموذج آخر على المبالغة التي سادت شعراء هذا القرن ومنهم الخوارزمي .
ولا يبخل الخوارزمي بروحه فداءً لممدوحه الذي يتصف بالمعالي، فهو دائم الدعاء له
والثناء، أمّا إذا استدعى الأمر أن يقدم روحه فداءً له فإنه لا يتوانى في ذلك^١ :

أَطَالَ اللَّهُ أَعْمَارَ الْمَعَالِي وَذَاكَ بِأَنْ يَطُولَ لَكَ الْبَقَاءُ
وَلَا زَالَتْ مُتَمَدُّ إِلَيْكَ كَفٌّ بِضَاعَتُهَا ثَنَاءٌ أَوْ دُعَاءُ
وَإِنْ رَضِيَ الزَّمَانُ بِمِثْلِ رُوحِي فِدَاءً عَنْكَ فَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ
ويعدح الخوارزمي أحد أصدقائه هذين البيتين الرقيقين^٢ :

رَأَيْتُكَ إِنْ أَيْسَرْتَ خَيَّمْتَ عِنْدَنَا مُقِيمًا وَإِنْ أَعْسَرْتَ زُرْتَ لِمَا
فَأَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ إِنْ قَلَّ ضَوْؤُهُ أَغْبَّ وَإِنْ زَادَ الضَّيَاءُ أَقَامَا
إنّ في هذين البيتين صورة أدبية قد لا تتأني للأديب العادي . فإن البيت الأول يمكن أن
ينقلب من المديح إلى الهجاء فيما لو أسند الشاعر الفعلين : «أيسر» و «أعسر» إلى تاء الفاعل
المتكلم بدل من إسنادهما إلى تاء المخاطب .

٢- الهجاء :

يحتلّ الهجاء المرتبة الثانية من حيث عدد الأبيات التي وصلتنا للخوارزمي ، فقد بلغت
القطع التي وصلتنا في هذا الغرض حوالي ٥٣ قطعة ، بلغ عدد أبياتها حوالي ١٤٣ بيتاً ، أي
تشكل حوالي ١٥/٦ ٪ من ديوانه .

والهجاء : أدب غنائي يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء ، وسواء في ذلك أن
يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب . ومن هذا التعريف يتبين لنا
أن الهجاء لا يقتصر على الأفراد فحسب ، بل يمكن له أن يشمل الجماعة والأخلاق والمذاهب
أيضاً^٣ . ويقسم البعض الهجاء إلى تسعة أصناف هي : الهجاء الفردي والجماعي والخلقي والخلقي

٢. القطعة ٢٠١ / ١ - ٢ .

١. القطعة ٦ / ١ - ٣ .

٣. قصيدة الهجاء عند دعبل الخزاعي وابن الرومي ، الدكتور عبد الحميد جيدة ، ص ١٣ .

والفاحش والعفيف وهجاء التعريض والتصريح والاستخفاف والتهكم^١.
ومن استعراضنا لأبيات الهجاء لدى الخوارزمي، يمكن لنا أن نقسمها إلى ثلاث مجموعات
فرعية. تختص المجموعة الأولى بالهجاء التقليدي المعروف، أما المجموعة الثانية فتختص بالهجاء
الساخر، وتختص المجموعة الثالثة بالهجاء المجون.

أ- الهجاء التقليدي :

تحدثنا عن الدوافع التي دفعت الخوارزمي إلى المديح، ويمكن أن تكون نفسها هي التي دفعته
إلى الهجاء والإكثار منه. وكثرة المديح والهجاء تدل على نوع من تقلب الأهواء. وعدم
الاستقرار على حالة واحدة. فهو يمدح حيناً يتحقق له ما يريد، وهو يهجو إذا لم تتحقق آماله،
أو إذا سلبت بعض أمواله.

والعجيب أنه ينتقد المتنبي في هذا المجال^٢، إلا أن الأحداث تدفعه إلى أن ينحو نفس المنحى
الذي نحاه المتنبي. إذ نشاهده يهجو أبا علي البلعمي بعد أن كان قد مدحه^٣، ويهجو الصاحب بن
عباد بعد أن خصّه بأبيات كثيرة في المدح. فقد هجاه بقوله^٤ :

لَا تَمْدَحَنَّ أَبْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَطَلْتُ كَفَّاهُ بِالْجُودِ سَخًّا يُخْجِلُ الدِّيمَا
فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَنْعُ لَا بُحْلًا وَلَا كَرَمًا
كما يهجو بقطعة أخرى يقول فيها^٥ :

صَاحِبُنَا أَخْوَالُهُ عَالِيَهُ لِكَيْتَمَا غُرِفَتْهُ خَالِيَهُ
وَإِنْ عَرَفْتَ السَّرَّ مِنْ دَائِهِ لَمْ تَسْأَلِ اللَّهَ سِوَى الْعَافِيهِ

إن هجاء الخوارزمي يتركز في أنه لم ينل مراده وآماله في الصلة والعطاء اللذين كان
يتوقعهما، ولذلك فإن الهجاء يتجه إلى هذه الناحية، ولا يتجه إلى صفات سلبية أخرى في
المهجو.

ولم يقتصر هجاؤه التقليدي على هجاء أشخاص كانت تربطهم به روابط حسنة، بل

١. أروع ما قيل في الهجاء، إميل ناصيف، ص ١٢ - ١٤.

٢. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ١٤.

٣. القطعة ٢٢٢ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٢٥٠ / ١ - ٢.

٥. ٢١٤ / ١ - ٢.

يتعدى هذا الهجاء الإطار الشخصي ليدخل ضمن الإطار السياسي . فنحن نعلم أن الخوارزمي كان شيعياً، ولذلك فإنه كان يميل إلى البويهيين الذين يشترك معهم في العقيدة، ويختلف مع السامانيين الذين كان يعارضهم في العقيدة ولذلك فإن هجاءه يمتد إليهم ليشملهم بقوله^١ :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي أَهْلَ سَامَانَ مَا أَتَوْا وَفِي اللَّهِ لِلثَّارِ الْمُضَيِّعِ طَالِبُ
هُمْ زَوْجُونِي أَلْهَمَ بَعْدَ طَلَاقِهِ وَذَلِكَ عَرَسٌ لِلْمَاتِمِ جَالِبُ
هُمْ أَعْطَشُوا زَرْعِي فَشِمْتُ سَحَائِبًا غَرَائِبَ لِّمَا أَخْلَفْتَنِي الْقَرَائِبُ
فَأَنَحُوا لِزَرْعِي بِالْحَصَادِ وَأَنْضَبُوا مِيَاهًا لَهَا أَيْدِي سِوَاهُمْ مَذَانِبُ
أَخْصَدُ أَيْدِيَكُمْ وَيَزْرَعُ غَيْرُكُمْ فَانْتُمْ جَرَادُ وَالْمَلُوكُ سَحَائِبُ

فالسامانيون وكما يبدو قد ضايقوه وحاربوه في أمواله التي يعتز بها، وأوردوا الهمة عليه بعد أن أنقذه البويهيون، ولا سيما عضد الدولة، منه .

ومن أمثلة الهجاء السياسي لدى الخوارزمي هجاءه لخلفاء بني العباس . فالخوارزمي لم يكن ليعتقد بخلافتهم الشرعية، ولهذا فقد كان غاضباً عليهم، حانقاً على صنيعهم السيئ في توزيع الألقاب من دون حساب على السلاطين والوزراء والقواد، من يستحق منهم ومن لا يستحق، فهو يقول فيهم^٢ :

مَالِي رَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ فَتَحُوا مِنْ الْكُفَى وَمِنْ الْأَلْقَابِ أَبْوَابَا
وَلَقَّبُوا رَجُلًا لَوْ عَاشَ أَوْهُهُمْ مَا كَانَ يَرْضَى بِهِ لِلْحَشِّ بَوَابَا
قَلَّ الدَّرَاهِمُ فِي كَفِّي خَلِيفَتَنَا هَذَا فَانْفَقَ فِي الْأَقْوَامِ أَلْقَابَا

ولا يكتفي الخوارزمي بتوجيه الانتقاد إلى بني العباس بصورة عامة، بل نراه يخص هارون الرشيد بالهجاء، لأنه دفن بالقرب من الإمام الرضا (ع) فهو يقول^٣ :

هَارُونُ يَا مَنْ أَمْرُهُ بِدَعَاهُ جَاوَزَتْ قَبْرًا قُرْبُهُ رُفْعَهُ

١. القطعة ٢٥ / ٣ - ٧.

٢. القطعة ٢٢ / ١ - ٣.

٣. القطعة ١٢٥ / ١ - ٢.

تُرِيدُ أَنْ تَفْلَحَ مِنْ أَجْلِهِ لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِالشُّفْعَةِ

وعندما يخيب ظن الخوارزمي في الحاكم الذي لجأ إليه، لعله يحصل على بغيته منه، ينطلق لسانه في هجاء ذلك الحاكم الذي لم يُحسن الاستفادة من إمكانيات الخوارزمي، ولم يمنحه ما يستحق من العز والإكرام. ولذلك فإنه عندما خاب ظنه في طاهر بن شار (وأظنه والي سجستان كما أُلحنا سابقاً) يهجوه قائلاً^١:

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي شَارٍ كَلَامِي وَمَنْ لَمْ يَلْقَهُمْ فَهُوَ السَّعِيدُ
عَلَامَ أَبْتَعُمُّ فَرَساً عَتِيقاً وَلَيْسَ لَدَيْكُمْ عَالِفٌ عَتِيدُ
وَفِيمَ حَبَسْتُمْ فِي الْبَيْتِ بَاراً يَحْيِصُ الطَّيْرَ عَنْهُ أَوْ يَحِيدُ
فَلَا قَرْنُتُمُوهُ فَعَلَّمْتُمُوهُ وَلَا خَلَّيْتُمْ عَنْهُ يَصِيدُ

ونراه في هذه القطعة يدح نفسه ويعدد امكانياته في الوقت الذي يهجو الطرف الآخر. فالخوارزمي الفرس العتيق، وهو الباز الصائد، ولكنهم لم يُحسنوا قدره ولم يعرفوه حق معرفته. وفي قطعة أخرى يهجو ابن شار هذا فيقول^٢:

فَإِنْ أَشْكُنْ بِبَلَدَةِ ابْنِ شَارٍ فَإِنَّ الْبَذْرَ يَنْزِلُ فِي الظَّلَامِ
أَصْغَرُهَا وَإِنْ عَظُمَتْ وَلَكِنْ لَهَا أَهْلُونَ لَيْسُوا بِالْعِظَامِ
وَفَرَسَانُ وَلَكِنْ فِي الْحَشَايَا وَأَجْوَادُ وَلَكِنْ بِالْكَلامِ
صِغَارُ بِالْمَطَالِبِ وَالسَّجَايَا وَإِنْ كَانُوا كِبَاراً بِالْعِظَامِ

إنه يحتقر هؤلاء القوم فهم ليسوا برجال عظام في الأخلاق والأفعال، وإن كانوا كباراً في العظام، وإن همهمهم صغيرة لا تسمو ولا ترتفع إلى همم الرجال، وهم أجواد ولكن بالأقوال وليس بالفعال.

ويهجو الخوارزمي تاشاً وفائقاً وهما من قادة جيوش السامانيين حيث يقول^٣:

٢. القطعة ١٩٦ / ١ - ٤.

١. القطعة ٥٣ / ١ - ٤.

٣. القطعة ١٨٢ / ١ - ٣.

لَوْ أَنَّكَ قَدْ أَبْصَرْتَ تَاشَأَ وَفَائِقًا عَلَى ظَهْرٍ يَخْتِ أَدْبِرِ الظَّهْرَ رَازِمٍ
وَقَدْ كَتَبَ الْإِدْبَارُ فِي جَبْهَتَيْهَا بِإِنْشَاءِ مَقْمُورٍ وَتَحْرِيرِ نَادِمٍ
« فَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ حُرًّا ظَلَمْتَهُ فَإِنْ نِمْتَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ نَائِمٍ »

إنَّ هجاء الخوارزمي التقليدي لا يختلف عن سواه من الشعراء التقليديين الذين يبرزون الجوانب السلبية في المهجّوين، سواء اختص هذا الهجاء بجانب شخصي، أو سياسي، أو فكري عقائدي. فأبو بكر الخوارزمي يميل إلى الاعتزال^١ في الصراع الفكري الذي كان قائماً في المجتمع الاسلامي آنذاك. ولذلك فهو ينتقد الجبريّين الأشاعرة، ويراهم من أصحاب النار حيث يقول^٢:

مُجْبِرٍ صَيرَ أَبْنَهُ نَاصِيًّا مُجْبِرًا مِثْلَهُ وَتِلْكَ عَاجِيَهُ
لَيْسَ يَرْضَى أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ فَرْدًا سَاعَةَ الْحَشْرِ أَوْ يَقُودَ حَبِيبَهُ

ونظراً لكونه شيعياً فإنه كان يكره النواصب، حتى وإن كانوا من العلويين في طبرستان. وها هو يهجو علوياً ناصبياً بقوله^٣:

شَرِيفٌ فَعَلُهُ فِعْلٌ وَضِعٌ دَنِيُّ النَّفْسِ عِنْدَ ذَوِي الْجُدُودِ
عَوَارٌ فِي شَرِيعَتِنَا وَقَفَحٌ عَلَيْنَا لِلنَّصَارَى وَالْيَهُودِ
كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْهُ إِلَّا لِيَتَنَعِّطَ الْقُلُوبُ عَلَى يَزِيدِ

فهو على الرغم من كونه علوياً شريفاً النسب والأصل، إلا أنَّ أفعاله سيئة تزداد سوءاً عن أفعال يزيد بن معاوية، وهو في تصرفاته ضد المسلمين كمن يقف إلى جانب النصارى واليهود ضدهم.

ومن هجاء الخوارزمي الطريف حين يتعرض إلى أمثلة التحويين قائلاً^٤:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَمْرًا يُذْنِبُ فَيُخَصُّ زَيْدٌ بِالْمَلَامِ وَيُضْرَبُ

٢. القطعة ٢٣ / ١ - ٢.

١. رسائل أبي بكر الخوارزمي، ص ٥٦.

٤. القطعة ١٣٥ / ١.

٣. القطعة ٦٠ / ١ - ٣.

ب / الهجاء الساخر :

من مظاهر هذا العصر التي تركت بصماتها واضحة على شعر الهجاء هو غلبة روع السخرية والنكتة الهزلية عليه^١. وكان هذا الهجاء هجاءً فنياً تصويرياً «كاريكاتورياً» في منتهى الطرافة، فهو وإن ظهرت في ألفاظه بعض الملامح السوقية، وفي معانيه بعض السمات الهجائية الموجهة والمؤلمة، إلا أنه كان الغالب عليها طابع الفكاهة، وروح الدعابة، والصورة الطريفة الرائعة التي قدمها أصحابها في ثوب باسم ضاحك، تتنفس من خلاله الجماهير المتشوقة لرؤية غير ما تعودوا عليه في حياتهم العادية المألوفة، والمتعطشة لمثل هذه المداعبات الساخرة والمناوشات الفكاهية الطريفة^٢.

والخوارزمي لم يثنأ عن مجتمعه وعن الاتجاهات السائدة فيه، ولذلك فقد اتسمت مجموعة من قطعه الهجائية بسمة السخرية، فهو يهجو أبا الطيب البهقي قائلاً^٣ :

فَسَا الشَّيْخُ سَهْوَاً وَفِي كَفِّهِ شَرَابٌ فَلُمْنَاهُ لَوْماً قَبِيحاً
فَقَالَ: الدَّخْلُ وَالْخَرْجُ لِي فَأَدْخَلْتُ راحاً وَأَخْرَجْتُ رِيحاً

فلا يستنكف الشاعر عن استخدام مثل هذه الألفاظ غير المستحسنة وغير المهذبة من أجل السخرية وشيوع روح الفكاهة.

ونراه يسخر مرّة أخرى من أبي الطيب البهقي هذا قائلاً^٤ :

يَبْكِي مِنَ الْمَوْتِ أَبُو طَيْبٍ دَمْعاً لَعَمْرِي غَيْرَ مَرْحُومٍ
وَيَشْتَكِي مَا يَشْتَهِي غَيْرُهُ شِكَايَةَ الْخَيْرِ مِنَ الشُّومِ
سَاكِتُنَا الشَّيْخُ أَبُو طَيْبٍ وَالصَّمْتُ أَحْيَاناً مِنَ اللَّوْمِ

ويهجو الخوارزمي أبا سعيد الملة ساخرًا منه حيث يقول^٥ :

أَرَى لَكَ أَفْعَالاً تَنَاقُضُ أَمْرُهَا عَلَى أَنَّهَا فِي الْقُبْحِ وَالْعَارِ وَاحِدٌ

١. اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع، ص ١٨٠.

٢. المصدر السابق، ص ١٩٦.

٣. القطعة ٥٢ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٦١ / ١ - ٢.

٥. القطعة ١٩٥ / ١ - ٣.

نَبِيدُكَ ذَا حَلَوٌ وَوَجْهُكَ حَامِضٌ وَمَاوُكَ ذَا سُخْنٌ وَفِعْلُكَ بَارِدٌ
ولا يكتفي الخوارزمي بهذا الهجاء الساخر الذي ينم عن استقبال بارد استقبله به أبو سعيد،
بل نراه يصعد من لهجة سخريته في قطعة أخرى قائلاً^١ :

أَبُو سَعِيدٍ زُحَلٌ لِلْكَرَامِ وَمِنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمَرَ الْأَنَامِ
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيَّتَ الرَّدَى وَقُلْتُ يَا رَوْحُ عَلَيْكَ السَّلَامِ
يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ فِي شُؤْمِهِ قَوْمُوا أَنْظَرُوا كَيْفَ بُخَوْتُ اللَّثَامِ
ثُمَّ تَرَاهُ سَالِمًا آمِنًا يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمْ تَنَامِ
إذن فالخوارزمي يريد بهذا الهجاء إثارة السخرية بالمهجو بأسلوب فيه نوع من الفكاهة
والدعابة. ونجد مثل هذا الأسلوب أيضاً عند هجائه طاهر السجزي حيث يقول^٢ :

أَلَا يَا سَائِلِي بِأَبِي حُسَيْنٍ وَفِي التَّجْرِبِ عِلْمٌ مُسْتَفَادٌ
هُوَ ابْنُ سَمِيٍّ وَالطَّاءُ عَيْنٌ وَشَبُّهُ كَنِيَّةٍ وَالسَّيْنُ صَادٌ
إنَّه يسخر بوضوح من طاهر فينسبه إلى العهر ويكنيه بأبي حصين. وهذه سلاطة لسان
وسخرية اعتاد الخوارزمي أن يوجهها إلى بعض الذين يهجوهم.

وهذا الأسلوب نفسه يكرره في هجاء البلعمي، ممدوحه السابق، حيث يقول^٣ :

إِنَّ ذَا الْبَلْعَمِيِّ وَالْعَيْنُ غَيْنٌ وَهُوَ عَارٌّ عَلَى الزَّمَانِ وَشَيْنٌ
إِنْ يَكُنْ جَاهِلًا بِخُنِّي حُنَيْنٌ فَهُوَ الْخَفُّ وَالزَّمَانُ حُنَيْنٌ
إنَّه يسخر بأسلوب بارع يضمنه مثلاً من أمثال العرب المشهورة، هادفاً إلى إشاعة مثل هذا
الهجاء الساخر بين الناس ضد البلعمي، وهو يصفه بالبلغمي كناية له عن التثقل المهذار.
وفي بعض الأحيان يخفف الخوارزمي من حدة لحن هجائه الساخر فيقول في شخص^٤ :

قَدْ لَقِيَ الْأَحْبَابُ مِنْهُ الَّذِي لَمْ يَلْقَ زَيْدُ التَّحَوِّ مِنْ عَمْرُو

١. القطعة ١٩٤ / ١ - ٢.

٢. القطعة ٦٢ / ١ - ٢.

٣. القطعة ١٠٠ / ١.

٤. القطعة ٢٢٢ / ١ - ٢.

ولكن حدة هذا الهجاء ترتفع حين يستخدم كلمات نابية، كقوله في هجاء طاهر بن شار^١:

لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا قَضَاهُ لَطَائِفُ تَحْتَهَا بَدَائِعُ
سُبْحَانَ مَنْ يُطْعِمُ أَبْنَ شَارٍ وَيَتْرُكُ الْكَلْبَ وَهُوَ جَائِعُ
إنَّها إشارة غير مباشرة إلى أن مهجوه أدنى مرتبة من الكلب.

ويستعمل الخوارزمي أحياناً في هجائه، الكناية أو القطع والاستغناء عن ذكر ما ألغز، وهي طريقة مشهورة من طرق العرب، وهو بهذا الأسلوب يثير السخرية بشكل غير فاضح. فهو يقول في هجاء أبي جعفر^٢:

أَبَا جَعْفَرٍ لَسْتُ بِالْمُنْصِفِ وَمِثْلُكَ إِنْ قَالَ قَوْلًا يَنِي
فَإِنْ أَنْتَ أَتَجَزَّتْ لِي مَوْعِدِي وَإِلَّا هَجَنْتُ وَأَذْخَلْتُ فِي
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ مَا بَعْدَهُ فَغَطَّ الْحَدِيثَ وَلَا تَكْشِفِ
ويكرر الخوارزمي هذا الأسلوب مع أبي زيد فيهجوه قائلاً^٣:

أَبُو بَكْرٍ هُوَ اللَّوْطِيُّ حَقًّا وَلَكِنْ رُبَّمَا لِحَقَّتْهُ ظَنَّةُ
أَرَاهُ يَبْتَغِي الْغُلْمَانَ سَوْدًا عَفَارِيثًا فَيُوْهِمُنِي بِأَنَّهُ
ج - الهجاء الماكن:

يعد شيوع المحون الفاحش والنكتة الهزلية وغلبتها على شعر الهجاء في القرن الرابع الهجري من آثار العصر الذي وصلت فيه الأوضاع الاجتماعية إلى أحط مستوى من التردّي والانحلال، والانحطاط اللغوي، وبصورة لم يسبق مشاهدتها في العهود الإسلامية السابقة. لذلك كان لابد من تأثر الشعراء بما يدور في حياتهم وفي فلك عصرهم المشحون بالوباء الاجتماعي والأوصاب الاخلاقية المؤلمة، وكان من الضروري أن يصاحب ذلك تدهور وانحلال في الشعر بصورة عامة وفي الشعر الشعبي بصورة خاصة^٤. ولهذا فقد دخل الهجاء في هذا القرن باباً لم يدخله من قبل.

٢. القطعة ١٣١ / ١ - ٣.

١. القطعة ١٢٠ / ١ - ٢.

٣. القطعة ٢٢٥ / ١ - ٢.

٤. اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، ص ١٨٠.

إذ أوغل بعض الشعراء في الألفاظ والتعابير المأجنة، وأسفوا في المعاني المنحطة السافلة، حتى لتقبح النفس من سماع صورهم وتشبيهاتهم وأغراضهم في النساء، فقد يُقبل أحدهم على أمه، فينال منها ما ينال الغريب من خليلته، وينتهي إلى وصف ذلك وصفاً فاحشاً، لا تستقر العين على سطوره لكثرة ما يثير في الشعور من ألم الانحطاط ووحشية العمل^١.

ويرى الدكتور نبيل خليل أبو حاتم أن الشاعر ابن الحجاج المعروف بمجونته والمشهور بسُخفه وسخريته^٢ من أبرز الشخصيات الهجائية المأجنة في القرن الرابع. كما يعده المسؤول الأول أمام التاريخ عن تردي لغة شعر الهجاء في هذا العصر، والوصول بها إلى منزلة يقشع لها البدن، حين سماع ألفاظها وتعبيرها. ويصف لغته بأنها لغة هجائية متهاوية في ألفاظها، مبتذلة في معانيها الفاحشة، رذيلة في صورها، سافلة قذرة في مراميها، يتورع الباحث، ويحتشم في ذكر ما كان يدور في لسان هذا الساخر من القيم الانسانية، والمبادئ الاجتماعية في عصره^٣. والذي يستقرئ اليتيمة، وشجرة الدر يجد الكثير من هذا الشعر الماجن المبعوث في تضاعيفها^٤.

وإذا كان المجون يعني: ألا يبالي الإنسان ما صنع لأن قياسه من الناقية المماجن التي ينزو عليها غير واحد من الفحول فلا تكاد تلقح^٥. والماجن: الانسان الذي لا يبالي قولاً ولا فعلاً كأنه صلب الوجه^٦. ولما كان الخوارزمي كما عهدناه انساناً سليط اللسان، لا يدوم على الوفاء، على حد تعبير أبي سعيد احمد بن شبيب^٧:

أَبُو بَكْرٍ لَهُ أَدَبٌ وَقَظْلٌ وَلَكِنْ لَا يَدُومُ عَلَى الْإِخَاءِ

١. الهجاء، الدكتور سامي الدهان، ص ٢٣.

٢. ابن الحجاج، آذرتاش آذرنوش، مقالة في دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ٢ / ٦٥٨ - ٦٦٤؛ وفيها ان الذهبي قرأ قولاً له هو «كل ما قتلته من المجون، ما قصدت بذكره الا بسط النفس، وانا استغفر الله من هذه العثرات» ٦٦٢/٢.

٣. اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، ص ١٨١.

٤. راجع على سبيل المثال: اليتيمة ١٦/٣، ١٧، ٤٣، ٤٩؛ ١٢٢/٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١.

٥. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢٩٩/٥. ٦. القاموس المحيط للفيروز آبادي، ٢٧٢/٤.

٧. اليتيمة ٢٧٧/٤.

مَوَدَّتْهُ إِذَا دَامَتْ لِحْلُلٌ فَمِنْ وَقْتِ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ

لذلك سرعان ما نرى تأثيره بهذا الداء السريع الانتشار (الهجاء المجوني)، حيث حطت العدوى به رحالها بجواره، وهكذا تُدَنِّسُ حرمة هذا الاديب البارع، فيستخدم مجنون ابن الحجاج، وقذارة ابن سكرة في بغداد، ويهيم في بحر الشناعة والقذارة، فيردد ألحاناً هجائية، وهي بالرغم من طرافة صورها، إلا أنها مقذعة في الفحش والبذاءة.
يقول الخوارزمي هاجياً نديماً حمامياً له متهاً إيّاه بقلة الوفاء^١:

قُلْ لِمَنْ يَنْكَحُ بِالْعَيْنِ	جَوَارِي الْأَضْدِقَاءِ
وَالَّذِي يَعْتَقِدُ الْمَدَّةَ	لَكَ لَهْ قَبْلَ الشُّرَاءِ
أَنْتَ وَاللَّهُ نَشِيطُ الْأَمْرِ	... كَسْلَانُ الْوَفَاءِ
لَيْتَ قَلْبِي قَدْ مِنْ أَيْدٍ	... فِي بَابِ الذِّكَاةِ
أَمْهَلِ السَّاقِي وَلَا تُخْجِجْ	لَهُ بَيْنَ النَّدَمَاءِ
أَنَا بِالسَّاقِي كَفِيلٌ	لَكَ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ
فَإِذَا مَا أَنْصَرَفَ النَّاسُ	سُ قَجْدُ لِي بِالْأَدَاءِ
لَكَ أ... جَاهِلِيٌّ	مِنْ أ... الشُّفْهَاءِ
يَا كَثِيرَ الْمَاءِ أَفْرِضْ	لَنَا وَلَوْ حُمَّةَ مَاءِ
أَعْظَمَ اللَّهُ لَكَ الْأَمْرَ	جَرَّ عَلَى هَذَا الْعَنَاءِ

والذي يطلع على هذه الابيات، يتبادر له، أول وهلة، بأنها أقرب إلى المجون العادي منها إلى فن الهجاء، حيث ان ناظمها لم يقصد من ورائها إيلام المهجو، وإيجاعه بقدر ما يطمع في السخرية من نديمه هذا، ليضحك عليه من حوله، فيتخذونه كره، يتلقونها بالاستهزاء وقهقهات الاستمتاع والتسلية.

ولم يقتصر مثل هذا الهجاء الماكن للخوارزمي على اصدقائه او ندمائه، بل نراه يستخدمه

في هجاء طاهر بن شار والي سجستان، حيث يقول^١ :

وَقَالَ أَنَا الْمَلِيكُ فَقُلْتُ حَقًّا بِقَلْبِ اللَّامِ نُؤَنَّا فِي الْهَجَاءِ
وَلَمْ أَرْ مِنْ أَدَاةِ الْمَلِكِ شَيْئًا لَدَيْكَ سِوَى أَحْتَالِكَ لِلَّوَاءِ
ومثل هذا الهجاء الماجن الساخر، نشأه عندما يهجو شخصاً آخر لا نعرفه، فيقول^٢ :
سَفِيهِه أ... أ... حَلِيمٌ وَلَيْسَ لِدَاءِ حِلْمٍ مِنْ دَوَاءِ
تُطَلِّقُهُ النِّسَاءُ يَسْتَقْنُ مَهْرًا إِلَيْهِ رَغْبَةً فِي الْاِفْتِدَاءِ
إِذَا كَانَ الرَّجَالُ بِلا أ... فَتَطْلِقُ الرِّجَالُ إِلَى النِّسَاءِ

وهنا نلاحظ مرة أخرى هذا المجون في استخدام الألفاظ رغبة في الاستهزاء بالمهجو والضحك عليه .

ولا يقتصر مجون هجاء الخوارزمي على الإدلاء به صراحة، فإنه يستخدم الكناية أيضاً للتعبير عن هذا الهجاء الماجن . فهو يقول كناية عن الأ... والف...^٣ :

وَلَمْ تُصْبِحْ عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْفًا وَأَنْتَ كَمَا عَلِمْتَ مِنَ الْعُمُودِ
وَتَزْهَدُ فِي الصَّلَاةِ وَفِي ذَوِيهَا وَلَكِنْ لَيْسَ تَزْهَدُ فِي السُّجُودِ
هذه الكناية نراه يستخدمها مرة أخرى حول من يتعاطى مع كل أحد من الذكور والإناث^٤ :

إِذَا فَاتَهُ تَخْصِيلُ ظَبِيٍّ مُقَنَّعٍ فَهَمَّتْهُ تَخْصِيلُ ظَبِيٍّ مُعَمَّمٍ
يَصِيدُ كِلَا الظَّيْبَيْنِ هَذَا وَهَذِهِ حَنِيفٌ وَلَكِنْ فَعَلُهُ فِعْلُ مُجْرِمٍ

وحول غلام تُشير الرجال والنساء إليه لِحِسْتِهِ يقول^٥ :

مُؤَوَّتُ الدَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرٌ لِمُسْلِمٍ وَابْنِ هَانِي فِيهِ شَرَطَانِ

١. القطعة ١ / ١ - ٢.

٢. القطعة ١٠ / ١ - ٣.

٣. القطعة ٧٢ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٢١١ / ١ - ٢.

٥. القطعة ٢٣٦ / ١ : الإشارة إلى مسلم بن الوليد صريع الغواني وإلى أبي نواس الحسن بن هاني.

ويوجه الخوارزمي لسان شعره الهاجي الماجن لرجل ادعى الانتاء إلى الشاعر نصر بن أحمد الخبزارزي ويقول فيه ^١:

يَقُولُ نَصْرُ أَبِي، فَقُلْتُ لَهُمْ عِنْدِي بِهَذَا شَهَادَةٌ حَسَنَةٌ
نَعَمْ، وَلَكِنْ أُمُّهُ حَمَلَتْ مِنْ بَعْدِ مَا مَاتَ شَيْخُهُ بِسَنَةٍ

ويهجو الخوارزمي أبا طاهر الكرمانى الكاتب، مبيناً الآثار التي تركتها يده على قفا خصمه. وفي هذه الإشارة من الكناية ما هو أبلغ من التصريح. فهو يقول ^٢:

وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُ كَفِّي قَفَاهُ وَلَمْ يَنْسِجْ أَبُو قَلَمُونٍ فِي نَوَاحِيهِ

وهذا الهجاء الماجن للخوارزمي لا يقتصر على الرجال واستخدام الكلمات البذيئة فيهم، بل إنه يشمل النساء وبيان عوراتهن. فهو فقد هجا رجلاً جليت ابنته عن الحتن وهي منه حُبلى لأشهر ^٣:

يَا جَالِي الْبَنَتِ بَعْدَ مَا تُقْبِتُ تَبَزَّرَ الْقَدَرُ بَعْدَ مَا قُلِبَتْ
هَذَا كَمَا قَدْ يُقَالُ فِي مَثَلٍ جَصَصْتَ الدَّارَ بَعْدَ مَا خُرِبَتْ

ويبدو أن هذا الهجاء الماجن صار عادة لديه إذ نراه ينشد الصاحب بن عباد ارتجالاً بعد ما دخل عليه من دون إذن واتهمه الصاحب بالثقل قال الخوارزمي ^٤:

مَنْ يَقُلْ إِنِّي ثَقِيلُ أُمُّهُ حِرُّهَا أَوْسَعُ مِنْ دَرْبِ طَبَسْ

ويبدو أن شيوع مثل هذا الهجاء الماجن الساخر كان إلى درجة أن يتجرأ الخوارزمي في حضرة الصاحب إلى القول بهذا الكلام البذيء. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنه أصبح أمراً عادياً مألوفاً بين أدباء وشعراء هذا القرن. فالصاحب بن عباد نفسه يقول في رقعة بعث بها إلى حاجب المهلبى الوزير وقد حجب وتأخر طويلاً في جلوسه ^٥:

وَأُتْرِكَ مُحْجُوباً عَلَى الْبَابِ كَالْخُصَى وَيَدْخُلُ غَيْرِي كَالْأ... وَيَخْرُجُ

١. القطعة ٢٤٣ / ١ - ٢.

٢. القطعة ٢٤٦ / ١.

٣. القطعة ٤٥ / ١ - ٢.

٤. القطعة ١١٤ / ١.

٥. معجم الأدباء (طبعة دار احياء التراث العربى)، ٦/ ٣٠٦.

ولا يسكت الخوارزمي تجاه شخص قد تزوج امرأة ليست بصالحة، ويطلق لسانه الماجن فيه وفيها قائلاً^١:

زُفْتُ إِلَيْكَ صَدِيقَةً لِفَقْتِي فَصِرْتَ لَهُ شَرِيكاً
فَعَلَيْكَ كُلُّ مَوُونَةٍ وَعَلَى شَرِيكَكَ أَنْ يَنْـ..

فهل هناك بذاءة ومجون أقبح من هذا الذي تطلعه بين الحين والآخر والذي يحمر الانسان خجلاً من الإشارة إليه فكيف بالتحدث عنه علانية دون خجل وحياء.

إنّ هذا الهجاء الفاحش الماجن - كما رأينا - قد وصل في هذا القرن إلى أحط مستواه وأدنى حالاته التي لم يتوقعها المرء من شعراء كان الاسلام دينهم، والعربية لغتهم، ولم يكن الخوارزمي ببعيد عن هذه الاجواء التي سادت بيئات قرنه وعصره الادبية في الشام أو بغداد أو أصبهان أو غيرها. فلقد ذاع هذا اللون من الهجاء وانتشر انتشاراً واسعاً في البيئة الاسلامية آنذاك. وشارك فيه عدد كبير من الشعراء المشهورين الذين لمع نجمهم في هذا العصر، متأثرين في ذلك بالأوضاع الاجتماعية المنحلة، والفوضى الخلقية التي وصل إليها مجتمع هذا العصر، سواء أكانوا من الطبقات الشعبية العامة أم من الطبقات الرسمية الذين كانوا أكثر فحشاً وفجوراً من أبناء الشوارع ورواد الحانات الليلية^٢. ولهذا كان لا بد أن تثمر هذه الأوضاع الخلقية المتردية شعراً واقعياً يعبر عن مسالك الناس في حياتهم ويبين إتجاهاتهم الاجتماعية وميولهم المعيشية. ومن أراد الكشف عن خبايا هذا الشعر السيئ الرذيل، ومن حاول الإطلاع على تفاهات هذا العصر في شعر الهجاء، فما عليه إلاّ تقلب صفحات اليتيمة للثعالبي أو شجرة الدر للوزير الآبي. فنظرة سريعة إليهما تكفيه عناء البحث في كتب اخرى، وتجعله يرى بأمر عينيه ذلك التيار الفاسد الذي شاع بين شعراء القرن الرابع.

وهنا أود لو أقول، إن مثل هذا الشعر لا يخدم إطلاقاً دارسي الادب بقدر ما يخدم دارسي الحياة الاجتماعية في هذه الفترة، لأنّه خال من كل ما يستحق الثناء على صاحبه، إلاّ سعة الخيال، وخصب الفكر، وحسن التخلص من موقف إلى آخر، والأسلوب القصصي

١. القطعة ١٤٤ / ١ - ٢.

٢. إتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، ص ١٩٥.

الكاريكاتورى الضاحك لدى البعض منهم ، والذي أثار إعجاب الثعالبي^١ . وما عدا ذلك فهو غير جدير بالإطلاع عليه .

وعلى كل حال فإن شعر الهجاء المجونى يمكن أن يعد لوناً جديداً وإتجهاً شعرياً حديثاً ظهر في القرن الرابع الهجري وساد بين شعرائه ، ولم يتخلف الخوارزمي عن هذا الاتجاه وعن هذا التيار ، بل استساغه ومشى فيه .

٣- الغزل :

يرى بعض الباحثين عدم وجود فرق بين كلمات « التشبيب والنسيب والغزل » في المدلول^٢ . والغزل وليد عاطفة الحب ، وتصوير نفسية قائله ، فهو إذن يتسم بالصدق الشعوري ، ويمتاز عن أبواب الشعر الأخرى كالممدح والوصف والهجاء والفخر ، لأن هذه الأغراض كثيراً ما كانت تنبعث عن ملق ، أو تنفج ، أو ادعاء فتُحرّم صدق الشعور وحرارة العاطفة ، فتجيء متكلفّة فاترة غير مصورة لنفسية الشاعر ، أما الغزل فقلماً كان ينبعث عن محاكاة أو تكلف . والشاعر يتغزل إما ليعبر عن عاطفة الحب للمحبة التي اختارها قلبه ، وإما لأنّه مدفوع بميله الفني للتعبير عما بنفسه ، لأنّه فنان .

وينقسم الغزل إلى أنواع ثلاثة هي العذري ، والحسي ، ونوع ثالث لا هو عذري ولا هو حسي ، وإنما هو فن من القول مصطنع ، وكان لا يقال إلا في مطلع القصائد^٣ . ومما لا شك فيه أنّ التطور الحضاري الذي أصاب مرافق الحياة وبلغ أوجه في القرن الرابع الهجري ، والإنقلاب الإجتماعي الذي ظهرت نتائجه جلية واضحة ، والازدهار الثقافي والسموّ الفكري قد تركت آثارها على الشعر بصورة عامة ، وساهمت إلى حد كبير في التجديد الذي أحدثه الشعراء في الموضوعات والأغراض التقليدية ، ومنها الغزل حيث جدد الشعراء في الصور التي أوجدوها وابتكروا في التشبيهات التي جاؤوا بها . ونحن إذا استعرضنا الأبيات التي وصلتنا عن الخوارزمي في الغزل ، لوجدناها تحتل المرتبة

١. اليتيمة ١/٨٠٤ .

٢. الغزل في العصر الجاهلي ، الدكتور احمد محمد الحوفي ، ص ١١ .

٣. المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

الثالثة من حيث الكمية بالنسبة إلى مجموع الديوان ، وتشكل حوالي ٩/١٠٪ منه .
أما من حيث الموضوعات فإننا يمكننا تقسيم الغزل وموضوعاته لدى الخوارزمي إلى
الاقسام الآتية :

أ - الغزل التمهيدي .

ب - الغزل التقليدي (عذري أو حسي للمرأة) .

ج - الغزل بالمذكر .

أ - الغزل التمهيدي : وقد أوضحنا تعريفه آنفاً وهو الذي لا ينبعث عن عاطفة حب عذري أو حسي . وكثيراً ما افتتحت القصائد في مختلف العصور بهذا النوع من الغزل ، سواء أكانت قصائد المدح أو الرثاء الذي هو نوع آخر من المدح أو الفخر أو الهجاء أو الوصف . ولم يك هذا الافتتاح عبثاً أو لغواً من القول ، وإنما كان عملاً فنياً مقصوداً . ولعل السبب في افتتاح الشاعر قصيدته بهذا النوع من الغزل المصطنع إنما يعود إلى :

١ - رغبة الشاعر في التعبير عن عاطفته أولاً قبل الانتقال إلى الغرض الذي يريد القول فيه ، فكأنه يريد أن يعيش أجواء عاطفية يندمج فيها ، ليسهل عليه القول وتتنال عليه الصور والأفكار ، مثله في ذلك مثل المغني أو المغنية ، إذ لا بد له قبل الغناء من جو موسيقي يثير كوامن الشاعر ويهيئه لأن يطرب ويُطرب .

٢ - رغبة الشاعر في إعداد سامعه لتلقي ما يسمعه بعاطفة متفتحة ، ووجدان يقظ ، لأنّه يتحدث إليه في موضوع يتصل بالنفس الانسانية ، ومشاعرها إتصلاً وثيقاً . فالغزل هنا كالمقدمة في الخطبة التي يمهّد الخطيب أذهان السامعين لموضوعه ويعدّهم لسماعها . وقد أشار إلى هذا السبب والهدف ابن قتيبة حين قال : « إن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها .. ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد ، وألم الفراق ، وفرط الصباة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لا ئط بالقلوب .. »^١ .

وشاعرنا الخوارزمي قد سار على هذه السّنة، وآثر هذا الاتّباع، إذ افتتح بعض قصائده في المديح - كما مر بنا - بالغزل التهيدي^١، إذ لا نجد فيه أية عاطفة صادقة، ولهذا فهو لا يؤثر في عواطفنا ولا يدفعنا إلى مشاركة قائله مشاركة وجدانية، كما هو الحال لو كان غزلاً صادقاً. وشتان بين غزل نابع من القلب، وآخر صادر من العقل. ومن هذا النوع الابيات الاربعة التي وصلتنا وأظنّها افتتاح قصيدة في الصاحب بن عباد^٢:

يَقُلُّ غَدَاً جَيْشُ النَّوَى عَسْكَرَ اللَّقَا فَرَأَيْكَ فِي سَحِّ الدَّمْعِ مُوَفَّقَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْإِلْفَ يَعْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَتَرَفَّقَا
وَحُذِّحْتُ فِي تَرْكِ جَنِّي سَالِمًا وَقَلْبِي وَمِنْ حَقِّيهِمَا أَنْ يُشَقَّقَا
يَدِي ضَعُفَتْ عَنْ أَنْ تُمَزَّقَ جَنِّيهِمَا وَمَا كَانَ قَلْبِي نَاطِرًا فَيُمَرَّقَا

فهذه الأبيات لا تشعر بك بعاطفة صادقة منبعثة من القلب تؤثر فيك، وتستدر الدموع منك، فلا يكون رد فعلك إلا بارداً لا يتعدى ألفاظها.

ب - أما الغزل التقليدي: عند الخوارزمي فنجدّه ممثلاً في العديد من القطع التي وصلتنا عنه. فنراه يتغزل في محبوبته ويتذكرها في ليلة غيماء، مشيراً إلى أنّه ليس بالشاعر المتكسب بهذا الشعر الذي ديدنه كسب رضى اللئام ورجاء صلتهم، وكيف هو في هذه الليلة يمزج الدمع بالدماء، وحق له هذا المزج، لأنّه قد مزج بين وفائه وهواه^٣:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْفَيَوزِجِ
يَلْمَعْنَ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ كَأَنَّهَا شَرُّرٌ تَطَايَرُ فِي دُخَانِ الْعَرْفَجِ
وَالْأَفَقُ أَحْلَكَ مِنْ خَوَاطِرِ كَاسِبٍ بِالشَّعْرِ يَسْتَجِدِي اللَّئَامَ وَيَرْتَجِي
فَزَجْتُ دَمْعِي بِالدَّمَاءِ وَلَمْ أَكُنْ صِرَفَ الْهَوَى وَالْعَهْدِ إِنْ لَمْ أُمَزِّجْ

ولعل هذه القطعة لم تكن غزلاً نابعاً عن نفس محبة هائلة بقدر ما هي نسيب تقليدي من ذلك

١. راجع على سبيل المثال القطع ٩٩ / ١ - ٧، ٢١٣ / ١ - ٤، ٢١ / ١، ٣٣ / ١.

٢. القطعة ٤٨ / ١ - ٤.

٣. القطعة ١٣٢ / ١ - ٤.

النهج الذي أوضحنه في الغزل التمهيدي. وواضح من الابيات أنها تقليد لقول عنتره^١:

ولقد ذكرْتُكَ والرماحُ نواهِلُ مَنِّي وبيضُ الهندي تقطُرُ من دمي
فوددتُ تَقْبِيلَ السَّيُوفِ لَأَنَّهُما لَمَعَتِ كِبارِقِ تُعْرِكُ المَتَبَسِّمِ

ولكن لا بأس في ذلك، وإنما البأس يكمن في هذا الاستطراد الذي تمثل في البيتين الثالث والرابع وخرج بهما كلياً عن اجواء الغزل التي تحتاج إلى شحنة عاطفية مضمنة بعض معاني الحب، بعيدة عن الأفق الحالك واستجداء اللثام. على أن تشبيه الافق الحالك بخواطر شاعر يستجدي اللثام، تشبيه مبتكر يكشف عن نفسية الخوارزمي الذي كان يكره أن يقف في مثل هذه المواقف كما رأينا ذلك في رسائله.

ويتحدث الخوارزمي عن ليلة قضاها مع محبوبته، وهو لا يريد أن يخبر الدهر بها لئلا يحسده الدهر عليها، ويقتص منه بسببها، هذه الليلة التي كان السَّهاد فيها أفضل من النوم، وكان الظلام فيها أفضل من ضوء الفجر، لأنه في احضان محبوبته التي تسكره، فيشعر بلذة تفوق لذة سكره من الخمر، ولذلك فهو يحسد نفسه على الظفر بهذه المحبوبة، فهو يقول^٢:

وَكَمْ لَيْلَةٍ لَا أَعْلَمُ الدَّهْرَ طَيِّبَهَا مَخَافَةً أَنْ يَقْتَصَّ مِنِّي لَهَا الدَّهْرُ
سَهَادٌ وَلَكِنْ دُونَهُ كُلُّ رَقْدَةٍ وَلَيْلٌ وَلَكِنْ دُونَ أَشْرَاقِهِ الْفَجْرُ
وَسُكْرُ الْهَوَىٰ لَوْ كَانَ يَحْكِيهِ لَذَّةٌ مِنْ الْخَمْرِ سَكْرٌ يَكُنْ حُرِّمَ السَّكْرِ
وَلَمَّا أَدَارَتْ مُقْلَةً جَاهِلِيَّةً هَلَكَ أَمْرِي فِي ضِمْنِ ثَوْبِي لَهَا نَذْرُ
وَمَالَتْ كَأَنْ قَدْ سَقَيْتَ خَمْرَ خَدِّهَا وَكَيْفَ يُمِيلُ الْخَمْرُ مَنْ رِيْقُهُ الْخَمْرُ
حَسَدْتُ عَلَيْهَا نَاطِرِي إِذْ تَحَلَّاهُ كَمَا تَحْسَدُ الْأَفْلاكُ نَعْلَ فَنَاحِسِرُو

ويقول في قطعة أخرى في وصف محبوبته^٣:

وَشَمْسٍ مَا بَدَتْ إِلَّا أَرْتُنَا بَأَنَّ الشَّمْسَ مَطْلَعُهَا فُضُولُ
تَزِيدُ عَلَى السَّنَنِ ضِيَاءً وَحُسْنًا كَمَا رَقَّتْ عَلَى الْعِثْقِ الشَّمُولُ

١. العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، ص ٣٧٤. ولم اعثر على هذين البيتين في ديوان عنتره.

٢. القطعة ١٤٦ / ١ - ٢.

٣. القطعة ٨٢ / ١ - ٦.

لقد غالى الخوارزمي في وصف محبوبته وأبدع في وصف ما يتزايد من حسننها على الأيام التي من شأنها تغيير الصورة وتقبيح المحاسن، فحبوبته جميلة جداً، ليس جمال الشمس أمامها سوى فضلة وزيادة، وهي كالخمرة المعتقة التي تزيدها الأيام صفاء وطيباً.
ومن جميل غزل الخوارزمي قوله^١:

أَغْرَكَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَنِّي تَبْسَمِي	فَشَيَّعَتْ سَهْمًا فِي فَوَادِي بِأَسْهَمِ
رَوَيْدَكَ عَهْدَ الْقَلْبِ بِالصَّبْرِ بَعْدَكُمْ	وَحَقَّقَكَ عَهْدَ النَّارِ بِالْبَرْدِ فَافْهَمِي
عَذِيرِي مِنْ ضَحْكِ غَدَا سَبَبِ الْبُكََا	وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعْتُ فِي جَهَنَّمَ
زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَهَذِهِ	أَرَا جَيْفٌ مِنْ فِي عَزْمِهِ قَتْلُ مُسْلِمِ
عَلَى ذَا قَدُومِي أَجْرَمِي وَتَجَرَّمِي	وَبَكِّي وَأَبْكِي وَأَظْلَمِي وَتَظْلَمِي
كَأَنَّكَ لَا تَرَوِينَ بَيْتًا لِشَاعِرٍ	سَوْى بَيْتِ «مَنْ لَا يَظْلَمُ النَّاسَ يُظْلَمُ»
تَعَلَّمْتُ فَعَلَ الدَّهْرِ ثُمَّ سَبَقْتِهِ	فَأَنْسَانِي التَّلْمِيذُ فَعَلَ الْمُعَلِّمِ
أَدِيرِي لِحَاظَ الْقَلْبِ فِي لِيْتَنَظَّرِي	إِلَى مُفْلِسٍ مِنْ صَبْرِهِ عَنْكَ مُعْذَمِ
وَلَا تُرْسِلِي هَذَا اللَّوَاظَ كُلَّهَا	فَوَاحِدَةً تَكْفِيكَ قَتْلَ الْمُتَمِّمِ

ان الشاعر في هذه القطعة قد برهن لحبيته أن تبسمه يوم الفراق لم يكن عن سلوة وفرح، وأن نظرتها العاتبة إليه قد وقعت في قلبه كوقع السهام، وأن قلبه بعد الفراق لن يتلاءم وينسجم مع الصبر، لأن حالتها صارتا كحالتى النار والثليج، أو النار والماء البارد، فإتّهما لن يجتمعا. ثم يرجوها أن لا ترسل سهام لواظها مجتمعة إلى قلبه، فإنّ هذا القلب المتيمّ تكفيه رمية واحدة لتقتله وتقضي عليه.

وفي قطعة أخرى يبرز الخوارزمي محاسن محبوبته فيقول^٢:

بَسَمْتُ فَأَبَدْتُ جِيدَهَا فَتَكَشَّفْتُ	عَنْ نَظْمٍ دَرَّ تَحْتَ نَظْمٍ لَآلِي
وَأَرْثُكَ خَدَّيْهَا وَلاَحَ عَلَيْهَا	صُدْغَانِ ذُو خَالٍ وَآخِرِ خَالِي

فَكَأَنَّ ذَا دَالٍ خَلَتْ مِنْ نُقْطَةٍ وَكَأَنَّ ذَا دَالٍ وَنُقْطَةُ ذَالٍ

فصاحبه قد كشفت، حين تبسمت، عن أسنان بيضاء منظومة نظم اللؤلؤ فوق عقد الورد الذي يزين جيدها، وقد لاح فوق خديها صدغان أمام احدهما خال فكأنه حرف الدال منقوطة، أما الصدغ الآخر الذي خلا من الخال فقد أشبه حرف الدال خالياً من النقطة.

ويتحدث الخوارزمي عن فراق الحبيبة وما ترك من آلام في نفسه حيث يقول^١:

مَضَتْ الشَّبِيَّةُ وَالْحَبِيبَةُ فَالتَقَى دَمْعَانِ فِي الْأَجْفَانِ يَزْدَحْمَانِ

مَا أَنْصَفَتْنِي الْحَادِثَاتُ رَمَيْتْنِي بِمُودَعَيْنِ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ

فحبيبته يبدو قد ذهب من دون عودة، لأن ذهابها كان كذهاب الشباب الذي لا عودة فيه. ولذلك فحزنه حزنان، الواحد أمض من الآخر، وهو لا يمتلك قلبين يستطيع بهما مواجهة هذين الحزينين.

ولا يكتفي الخوارزمي بذكر الحزن والالام الممضين اللذين يعانیهما من ذهاب الحبيبة والشباب، بل نجده يبكي ليلاه حزناً عليها حيث يقول^٢:

خَلِيلِي هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ تَبْكِي عَلَى لَيْلِي لَعَلِّي أَعِينُهَا

قَدْ أَسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً مَطْوَقَةً بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا

تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرَانَةٍ يَكَادُ يُدَانِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لَيْنُهَا

فهو يبحث عن عين باكية مثل عينيه لكي يعينها، ويشاركها الالم. إنه يشعر بالوحدة في معاناته الالم، ألم الفراق، فالكل تركوه ولم يشعروا بمعاناته. إلا حمامة ابتعدت عن قرينها، وهي تشكو ألم الفراق وتتجاوب معها أخرى على غصن بان لين آخر يهتز من شدة أحاسيس الحمامة، حتى يكاد هذا الغصن يلامس الأرض للاضطراب الذي تعانیه الحمامة الواقعة عليه.

ونرى الخوارزمي يشبه الرقيب الثقيل الظل بمسك العاشقين، فيقول^٣:

عَلَيْكَ رَقِيبٌ ثَقِيلُ اللَّحَاطِ مَتَى لَمْ يُحِطْ عِلْمُهُ يُحْدَسْ

١. القطعة ٢٢٣ / ١ - ٢.

٢. القطعة ٢٣٩ / ١ - ٣.

٣. القطعة ١٠٩ / ١ - ٢.

أَنْتُمْ مِمَّنْ الْمَسْكُ بِالْعَاشِقِينَ وَالْحَظُّ عَيْنًا مِّنَ النَّرْجِسِ
وهو أحياناً يَحْذِرُ العين من أن تُخْدَعَ أحياناً عندما تنظر إلى وجوه ظاهرها جميل، فالجمال
عند الخوارزمي لا يقتصر على الظاهر، بل يشمل الباطن والسريرة، فهو يقول^١ :

قَلْتُ لِلْعَيْنِ حِينَ شَامَتْ جَمَالاً فِي وَجْهِهِ كَوَازِبُ الْإِيَّاسِ
لَا تَغُرُّنَكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْغُرُ فَيَارِبَّ حَيَّةٍ مِّنْ رِّيَاضِ
والحب عند الخوارزمي حياة للمحب إذا كان حبا صافياً خالياً مما يعكر صفوه، والآن فهو
الحُتْفُ والموت له^٢ :

وَهَذَا الْهَوَى عَيْشُ الْمَحَبِّ إِذَا صَفَا وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَصْفُ كَانَ لَهُ حَتْفًا
ولا يقتصر غزل الخوارزمي على ذكر الحبيبة، بل يتوسع نطاقه ليشمل القينة والجارية
أيضاً، فمن غزله بالقبان قوله^٣ :

وَقَيْنَةٍ أَحْسَنَ مِنْ لَقِيَّاهَا تُتْلِي كِتَابَ الْحَسَنِ مُقَلَّتَاهَا
وَنُقْطَةٍ وَشَكْلَةٌ خَدَّاهَا إِذَا اجْتَلَاهَا اللَّحْظُ أَنْشَدْنَاهَا
«وَاهَا لِرِيَّائِمِ وَاهَا وَاهَا»

إنَّه هنا يصف هذه القينة، وجمال عينيها وخديها ويستطيب هذه الصفات الحسية الجميلة
في هذه القينة.

ويبلغ اعتزاز الخوارزمي بجارية له حداً حتى إنه يرفض بيعها بعشرة آلاف درهم، لأنَّها
هي روحه التي لا يمكن بيعها إذ يقول^٤ :

يَا طَالِباً رُوحِي لِيَبْتَاعَهَا أَنْتَ رَسُولُ الْغَمِّ وَالْحَسْرَةِ
غَدَوْتَ بِالْبَدْرَةِ فَارْجِعْ بِهَا لَسْتُ أَبِيعُ الْبَدْرَ بِالْبَدْرَةِ
فجاريتها هي روحه التي لا يمكن أن تفارقه وهي كالبدرة في جمالها، لا بل هي أجمل منه

٢. القطعة ١٢٩ / ١.

١. القطعة ١١٦ / ١-٢.

٤. القطعة ٩١ / ١-٢.

٣. القطعة ١١ / ١-٣.

وأحلى، ومن يريد إبعادها عنه، لا يمكن وصفه إلا برسول الغم والحسرة.

ج - الغزل بالمذكر :

مما لا شك فيه أن القرن الرابع الهجري كان له تأثيره الكبير، والواضح على مسار الحركة الشعرية بمختلف اتجاهاتها وأشكالها. ويظهر أن الجانب الاجتماعي في هذا العصر قد لعب الدور الخطير والبارز في تغيير وجهة بعض الأغراض التقليدية تغييراً تاماً، وذلك بولادة بعض الظواهر الجديدة التي حملت الشعراء حملاً، ودفعتهم دفعاً للانخراط في ألوانها، والتّظم في أشكالها، فغلبت على إنتاجهم في أكثر من موضوع شعري قديم.

ولعل أبرز هذه الظواهر التي أخذت طابع التجديد، وكان للعصر اليد الطولى في شيوعها وذيوعها بين الشعراء، وتعدد ألوانها وصورها، ظاهرة حبّ الغلمان، والميل إليهم، والتغزل فيهم تغزلاً فاحشاً، وسيطرتها على شعر الغزل في هذا القرن.

إنّ حبّ الجنس لجنسه يوصف من الزاوية الأخلاقية بالانحراف الجنسي، وبالشذوذ الجنسي. إنّ هذا النوع من الحبّ جزئي وليس كلياً كحب الرجل للمرأة والمرأة للرجل. إنّهُ مقصور على بيئات معينة وعلى أفراد في هذه البيئات^١.

وهذه الظاهرة، كما نعلم، ليست من ابتداء هذا القرن، وإنّما شاعت بصورة مكشوفة بين خلعاء شعراء القرن الثاني. ولأول مرة في تاريخ الشعر العربي يظهر هذا الانحراف والشذوذ بشكل واضح وكثير على يدي أبي نواس^٢ الذي يعدّ بمثابة الاستاذ الحقيقي والأب الروحي لهذا الفن «الذي لم يكن له جذوره من قبل»^٣ والذي يصفه البصير «بأن الركافة غالبية عليه»^٤؛ ومن ثم اقتدى به بعض شعراء عصره وساروا في ركب شذوذه.

وظلت هذه الظاهرة الغريبة على شعراء العربية تتسع شيئاً فشيئاً، وتتوغل تدريجياً في

١. قصيدة الغزل العربية بين الحلم والواقع، الدكتور عبد الحميد جيدة، ص ١٧٣.

٢. راجع مقالة «أبي نواس» القسم الثاني: شعر أبي نواس، لأذرتاش آذرنوش، دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ٣٥٧/٦؛ ويرى شوقي ضيف أنّ والبة بن الحباب هو الذي أفسد أبا نواس. راجع العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص ٢٢١-٢٢٢.

٣. اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، الدكتور يوسف حسين بكار، ص ١٩٩.

٤. في الأدب العباسي لمحمد مهدي البصير، ص ١٧٦.

الشعر حتى قدم القرن الرابع الهجري - عصر الخوارزمي - الذي يعد بحق العصر الذهبي لشعر الغلمان والمجون بلا منازع. حيث قدم فيه الشعراء الغلمان على النساء، وتغزلوا بهم أكثر من تغزلهم بنسوة عصرهم. ولو حاولنا القيام بمسح إحصائي للشعر الذي وصل إلينا عن القرن الرابع من خلال اليتيمة، في التغزل، لوجدنا المذكر قد طغى على هذا الشعر، وغلب على ألباب ناظميه وخيالهم، وفاق المرأة بنسبة كبيرة جداً، وقلماً نجد شاعراً من شعراء هذه الفترة لم يظهر في شعره التغزلي هذا اللون الغلmani مما دعا آدم متز إلى القول «لا شك أن الغزل الذي قيل في التوجع من هوى الغلمان يعادل ما قيل في هوى النساء على الأقل»^١.

وقد حاول الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي تخفيف حدة هذه الظاهرة بقوله «وهنا مسألة ينبغي أن نلفت النظر إليها، وهي أن الغزل بالمذكر يبدو كثيراً في الشعر العربي، مع أننا لو تدبرنا الأمر قليلاً لوجدناه بريئاً من معظم تلك القصائد، والمقطوعات التي تحمل سمات الغزل بالمذكر، وليست في الحقيقة منه، وبيان ذلك أن ضمائر المذكر أيسر وأخف من ضمائر المؤنث، ولست أستبعد أن كثيراً من الشعراء قد استعملوا ضمائر المذكر، مع أنهم في الواقع كانوا يوجهون شعرهم إلى معشوقات لا معشوقين»^٢.

ولا نستبعد ما ذهب إليه الكفراوي من استخدام بعض الشعراء ضمائر المذكر في اشعارهم الغزلية لحفتها على اللسان والأذن والسمع. بيد أن هذا الاستخدام للضمائر المذكره يستطيع الباحث المتعمق - في أغلب الاحيان - تعرفه من خلال السمات العامة للقصيدة أو القطعة الغزلية، وذلك عن طريق بعض الألفاظ الخفية والمعاني العميقة. ولكننا نشاهد في كثير من الأحيان صراحة الشاعر في تغزله بالمذكر والدفاع عن نفسه في هذا التغزل، ثم هناك الجو العام الغالب الذي يسود فيه هذا النوع من الغزل.

فن القطع الطويلة نسبياً التي وصلتنا عن الخوارزمي، قطعة تتناول هذا الاستخدام لضمير المذكر فيها حيث يقول^٣:

١. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ١/ ١٣٥.

٢. تاريخ الشعر العربي، الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي، ٣ / ١٣٢.

٣. القطعة ٩٢ / ١ - ٢٧.

يا من قُربه خبره ويا من بُعده عبره
 ويا من وَضَلُّهُ يومٌ ويا من هَجَرَهُ فَتَرَهُ
 ويا من وَضَلُّهُ أَعْلَى من الشَّمالِ بِالْبَصَرِ
 ويا منَ نَظَرُهُ مِنْهُ تساوي مائتي بدره
 ويا منَ قَدَ حَكِي خَدًّا ه قَلْبِي فَمِهما جَمْرَهُ
 ويا منَ طَرَفٍ من أَبْصَرَ بِدَرًّا بَعْدَهُ يَكْرَهُ
 ويا منَ صَبْرٍ يومٍ عِنْدَ هُ في حُكْمِ الهوى كُفْرَهُ
 ويا من عَيْنُهُ جَيْشٌ كَثِيفٌ لِأَبِي مُرَرَهُ
 إلى أن يقول :

قد استخرجت من عيني عَيْنًا في الهوى ثَرَهُ
 فلو فَجَرَّتْها فَجَرٌّ تُ مِنْها اثنتي عَشْرَهُ
 وقد أَضْجَعَنِي فوقَ فَرَّاشِ الهَمِّ وَالْحَسْرَهُ
 وقد عَلَّمَنِي كَيْفَ يَمُوتُ المَرْءُ مِنْ نَظَرِهِ

وكما شاهدنا فإن هذه الأبيات التي هي في بحر الهزج الخفيف نسبياً، يتحدث الخوارزمي عن ذلك المحبوب الجميل جداً والذي تساوي النظرة إليه مائتي بدره، وإنَّ الفراق حتى ليوم واحد يعدّ كفراً في عرف الهوى والحب، وكيف أنّه عشقه من أول نظرة إليه، هذه النظرة التي اثبتت له أنّ الانسان يعشق منها ويظل يعاني هذا العشق والغرام والهيام حتى الهلاك.

ربما نتفق مع الكفراوي في إنّ استعمال الضمير المذكر هنا يأتي منسجماً مع البحر الذي نظمت القصيدة فيه الا أنّ الظروف العامة التي كانت سائدة، وكثرة الشعر الذي يمتلئ به اليتيمة وشجرة الدر في الغزل بالغلمان يدفعنا إلى الاعتقاد بأنّه في الغزل بالغلمان، إذ أنّ هذا النوع من الغزل ومن الهجاء الماجن الذي اشرنا إليه ربما كان يعد موضة ذلك العصر وذلك القرن، وإنّ الخوارزمي لم يتخلف عن هذه الموضة وعن هذا الاتّباع لشعراء عصره المشهورين والذين ارتبط بهم بروابط عديدة.

ان الظروف السياسية الإجتماعية والحضارية التي سادت في القرن الرابع الهجري هي التي ادت إلى شيوع مثل هذه الظاهرة. فقد بلغ هذا القرن الذروة في الحضارة والرقى والتّرف بالنسبة للقرون التي سبقتة او تلتته، وبالمقابل فإنّه كان من أكثرها انحطاطاً اجتماعياً وتدهوراً خلقياً. فالملاحظ «أنّ الشذوذ الجنسي يشيع في المجتمعات التي تبلغ قمة التحضر والرفاهية»^١. وقد سار العامل الحضاري جنباً إلى جنب العامل الاجتماعي في هذا القرن وشاركاً مشاركة فاعلة وحقيقية في إذكاء روح التّهم الجنسي للعلمان في مجتمع هذا القرن. ولما كان الشعراء يشكلون شريحة من هذا المجتمع تتأثر به وتتأثر فيه، فقد تأثروا بمجتمعهم وشاركوه نهمة الجنسي وشذوذه هذا. وظهر ثمار هذا التفاعل والامتزاج والتأثير جلياً واضحاً في الشعر الذي نقلته اليتيمة وغيرها عن شعراء هذا القرن ومنهم الخوارزمي.

وأرى بالاضافة إلى الدوافع القديمة التي أوجدت هذه الظاهرة وشاركت في تنشيطها، عاملين كان لهما أثرهما الفعال في شيوع هذه الظاهرة الاخلاقية الشاذة في شعراء هذا العصر. فالعامل الأول (كما أشرنا إليه في عصر الخوارزمي الاجتماعي) كان في شيوع آراء الفقهاء وأقوالهم واختلافها حول اللواط والعبث بالعلمان ونوع الحكم الصادر بحق مقترفهما. فالبعض منهم اعتبر هذا العمل كالزنا، وأراد آخرون أن يفرقوا بين اللواط بالغلام المملوك وغير المملوك وقالوا «إنّ الحدّ لا يلزم الأول بخلاف الثاني، والأكثرين على أنّه لا حد فيه بل هو يوجب التعزير من القاضي»^٢. وحيال هذا التساهل والاختلاف بين الفقهاء، حول الحكم في هذه العادة، اطلق العنان للشعراء وغيرهم الذين وجدوا في ذلك الاختلاف وتلك المرونة فرصة للتعبير عن نزواتهم الشيطانية وميوهم الجنسية^٣.

اما العامل الثاني (الذي اشرنا إليه ايضاً في عصر الخوارزمي الاجتماعي) فيمكن في الحكم وذوي السلطة واصحاب الجاه، إذ كان افراد هذه الطبقة يتبارون في اقتناء العلمان ويتسابقون

١. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، الدكتور محمد مصطفى هدارة، ص ٥١٧.

٢. طبقات الشافعية، لتقي الدين السبكي، ١٨/٣؛ الحضارة الاسلامية لأدم متر ١٣٤/٢.

٣. حول غلاميات القاضي التنوخي علي بن محمد راجع اليتيمة ٤٠٤/٢. وحول غلاميات القاضي ابن خلاد راجع اليتيمة ٤٩٢/٣؛ وحول المفجع البصري صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة ونظمه عند توجهه إلى جامع البصرة والعبث بصبيانهم الذين يذهبون للصلاة وقراءة القرآن راجع اليتيمة ٤٢٦/٢.

على استحواذ أجمعهم^١.

والنقطة الجديرة بالذكر اننا نمتلك نصاً من الثعالب يصف فيه أحد شعراء ذلك العصر وهو نصر بن أحمد الخبزأرزي الذي كان يعيش بالبصرة قائلاً «ما كشف متاع الغربة قط لقصور همته على المذكر دون المؤنث وشعره شاهد على ذلك»^٢. وهذا القول يدل على شيوع تلك الظاهرة أو على الأقل عدم الاستحياء منها. وهي إن دلت على شيء فتدل على أن المرأة التي شبيب بها شعراء العهود السابقة لم تعد في القرن الرابع تحتل تلك المكانة في افئدة الناس والشعراء منهم بصفة خاصة، كما ان مفاتها ومقاطع اثارها لم تعد في هذا القرن تلهب وجدان الشاعر وتوقد قلبه، بقدر ما يلهيها عذار أمرد، وثغر شاطر أو صبي تركي غنوج ألثغ اللسان^٣.

على اننا يجب أن نقول هنا كلمة أخيرة وهي إن على الدارسين لهذا العصر ألا يبالغوا في تصور موجة الفساد الخلقي التي مصدرها القيان والجواري والغلمان، حتى لا يتصور الانسان أن الحياة في المجتمع العباسي كلها مجنون وتهالك على الفجر والعهر او ان الناس في هذا المجتمع قد تخلّوا عن الحياة المستقيمة الطاهرة التي بلغها الدين والتقاليد المثالية. فإلى جانب هذا التيار كان المجتمع آنذاك يعج بتيارات أخرى كالصوفية والزهد وغيرهما^٤.

وللخوارزمي قطعة شعرية يمكننا أن نحمل المذكر فيها على المؤنث، حيث يقول^٥:

ليس على القلب للعدول يدٌ ولا ليومي من الفراق غدٌ
كل فؤادٍ مع الهوى عَرَضٌ وكلُّ يومٍ مع النوى أمدٌ
يا أيها الطالبون بي رشداً متى التقي الحب قطُّ والرشدُ
ولي فؤادٌ مذ صرتُ أفقدهُ لم انتفع بعدهُ بما أجدُ
ولي حبيب لو كنتُ أنصفهُ وجدتُ فيه اضعافَ ما أجدُ

١. حول غلاميات عز الدولة البويهري راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٦٣. وحول غلاميات عضد الدولة

راجع اليتيمة ٢/ ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤. وحول غلاميات سيف الدولة، اليتيمة ١/ ٥٥؛ وحول غلاميات أبي فراس

الحمداي راجع اليتيمة ١/ ٧٧ - ٧٩. ٢. اليتيمة ٢/ ٤٢٩.

٣. اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، ص ١٧٣.

٤. قصيدة الغزل العربية بين الحلم والواقع، ص ١٦١ - ١٦٢.

٥. القطعة ٥٥ / ١ - ٦.

شهدت للقلب حين علّقه بأنّنه للوجه منتقد

إنّهُ يفصح عن عدم التقاء الحب مع الرشاد والعقل والكمال، وهو يعلن عن حبه للحبيب الأول الذي تعلق به قلبه وافتقده فيه، فهو لن يجد أحسن منه في المرات التالية. إنّ غزله هنا على الرغم من كونه بالمذكر إلا إنّهُ يمكن حمله - على حسب قول الكفراوي - على المؤنث وعلى الحبيبة. وهو هنا يستخدم اسلوباً محتشماً فيه.

ومثل تلك القطعة نجد قطعة أخرى يتحدث فيها عن الخلل ولا ندري أهو الخلل المذكور أو الخلية المؤنثة، حيث يقول^١:

قد عصاني دمعي وخليّ فخلد ستُ الخللُ دمعاً وخلتُ دمعي خلاً
وأحاطتُ بيّ الخصومُ فجفناً مستهلاً وصاحباً مستقلاً
وفؤاداً لو ظنّ ابليس أنّ النارَ في حرّه لصام وصلّ

انه من فرط بكائه قد أصبح الدمع له خليلاً لا يفارقه، وإنّ هذا الفراق سبب احاطة الخصوم له إذ تحول جفنه وعينه وفؤاده خصوصاً له يسومونه سوء العذاب، ولا يستطيع الفرار من هؤلاء الخصوم. انه استعارة جميلة استخدمها الخوارزمي معبراً عن جوارحه واعضائه التي تقف في الطليعة عند الألم والاحساس به.

ويعلن الخوارزمي عن جزعه لفراق الحبيب، وهو لا يستطيع ان يتحمل هذا الفراق، إذ لا عزاء يستطيع أن يسليه ولا صبر يستطيع أن يعطيه القدرة على تحمل هذا الفراق، اسمعه يقول^٢:

خليليّ هل بعد الحبيب وفقده عزاءٌ وهل بعد الفراق تجملُ

ويتمنى الخوارزمي أن يحصل على قبلة واحدة من حبيبه الجميل الذي جعله كالأموات من الفراق^٣:

٢. القطعة ١٧٢ / ١.

١. القطعة ١٤٨ / ١ - ٣.

٣. القطعة ١٧٥ / ١ - ٢.

يا شادناً متُّ قبله قد صار في الحسن قبله
أمنن عليّ بقبله

وبيكي الشاعر الغلام الذي أحبه، وعندما يرى في لحظة، دموع الغلام تنهمر، يعد بكأوه هذا ثاراً لعينيه التي طالما انهمرت بالدموع من أجله. ولكنه مع ذلك لا يتحمل بكاء الغلام ولا يريد أن تنهمر عينه الغلام بالدموع كما انهمرت عيناه وهذا شأن المحب لا يستطيع أن يرى محبوبه متألماً. فهو يقول^١:

قلت لما دمت عيناك والدمع سجام
انما عوقبت عن عيني فاعلم يا غلام
لا أصيبت هذه العين بعيني والسلام

ومن القطع التي يمكن حملها على الغزل بالذكر أو بالمؤنث قوله^٢:

هلم الخطا بدرا الدجنة وأرفقا بعينيكما فالضوء قد يورث العمى
ولا تعجبا أن يملك العبد ربّه فانّ الدمي استعبدن من نحت الدمي

والخلاصة: ان الغزل عند الخوارزمي على الرغم من عدم امتلاكنا لقصائد كاملة في هذا المجال، قد شمل الانواع الثلاثة. وقد تأثر بالتجديد الحادث في هذا العصر إذ لا نجد فيه البكاء على الاطلال ولا التعابير المملوءة بالألفاظ المأخوذة من البيئة الجاهلية الصحراوية، بل نراها مأخوذة من البيئة الحضرية التي اعتادها الناس في هذا العصر. كما ان الاحتشام بصورة عامة يغلب على غزل الخوارزمي، إذ لا نجد فيما وصلنا من ابيات وصفاً خليعاً للحبوبة أو الحبيب.

٤- الوصف:

تتقارب الابيات التي وصلتنا عن الخوارزمي في الغزل والوصف من حيث العدد تقارباً ملحوظاً فأبيات الغزل مائة، وأبيات الوصف التي وصلتنا ٩٨ بيتاً، تشكل حوالي ١٠/٧٪ من مجموع الديوان. ولابد لنا قبل التعرض لشعر الخوارزمي الوصفي، أن نتحدث بمقدمة وجيزة

٢. القطعة ٢٢١ / ١ - ٢.

١. القطعة ١٧٩ / ١ - ٣.

عن تطور هذا الفن في العصر العباسي والعوامل التي اثرت فيه، لأنها تزودنا ببعض الوسائل التي يمكن بواسطتها تسليط الاضواء على الوصف في شعر الخوارزمي.

فقد اجمع المؤرخون على أن الحضارة العباسية، حضارة زخرف وترصيع^١، كثرت فيها النقوش والستائر المزركشة المنمقة، والمناضد الثينة والزهريات الخزفية، فضلاً عن الجواهر والحلي. أمّا الطعام فقد غدا كثير التعقيد، بعد ان تفتّنا بادخال التوابل عليه. وكذلك اللباس، فقد غلب عليه التعريش والتطريز والتنميق. فالعصر العباسي كان عصر تعقيد وتوليد، يتولّى العنصر المنفرد الأصيل ويمزجه بعنصر آخر، ليتولد منها عنصر جديد. ولقد كان الشعراء ينصرفون إلى القصور، منادمين الخلفاء والحكام والولاة، حيناً، ومادحين مستجدين حيناً آخر، فيؤخذ الشاعر بتلك الزخارف والترصيعات ويعجب من الفسيفساء المدهشة الألوان التي تطالعه في السقوف وعلى الجدران، فيتأثر بذلك واعياً وغير واع. ولقد طالما شاهد، أيضاً، الجوّاري والمغنيات، يرتدين الملابس المصبغة الموشاة، وغدا يعجب بالتعقيد والتأليف، حتى انقاد إليه وتطّبع به في قصائده، وقد بدا ذلك في موضوع الوصف وصوره واسلوبه^٢.

ونتيجة لذلك فقد ابتدع شعراء القرن الرابع الوائاً جديدة ومتعددة في الوصف، وابتكروا فيه ضرباً فنية مستحدثة، وقطعوا فيه شوطاً بعيداً من الرقي والتقدم والازدهار، بينه وبين ما أثر عن شعراء القرون السابقة بون شاسع، مصورين بيئتهم أكمل تصوير وبأدق صورة، صورها برياضها وزهرها وثمارها ومائها وثلجها وفصولها ومظاهرها حياتها الاجتماعية، اضافة إلى حياتهم العامة التي لم يدعوا مظهرًا من مظاهرها، أو اداة من أدواتها أو جانباً من جوانبها الخاصة أو العامة إلا ووصفوه وتفتّنا في رسم صورته، فأكثرنا فيه القول^٣. وقد أشار آدم متز إلى هذا الحرص من شعراء القرن الرابع على وصف جميع الاشياء على اختلافها، فنجد وصف الميزاب إلى جانب وصف الشاعر صورته في المرأة، وذلك ارضاء لرغبة الناس في المستحدث^٤. وأصبحت لدى الشاعر النظرة إلى المرأة، والخمرة، والطعام،

١. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ص ١٧٢ - ١٧٣.

٢. فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ايليا الحاوي، ص ١٤٠.

٣. اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، ص ٢٣٧.

٤. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ١ / ٣٧٣.

والروض.. نظرة المفتون بأدوات سروره ووسائل متعته^١. وقد حدا بهم ذلك الاهتمام وهذه العناية بمظاهر طبيعة بلادهم وحياتهم الاجتماعية وحرصهم على انتزاع كلمة الاعجاب من أفواه مستمعهم، إلى الكشف عن مواطن الجمال في الطبيعة، واجهاد أنفسهم لاستخراج أكبر قدر ممكن من الصور الوصفية الجديدة والمعاني المستحدثة الطريفة.

ويظهر أن تأثير الطبقة الحاكمة المثقفة كان بعيد الأثر، وينقل لنا الثعالبي كيف ان الوزير المهلي اعجب بشعر الصنوبري في الطبيعة والشرب والتلجيات ونشر هذه الطريقة ببغداد^٢؛ وكيف ان صاحب ابن عباد قد دفع الشعراء إلى إنشاد القصائد في مدح قصره الجديد^٣، واوعز إلى الشعراء أن يُعزّوا ابا عيسى بن المنجم ويرثوا برذونه (أصدا) وأمره الشعراء بوصف الفيل الذي حصل عليه في اقليم جرجان^٤. ويبدو أن مثل هذه المجالس (مجالس المهلي وابن عباد) كانت احدى وسائل النشر والتشجيع لهذا الفن الشعري الحضري. ويقول الدكتور جميل سعيد عن اثر هذه المجالس: «وكان للشعراء غير المجالس العامة، مجالس خاصة يتحدثون فيها عن الأدب والشعر، ويبدو لي ان شعر الوصف كان أكثر من غيره دورانا في هذه المجالس»، ثم ينقل لنا صورا من الاوصاف التي كان ابن نباتة السعدي يتداولها في مجالسه كوصف الحية والذئب وغير ذلك^٥.

وحتى تكون الصورة جليّة واضحة للوصف عند شاعرنا الخوارزمي، كفن شعري جديد متأثر بالعصر، فإننا سنقدمه من خلال مداخل تتضمن: الطبيعة الساكنة، والحية، ومظاهر اجتماعية وعلمية وادوات العلم والكتابة والحرب وموضوعات متفرقة أخرى.

أ- الطبيعة الساكنة:

حظيت موضوعات الطبيعة الساكنة من رياض وازهار وثمار وماء وثلج ودور باهتمام شعراء القرن الرابع، فأكثرنا من وصفها، ومجلدات اليتيمة حافلة بأنواع هذا الوصف. ولم يتخلف الخوارزمي عن قافلة شعراء عصره في هذا المجال، إذ نشهد في الابيات التي

١. ادباء فلاسفة، الدكتور ميخائيل مسعود، ص ١٤٥.

٢. اليتيمة ٢ / ٢٧٠. ٣. المصدر السابق، ٣ / ٢٤٠ - ٢٥٣.

٤. المصدر السابق ٣ / ٢٥٣ - ٢٦٧، ٢٦٧ - ٢٧٧.

٥. الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الدكتور جميل سعيد، ص ٣٠٩ وما بعدها.

وصلتنا عنه وصفاً لبعض موضوعات الطبيعة الساكنة . ولكن الشيء المؤسف اننا لا نمتلك ديوانه الذي ربما كان يحوي الكثير من الاشعار التي تدور حول هذه الموضوعات ، وبالتالي نستطيع الحكم على شعره في هذا المجال بصورة أدق .

غير ان الأبيات التي بين ايدينا تتضمن وصفاً للقثاء والزعفران والريحان والشمس ودار صاحب القلعة ، إذ يمكن عدّ هذه الموضوعات ضمن موضوعات الطبيعة الساكنة .
ففي وصف القثاء يقول الخوارزمي في قطعة له ^١ :

يَارُبِّ قَثَاءٍ قَرِيبِ الْمَوْرِدِ	دَرَّ الْحَشَا زَمَرْدَ الْجَرْدِ
شَخَتْ الرُّؤُوسِ أَصْوَرِ الْمُقْلَدِ	مِثْلَ ذَنَابِي رِيَشِ دِيكِ الْأَعْقَدِ ^٢
قَدْ التَّوَى فَوْقَ الثَّرَى الرُّطْبُ النَّدِي	كَمَا يَلُودُ اسْوَدُّ بَأْسَوْدِ
ذِي زَعَبٍ وَفِيهِ لَوْنُ الْأَجْرَدِ	كَالْحَدِّ بَيْنَ الْمَلْتَحِي وَالْأَمْرَدِ
كَأَنَّهُ فِي اللَّوْنِ وَالتَّأَوْدِ	صَوَالِجُ رُكْبَنِ مَنْ زَبْرَجَدِ
يَكَادُ لِلَّيْنِ وَلِلتَّقْصِدِ	تَجْنِيهِ الْحَاظِ الْفَتَى قَبْلَ الْيَدِ
لَمَّا حَصَدْنَاهُ قَرِيبَ الْمُحْصِدِ	هَشًّا وَجَدْنَا مِنْهُ مَا لَمْ يَوْجَدِ
مَاءً كَطَعْمِ السَّكَّرِ الطَّبْرَزْدِ	وَذَوْبَ شَهْدٍ سَائِلًا فِي جَمَدٍ ^٣

فهو بالاضافة إلى وصفه الظاهري له يتحدث عن محتواه وما يجنيه من ورائه . وهو في الحقيقة لم يدع شيئاً منه إلا وصفه . وصف مظهره وحشاه ورأسه وما تحت رأسه ، ووصف التواءه وما عليه من شعيرات دقيقة ، ووصف لونه ولينه وحلاوة طعمه . وشبه كل مظهر منه تشبيهاً دقيقاً ملائماً جاعلاً له بذلك ثقلاً ورجحاناً . فحشاه دَرَّ ، ومظهره زمرد ، ورأسه دقيق ، وذيله كذيل الديك الأعقد ، وجسمه يلتوي على الرمل كأنه حية تلتقي بحية . وشبه ما على

١ . القطعة ٧٧ / ١ - ٨ .

٢ . الشخت : الدقيق الضامر لا من هزال ؛ أصور : مائل ؛ المقلد : موضع القلادة ؛ أعقد : ملتوي الذنب .

٣ . الطبرزد : من السكر والعسل وما طبخ بعشره من اللبن الحليب حتى ينعقد وفيه لطف وتبريد وإصلاح للحلق وكسر لسورة الادوية .

جسمه بالزغب ولكنه لين الملمس فهو يجمع بين خد الملتحي وخد الامرد . ولتلهفه عليه تخيل العين تجنيه قبل اليد ، وكأنه في بياض حشاه وحلاوة طعمه سكر لين أو شهد مذاب في قطعة من الثلج .

كما يصف الخوارزمي الزعفران في قوله ^١ :

اما ترى الزعفران الغضّ تحسُّهُ جمرًا بدا في رماد الفحم مضطربا
كأنَّه بين أطرافٍ تحفّ به طرائق الدّم في خدين قد لُطِّها
دم عياناً ومسك نـشـر رائحة في طيبه وكذاك المسك كان دما
إنَّه يشبه الزعفران بالجمر الأحمر في وسط الفحم الأسود ، ويشبه استقراره وسط ما يحيط به من اوراق كما تحف طرائق الدم في خدين احمرين من كثرة الضرب إذ يتخلل هذا الاحمرار خطوط أقل احمراراً ، ثم يتحدث عن رائحة الزعفران ولونه مشبهاً آياه بالمسك الذي كان في الاصل دماً ايضاً ، فهو دم في اللون ومسك في الرائحة .

وبأتي الخوارزمي باوصاف جميلة لباقه ريحان حين يصفها بقوله ^٢ :

وضغث ريحانٍ إذا ما وصَفَهُ واصفُهُ قيل لَهُ : زِدْ في الصَّفهِ
دَقَّقَهُ صانِعُهُ ولَطَّفَهُ كَأَنَّه وشُم يدٍ مُطَرَّفَهُ
او خَطُّ وِزَاقٍ أدَقَّ أَحْرَفَهُ او زَغَبَاتُ طائرٍ مُصَفَّفَهُ
او حُلَّةٌ بخُضْرَةٍ مُفَوَّفَهُ

فهو لا يكتفي بوصف الواصف له ما قاله ، بل انه يستزيد الواصف وصفاً ، لما يتمتع به من صفات جميلة لطيفة فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد احسن صنعه ودققه فأصبح كالوشم في اليد المطرفة التي قد خضبت اطراف أصابعها بالحناء او كالوراق الذي نقش على ورقته احرفاً دقيقة لطيفة او كالبدلة من الثياب الخضراء المزينة بألوان أخرى .
أما وصفه للشمس فجميل بسيط حيث يقول ^٣ :

٢. القطعة ١٢٧ / ١ - ٤ .

١. القطعة ٢١٩ / ١ - ٣ .

٣. القطعة ٣٤ / ١ - ٤ .

أما ترى الشمسَ بَدَتْ كأنَّها ترسُ ذَهَبٍ
كأنَّها قد رُكِبَتْ للناظرينَ من هَبٍ
النُّورُ بادٍ عندنا كما الظلامُ مُنْتَهَبٍ
أشْكُرُ عنها ملكاً أحسنَ فيما قَدْ وَهَبِ

فالشمس كالذهب وهو تشبيه عادي مألوف، لا يحتاج إلى أية صعوبة في إدراكه، كما أنها تبدو من هب تضيء بنورها لتطرد الظلام وهو بالتالي يشكر الله تعالى على هذه الهبة. أما عن وصفه دار الصاحب بن عباد، فإنه يدخل ضمن «شعر الداريات» أو شعر القصور، وهذا النوع من الشعر قد عرف منذ القرن الثاني للهجرة، ونظم الشعراء فيه الكثير من القصائد والقطع الشعرية. أما في القرن الرابع، فقد شهدت الداريات تطوراً ملحوظاً وغدت تشكل فناً وصفيّاً مستقلاً، وأكثر فيها الشعراء من الصور الجديدة؛ غير أن محاكاتهم لصور القدماء ظلت محفوفة بجوانب خيالهم، ومغروسة بأعماق مشاعرهم، ومع ذلك فمن الواجب علينا أن نشهد لهم بالبراعة والابداع فيما ذكروه وقدموه من أوصاف لهذه القصور المقامة على ضفاف الأنهار وبين البساتين الخضراء والرياض الضاحكة بالازهار والورود وألوان الثمار.

ودار الصاحب بن عباد التي شيدها باصبعها أصبحت محور العديد من القصائد التي انشدها الشعراء آنذاك بناء على طلب من الصاحب نفسه، ولا يزال عطر اوصاف تلك الدار يفوح من خلال امهات كتبنا الادبية القديمة وقد عرفت منذ ذلك الحين بالداريات^١. ولا بد لنا من القول ان شعراء القرن الرابع بصورة عامة، وشعراء الصاحب بن عباد بصورة خاصة، قد اضافوا شيئاً جديداً الى شعر القصور الذي قيل من قبل. فالتغني بها على شكل جماعي لم يكن معهوداً من قبل، ومن هنا تنبع أهمية هذه الثروة الشعرية للداريات. ومن هنا أيضاً كانت جدرة باهتمام الباحث عن الافكار الجديدة والألوان المستحدثة في شعر الوصف في القرن الرابع. كما انها تبين لنا إلى حد بلغ اهتمام المجتمع آنذاك، والطبقات الرسمية منه بصورة خاصة بالعمران وتشبيد المباني الضخمة والقصور الفخمة، هذا الأمر الذي دفع الشعراء إلى الأهتمام ايضاً بوصف هذه القصور وصفاً يناسب ترفها وزخرفتها الداخلية والخارجية. ونتيجة لذلك ولدوا لنا صوراً

جديدة عن هذه القصور.

ولنسمع شاهداً من داريات صاحب بن عباد ليدلنا على تلك الدار التي بناها صاحب ومدى زخرفتها فهذا أبو بكر الخوارزمي يقول فيها^١ :

أَكُلُّ بِنَاءٍ أَنْتَ بَانِيهِ مَعْجَزٌ بَنَيْتَ الْمَعَالِي أَمْ بَنَيْتَ الْمَنَازِلَا
فَلَا الْإِنْسَ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَالِماً وَلَا الْجِنَّ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَاقِلَا
كَنَائِسَ أَضَحَتْ لِلْغَمَامِ عِمَاماً عُلُوّاً وَأُمْسَتْ فِي الظُّلَامِ قَنَادِلَا

فالخوارزمي - إذن - في البداية يصف البناء وصفاً خارجياً، فهو بناء مذهش في علوه وارتفاعه، إذ تعانق قبابه السماء، وفي الليل ونتيجة لاضاءتها فكأنها قناديل قد تدلت من السماء إلى الأرض.

ومثل هذا البناء لم يسبق له نظير، وبالتالي فلا الإنس ولا الجنّ يمتلكان الامكانية لبناء مثله. إذن نحن نلاحظ نوعاً من المبالغة والتهويل في الوصف، هذه المبالغة كانت سمة من سمات الشعر آنذاك. وبعد ذلك ينتقل الشاعر لوصف ذلك البناء من الداخل فيقول :

رَحَابٌ كَأَنَّ قَدْ شَاكَلَتْ صَدْرَ رَبِّهَا وَبَيْضٌ كَأَنَّ قَدْ نَازَعَتْهُ الشَّمَائِلَا
وَبِهْوٌ تَبَاهِي الْأَرْضُ مِنْهُ سَمَاءُهَا بِأَوْسَعِ مِنْهَا آخِرًا وَأَوَائِلَا
وَصَحْنٌ يَسِيرُ الطَّرْفُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَقْطَعَهُ بِالسَّيْرِ إِلَّا مَرَاكِيلَا
تَلَوُّحُ نَقُوشِ الْجِصِّ فِي جِدْرَانِهِ كَمَا زَيْنَ الْوَشْمِ الدَّقِيقُ الْأَنَامِلَا

فهذا القصر واسع الرحاب والحجرات من الداخل ولم ينس الشاعر ان يعقد تشبيهاً بين الدار وصاحبها، فرحابه واسعة كصدر صاحبه، وهي بيضاء كشمائل صاحب. وفناء القصر واسع لا تستطيع العين أن تدرك آخره إلا بمراحل. هذا الصحن مزين بنقوش جصيّة جميلة دقيقة، كالأنامل التي يُزَيِّنُهَا الْوَشْمُ. ثم ينتقل الخوارزمي ليصف بركة وروضة فيقول :

وماء إذا أبصرت منه صفاءهُ حسبت نجوم الليل ذابت سوائلا
رأيت سيوفاً قد سُلِّلنَ على الثرى وصارت لها ايدي الرماح صياقلا
وروض كعيش السائليك نضارةً ووجُهِكَ بشراً حين تلحظُ آملا
أصائله للنَّورِ اضحت هواجراً هواجرُهُ للطَّيبِ أضحت أصائلا

يشبه الخوارزمي مياه البرك والأحواض في صفائها ولمعانها بالنجوم المتلألئة وقد ذابت. هذه المياه حين تجري في جداول على الأرض وسط الحديقة كالسيوف المتلألئة المصقولة. أما الحديقة فهي روضة مملوءة بالنباتات والأزهار النَّضرة وهي في هذه الحالة تشبه وجه صاحب حين ينظر إلى شخص جاء يطلب منه شيئاً. وهذه غاية المدح لصاحب القصر. فالخوارزمي وخلال وصفه للدار لا ينسى صاحبها لأنه المؤمِّل من وراء هذا الوصف البارِع. فالروضة مليئة بازهارها النَّضرة التي لا تختلف نضارتها ظهراً وعصراً وروائحها الزكية تفوح وتتناثر في الهواء ظهراً وعصراً.

ثم ينتقل الخوارزمي بعد ذلك من وصفه المادي للدار إلى بيان الأهمية المعنوية لهذه الدار، إذ لا بد أن تختلف دار الصاحب عن سواها، كما يختلف هو عن سواه. فالصاحب عالم واديب، ولا بد أن تكون داره مجمع العلماء والادباء :

هي الدار أمست مطرح العلم فاغتنى لها ناهل الآمال ريَّانَ ناهلا
إذا ما انتحاهَا الركب لم يتطلَّبوا إليها دليلاً عن من كان قافلا

فهذه الدار أصبحت مجمع العلم والعلماء وهم يبكرون في الذهاب إليها أملاً في الحصول على بغيتهم العلمية والمادية المتمثلة في الصلة والعطاء، والعلماء يقصدون هذه الدار من مناطق مختلفة، وهم لا يحتاجون دليلاً ليرشدتهم إليها. فالقافلون عنها كُثُرُ ازدحمت بهم الطرق ولذلك فهم احسن دليل للطالِبين الجدد.

وبعد ذلك يحاول الخوارزمي التخلص بشكل حسن من الدار الى صاحبها لانه الهدف من وراء هذه القصيدة :

وأنت امرؤ أعطيت ما لو سألتُهُ إلهك قال الناس أسرفت سائلاً
وإني والزاميك بالشعر بعد ما تعلمتُهُ منك الذرئ والفواضلاً
كملمزم رب الدار أجرة داره ومثلك اعطى من طريقين نائلاً

ويعتبر الثعالبى البيت الأول، فيه مبالغة بغیضة، لأن فيه تهويل ومبالغة مسرفة، يغالى الخوارزمي في عطاء الصاحب وصلته ويقارنه بعطاء الله سبحانه وتعالى. وإن تكليف الصاحب الخوارزمي بانشاد الشعر وقد تعلمه من الصاحب كمن يلزم رب الدارة اجرة داره. يعني ان تكليف الصاحب هذا في الحقيقة نوع من التكریم للشاعر وقرار بشاعريته وفضله في هذا المجال. فالصاحب قد اكرم الشاعر بهذا العمل اضافة إلى اكرامه في تعليمه الشعر واغداقه الصلات والعطايا.

هذه هي اطول قطعة وصلتنا في الوصف ولا حظنا كيف تدرج الخوارزمي وانتقل فيها من الوصف الخارجي العام إلى الوصف الداخلي التفصيلي الجزئي وكيف تخلص في النهاية إلى مدح صاحب هذا القصر.

وضمن الطبيعة الصامتة او الساكنة او الجامدة يصف الخوارزمي لنا احدى القلاع مبنياً منعماً وارتفاعها وعظمتها حيث يقول^١ :

وبكر تحامتها البعول مخافة فقد تركت في كثرة المهر أئماً
ممنوعة لم يغلط الدهر باسمها ولم يرها في النوم إلا توها
تزل عقاب الجو عن شرفاتها وتبغي اليها الريح مرقى وسلماً
ويسمع في الافلاك صيحة ديكها فتَحَسَّبُ ديك العرش صاح ترنماً
عجوز تُرى في صحة الجسم كاعباً ولو أرخت كانت من الدهر أقدماً

في البداية يتحدث الخوارزمي عن منعماً وحصانتها على الاعداء إذ شبهها بالبكر التي تنصرف عنها البعول خوفاً منها ومن ارتفاع مهرها الغالى ارتفاعاً ملحوظاً. وهذه القلعة ليس لها نظير حتى في عالم الخيال والاحلام، فالنسور والعقبان لا تستطيع ان ترقى إلى شرفاتها

واعالي سورها، أما الرياح فيجب أن ترتقي إليها بالسلام حتى تستطيع ان تعبرها. وهذه القلعة لكثرة ارتفاعها فان صياح ديكتها يخيل إلى السامع صياح دكة السماء. وهذه القلعة وان كانت قديمة فانها قوية البناء وهنا اتى باستعارة جميلة فهي في قدمها كالعجوز وفي قوتها ونشاطها وجمالها كالفتاة المراهقة التي برز نهداها.

ب - الطبيعة الحية :

لم يبخل شعراء القرن الرابع ومنهم الخوارزمي على الطبيعة الحية، وان كان حنانهم عليها وشغفهم بمظاهرها، والتفاتهم لألوانها، أقل من التفاتهم وتغنيمهم بالطبيعة الساكنة التي بثوا فيها الحياة والحركة والنشاط، وانطقوها بالاغاريذ والاهازيج بالرغم من صمها وبكمها. اما الطبيعة الحية فقد اضافوا إلى لغتها لغة جديدة ونغماً ساحراً بصورة فكاهية ظريفة رائقة حية بالحركة مفعمة بالجمال والاناقة.

ونحن إذا استقرأنا شعر الخوارزمي في هذا المجال واعني به الطبيعة الحية وقارئاه كميأ بما وصل إلينا من شعر في الطبيعة الساكنة لوجدنا ابيات الطبيعة الساكنة ربما تبلغ ضعف الابات في مجال الطبيعة الحية.

ونحن نعلم ان وصف فروع الطبيعة الحية ليس جديداً ولا مبتكراً في القرن الرابع، وانما كانت له جذوره العميقة في العصر الجاهلي. فشعراؤه تحدثوا عن الناقة والجمل والفرس والحصان والاسد والبقر والحمار الوحشيين والذئب والصقر والضبع والصفدعة والظبي والظليم والعقاب والقطا والكلاب والنسر والنعام^١. ثم نجد الشعراء في القرن الثاني كأبي نواس، وفي القرن الثالث كابن المعتز وأبي تمام والبحري وابن الرومي قد اضافوا إلى تلك الانواع الصحراوية انواعاً حضارية، ووصفوا ما وقعت عليه عيونهم من طيور بأنواعها وحيوانات باشكالها. اما شعراء القرن الرابع فقد اسرفوا في هذا الباب واخذوا يبحثون عن كل جديد وينقبون عن كل طريف انيق، بحيث صار هذا الباب من الوصف شيئاً جديداً دعت إليه الحاجة الحضارية في هذا العصر.

وأهم موضوعات الطبيعة الحية التي وصلت لنا ابيات من الخوارزمي عنها هي : الناقة

١. الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي، الدكتور بهيج مجيد القنطار، ص ١٠٩ - ٣٣٥.

والفرس والسلحفاة والضفدعة والقنفذ والطيور .

فالخوارزمي يصف الناقة قائلاً^١ :

بجسرة قائدها برأها في السَّيرِ بَلْ سائِقُها رِجْلاها
قَدْ كُتِبَ العَتَقُ عَلَى ذفراها «أَيَّ قُلُوصِ رَاكِبٍ تَراها»

يصف الناقة وكيف انها كانت سريعة الجري وان ريحها المنتنة تدل على سرعتها وسبقها غيرها، ثم يتساءل قائلاً: أتستطيع ان ترى ناقة اسرع منها؟! كما يصف الخوارزمي الفرس قائلاً^٢ :

يُرفع نَقْعاً كدخان العرفج او مثل ندف الكُرْسُفِ المنفج
فهذا الفرس يسير بسرعة ويرتفع الغبار خلفه عالياً كدخان نبات العرفج او كذرات القطن المرتفعة في الهواء عند ندفه .

ويصف الخوارزمي السلحفاة في قطعة له قائلاً^٣ :

بنتُ ماءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ مثل ما قد طوى النجادي سفره
رَأْسُها رَأْسٌ حَيَّةٍ وقراها ظهر ترسٍ وجلدها جلد صخره
او كما قد قلبت جفنة شرب نَقَشوها بِحُمْرةٍ وبِصُفْرة
او مثل فِهرِ العِطَّارِ دُقَّ بِهِ العِطْرُ رُفِخَتْ طرائقُ الطيبِ ظهْره
يَقْطَعُ الخَوْفُ رَأْسَها فاذا ما أَمِنَتْهُ فَرَأْسَها مُسْتَقْرَهُ

لوحة فنية رائعة يرسمها الخوارزمي للسلحفاة في حال امنها وخوفها، وهو يسميها « بنت ماء » وهذه تسمية لطيفة على قياس تسمية الكلام « بنت الشفة ». وبشبه الخوارزمي رأسها برأس الحية الا انها مغطاة بترس قوي ومجعد يشبه الصخر في صلابته، ثم يصف بطنها عندما تقلب على ظهرها كما يقلب اناء الشرب وهو منقوش بألوان متعددة او كفهر العطار حيث يدق الطيب بواسطته فتراه ينفذ بين فجوات ذلك الفهر وطرقه . ان الخوف يقطع رأس السلحفاة فهي

١. القطعة ١١ / ٤ - ٥ .

٢. القطعة ٥٠ / ١ .

٣. القطعة ١٠٤ / ١ - ٥ .

تخفيه تحت ترسها ولا تظهره إلا إذا كانت في حالة الأمن والاطمئنان .

ويصف الخوارزمي الضفدعة في قطعة أخرى له قائلاً^١ :

أَرْقَنِي وَالْدِيكَ لَّمَّا يَنْطِقِ صَوْتُ غَرِيقٍ نَصْفُهُ لَمْ يَغْرِقِ
وَجَاحِظُ الْعَيْنِ وَلَّمَّا يُخْنَقِ بِلَحْظِ مَخْنُوقٍ وَلَفْظِ أَشْرِقِ

إذن فالخوارزمي لا ينام طوال الليل لان صوت الضفادع قد أَرْقَنَهُ، هذه الضفادع التي لا تعيش الا في المياه الضحلة، وقد عبر عن ضحالة المياه بشكل غير مباشر حين وصف الضفادع بان نصفها في الماء ونصفها خارج الماء كما وصفها بمحوظ العين ووصف صوتها بصوت المخنوق .

اما الحيوان الآخر الذي نجد له وصفاً في ديوان الخوارزمي فهو القنفذ إذ يصفه قائلاً^٢ :

وَمُدَجَّجٍ وَسَلَاحُهُ مِنْ نَفْسِهِ شَاكِي الدَّوَابِرِ أَعْزَلَ الْاِقْبَالِ
يُمَسِّي وَيُصْبِحُ لَمْ يُفَارِقْ بَيْتَهُ وَلَقَدْ سَرَى عِدداً مِنَ الْأُمِيَالِ
وَتَرَاهُ يَكْمُنُ بَعْضُهُ فِي بَعْضِهِ فَتَطِيشُ عَنْهُ اسْهُمُ الْاَهْوَالِ
عَيْنَاهُ مِثْلُ النُّقْطَتَيْنِ وَخَطْمُهُ يَحْكِي ثَدْيِي رِضَاعَةَ الْاِطْفَالِ
وَكَأَنَّ اقْلَاماً غُرِزْنَ بِظَهْرِهِ مَسَّ الْمَدَادُ رُؤُوسَهَا بِبَلَالِ
تَتَهَارَبُ الْحَيَاتُ حِينَ يَرِيئُهُ هَرَبَ اللَّصُوصِ رَأَتْ سَوَادَ الْوَالِي
وَكَأَنَّهُ الْخَنْزِيرُ إِلَّا جِلْدَهُ وَصِيَا حُهُ وَتَقَارُبَ الْاَوْصَالِ

وهنا أيضاً لوحة فنية رائعة رسمها الخوارزمي للقنفذ بكلماته وتشبيهاته الدقيقة . فالقنفذ كالانسان المدجج بالسلاح الا انه يختلف عنه في ان سلاحه ، سلاح ذاتي من نفسه ، ولكن هذا السلاح أعزل من جهة الامام غير انه شاكي الدوابر الخلف ، وهذا يعني ان نقطة ضعفه تكمن في أمامه . انه يجري في الليل مسافات طويلة أما في طول النهار فلا يفارق بيته . واذا أراد ان يستعمل سلاحه فانه ينطوي على نفسه ويطلق تلك السهام التي لا تجلب الا الهول والهلاك .

وينتقل الخوارزمي ليرسم بريشة كلماته وتشبيهاته عيني القنفذ الصغيرتين وأنفه الضخم الذي يشبه الثدي وقد امتلاً باللبن. كما يرسم صورة لظهره الذي كأنه غرس بالاقلام ذات الرؤوس المدببة. وهو حيوان يخيف الحيات وشكله الخارجي شكل الخنزير ولكنه يختلف عنه في شكل جلده وفي صياحه وفي تقارب اوصاله وصغر حجمه، كما يشبه الخنزير في عدم استطاعته من ادارة رأسه الا مع جسمه.

ونعثر في الديوان على قطعة صغيرة يشير فيها الخوارزمي إلى الطائر وكيفية التزاوج فيما بين الطيور حيث يقول^١:

عَلَّقْ غَدَا بِيَّاعُهُ مُبْتَاعُهُ هُوَ وَإِنِّهِ
كَالْفَرَخِ لَمْ يَخْطُبْ فَصَا رَأْبُوهُ مِنْ اخْتَانِهِ

ج - مظاهر اجتماعية وعلمية :

من الظواهر الشعرية التي استفحلت في القرن الرابع الهجري وغدا لها شعراؤها المتخصصون ظاهرة النظم في المظاهر الاجتماعية والعلمية. كالنظم في وصف الاطعمة والمأكولات او في بعض القضايا الكمالية كالبخور والمسك او في ادوات العلم والكتابة والحرب.

وشاعرنا الخوارزمي لم يتخلف عن شعراء عصره في هذه المجالات ، فلدينا العديد من القطع التي نظمها في هذه الموضوعات وهي وان كانت قليلة الا انها يمكن ان تشير إلى وجود قطع وقصائد اكثر وأطول في هذا المجال.

فقد وصف الخوارزمي الهريسة كنوع من الاطعمة التي كانت سائدة آنذاك فهو يقول^٢ :

هَلْ تَنْشُطُونَ لِنُورِيَّةٍ خُفِّقَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى قَلْبِهَا يَجِفُّ
كَأَنَّهَا وَهِيَ فَوْقَ الْجَمَامِ قَدْ غَرِقَتْ فِي دَفْنِهَا، قَرَّ بِالشَّمْسِ مَلْتَحِفٌ
أَوْ دَرَهْمٌ فَوْقَهُ الدِّينَارُ مَنْطَبِقٌ أَوْ لَوْحٌ عَاجٍ عَلَى الزَّرْبَابِ مَكْتَنِفٌ

انه وصف رائع ودقيق للهريسة وكيفية عملها، فهي تطبخ على النار من اول الليل حتى الصباح، ولا بد من خفقها بصورة مستمرة وعدم تركها على حال واحدة حتى قلبها وداخلها

٢. القطعة ١٢٨ / ١ - ٣.

١. القطعة ٢٣٧ / ١ - ٢.

يجب ان يقلب دائماً ويخفق. ثم يشبهها وهي في جامها النحاسي الاحمر الذي يميل إلى الصفرة بالقمر الذي قد التحف بالشمس او بالدرهم الذي غطاه الدينار. او لوح العاج الابيض الذي اكتنفه الذهب او الشيء الاصفر.

كما يصف الخوارزمي صغر الرغيف الذي يخبزه احد الخبازين بقوله^١:

كَأَنَّ رَغْفَانَهُ إِذَا وُضِعَتْ عَشُورُ نَقْطَ كُتْبَةٍ فِي وَرَقٍ

وحول بعض المظاهر الكمالية، يصف الخوارزمي البخور الطيب قائلاً^٢:

بَخُورٌ مِثْلُ أَنْفَاسِ الْحَبِيبِ وَطِيبٌ قَدْ أَخْلَ بِكُلِّ طِيبٍ

يَظْلُ الذَّيْلُ يَسْتُرُهُ وَلَكِنْ تَنْمُّ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الْجَنُوبِ

إِذَا مَا شَمَّ أَنْفٌ حَنَّ قَلْبٌ كَأَنَّ الْأَنْفَ جَاسُوسُ الْقُلُوبِ

فرائحة هذا البخور رائحة طيبة مرغوبة كأنفاس الحبيب. هذه الرائحة لا تعادلها رائحة أخرى فقد فاقت في طيبها كل رائحة، وهذه الرائحة تبعث الشوق والحنان إلى الحبيب. وهنا يصف الخوارزمي بدقة الانف وكيف يمكن ان يكون دليلاً يوصل الشيء الى القلب. ويصف الخوارزمي نوعاً آخر من الطيب يقال له الند او الند وهو من انواع الطيب الذي يدخن به فيقول^٣:

وَطِيبٌ لَا يَخْلُ بِكُلِّ طِيبٍ يُحْيِينَا بِأَنْفَاسِ الْحَبِيبِ

يَظْلُ الذَّيْلُ يَسْتُرُهُ وَلَكِنْ تَنْمُّ عَلَيْهِ أَزْرَارُ الْحَبِيبِ

مَتَى يَشْمَمُهُ أَنْفٌ حَنَّ قَلْبٌ كَأَنَّ الْأَنْفَ جَاسُوسُ الْقُلُوبِ

فهذه الابيات والتي قبلها متشابهة الا في بعض الالفاظ، وهي تعبّر عن الشاعر وعن حواسه المرهفة واحساسه اليقظ، فهو يهوى الروائح الطيبة ويصفها ويُجسّمها ويصور اثرها ويعقد صلة بين الحواس والقلوب، ويشبه الند بانفاس الحبيب.

ووصف الخوارزمي الدنيا كأحدى الظواهر الاجتماعية التي لا ينفك الناس عنها قائلاً^٤:

١. القطعة ١٣٦ / ١.

٢. القطعة ٣١ / ١ - ٣.

٣. القطعة ٢٦ / ١ - ٣.

٤. القطعة ١٤٥ / ١ - ٢.

أصبحت الدنيا لنا عبرةً والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها وما أرى فيهم لها تاركا
ويصف الخوارزمي السيف قائلاً^١ :

السيف يمضي وبه انفلال والحرُّ يعطي وبه إقلال
فالسيف يمضي ويقطع ويضرب حتى وإن كان فيه انثلام كالإنسان الحر الذي يعطي ولا يمنع
حتى وإن كان لا يمتلك إلا القليل من المال.
د - مظاهر أخرى:

ولا يقتصر وصف الخوارزمي على المداخل الثلاثة التي ذكرناها. بل يصف ظواهر أخرى
كالشيب والبخل والحمى.
ولدينا أربع قطع صغيرة في وصف الشيب منها قوله^٢ :

وقالوا أفق من سكرة اللهو والضبا فقد لاح صبح في دجاك عجيب
فقلت لهم كفوا الملام وأقصروا فإن الكرى عند الصباح يطيب
انه يشبه الشيب بالصباح، ويدعو إلى التنبه والكف عن المحارم لان العمر اذن بالانتهاء.
ولكنه يقول ان الغفلة وعدم الانتباه إلى المعاصي يلذان عند بداية الشيب، كما يلذ النوم عند
الصباح.

ويشبه الخوارزمي الشيب بالزرع والخمار فيقول^٣ :

وأراك تشكو الشيب تظلمه والشيب زرع بزره العمر
كالخمر يجلبها الخمار وقد يهجي الخمار وتمدح الخمر
فالخوارزمي هنا يعيب على الذين يهجون الشيب لأنه الزرع الذي انبته العمر فلماذا يهجون
الشيب ولا يهجون طول العمر!؟.

وللخوارزمي تشبيه آخر للشيب فهو يشبهه بالضيف الذي إن جاء مبكراً فإنه سيضايق
مضيفه أما إذا أراد الانسان ان يسبق الشيب فهذا معناه الموت المحتوم^٤ :

١. القطعة ١٦٧ / ١.

٢. القطعة ٣٢ / ١ - ٢.

٣. القطعة ٨٨ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٩٥ / ١ - ٢.

واني لأرجو الشيبَ ثم أخافُهُ كما يُرتجى شربُ الدواء ويُحذَرُ
هو الضَّيفُ إن يسبقَ فعيشٌ مُكَدَّرٌ عليَّ وإن يُسبقَ فوتٌ مُقَدَّرُ

ويعتبر الخوارزمي الشيب عدواً داخلياً للانسان لا يمكن مقارعته، وان الانسان كلما حاول ان يصبغ شعره الابيض او يقص الشعيرات البيض التي بدأت تظهر عنده فانه بعمله هذا يخادع دهره^١:

لاحتَ لوجهي أنجمٌ للشيب عُذَنَ به طوالع
اودعتُ منهن الصُّبا من لا يرى ردَّ الودائع
فَقَصَصْتُهِنَّ، وأنما دهري بمقراضي أخادع
واذا عدوك كان بَعْضَ لك في الخطوب فَمَنْ تُقارع

ويعصف الخوارزمي الانسان البخيل وصفاً شاملاً حيث يقول^٢:

فتي مختصر المأكول والمشروب والعطير نقي الكأس والقصعة والمنديل والقدِر
فالبخيل انسان لا يأكل ولا يشرب الا قليلاً ولا يتعطر الا نادراً ولذلك تجد وسائل أكله وشربه وطبخه نظيفة دائماً، لعدم استعماله لها إلا نادراً.
ويتحدث الخوارزمي عن الحمى ويكنيها بأَم مَلْدَم، ويصف المعاناة والاذى اللتين يقاسيها منها حيث يقول^٣:

ولو أبصرت في أرجان نفسي عليها من أبي يحيى ذمامٌ
ولي من أم مَلْدَم كلَّ يومٍ ضجيجٌ لا يلدُّ له منامٌ
مقبَّلة وليس لها ثنايا معانقة وليس لها التزامٌ
كأنَّ لها ضرائرَ من غذائي فَيُعْضِبُها شرابي والطعامُ
إذا ما صافحتَ صفحاتٍ وجهي غدا أَلْفاً وأمسى وهو لام

١. القطعة ١٢٢ / ١ - ٤.

٢. القطعة ١٠١ / ١ - ٢.

٣. القطعة ١٨٤ / ١ - ٩.

اذْ لَرَأَيْتَ عــــبْدَكَ وَالْمَنِيَا تَصِيحُ بِهِ تَنْبَهُ كَمْ تَنَامُ
وَمَا اسْتَبْكَكَ مِنْ بَعْدِي أُسِيرُ يَرْضُ عَظَامَهُ الْحَقُّ الْعِظَامُ
وَلَا تَرْجِعُ ثَكْلِي خَلْفَ نَعْشٍ « أَحْمُولُ عَلَى النَعْشِ الْهُمَامُ »
وَلَا تَرْدِيدُ صَبٍّ وَهُوَ بِأَكِّ « سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتَهَا الْخِيَامُ »

فالخوارزمي يرى الحمى وعواملها ضرائر تنافسه غذاءه، لذلك فقد أضنته الحمى وكادت ان تميته فهو كالأسير الذي رضت عظامه وكالهمام المحمول على النعش من شدة ضعفه. وهكذا نجد في شعر الخوارزمي الوصفي أبواباً متعددة، هذا فيما وصلتنا من ابیات له، فكيف إذا كان ديوانه قد وصلنا بأجمعه!! لوجدنا فيه، إذن، أبواباً ومظاهر أكثر تعدداً وتنوعاً.

٥ - الرثاء :

إن الرثاء عاطفة من اصدق العواطف الانسانية وأخلدها على مر الدهور وكر العصور. ولعلّ الرثاء اصدق فنون الشعر العربي قاطبة، ذلك لأنّه يخاطب عزيزاً فارق الحياة، او ملكاً كان ملء السمع والبصر، او داراً دارت عليها عوادي الزمن. وقد سئل احد الاعراب : لماذا تعدّون الرثاء اصدق اشعاركم ؟ فقال : لأننا نقولها وقلوبنا محترقة^١. فالذي يرثي الفقيد لا يبتغي أجراً الا اللهم من ذويه. ولئن فرق النقاد بين الرثاء والمدح فقالوا لا فرق بينهما، فان المدح ذكر مناقب الانسان الحي والرثاء تعداد وذكر مناقب الميت، فان هذا تعريف شكلي وما دروا ان ما وراء ذكر المناقب وتعداد الفضائل أهم بكثير من هذا التعريف القاصر. اذ انّ عنصر الوفاء هو الذي يفصل بين المدح والرثاء، ناهيك عما في اظهار الحسرة والألم، أمر حرص عليه الراثي.

لا يختلف عدد الابيات التي وصلتنا في الرثاء عن الخوارزمي عمّا وصلنا عنه في الوصف. إذ بلغ مجموع ابياته في الرثاء ٩٨ بيتاً، تشكل حوالي ١٠/٧ ٪ من مجموع ديوانه الذي صنعناه له. ويطغى على رثاء الخوارزمي الطابع السياسي. فالابيات التي بين ايدينا تدور معظمها حول رثاء أربع شخصيات كانت تحتل مواقع في الدولة آنذاك. وتبلغ الابيات التي قيلت في رثاء

١. الرثاء في الشعر العربي، الدكتور محمود حسن أبو ناجي، ص ١١.

هؤلاء الاربعة حوالي ٧٣ بيتاً من مجموع ٩٨ بيتاً أي تشكل حوالي ٧٤/٥ ٪ من مجموع ابیات الرثاء .

واطول قصيدة في الرثاء وصلتنا عن الخوارزمي هي القصيدة التي رثى فيها ابا سعيد احمد بن شبيب الشببي والذي وصفه الثعالبي بانه كان « فرد خوارزم ومفخرتها ، وكان جامعاً بين ادب القلم والسيف ، وفروسية اللسان والسنان . وقد سمي بصاحب الجيشين وشيخ الدولتين »^١ لانه ارتبط بعلاقات جيدة بالدولتين السامانية والبويهية .

ويبدأ الخوارزمي قصيدته الرثائية هذه بمدح المراثي وتعداد خصائصه فهو الفتى والغاية والطير الذي كانت الحبال لا تستطيع صيده ، ثم يتساءل كيف استطاع الثرى وكيف استطاع اللحد ان يضم بين جنباته هذا الجسد ؟ انه لم يستطع ذلك لولا ان عدوى القلب الرحيب سرت إلى الارض والى الثرى فاتسعت الارض لجسده . فهول يقول^٢ :

أَيْدري السيفُ أَيَّ فتى يبيدُ وأَيَّة غايَةٍ اضحى يريد
لقد صادت يد الايام طيراً تضيق به حبالُهُ من يصيدُ
وأصبحَ في الصعيدِ ابو سعيدٍ ألا انَّ الصَّعيدَ به سعيدُ
وقد كانت تضيقُ الارضُ عنه فلمَ وَسِعَتْ لجُثَّتِهِ اللُّهُودُ
بلى مَسَّ الثرى قلباً رحيباً فاعدى التُّربُ فاتَّسع الصَّعيدُ
فلا ادري أأضحك أم أبكي وتهدمني المنيَّة او تشيدُ

والخوارزمي هنا حائرٌ لا يدري ايضحك ام يبكي لهذا المصاب ولهذا الفقدان ، لانه وكما يبدو من القصيدة ومن مقدمة الثعالبي لها ، ان العلاقات بين الراثي والمراثي لم تكن جيدة وعلى حسب ما يرام ، بل كان الراثي عاتباً على المراثي ، ولذلك فإن الشاعر لم يستطع أن يكتب عواطفه وشعوره تجاه المراثي ، هذه العواطف وهذه الاحاسيس التي يلفها ضباب التناقض ، ونحن قلنا نجد مثل هذا التناقض في الاحاسيس في قصائد الرثاء في الشعر العربي . فالشاعر هنا في صراع بين قوتين : قوة الصداقة والمواثيق والعهود والعلاقات الحسنة التي كانت تجمعهما ،

تشده من جانب، وقوة شدة المراثي وسطوته والضربات التي كان قد ألحقها بالرائي، تشده من جانب آخر، فلهذا نرى الشاعر يتأرجح بين هاتين القوتين وقد بدا هذا التأرجح واضحاً في أبياته إذ يقول :

صديق قد فقدناه قديماً وثكل قد وجدناه جديداً
مصائب وهو عند الناس نُعمى ونحس وهو عند الناس عيداً
تُهَيِّئني الأنعام به ولكن تُعزِّيني الموائق والعهود
وسيف قد ضربت به مراراً فمن ضرباته بي لي شهود
فلما ان تفلل ظلت أبكي وعندي منه بعد دم جسيدي

والشاعر كما يبدو صادق العواطف والاحاسيس في هذه القطعة، فهو يصورها متناقضة بشكل جيد ودقيق، انه لا يزال يشعر بآلام الضربات التي وجهت اليه، وان آثار تلك الضربات من الدماء اللاصقة الجافة لا تزال موجودة عليه، ولكنه ومع كل ذلك يبدأ بالبكاء حينما يأتيه الخبر بانفلال وانتلام ذلك السيف، وان تشبيه المراثي بالسيف، لا شك مدح وتعظيم له. ويستمر الشاعر بعد ذلك مُبَيِّناً كيف ان هذا الصراع قد اثر على نفسه وعلى دموعه فهي ساخنة تارة وباردة تارة أخرى وكيف ان قلبه قد قُسم نصفين، نصف بارد ونصف ساخن، فهو يقول :

ومن عجب الليالي ان خصمي يبيد وأن حزني لا يبيد
وأن النصف من عيني جموداً وان النصف من قلبي جليداً
إذا سَفَحَتْ عليه دموع عيني نهاها الهجر منه والصدود
وآثار له عندي قباح يجمش بينها الرأس الحديد
فنصف من مدامعها سخين ونصف من مدامعها برود

ويحس الشاعر انه يعيش وضعاً متناقضاً قلماً يعيشه انسان آخر مثله، لانه يريد تحقيق بعض الاماني ولكنه في نفس الوقت لا يريد تحقيقها. ومن المؤسف له ان البعض يهتئ بهذا الحدث والبعض الآخر يعزيه، لان المهتئ يتصور الذهاب عدواً والمعزي يتصور الذهاب صديقاً

ودوداً، وهو لا يدري لماذا اتفقت له مثل هذه الحال فهو يقول :

فمن هذارأى في الناس مثلي أريدُ من المنيّ مالا أريدُ
ومن نكد المنيّة فقدُ حرّاً تخالف فيه اخواني الشّهود
فذا هنّيّ وقال مضى عدوّ وذا عزّيّ وقال مضى وديدُ

وهنا يلتفت الشاعر إلى نقطة يقف عندها، ويفكر فيها. انه يرى الاعتدال والقصد في الأمور افضل طريقة لسلوك الحياة فلا افراط وتفريط. فالعقل جيد إذا استخدم بشكل معقول، إذ ان الافراط في الاستفادة منه يلقي الانسان إلى المهالك، وهو يشبه العقل في هذه الحالة بالدرع التي ان كانت خفيفة ومعتدلة فانها تحمي لابسها وتصونه، اما إذا ثقلت وزادت فإنها تكلف لابسها طاقة اكثر تتعبه وتلقي به إلى التهلكة. إذ ان هذا الجهد الجهد في تحمل الدرع يضعفه عن الخفة في الحركة وعن القتال الجيد. ولا يكتفي الشاعر التدليل على رأيه ذاك بهذا التشبيه، بل يسوق تشبيهاً آخر يدعم به رأيه. فاستعمال الماء بشكل معتدل يروي العطشان، اما استعماله بشكل مفرط يؤدي إلى الغرق والضرر. فهو يقول :

رأيتُ العقلَ ينفعُ وهو قصدُ ويلقي في المهالك إذ يزيدُ
كمثل الدرع إن خفّتُ أجنتُ وإن ثقلتُ فحاملُها جهيدُ
ومثل الماء يروي منه قصدُ ويقتل منه بالغرق المزيدُ

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك يبكي المرثي ولكنه وهو يبكيه لا ينسى فعالة السيئة ضده، بل يستمر يعدد حالات التناقض التي يعيشها تجاه المرثي.

شهدتُ بأن دهرًا عشتَ فيه ومثّ مقيداً فرداً مبيدُ
وقالوا البحر جزرٌ ثم مدُّ فالك قد جزرت ولا تعودُ
بكيتُ عليك بالعين التي لم تزل من سوء فعلك بي تجودُ
فقد ابكيتني حياً وميتاً فقل لي أيّ فعليك الرشيدُ
فها اناذا المهتأ والمُعزّي وها اناذا المبالغض والودودُ

وها أنا ذا المصاب بك المعافي وها أنا ذا الشقي بك السعيد
لقد غادرني في كل حال أذم الدهر فيك وأستزيد
فلا يوم تموت به مجيد ولا يوم تعيش به حميد
وما أصبحت إلا مثل ضرس تأكل فهو موجود فقيد
ففي تركي له داء دوى وفي قلعي له ألم شديد

وبعد الانتهاء من تصوير حالات المدح والحزن على الفقيد من جهة والفرح من جهة أخرى والصراع الذي يعيشه الشاعر نتيجة معاناته هاتين الحالتين يتخلص الشاعر إلى مدح المرثي وبيان أهميته، وتوضيح منزلته فيقول :

فلا تبعد إقامة رسم حق وإنك أنت للشيء البعيد
وإنك أنت للسيف الحديد وإنك أنت للعلم السديد
وإنك أنت للدين جليلاً ولكن ليس للدين خلود

ان قصيدة الخوارزمي هذه تعد من النماذج الفريدة في الرثاء إذ يجمع فيها بين الود والعتاب، بين الفرح والغم، بين التهنية والتعزية، ولا شك فأنها تعبر عن قدرة الشاعر وامكاناته العالية التي استطاع بها ان يعبر عن حالة الصراع والتناقض هذه تعبيراً صادقاً واضحاً مؤثراً. ولكن حديث الخوارزمي عن هذا الصراع الذي يعانيه قد قلل من قيمة الرثاء في القصيدة، فسر ما فعله الفقيد تجاه الشاعر وما تركه هذا الفعل من آثار سيئة عليه قد قلل من أهمية شأن الرثاء وزاد من اضعاف الطابع الذاتي والشخصي على القصيدة.

وهذا الأسلوب الذي استخدمه الخوارزمي في رثاء أبي سعيد الشيباني لا نجده في قطعه الرثائية الأخرى، فراه يستخدم الأسلوب التقليدي في الرثاء. فهو في رثائه ابن العميد^١ يخاطب الدهر ويشكوه لان مخالفه تمتد بين الحين والآخر لتقتص احبائه ولذلك فهو يبكي المرثي بكاءً غزيراً ويرى نفسه قد دفن هو الآخر ولكن ليس في قبر محفور في الارض، بل في قبر الهوم التي قد تكاثرت عليه بفقد المرثي، ثم يدعو الله ان يحشره مع الحور العين اللائي.

استقبله كما كان هو يستقبل الضيوف بابتسامة وضحكات، وان يغدق عليه بجود رحمته كما كان الفقيد جواداً كريماً. ثم يصعد الشاعر من حزنه واشتياقه إلى الفقيد إلى درجة انه أصبح يهوى القيامة لا لشيء الا لكي يلقاه أمام الناس كلهم، وانه أصبح يحب الموت كانه الوسيلة التي يستطيع بواسطتها من لقاء الفقيد :

أهوى القيامة لا لشيء غير أن ألقاك فيها والانام حضور
وأحبّ فيك الموت علماً أننا بعد الممات الى اللقاء نصير

ونجد هذا الاسلوب التقليدي في الرثاء عند رثاء الخوارزمي ركن الدولة^١، فهو لا يأتي بشيء جديد عما جاء به الشعراء الذين سبقوه في الرثاء، فهو يعدد صفات الفقيد، فقد كان : السيف وركن الخلافة وجيشاً بنفسه، وطويل القناة، وقصير العدات وحמיד الشيم وفصيح اللسان وبديع البنان ورفيع السنان وسريع القلم وكان يقدر الرجال حق قدرهم فهو جواد يشيع السرور ويكتم الانزعاج وهو الرجل المحتشم إلى غير ذلك من الخصال والصفات الحميدة، ثم هو يبكيه، لا بل الدهر يبكيه لانه فقد مثل هذا الرجل :

إذا كان يبكي الوري بالدموع وتبكي بهنّ فأين القيم
وقد ساءني غطل الدهر منك وقد كنت حلياً عليه انتظم
فا يستحقّ الزمان اللئيم مقامك فيه وأنت الكرم

والقصيدة طويلة كما يبدو من البيتة عند نقلها، ومما يجدر ذكره انه استخدم كلمة السيف لركن الدولة كما استخدم هذه الكلمة لأبي سعيد الشببي.

ويعبر الخوارزمي عن حزنه في القطعة التي يرثي بها ابا الحسن المحتسبي، فهو يقول^٢ :
صاحب لي لو حلت زيتته بالطير ما هتفت يوماً على فنن
عاشرته عشرة لو أنها وقعت بين الضحى والدجى سارا على سنن
حتى إذا نلت سولي من مواهبه وصادني بشباك الوصل والمنن

ثكلته بعد ما سارت محاسنه في العظم واللحم سير الماء في القُصن
انه يريد ان يفصح عن مدى الخسارة التي لحقته من جراء فقدته للمحتسبي فيقدم هذه
المقدمة التي تنبى عن متانة العلاقة وقوة الأصرة التي ربطتها وإذا به في هذه الحالة يفاجئ
بفقدته، وشدة المفاجئة توصل عظم الخطب وفداحته. ويواصل الخوارزمي حديثه شاكياً الدهر
سهامه وتأخيريه في أجله ويصف الدهر وصفاً بارعاً حين يقول :

جمعت ضدّين من خُرقٍ ومن ادبٍ بطش الجهول ومكر العاقل الفطن
ويرى الدكتور مصطفى الشكعة ان مرثيته هذه خالية من جو الحزن بعيدة عن العاطفة التي
هي اساس نجاح المرثية وأنها سقيمة الصوغ، سطحية المشاعر، وان المعاني التي يريد اقتناصها
تظهر وكأنها غير متناغمة بحيث تبدو وكأنها طعام شهوي يحتاج إلى بعض الملح ومزيد من
النضج^١.

ولعل الخوارزمي يعد احد القلائل من الشعراء الذين يمزجون الرثاء بالهجاء والسخرية،
وهي صفة مذمومة عند ذوي الشئال من الرجال، فانه لا يجدر بالكريم ان يسخر من ميت او
يشمت في أهله، وعلى الرغم من وجود بعض الرجال في بعض العصور ممن يستحقون اللعنة
أحياءً وأمواتاً، وهم اولئك الذين غرّروا بشعوبهم وأوقعوا الظلم بهم وساقوهم إلى الذل والفقر
والانحلال والهزيمة، إلا ان ابا سهل البستي الكاتب الذي سخر به الخوارزمي من خلال رثائه له
لم يكن من هؤلاء السفاحين الظالمين ليستحق كل هذا الهجاء والسخرية والشماتة منه^٢ :

مات ابو سهل فواحسرتا ان لم يكن قد مات مذمومة
ما حزني الا لأن لم يمُت بموته من اهل تسعة
مصيبة لا غفر الله لي ان انا اذريت له دمه

ان هذه المعاني المريرة التي عمد الخوارزمي إلى التزامها احياناً وعدم التعفف عن استعمالها
في مقام الموت تدفعنا الى القول ان للهجاء سحراً شديداً يجتذب الخوارزمي في سرعة خاطفة

١. بديع الزمان الهمداني للدكتور مصطفى الشكعة، ص ١٠٠.

٢. القطعة ١٢٤ / ١ - ٣.

وقد اوضحنا ذلك فيما مرّ.

اذن فالخوارزمي كان موفقاً في رثائه إلى حد ما مثل ما كان موفقاً في مدحه. ولو أن قصائده جميعاً كانت قد وصلت إلينا لاستطعنا ان نتبين اسلوب الرثاء عنده بصورة ادق، وتطور القصيدة عنده بشكل اوضح، إذ لا نستطيع ان نحكم عليه حكماً قاطعاً من خلال بعض القطع التي وصلتنا وهي على الرغم من قلتها الا انها يمكن ان تدلنا على شيء من اسلوبه وامكاناته في هذا المجال.

انه بالتأكيد كان قد رثى عضد الدولة الذي انقذه من حياة الفقر وغير حياته رأساً على عقب ولكننا لا نرى أثراً من ذلك.

والظاهرة التي يمكن ان نتلمسها في رثاء الخوارزمي أنه يتمنى الموت دائماً بعد الفقد. هذا ما رأيناه في رثائه ابن العميد والمحتسبي ونراه ايضاً عند رثائه أبا بكر الخسروي السرخسي قائلاً^١:

طَوَتْ المَنُونُ محاسِنَ الدهرِ بِيَدٍ لها طَيِّبٌ بلا نَشْرِ
صَبَحَتْ يَدُ الدنيا، ابا بكرٍ كَأَسَأَ، سَيُعْبَثُها أبو بكرٍ

انه شبه كأس المنون بكأس الخمر فصبوحتها كان أبا بكر الخسروي وغبوقها سيكون أبا بكر الخوارزمي.

والخوارزمي في رثائه يظهر مذهبه وافكاره الطائفية وميله إلى الشيعة وتعصبه ضد النواصب ففي قطعة له يقول^٢:

أَسْرَكَ ان الدهرَ يجني لما جنى ولم يك في الاحبار والنصب يدعي
فيا عجي من ناصبي وفرحة واعجبُ منه الحزنُ في المستشيع
واعجبُ من هذين إظهاركُ الأسى لمن غابَ عن دار الاسى والتوجع
ألم تر أن الله قال تمّتّعوا قليلاً ولم يبقِ قليل التمتع

لقد كان الخوارزمي في قطعه الرثائية الأخرى يظهر الاسى والتفجع على الفقد، ولكنه هنا

يظهر العجب ممن يظهر الاسئ والحزن على من رحل من هذه الدنيا التي وصفها بدار الاسئ والتفجع. فهذه الابيات وان كانت ضمن قصيدة للثناء الا انها اقرب إلى الحكمة والوعظ والارشاد. وتدل على خبرة الخوارزمي وحنكته وتجاربه في الحياة التي اكسبته هذه المعرفة بالأمور.

ولا يقتصر رثاء الخوارزمي على المسؤولين والاصدقاء بل نراه يرثي الكتاب قائلاً^١:
وأرثي له من موقف السوء عندي كـرثيتي للطرف والعليج راكمه
فوضع الكتاب لديه غير جيد وهو يرثي لهذا الموقف ويشبهه بالفرس الكريمة التي قد ركبها
أحد الاعاجم الذي لا يعرف قدرها وكيفية قيادتها.

٦ - الحكمة :

الحكمة خلاصة تجربة ومعاناة، ونظرة إلى الكون والمجتمع، يطلقها صاحبها، بكلام موجز ودقيق، ليعبر عن حقيقة، أو رأي، أو مبدأ يوجه إلى الاجيال الصاعدة للتعاظ والارشاد. وشروط الحكمة ان تكون عامة وشاملة، ولكي يكتب لها الخلود، يجب ان تنطبق على كل الناس في كل زمان ومكان^٢.

وقد تطورت الحكمة في العصر العباسي، وخرجت من طور التجربة والدين إلى طور الفلسفة الاجتماعية الاخلاقية، وذلك بفعل احتكاك العرب بفلسفة اليونان وحكمة الهند وفارس واختارات الثقافات المتعددة من عربية وفارسية ويونانية وغيرها في اطار الثقافة الاسلامية والمجتمع الاسلامي^٣.

والخوارزمي انسان علمته التجارب وحنكته الايام ثم هو بالاضافة إلى ذلك شاعر واسع المعرفة، كثير الحفظ، ألف كتاباً في الامثال، فلا عجب ان نرى عنده ابياتاً واشعاراً في هذا المجال. وقد بلغت ابياته التي وصلتنا في هذا الصدد حوالي خمسة وستين بيتاً تشكل حوالي ٧٪ من الديوان. وأطول قطعة في هذا المجال بين ايدينا تتكون من ثلاثة عشر بيتاً يبدو من خلالها انها

٢. أروع ما قيل في الحكمة، إميل ناصيف، ص ٩.

١. القطعة ٣٦ / ١.

٣. المصدر السابق، ص ١٤.

قيلت في مدح احدى الشخصيات ، ولكنّ غالبية ابياتها في الحكم ، فهو يقول ^١ :

لا يَصْغُرُ الرَّجُلُ الْكَبِيرُ بِعَشْرَةِ الرَّجُلِ الصَّغِيرِ
بل يَكْبُرُ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ بِخِدْمَةِ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ
وَيَرْكَبُ التَّبَرُّ النَّفِيرُ سُرَّ عَلَى الدَّنِيِّ مِنَ السُّيُورِ
مَاذَا يَضُرُّ الْبَدْرَ قُر بِنَجْمٍ مِنْهُ الْمُسْتَنِيرِ
بل مَا يَضُرُّ السَّيْلَ جَرًّا هُ عَلَى الْأَرْضِ الْخَدُورِ
بل مَا عَسَى صَغَرُ السَّافِرِ ن يَغْضُّ مِنْ عِظَمِ الْبُحُورِ

فالخوارزمي يتحدث في الابيات السابقة عن قضايا وبديهيّات عامة تنم عن الخبرة والتجربة وتصلح للاستشهاد في كل زمان ومكان . ثم يقول :

قَدْ زَادَنِي شَرْفًا وَلَمْ يُنْقِصْهُ مِنْ شَرَفٍ حُضُورِي
كَالنَّارِ لَيْسَ بِنَاقِصٍ مِنْهَا اقْتِبَاسُ الْمُسْتَعِيرِ

فهو في هذين البيتين يبدو مادحاً ويعلل ان حضوره عند تلك الشخصية لا ينقص منها شيئاً فهي كالنار التي مهما استعير واقتبس منها فلا يضرها ولا ينقصها شيء لانها في عطاء حراري مستمر .

ثم يستمر في قصيدته تلك قائلاً :

وَالنَّاسُ مِثْلُ الْجَسْمِ يَعْتَمِدُ الْقَبِيلُ عَلَى الدَّبِيرِ
يَتَحَامَلُ الْعَضْوُ الْخَطِيرُ بِقُوَّةِ الْعَضْوِ الْحَقِيرِ
كَتَحَامِلِ الرَّحِمِ الطَّوِيلِ بِزُجِّهِ ذَاكَ الْقَصِيرِ

وبين ايدينا قطعة اخرى تشبه القطعة السابقة في عدد الابيات يتحدث فيها عن تعاريفه لكثير من المصطلحات الشائعة في الحياة وبين رأيه فيها فهو يقول ^٢ :

والعزل عندي فرقة الاحباب	الملك عندي متعة الشباب
والشيب عندي كذب الخضاب	والفقر عندي عدم الشراب
والعرس عندي ليلة الكتاب	والقبح عندي عدم الآداب
والبغض عندي كثرة الإعراب	والروض عندي ملح الاعراب
والنّج عندي سرعة الإياب	والسيف عندي قلم الكتاب
والذل عندي وقفة الحجاب	والطرد عندي كلحة البواب
والشؤم عندي كثرة العتاب	والقحط عندي قلة الأصحاب
والعزّ عندي طاعة الصّواب	والعي عندي هذر الخطاب
والغول عندي طلعة الكذاب	والإل عندي خلة القحاب
واللوم عندي سفه الشراب	والصفح عندي ابلاغ العقاب
والمال عندي أسرع الهرب	والامس عندي أسرع الهرب
والفخر عندي أفخر الثياب	والغد عندي الحق الطلاب
والهول عندي موقف الحساب	والسجن عندي منزل القراب

من هذه الابيات نستطيع ان نستشف آراء الخوارزمي وافكاره ونظراته إلى كثير من مفردات الحياة التي نواجهها ونعايشها، وهي عند الخوارزمي قد تختلف كثيراً عما عند الناس الآخرين. وهذه الابيات هي اقرب ما تكون الى الكلام المنظوم منه الى الشعر، إذ لا تختلط بأحاسيس الشاعر وعواطفه ولا تمتزج بروحه بل أكثرها صادر عن لسان الشاعر وعقله وفكره وتجربته. انه لا يوصلنا إلى ما يريد عن طريق المشاهد الجزئية والمواقف التفصيلية، بل يعطينا ما يريد قوله، احكاماً ثابتة ونتائج مسلّمة. وهذه صفة قد تهبط بالشعر إلى المستوى الأدنى. ولكنها على كل حال آراء يمكن دراستها والتعرف من خلالها على بعض القضايا النفسية التي كان الشاعر يعاني منها أيام حياته والتي اوصلته إلى هذه النتائج التي ساقها لنا. وللخوارزمي بعض القطع التي تتألف من بيت واحد او بيتين في هذا المجال.

فمن ذلك قوله^١ :

ومن عجب الأيام ترك التعجب

وقوله^٢ :

ستمضي مع الأيام كل مصيبة وتحث أحداث تُنسي المصائب

وقوله^٣ :

ستتشب نفسك أنشوطة وأعزز علي بمن تشب
وتحملها في اتباع الهوى على آلة ظهرها أجذب

وقوله^٤ :

لا تصحب الكسلان في حاجاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد ويخمد

وقوله^٥ :

ولا تغترز بالحليم تغضبه فربما أحرق الثرى البرد

وقوله^٦ :

أحب الحذق في الأشياء طراً وأهوى المرء يحكم ما يريد
فليس بحايك من حاك غزلاً ولكن حايك من لا يجيد

ونرى الخوارزمي في إحدى قطعه التي يمكن أن تكون في باب الشكوى، إلا أنها يمكن اعتبارها من الحكم التي قالها بعد معاناة وطول تجربة واختبار للحياة ومن فيها. فهو يرى ان المال الوفير اوفى صديق للانسان، وان انكى الاعداء للانسان هو الفقر. والطائر المقصوص الجناحين لا يبرح موضعه ولكنه ونتيجة للهمة العالية التي يملكها والامكانات التي يتمتع بها

١. القطعة ٣٨ / ١.

٢. القطعة ٣٩ / ١.

٣. القطعة ٤٠ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٦٣ / ١ - ٢.

٥. القطعة ٦٥ / ١.

٦. القطعة ٧٦ / ١ - ٢.

فقد قصّ جناحاه ولكنه مع ذلك استطاع ان يطير عن وكره ويتنقل في البلدان ويصيب خيراً، فهو يقول^١ :

ولقد بلوتُ الاصدقاءَ فَلَمْ أَرِ فِـيهِمْ أَوْفَى مِنْ الْوَفْرِ
وكذاك لم أَرِ في العدا أحداً انكسَى لمن عادى من الفقر
ذهبَ الغنى وورثتُ عادَتَهُ فانا الغنيُّ وغيري المثرى
و تَجَمَّعَتْ فِي اثْنَتَيْنِ وَلَمْ يَتَجَمَّعَا فِي سَائِلِ الدَّهْرِ
لا يَبْرُحُ الْمُقْصُوصُ مَوْضِعَهُ ولقد قُصِصْتُ فطرتُ عن وكري

ويفرق الخوارزمي في هذه القطعة بين الغنى والثروة فهو غنيّ وليس بمثرٍ لان حدود الغنى تتخطى العالم المادي بينما الثروة لا تتجاوزه. ويبدو ان القطعة المنقولة لنا غير كاملة. انه يقول باجتماع صفتين فيه لم تجتمعا في غيره، ذكرت احدهما وبقيت الاخرى لا نعرفها ماهي.

والخوارزمي انسان - كما قلنا - عالي الهمّة إلى حد ما، وسياسته تجاه الاعداء سياسة هجومية وليست دفاعية، فهو يوصي الانسان ان يظهر التجلد امام الاعداء وان لا يريهم اي ضعف منه او انكسار او تراجع ويدلل على قوله هذا بالريحان الذي يشتم عندما يكون ناضراً طازجاً لم يصبه الذبول، فان اصابه فانه عند ذلك يُطرح بعيداً ولا يهتم به ولا يُقام له أي وزن^٢ :

عليك باظهار التجلّد للعدى ولا تُظْهِرْ مِنْكَ الذَّبُولَ فَتُحْقَرَا
أَلَسْتَ تَرَى الرِّيحَانَ يُشْتَمُّ نَاضِراً ويُطْرَحُ فِي الْمِيْضَا إِذَا مَا تَغَيَّرَا

ويرى الخوارزمي ان هناك اربع صفات إذا تمتع بهن الانسان عاش سعيداً في حياته، وان سعادة الانسان تكمن في هذه الصفات الاربعة، وهو يتمنى ان يحصل عليهن، ولكن الدهر الشحيح يبخل عليه بهن، لذلك فالدهر عنده أشح مسؤول فهو يقول^٣ :

تَمَنَيْتُ خَلَائِفَ الدَّهْرِ أَرْبَعاً ولم أَرِ مُسَوِّلاً أَشَحَّ مِنَ الدَّهْرِ
جماعاً بلا ضعفٍ، وشرباً بلا سُكْرِ وعمراً بلا شيبٍ، وبذلاً بلا فقرٍ

١. القطعة ٨٩ / ١ - ٥.

٢. القطعة ٩٣ / ١ - ٢.

٣. القطعة ٩٤ / ١ - ٢.

وأمنيات الخوارزمي في هذين البيتين أمنيات مادية بحتة، والقيم التي يتمناها في حياته مادية، فهو لم يتمن أن يرى العدل سائداً مثلاً، أو الظلم زائلاً، أو المعرفة منتشرة، أو الاسلام وقيمه سائدة في العالم!! وهذا ان دلّ على شيء فإنما يدل على ان الشاعر لم يكن من الناس الممتازين في عصره الذين يرتفعون عن مستوى الآخرين بالآمال التي يحملونها وبالاماني التي يتمنونها وبالقيم التي يعملون من أجل سيادتها في مجتمعهم. كما هو الحال بالنسبة للرجال العظام في التاريخ. ومثل هذه الامنيات المادية تهبط بمنزلة الشاعر من الناحية الشخصية إلى مستوى متدنٍ، لا يليق بمثله ممن يمتلك كل هذه الامكانيات، وهذا يعني ان المجتمع الاسلامي في القرن الرابع قد بلغ مرحلة من الحضارة ادت به إلى الترف او نقلته من الاهتمام بالقيم المعنوية إلى الاهتمام والتوجه الى القيم المادية. ولذلك فان المجتمع منذ ذلك التاريخ بدأ يمتلك بذور الانحطاط والهزيمة التي اخذت تنمو شيئاً فشيئاً حتى استوى نباتها واتت أكلها في القرن السابع حينما اجتاحت جيوش المغول البلدان الاسلامية واعملت فيها الدمار والخراب.

وحكمة الخوارزمي تظل قوية تصلح لكل زمان ومكان، لانها صادرة عن مصدر خبر الحياة عملياً واستفاد من تجارب الآخرين وقرأها نظرياً بما امتلكه من معرفة وبما حفظ من شعر وغيره فانظره يقول^١:

لا تَفْرُطَنَّ في حِدَّةٍ أَعْمَلْتَهَا فَيَكِلْ ذَاكَ الحَدُّ مِنْكَ وَتَفْشَلَا
أَوْ مَا تَرَى الصَّمَامَ وَالسَّكِينَ إِنْ زَادَا عَلَى حَدِّ الصِّفَالِ تَفْلَلَا

فهو يوصي بالوسطية والاعتدال في الامور حتى في الغضب والحدة اللتين يُجبر الانسان على اظهارهما. فالافراط في هذا الجانب يؤدي بالانسان إلى الانهيار والسقوط اجتماعياً وفردياً، ويأتي بدليل على ذلك بليغ إذ انه يشبه هذه الحالة ضمناً بحالة الحسام والسكين اللذين ان زاد حد الصقال عما هو متعارف وطبيعي فانه يؤدي إلى اثلاثتهما. وهذه حكمة صالحة لكل زمان ومكان. ولكن لو كان الخوارزمي قد اعطانا هذه النتيجة بشكل غير مباشر وعن طريق بعض تجاربه الشخصية والشعورية لكان قد بلغ القمة في هذا المجال.

والخوارزمي بصير بأحوال مجتمعه والمقاييس التي تحكمه والتي هي غالباً ليست بمقاييس

طبيعية تتماشى مع السنن الطبيعية التي يجب ان تسود الحياة. إذ أن هذه المقاييس تختلط، وتختل نتيجة لذلك، الموازين. اسمعه يقول^١:

وبعضُ الناسِ يعلو وهو سُفلٌ وبعضُ الناسِ يسفلُ وهو عالي
وبعضُ الناسِ يملكُ وهو عبدٌ وبعضُ الناسِ يُعزلُ وهو والي
وأبو بكر لا يستسيغ ان يعزو الانسان اسباب فشله في الحياة إلى الدهر، فيصب جام غضبه عليه وبلعنه، لان الدهر لن يجيبه ولن يشاركه الغضب والشتم، بل يضحك منه ساخرًا به، ولذا فعلى الانسان ان يلجأ إلى نفسه وامكاناته ليشق طريقه في الحياة. فهو يقول^٢:

ومتي شتمت الدهر تشتم صابراً تبكي ويضحك ذلك المشتوم
ويزودنا الخوارزمي منذ القرن الرابع بهذا الاساس الذي نستعمله في وقتنا الحاضر، ويعتمد عليه علم النفس في تفسير كثير من خبايا النفس الانسانية بما تظهره هذه النفس من أعمال، ويعتمد عليه النقد الادبي في تفسير كثير من صفات الاديب الباطنية والنفسية اعتدًا على ما يظهره خلال اعماله الادبية. فهو يقول^٣:

قد يُبصر الخفي في الجليِّ كالغيث يُلقى وهو في الحبيِّ
وباستعمال الخوارزمي لـ «قد» يفهمنا بأن كل غوامض النفس الانسانية لا يمكن كشفها والوصول إليها من الظواهر، بل ان بعضها يمكن الوصول إليه، فالنفس الانسانية عميقة الأغوار وقلما يستطيع الآخرون سبر هذه الأغوار بجمعها والوصول الى اعماقها. ولهذا السبب نجد الدكتور طه حسين لا يميل كثيراً مع مقولة أن الشعر مرآة الشاعر، وان الادب مرآة الاديب فهو لا يدري أهو مرآة لنفس الشاعر او لشيء آخر يراه في لحظات من حياة الناقد حين شغل فيها بلحظات من حياة الشاعر او الاديب الذي عني بدراسته^٤.

ان هذه النماذج التي اوردناها والتي يمكن اعتبارها صالحة لكل زمان ومكان، تعبر بصدق عن الامكانات التي تمتع بها الخوارزمي، وعن التجارب الحياتية التي خاضها وعانها، ونقل

١. القطعة ١٧٦ / ١ - ٢.

٢. القطعة ١٩٧ / ١.

٣. القطعة ٢٤٥ / ١.

٤. من تاريخ الادب العربي، طه حسين، ٣ / ٣٥٦.

إلينا بالتالي ثمرة هذه المعاناة، وخلاصة تلك التجارب، حتى يمكن اضافتها الى رصيد الانسانية على مر التاريخ. وما الشعر في بعض او كثير من الاحيان الا خلاصة لتجارب الآخرين ومعاناتهم وقيمهم الشعورية تضاف إلى سجل البشرية، ليستفيد منها الآخرون ويعوها وينضجوها ويقدموها الى الاجيال القادمة.

٧ - الشكوى :

لما كان الخوارزمي من الشعراء الذين لا قوا محناً كثيرة في حياتهم، وابتلي بمشاكل مع الحكام والمسؤولين الذين عاصروهم، فدخل السجن عدة مرات، ولاقي انواعاً من الاذى منهم، لذلك فلا يستبعد ان تكون هذه الاحداث قد أثرت عليه وجعلته يشتكي أيامه ودهره واصدقائه، فلا عجب اذن ان نجد بين الابيات التي وصلتنا منه بعض القطع التي يبدو طابع الشكوى غالباً عليها. وهذه الابيات لا تتجاوز الـ ٤٩ بيتاً وتشكل نسبة تبلغ حوالى ٥/٣٪ من الديوان المصنوع له.

ومن بين الموضوعات التي يتناولها الخوارزمي بالشكوى موضوع الدهر وتبرمه به إذ يقول^١:

لا تشكر الدهرَ خيرَ سبِّبه فأنّه لم يَتعمَّدْ بالهبة
وأنما اخطأ فيك مذهبهُ كالسَّيلِ إذ يسقي مكاناً خربهُ
والسمّ يستشفي به من شربهِ ما أثقل الدهرَ على من ركبهُ
حدّثني عنه لسان التجربة ما أهون الشوكة قبل الرّطبة
واسهل الكدّ على من أكسبهُ

فالخوارزمي مجرب، عارف بالدهر، ملم باحداثه ونوازله، ولذلك فهو من الذين لا يعتمدون على الدهر، ونظرتهم إليه نظرة سلبية، واذا ما أصابك الدهر بأشياء حسنة فهذا من أخطائه وليس من حسن صنيعه. فحال الدهر كحال السيل الذي يسقي مكاناً كان السبب في

خرا به ودماره .

وهو بالاضافة الى ذلك يائس ، قانط من الدهر لا يرجو منه أي خير ، إذ كيف يستطيع ان يأمنه وهو الذي يعد قاتلاً لابنائهُ^١ :

أيّ خيرٍ يرجو بنو الدهر في الدهر — وما زال قاتلاً لبنيه
من يعمّر يُفجع بموت الأخلا — ومن مات فالمصيبة فيه

ويشتكي الخوارزمي نفسه التي لم تستطع ان تتلاءم وتنسجم مع الدهر ومع الذين يعيشون فيه ويتصفون بصفاته الدالة على عدم الوفاء والثبات فهو يقول^٢ :

لم لا أجانسُ دهري في تقلّبه — لم لا أبادلُ انساناً بإنسانٍ
لم لا أحاكي حبيباً في مقالته — ما اليوم أوّل توديعي ولا الثاني
لم لا أقارضُ ما قد قاله حسنٌ — «وصلاً بوصلٍ وهجراناً بهجرانٍ»

فهو يريد ويحاول ان يجانس الدهر وأفعاله ولكنه لا يستطيع ان يفعل ما فعله الدهر به ، ولا ما فعله الحبيب به .

وهو كعاشق يشتكي ما يعانيه من آلام ، ويشتكي طول غربته ، وما نتج عنها من آلام الفراق والحب ، وهو يشكو شبيهه ويعجب من البقية الباقية من شعره الاسود وكيف لم تبيض نتيجة هذه الآلام التي يعانها العشاق من أمثاله ، وهو يواسي من يحس بهذه الآلام لانه قد عايشها وعاناها . فهو يقول^٣ :

أو ما شَمَمْتُ بذِي الأبارقِ نفحةً — خاضتُ الى كبدِ الفتى المشتاقِ
أهلاً على نفحاتِ حُجْدٍ إنَّها — رسلُ الهوى وأدلةُ العشاقِ
أُسْقِيتَ بالكأسِ التي سَقَّيْتُها — أم هل عدتكَ إليَّ كفَّ الساقِ
أضف الغرامَ المعرقَ من دائِهِ — اني لأَقْدَمُ منك في العشاقِ

١. القطعة ٢٥١ / ٢ - ١.

٢. القطعة ٢٤٠ / ٢ - ١.

٣. القطعة ١٤٠ / ٦ - ١.

أُبَشِّرْتُهُ كَمَدِي وَطُولَ تَغْرَبِي وَأَلِيمَ مَا بِي مِنْ جَوَى وَفِرَاقِ
 أَشْكُو إِلَيْهِ بَيَاضَ سُودِ مَفَارِقِي وَنَظْلَ نَعَجْبٍ مِنْ سُودِ الْبَاقِ
 انه اذن يشكو الغربة والفراق والشيب. كما ويشكو حاله وما صنعه الدهر به حتى أهزله
 كثيراً، وبيالغ في هذا الهزال الذي أصابه، حتى انه لو ألقى في حلق بقعة خريفية فهي لا تغص به
 لشدة ضعفه ونحافته وهزاله إذ يقول^١ :

ضَنَيْتُ فَلَوْ أُلْقِيتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ خَرِيفَةٍ مِنْ دَقَّتِي لَمْ تَغْصَ بِي
 وَأَصْبَحَ قَلْبِي فِي يَدِ الْهَمِّ وَاعْتَدْتُ أُمَانِي فِي أَظْفَارِ عُنُقَاءِ مُغْرَبٍ
 إذن فالفقر والهَم وعدم تحقق الأمانى تظاهرت بأجمعها لتنال منه، وأثرت فيه، فصارت
 حاله كما وصفها.

وهذا الفقر قد تغلب عليه، فهو لذلك يروم جبة يلبسها لتقيه برد الشتاء ولكنه غير قادر
 على ذلك لانه لا يمتلك النقود على ترقيعها واصلاحها فكيف بشرائها^٢ :

أَسُومُ الْجَبَابَ فَلَا خَزَّهَا أَطِيقُ ابْتِيَاعاً وَلَا صَوْفَهَا
 وَكَيْفَ السَّبِيلَ إِلَى جُبَّةٍ لِمَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ تَصْحِيفَهَا
 وهذا الفقر لم يترك له حتى القميص الجيد، فقميصه رقيق، تقده الاوهام لرقته، كما ان الجبة
 التي يلبسها رديئة بالية حتى ان قيمتها لا تساوي قيمة تصحيفها. هكذا يشكو الخوارزمي
 الفقر حين يقول^٣ :

وَلِي قَمِيصٌ رَقِيقٌ تَقْدَهُ الْأَوْهَامُ وَجُبَّةٌ لَا تَسَاوِي تَصْحِيفَهَا وَالسَّلَامُ
 ويشكو الخوارزمي الحالة التي وصلها أديب مثله، وما فعله الدهر به إذ يقول^٤ :

عَجِبْتُ لِلدَّهْرِ فِي تَصْرِفِهِ وَكُلِّ أَعْمَالٍ دَهَرْنَا عَجَبُ
 يَبَايِنُ الدَّهْرُ كُلَّ ذِي أدبٍ كَأَنَّمَا نَاكَ أَمُّهُ الْادَبُ

١. القطعة ٤٢ / ١ - ٢.

٢. القطعة ١٣٠ / ١ - ٢.

٣. القطعة ٢١٥ / ١ - ٢.

٤. القطعة ٣٠ / ١ - ٢.

يباين الدهرُ كلَّ ذي أدبٍ كأنما ناك أمُّه الأدبُ

ويبلغ اليأس بالخوارزمي مبلغاً لا يجد صديقاً له في الحياة، يعرف الصداقة ويقدرها حق قدرها، وهو لهذا الغرض طاف البلدان وابتعد عن الاوطان لعله يجد هذا الصديق، ولكنه لم يجده^١:

تغرَّبتُ أسأل مَنْ عَنِّي من الناس هل من صديقٍ صدوق!

فقالوا: عزيزان لا يوجدان صديقٌ صدوقٌ وببيض الأنوق

وبين يدي قطعة للخوارزمي تتألف من ٢٤ بيتاً بعثها الخوارزمي لابي نصر الميكالي احد وجهاء نيسابور يشتكي فيها حاله التي وصل اليها في سجن والي سجستان ويطلب شفاعته لاطلاق سراحه. فهو يقول^٢:

كتابي أبا نصر اليك وحالي كحال فريس في محالبٍ ضيغم

أرق من الشكوى وأدجى من النوى وأضعف من قلب المحب المتيم

فهو يصف في بداية هذه القطعة حالته التي تشبه حالة الحيوان الذي افترسه الأسد، فقد اصبحت حاله رقيقة الى درجة هي ارق من حالة الشكوى وأظلم من حالة الغربة التي يعانها الانسان، واصبح ضعيفاً، أضعف من قلب المحب العاشق الوهان الذي يتصف برقة القلب وضعفه. ويستمر في وصف حالته شاكياً:

غدوت أخا جوعٍ ولست بصائمٍ ورحتُ أخا غريٍ ولست بمُحرم

فهو قد هزل ونحف من شدة الجوع الذي يقاسيه في السجن، وتمزق الملابس التي يلبسها حتى صار وضعه كالمحرم في الحج. ويستمر مقارناً بين النعمة التي كان يرفل فيها الى جوار الميكالي والعذاب الذي يقاسيه الآن الى جانب طاهر والي سجستان حتى يقول:

لبستُ ثيابَ الصبرِ حتى تمزَّقت جوانبها بين الجوى والتندم

أظُلُّ إذا عاتبت نفسي منشداً «فهلا تلا حاميم قبل التقدم»

وأنشد في ذكرى لدارك باكياً «ألا أنعم صباحاً أيها الربيع واسلم»
ولم أر قبلي من يحارب بختة ويشكو الى البؤس افتقاد التنعم
ولا أحد يحوي مفاتيح جنة ويقرع بالتطفيل باب جهنم

فهو لم يعد يتحمل الصبر، لانه صبر حتى تمزقت ثياب الصبر، وهو انسان قد حارب النعمة
التي كان فيها وحارب حظّه ووقع بالتالي نفسه في هذه الورطة. وحاله كحال من كان بالجنة
فتركها بارادته الى النار.

مما سبق من النماذج التي اوردناها، نجد الخوارزمي دائم الشكوى من المصائب التي لحقت به
وما اكثرها.

٨ - الخمرات :

يدخل البعض «الخمر واوصافها» ضمن فن الوصف في الشعر العربي، ولكن آثرنا ان
نذكرها في غرض مستقل عن الوصف لان الشعراء منذ القرن الثاني اخذوا ينظمون فيها
القصائد، وأسوة بالكثير من الباحثين المعاصرين الذين اعتبروا الخمرات فناً مستقلاً عن بقية
الفنون، علماً بأن هذا الفصل، بين الفنون والاعراض، ما هو الا فصل مجازي، اذ لا توجد
فواصل حقيقية جامدة بين هذه الاعراض الشعرية لدى الشاعر. فالرثاء لا يمكن فصله عن
المدح فصلاً جامداً، كما لا يمكن فصل الغزل عن الوصف فصلاً كاملاً. بل هذا الفصل في اكثره
نسبي اصطلاح الباحثون في الادب عليه تسهيلاً للدراسة.

والخمر بأوصافها المتعددة وانواعها المختلفة واشكالها المتنوعة، وتأثيرها في الشارب،
ووصف شعاعها وادوات شربها من كأس وزق وذن، والحديث عن مجالسها وأماكن بيعها، قد
تطرق اليها الشعراء منذ العصر الجاهلي وتحديثوا عنها في بعض قصائدهم. ويعد الاعشى ملك
الخمر في عصره اذ تمكن من وضع الخطوط العامة والواضحة لأدبها، اذ ألم بكل ما نشهد فيه من
أحوال او تشابه. فالشعاع والطيب واللون، والقدم، فضلاً عن الكأس والندامى والساقى
والمجلس والبائع، هذه المعاني نجدها واضحة في شعر الاعشى^١. ثم جاء رواد الخمرات في

١. فن الشعر الخمرى وتطوره، ايليا الحاوي، ص ٥٥ - ٥٦.

القرن الثاني من امثال الوليد بن يزيد وابي الهندي وابي نواس، فجعلوا الفن الخمري في قصائد مستقلة، وأبدعوا فيها ما شاء لهم فنهم، و اضافوا الى المعاني الموروثة والصور التقليدية الاوصاف المتحضرة والمعاني الجديدة، وان ظلّوا فيها مقيّدين في بعض اوصاف الخمر بما خططه الاعشى ورسمه في جاهليته. فطيبها ظل كالمسك وكذلك نكهتها قبل المزج، ومرارتها بعده، وصفاءوها كعين الديك، وفقاقيعها كالياقوت، وشعاعها كالشمس او النور، وحمرتها كعرف الديك او كالدّم، وصفرتها كالزعران، هذا بالاضافة الى بعض الاوصاف التي قيلت في ساقياها وبائعها ومجالسها وآنيتها. هذه الاوصاف للخمر منذ الجاهلية ومنذ القرن الثاني قد طغت ايضاً على الشعر في القرن الرابع اذ نجد بعضها في شعر الخوارزمي، ولو كان ما قاله في الخمر قد وصلنا لامكننا ان نعطي صورة اوضح وأدق عن هذا الفن.

ويبلغ عدد الابيات التي وصلتنا في الخمر ٢٩ بيتاً تشكل حوالي ٣٪ من الديوان، على الرغم من ان الخوارزمي كان يقضي حياته بين مجالس العلم والانس والطرب كما مر سابقاً. ولعل التعليل الذي يمكن ان نسوقه لقلّة شعره في هذا الفن يعود الى ضياع ديوانه، اذ اننا بفقدته قد فقدنا الكثير من ابياته في المجالات المختلفة.

ونحن نواجه في شعر الخوارزمي لوناً جديداً من اوصافها في ثوب من حسن التناول وغرابة الفكرة فهو يقول^١:

وصفراء كالدينار نبتَ ثلاثةِ شمال وأنهار ودهر محرّم
مَسْرَّةٌ محزونٍ وعذرٌ معرِبٌ وكبرٌ مجوسيّ وفتنةٌ مسلم
ماتٌ لأحياءٍ، حياةٌ لميتٍ وعدمٌ لمن أثرى ثراءً لمعدم

فالشعراء اعتادوا وصفها بالزعران وهنا جاء الوصف تشبيهاً لها بالدينار، وهي تحلو وتلذ عند توفر الاشياء الثلاثة من ربح الشمال والانهار الجارية وتحريم الدهر لها اذ الانسان حريص على ما منع. ثم يستمر في تأثيراتها على طبقات الناس، اذ انها تسر الحزين، وتكون عذراً للمعربد وتكبراً للمجوسي وفتنة وامتحاناً للانسان المسلم. ومن صفاتها المتناقضة انها تमित الاحياء لانها تعطلهم عن العمل المثمر في الحياة، كما ان الاموات نتيجة الهم والقلق

والاضطراب والعشق تحييمهم اذ يجدون فيها مفرّاً مما هم فيه من نكد العيش وظلم الزمان.
ويستمر الخوارزمي بعد وصفه للخمرة في وصف ساقياها :

يدور بها ظبي تدور عيوننا على عينه من شرط يحيى بن اكثم
يُنزّهنا من ثغره ومُدَامِهِ وخدّيه في شمس وبدر وأنجم
نهضنا اليها والظلام كائن معاش فقير او فؤاد مُعَلَّم
فالساق كالظبي في جماله، وتظل عيونهم تلحقه اينما ذهب، فالساقى هذا يمتنعهم بجماله
وبغنائته وبخمره التي يسقيها اياهم.

ويبدو ان الخوارزمي كان يلتذ بالخمرة عند الانهار والمياه الجارية. ففي قطعة له يتحدث لنا عن
الخمرة عند نهر الهندمند في سجستان حيث يقول^١ :

غدونا شطّ نهر الهندمند سكارى آخذي بالدستبند
وراح قهوة صفراء صرف شمول قَرْقَف من جهنبد
وساقٍ شبه دينار اتانا يدير الكأس فينا كالذرند
فلما دبّ كسر الليل فينا وأضربخنا بحال خردمند
مقّ تدنو بِقُبْلَتِهِ تَلْكَأ ويُلقى نفسه كالدرّمند
وهذا شعر مزاح ظريف يحاكي أنّه چند بن چند

إنه في هذه القطعة يستخدم الالفاظ الاعجمية، ويأتى بالاسماء المتعددة للخمرة، ويصف
ساقياها بالجمال الا انه في نهايتها يوضح لنا ان هذا الشعر لا حقيقة له فهو مزاح من الشاعر أراد
ان يعبر عن امكاناته في قول الشعر باستعمال الكلمات الاعجمية، على ما يبدو.

ويرى الخوارزمي ان اللجوء الى الخمر هو بسبب المعاناة التي يعانها الانسان من دهره، فهو
لكي يفرّ من هذه المعاناة ومن ألوان المضايقات يلجأ الى الخمر. فهو يقول^٢ :

لما بدت روح الضيا ء تدب في جسم الظلام
وغدت نجوم الليل وهـ سي تفر من حدق الأنام
والديك يـتـلو دائماً هـجو النيام على القيام
ناقضت ما قال المؤذ ن بالفعال وبالكلام
هو قال حى على الصلا ة وقلت حى على المدام

فهو هنا في البداية يصف الظروف المواتية لشرب الخمر، انه ومع بداية الفجر يدعو الى الاستمرار في شرب المدام وبذلك يناقض المؤذن الذي يدعو الى التطهر والصلاة، فهو غارق في معاصيه . ويستمر قائلاً :

لما رأيتُ الهـمَّ يـطر ق من أتاه بلا سلام
ضيف يزور فليس يـأ كل غير لحمي او عظامي
والدهر قد حمل السلا ح على الكرام عن اللئام
داويته بالراح إن الرّاح تـرياق الكـرام

اذن فالخمرة كما يراها الخوارزمي دواء لداء ولكن اي داء هذا؟ هو داء الدهر الذي ينزل الهم في كل جوارح الانسان واعضائه فهذا الداء يشبه الضيف . ولكن هذا الضيف يأكل لحم الشاعر وينخر في عظامه ؛ هذا الدهر الذي لا يستطيع الشاعر ان يراه حاملاً السلاح يدافع عن اللئام ضد الكرام ، اذن في مثل هذه الظروف المرصية يلجأ الشاعر الى الخمر لانها دواء لدائه وترياق للكرام من الناس . فعلى الرغم من ضرر هذه الخمرة الا أنها الدواء الوحيد لهذا الداء . ويصف الخوارزمي الخمرة وصفاً جميلاً ويمزج بينها وبين الورد والريحان حيث يقول ^١ :

عزل الورد عن أنوف الندامى وأتتنا ولاية الرّيحان
فاقض حقّ الرّيحان فالريحان أن والراح في الورى أخوان
وأنـدب الورد وأبكـه بدموع من دموع الأقداح لا الأجفان

انه يشبه هنا الورد والريحان بالوالي وقد عزل احدهما وتولى الآخر الحكم. وهذا الذي تولى الحكم لا يمكن ان يتخلّى عن الراح والخمر لانهما أخوان، وعلى الانسان ان يندب الوالي المعزول ولكن بدموع ليست هي دموع العيون والاجفان، بل ما ينساب وينسكب من أقداح الراح الممزوجة بالريحان.

ويبدو ان الخوارزمي عندما تدور الخمرة في رأسه ينسئ نفسه ويخرج ما شاء من فمه دون وعي وادراكٍ لما يقول. اذ ان ما يقوله في هذه الحالة تتناقض مع ما يؤمن به هو من عقائد او ما يؤمن به عامة المجتمع الاسلامي آنذاك. فهو يتناول الحسن والحسين (ع) كما يتناول الخلفاء الثلاثة الراشدين بكلمات لا تليق بمسلم مؤمن ملتزم ان يتفوه بها، اسمعه يقول^١:

سَقَانِي الْوَجْهَ الْحَسَنَ كَأْساً فَخَلَّيْتُ الرَّسَّ
وَصَارَ عِنْدِي حَسَناً قَتَلْتُ الْحُسَيْنَ وَالْحَسَنَ

اذن فالخمرة قد حررتة من كل قيد اجتماعي او ديني، وهو لا يرى اي قبْح في قتل الحسن والحسين (ع). وأراه صادقاً فيما قال، لان الخمرة قد عطلت قواه الواعية المفكرة فهو في هذه الحالة لا يختلف عن الحيوان عندما يفقد القوة التي تميزه عنه. ويقول في قطعة اخرى^٢:

اِذَا أَعْوَزَ الْفَقَّاعُ لِمَا طَلَبْتُهُ هَجَوْتُ عَتِيقاً وَالدَّلَامَ وَنَعْتَلَا

انه يريد الخمرة وقت ما شاء واذا افتقدها فانه عند ذلك يخرج عن وضعه الطبيعي ويهجو الخلفاء الثلاثة.

والخلاصة: ان الخوارزمي وعلى الرغم من قلة الاشعار التي وصلتنا منه في الخمر قد جاء ببعض المعاني الجديدة التي ما كانت سائدة في العصر الجاهلي والاموي. وهو على الرغم من قلة ابياته هذه الا اننا نجد فيها وصفاً للخمر والساقى والآثار التي تتركها على الخمرور والاسباب التي تدعو الانسان الى شربها.

٩ - الفخر بالنفس :

يرى بعض الباحثين ان شعر الفخر هو الآخر قد حاز الغلو في المعاني الى جانب شعر المدح . وان اغلب شعراء الفخر في القرن الرابع الهجري قد حاموا في شعرهم الذي حفظته لنا يتيمة الدهر حول المعاني المغالية في مراميها والمفرطة في تشبيهاها . واذا كان بعض الشعراء قد التزم الاعتدال والوسطية في هذا المجال فانه قد غالى في مواضع اخرى^١ .

ويبدو ان شعر الفخر الذي وصل الينا عن شعراء هذا القرن ، وحفظت اليتيمة بعضه لم يكن متسماً بروح التفاخر والتعالي والمغالاة في معانيه إلا كونه مرتبطاً بالجانب السياسي . فنحن نعلم ان اصحاب الدويلات ، وزعماء هذه الاقاليم المتنازعة ، كان أغلبهم لا يستوزرون ولا يستكتبون الا الطبقة المثقفة ، واصحاب الاقلام القادرة على المحاوراة والمجادلة والاقناع . ومن هنا اتخذ شعراء هذه الدويلات والكتاب الشعراء منهم بوجه خاص ، من عملهم ومكانتهم الكتابية او الوزارية مجالاً فسيحاً للتغني بفصاحتهم وبلاغتهم وذكائهم وبعقولهم المكتنزة بالعلوم والمعرفة . وكانت النتيجة ان ظهرت في هذا اللون الشعري معاني المبالغة والصورة المسرفة متأثرة بالجانب السياسي^٢ .

والايبات التي وصلتنا للخوارزمي في هذا المجال قليلة جداً لا تصل الى ١ ٪ من مجموع الديوان . والشاعر فيها الى الاعتدال اقرب منه الى المبالغة بصورة عامة . وفيها يتحدث الخوارزمي عن نفسه وعن شعره . ففي قطعة يتحدث الخوارزمي عن شعره قائلاً^٣ :

كَلِمٌ هِيَ الْاِمْتَالُ إِلَّا أَنَّهَا فِي النَّاسِ قَدْ أَضَحَتْ بِلَا أَمْثَالٍ
فَإِذَا لُقِينَ فَانَّهُنَّ عَوَالِي وَإِذَا شُمِّنَ فَانَّهُنَّ غَوَالِي

انه يصف صناعته وبضاعته بأسلوب ينم عن الفخر بما يمتلكه من هذه الصناعة وما يحسنه من الشعر والكتابة . غير أنه يفخر بنفسه او بقومه في ساحات الوغى والصراع حيث يقول^٤ :

١ . اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري ، ص ١٢٥ .

٢ . عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية ، العراق ، ايران) ، ص ٥٩٦ .

٣ . القطعة ١٥٧ / ١ - ٢ .

٤ . القطعة ١٨٧ / ١ - ٢ .

تَعَاصِيَهُمْ أَسْيَافُنَا فَكَأَنَّمَا يَرَيْنَ بَرِيئاً مَنْ سَفَكَنَ لَهُ دَمَا
كَأَنَّ ظَبَاها سَاعَةَ الرَّوْعِ عَلَّمْتُ (ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً)
كما انه يفخر بأخواله وبمذهبه حين يقول^١:

بِأَمَلٍ مَوْلَدِي وَبَنُو جَرِيرٍ فَأَخْوَالِي وَيَحْكِي الْمَرْءُ خَالَهُ
فَغَيْرِي رَافِضِي عَنْ تَرَاثٍ وَهَذَا أَنَا رَافِضِي عَنْ كَلَالِهِ
ويتحدث الخوارزمي عن اخلاقه الشخصية الخاصة ويهدد مخاطبه قائلاً^٢:

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِيقْ سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ
هو اذن يفصح في هذا البيت عن سمة من سمات اخلاقه وهي عدم تحمله ما يزيد على طاقته .
ويبدو ان هذه الصفة كانت السبب في هجائه الكثير من ممدوحيه ، لان تحمله لهؤلاء الممدوحين
لم يدم ولا ندري لماذا؟ لأن الممدوحين هؤلاء قد كلفوه فوق طاقته فلم يتحملهم !! ام هناك
اسباب اخرى .

وهو يتحدث عن اخلاقه ايضاً حيث يقول^٣:

رَجُلٌ يَوَازِنُكَ الْمَوَدَّةَ جَاهِداً يَعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رَحْجَانِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرَّجْحَانِ
فهو يعامل الناس على قدر معاملة الناس له واذا ما رأى رجحاناً في معاملة فانه يميل الى
ذلك الجانب .

١٠ - اغراض اخرى متفرقة :

وبين ايدينا من شعر الخوارزمي قطع صغيرة تتناول بعض الموضوعات الأخرى في باب
الشكوى نراه كان يشكو الدهر ويذمه ولكنه في قطعة اخرى ينكر هذا الذم ويقول^٤:
وَكَمْ نَكَنِّي وَكَمْ نَهَجَوُ اللَّيَالِي وَلَيْسَ بِخَصْمِنَا إِلَّا الْقَضَاءُ

٢. القطعة ١٣٩ / ١ .

١. القطعة ١٧١ / ١ - ٢ .

٤. القطعة ٨ / ١ .

٣. القطعة ٢٣٨ / ١ - ٢ .

اذن فالقضاء والقدر هو الخصم ، وليست الايام والليالي وليس الدهر .
وبين ايدينا قطعة اخرى تفصح عن لغز في شكل مسألة ، اذ يقول ^١ :

ما تابع لم يتبع متبوعه في لفظه ومحله ياذا الثبت
ماذا بعلم غير علم نافع بالغت في اتقانه حتى ثبت
ومن ملحه قوله ^٢ :

فهو بقل وروضة وجوارش وادم وزاد حامل زاد
ومن قوله في التلفيق بين النيران ^٣ :

اعد الورى للبرد جنداً من الصلا فلاقته من بينهم بجنود
ثلاث من النيران : نار مدامة ونار صبابات ونار وقود
ومن تشبيهاه المتناسبة مع افكاره قوله ^٤ :

رب ليلى كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي
انه يشبه سواد الليل بجبين الناصبي للظلام الجامع بينهما وعدم وجود الهداية ، ويشبه حجة
الشيعي بالنجوم وسط الظلام بجامع اضاءتهما وهدايتها وسط بيئة مظلمة .
وفي مجال الاعتذار يقول الخوارزمي :

وما بي فيك من زهد ولكن أخفف عنك أعباء الملل
فاعتذاره رقيق ، انه ليس بزاهد في زيارة صاحبه ولكنه لا يريد ان يثقل عليه ويريد ان
يخفف عنه اعباء الملل منه ، اي انه لا يريد كثرة التردد عليه حتى لا يمله .
هذه نماذج من الاغراض الاخرى التي نظم فيها الخوارزمي .

١ . القطعة ٤٧ / ١ - ٢ .

٢ . القطعة ٦٩ / ١ .

٣ . القطعة ٢٤٧ / ١ .

٤ . القطعة ٧١ / ١ - ٢ .

الخلاصة

والخلاصة ان الشاعر قد طرق اكثر ابواب الشعر المعروفة في القرن الرابع الهجري، الا انه ونتيجة لرغبته الطموحة في الحصول على الجاه والمال يمكن عده من شعراء المديح في القرن الرابع استناداً الى الديوان الذي صنعناه له. كما ان قوله الشعر في اغراض شتى ينبيء عن امكاناته الواسعة وثقافته المتنوعة. ويتساءل الدكتور مصطفى الشكعة قائلاً: هل كان ابو بكر الخوارزمي شاعراً يمكن ان نفسح له مكاناً ما بين شعراء العربية؟ ويجيب عن هذا التساؤل قائلاً: ربما كان شاعراً بمقاييس البيئة المكانية والزمانية التي عاش فيها. اما بمقاييس الشعر كفن رفيع له معايير وابعاده ومقاييسه وأجوائه، فانه لا يعد من شعراء العربية، وانما هو كاتب لامع استكمل أسباب وجاهة الادب بقول الشعر، ويمكن القول انه كان اكثر استعداداً للشعر واقرب الى طرق بابيه من غيره من معاصريه من الكتاب الذين حاولوا الاسهام في قول الشعر بنصيب^١. ونحن نتفق مع الدكتور الشكعة الى حد ما في الحكم الذي اصدره على الخوارزمي استناداً الى ملاحظة الكثير من ابياته التي تبدو اقرب الى النظم منه الى الشعر بالمفهوم الحديث للشعر كعمل أدبي يتضمن التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية. اذ اننا نفتقد الكثير من هذه الصور الموحية في شعر الخوارزمي. ومع ذلك فاننا نمتلك العديد من القطع التي يعبر بها الخوارزمي عن تجاربه الشعورية في صورة موحية، ولكن هذه الصور قد لا ترتقي الى المستوى السامي، بل ربما تكون في مستوى متوسط الا القليل النادر من اشعاره.

على اننا يجب ان نقول بان حكمنا هذا لا يمكن ان يكون قاطعاً اذ اننا نفتقد ديوانه الكامل، غير ان اكثر هذه الابيات التي وصلتنا هي مختارات الثعالب وغيره من شعره، وطبيعي ان تكون المختارات من أحسن شعره، فاذا كانت هذه المختارات أحسن شعره، فان الحكم الذي أصدره الشكعة سيكون صادقاً الى حد كبير.

١. بديع الزمان الهمداني للدكتور مصطفى الشكعة، ص ١٠٤ - ١٠٥.

خصائص شعر الخوارزمي وصفاته

لقد عرضنا نماذج كثيرة من شعر أبي بكر الخوارزمي في أغراض وفنون متعددة، ويمكننا من خلال استعراضها واستعراض الأبيات الأخرى الموجودة في الديوان المصنوع له، أن نتبين الخصائص الفنية لشعره وسماته ونستطيع بصورة عامة أن نتحدث عن الخصائص من خلال مدخلين عامين هما: المضمون والشكل.

١ - المضمون:

أ / التقليد والاتباع: إذا أردنا التعرف على سمات مضامين شعر الخوارزمي فيمكننا القول بصورة عامة - وكما رأينا ذلك فيما سبق - أن الخوارزمي كان مقلداً أكثر منه مبتدعاً أو مبتكراً، إذ لا نجد في شعره آثار الابتكار الذي يميزه عن سائر شعراء عصره، بل وجدناه يمدح بالكرم والشجاعة، وتملك ناحية الأدب، ونصرة التوحيد والعدل وحسن الشئائل وغيرها من الصفات التقليدية التي استعملها الشعراء الآخرون في مدحهم، ويرثي بما رثي به الشعراء الآخرون، وعلى هذا النحو تغزل ووصف وهجا... الخ.

ب / الإشارات التاريخية: تظهر في أشعار أبي بكر، كما ظهرت في نثره، إشارات إلى حوادث تاريخية وحكايات قديمة، فيتحدث عن حمير وعن بني كنعان فيقول^١:

قد أغرقت أملاك حمير فأرء وبِعوضة قتلت بني كنعان
كما يشير إلى خفي حنين قائلاً^٢:

ان يكن جاهلاً بخفي حنين، فهو الخف والزمان حنين

كما يتحدث عن سليك بن السليكة ووقوعه أسيراً في يد الخثعمي^٣، كما يشير في القصيدة نفسها إلى باقل وقس^٤ والأول كان عيباً أما الثاني فهو أحد فصحاء العرب. كما يذكر بلعم بن باعورا^٥، الذي أنزل الله تعالى فيه:

١. القطعة ٢٢٢ / ٢.

٢. القطعة ٢٢٨ / ٣.

٣. القطعة السابقة / ٨.

٤. القطعة ١٧٧ / ٣.

٥. القطعة السابقة / ١٧.

﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ وغير ذلك.

ج / التضمين : اشتهر الخوارزمي بكثرة التضمين في قصائده . وقد اورد الثعالبي حوالي ٣٨ تضميناً في قطعه الشعرية وقصائده ، واعتبرها رشيقة ، انيقة ، يضعها في مواضعها ، ويوقعها احسن مواقعها ، ويُفصح بها عن اتساع روايته وكثرة محفوظاته^١ . وقد أدى هذا التضمين الكثير نسبياً القاضي ابا الحسن بن عبد العزيز الى القول في شعر ابي بكر^٢ :

لَوْ نُفِضَتْ أَشْعَارُهُ نَفْضَةً لَانْتَشَرَتْ تَطْلُبُ أَصْحَابَهَا

وقد اشرنا الى بعض تضميناته خلال الحديث عن شعره واليك بعضاً منها على سبيل المثال
لا الحصر :

- ونقطه وشكلة خَذاها اذا اجتلاها اللحظ انشدناها
«واها لِرِيَا ثم واهاً واهاً»

والمصرع لابي نجم العجلي .

- متى يروها أهل الصناعة ينشدوا «عجائب حتى ليس فيها عجائب»
والمصرع لابي تمام .

- لو أن حبيباً كان لاقاه لم يَقُلْ «واكثر آمالِ النفوسِ الكواذبُ»
والمصرع لابي تمام أيضاً .

- فما لقبّوه الشمس الا وقد رَوَوْا «بأنك شمسُ والملوكِ كواكبُ»
والمصرع للنابعة الذبياني .

- لمْ لا اقارضُ ما قد قاله حَسَنُ «وصلاً بوصلٍ وهجراناً بهجران»
والمصرع الثاني لابي نواس .

- اذا اتى داره الاضياف انشدهم «واخوتي اسوة عندي واخواني»

١. اليتيمة ٤ / ٢٤٣ - ٢٥٣ : انظر على سبيل المثال تضميناته في القطع : ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،

٢. تنمة اليتيمة ، ص ١٧ . ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ .

والمصراع الثاني لابي تمام.

- وصارخة للزوج كان غناؤها « لها كنية عمرو وليس لها عمرو »

والمصراع الثاني لابي صخر الهذلي.

- اجاب الفضل عنه حاسديه « لامرٍ ما يُسَوِّدُ من يسودُ »

والمصراع الثاني لبلعاء بن قيس الكناني.

ان هذه النماذج وسواها تكشف عن شيوع ظاهرة التضمين في شعر الخوارزمي، وتفصح عن عمق ثقافته الادبية، والمامة باشعار السابقين. ولكن الذي يلفت نظرنا قلة تضمينه لآي الذكر الحكيم والاحاديث النبوية الشريفة في اشعاره. ولا ندري أيدل هذا على عدم حفظه للقرآن بقدر حفظه لاشعار العرب أم لا؟!

د / المعاني المبتكرة : للخوارزمي معاني مبتكرة لم يسبقه إليها أحد، ومن ذلك قوله في الشيب^١ :

وقالوا أفق من سكرة اللهو والصبأ فقد لاح صبحٌ في دجاءك عجيب

فقلت لهم كفوا الملام وأقصرُوا فان الكرى عند الصباح يَطِيبُ

وقد علّق ابو هلال العسكري على هذين البيتين بقوله : « وهذا معنى مليحٌ أظنّه ما سبق إليه^٢ » كما ان بعض ما قاله قد اخذه منه بعض الشعراء . فمن ذلك قوله^٣ :

ولقد ذكرتكَ والنجوم كأنّها درُّ على ارضٍ من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأنّها شرُّ تطاير في دخان العرفج

وقد اخذ السهيلي^٤ هذا المعنى فقال في وصف النجوم^٥ :

فالشهب تلمع في الظلام كأنّها شر تطاير من دُخان النارِ

١. القطعة ٣٢ / ١ - ٢.

٢. ديوان المعاني، ١ / ١٥٦ - ١٥٧.

٣. القطعة ٤٨ / ١ - ٢.

٤. ابو الحسين احمد بن محمد السهيلي الخوارزمي (ت ٤١٨ هـ)، راجع معجم الادباء (ط

دار احياء التراث العربي) ٥ / ٣١. ٥. معجم الادباء ٥ / ٣٢ - ٣٣.

فكأنَّها فوق السماءِ بنادق الـ كافور فوق صلاية العطار
وقال الخوارزمي^١ :

أراك اذا أيّسرت خيّمَت عندنا مقيماً وان اعسرت زرت لماما
فأنت الا البدر ان قلّ ضوءه أغبّ وان زاد الضياء أقاما
وقد أخذ الطغرائي هذا المعنى فقال^٢ :

سأحجب عني أسرقى عند عسرتي وأبرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي أسوة بالبدر ينفق نوره فيخفى الى ان يستجدّ ضياء

هـ/ السرقات الادبية : يرى ابن طباطبا ان الشاعر اذا تناول المعاني التي قد سبق اليها فابرزها في احسن من الكسوة التي عليها، لم يعب بل وجب له فضل لطفه واحسانه فيه^٣. ويرى الجرجاني ان التشبيهات المتداولة المعروفة المشهورة كتشبيه الحُسن بالشمس وبالبدر وتشبيه الفرس بالقوة ووصف البرق بخطف الابصار وسرعة الملح وانه كالقبس من النار، وتشبيه الفتاة بالغزال في جيدها وعينها وامثالها، فتى جاءت السرقة هذا المجيء لم تعد من المعاييب ولم تحص في جملة المثالب^٤. أما الآمدي فانه يذكر ان من ادركه من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساويء الشعراء وخاصة المتأخرين. اذ كان هذا باباً ما تعرّى منه متقدم ولا متأخر^٥. اما قدامة بن جعفر فيقول « ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني بما تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الاولى.. فاذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق اليها^٦. »

ومما سبق يمكن القول ان اخذ الشاعر لمعاني جاءت عند شاعر آخر لا يعدّ عيباً وان كانت

١. القطعة ٢٠١ / ٢ - ٢. ديوان الطغرائي، ص ٤١.

٣. عيار الشعر، لابن طباطبا، ص ٧٧.

٤. الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، ص ١٨٨.

٥. الموازنة بين ابي تمام والبحري للآمدي، ص ٢٧٣.

٦. نصوص النظرية النقدية في القرنين الثالث والرابع الهجري، ص ٣٣٦.

تسمى اصطلاحاً بالسرقات الادبية، وهي تدل من جهة اخرى على سعة اطلاع الشاعر على المعاني الواردة لدى شعراء آخرين :

فما قاله ابو بكر وأخذه من غيره قوله ^١ :

أَتَحْصِدُ أَيَدِيكُمْ وَيَزْرَعُ غَيْرَكُمْ فأنتم جرادٌ والملوك سحائب

وقد اخذه من قول ابن عيينة :

ابوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِظِلِّهِ وَأَنْتَ جَرَادٌ لَسْتَ تَبْقَى وَلَا تَذُرُ

ومما قاله ابو بكر ايضاً ^٢ :

فَدَيْتُكَ مَا بَدَأَ لِي قَصْدٌ حَرٌّ سَوَاكَ مِنَ الْوَرَى إِلَّا بَدَأَ لِي

وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ أَيْضاً مِنَ الْمَاءِ الْفَرَائِدِ وَاللَّآلِي

وَتَسْكُنُ دَارَهُمْ وَكَذَلِكَ سَكَنَ الْـ حَجَارَةَ وَالزُّمُرُودَ فِي الْجِبَالِ

وقد أخذ عن بيتي ابي الطيب المتنبي وهما قريب من قريب :

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بِعُضِّ دُمِ الْغَزَالِ

وكذلك :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

ومما قاله الخوارزمي ايضاً ^٣ :

قَدْ ظَلَمْنَاكَ بِحَسَنِ الْـ ظَنٍّ يَا بَعْضَ الْأَنَامِ

وقد أخذه من ابي الطيب المتنبي في قوله ^٤ :

١. القطعة ٢٥ / ٧؛ البيتمة ٤ / ٢٦٩. ٢. القطعة ١٥٨ / ١ - ٣؛ البيتمة ١ / ١٦٢.

٣. القطعة ٢٠٢ / ١.

٤. البيتمة ١ / ١٦٣. وينقل صاحب البيتمة ان الخوارزمي كتب يقول : وكيف امدح الامير بخلق ضنّ به الهواء وامتلات من ذكره الارض والسماء وأبصره الاعمى بلا عين وسمعه الاصم بلا أذن، وهو مأخوذ من نظم ابي الطيب :

وصرتُ أشكَّ فيمن أصطفيه لعلمي أَنَّهُ بعضُ الأنام
 وقول الخوارزمي في مدحه البلعمي^١ :
 تُهنأ بالامير هراةُ اذ قد علا عن أن يهنأ عن هواها
 وكيف تهنأ الدنيا جميعاً بناحية من الدنيا احتواها
 والبيت الاول أخذه من أبي الشيص^٢ في الفضل بن يحيى البرمكي حيث قال :
 لا أهـنـيك بـطـوسٍ بل اهـني بك طـوسا
 والثاني من قول المتنبي لكافور^٣ :
 وأنا منك لا يهنئ عضؤ بالمسرات سائر الاعضاء
 وقول الخوارزمي^٤ :
 لا تـيأسن من حبيب اذا تـوعر خـلقه
 فكلما صلب الخبز كان سهلاً مدقه
 وقد نظر فيها الى قول بشار بن برد^٥ :
 لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وان جرحا

→

- تنشد اثوابنا مدائحـه بألسنٍ ما لهنَّ أفواه
 اذا مـررنا على الاصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه
 كما كتب الخوارزمي في إحدى رسائله : ولقد تساوت الألسن حتى حسد الابكم وأفسد الشعر حتى أحمـد الصمـم .
 وهو قول المتنبي :
- ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمـد الصمـم .
 راجع اليتيمة ١ / ١٥٨ .
 ١ . القطعة ١٣ / ١ - ٢ .
 ٢ . واسمه محمد بن عبد الله بن رزين وهو ابن عم دعل بن علي ابن رزين الشاعر (الشعر والشعرالابن قتيبيص ٥٣٥) .
 ٣ . ديوان ابي الطيب المتنبي : عبد الوهاب عزّام ، ص ٣٥٦ .
 ٤ . القطعة ١٣٤ / ١ - ٢ .
 ٥ . العصر العباسي الاول للدكتور شوقي ضيف ، ص ٢١٨ .

عسر النساء الى مياسرة والصعب يسهل بعدما جمحا
وقول الخوارزمي^١:

ضنيتُ فلو أدخلتُ في حلق بقة خريفية من دقتي لم تغص بي
نظر فيه الى قول المتنبي^٢:

فلو قلم ألقيتُ في شق رأسه من السقم ما غيرتُ من خط كاتب

و / التراوح بين السطحية والعمق في المضمون الشعري : من يقرأ أبيات الخوارزمي يجد أنها تتراوح بين السطحية والعمق . فن يقرأ رثاءه في أبي سعيد الشببي^٣ يدرك مدى عمق المعاني في ذلك الرثاء . اما مديحه في عضد الدولة^٤ فهو سطحي المضمون . وهاتان الحالتان نشاهداهما في الكثير من مقطوعات الخوارزمي .

ز / غلبة الذاتية : وتغلب الذاتية على افكار أبي بكر في اشعاره . اذ لا نراه يعالج قضية تخص مجتمعه او طائفته او قضية اسلامية خطيرة تتعلق بالروم وغزوهم ثغور الاسلام الى غير ذلك من القضايا الاجتماعية والسياسية . وقد نجد بعض أبيات الحكمة لديه يعالج فيها الخوارزمي قضايا عامة . اما اغلب مقطوعاته فيغلب عليها طابع الشخصية والذاتية .

ح / فتور العاطفة : لا نلاحظ حرارة العاطفة في مقطوعات أبي بكر الا نادراً ، فالأبيات في الاعم الاغلب تتميز بفتور العاطفة ، شأنه في ذلك شأن شعراء ذلك الاقليم الذي عاشه والعصر الذي عاصره ، ولعل سبب ذلك يرجع الى غلبة الاتجاه العقلي عليهم .

ط / المبالغة الممقوتة : لقد جنح الخوارزمي في بعض اشعاره الى المبالغة الممقوتة كقوله في
الصاحب بن عباد^٥:

وأنت امرؤ اعطيت ما لو سألته الهك قال الناس اسرفت سائلاً

وقوله في رثاء ابن العميد^٦:

١. القطعة ٤٢ / ١ . ٢. ديوان أبي الطيب المتنبي ، ص ١٨٩ .

٣. القطعة ٥٨ / ١ - ٣٦ . ٤. القطعة ١٥٤ / ١ - ٥ .

٥. القطعة : ١٥٦ / ١٤ . ٦. القطعة : ٨٦ / ١٤ .

اهوى القيامة لا لشيء غير أن ألقاك فيها والأنام حضور
ي / الخيال في شعره : ليس خيال الخوارزمي خيلاً محلقاً ولا مبدعاً في أكثر الأحيان،
ويمكن ان نتلمس ذلك في تشبيهاته واستعاراته وكنياتها .
فمن تشبيهاته قوله^١ :

أما ترى الزعفران الغض تحسبهُ جمرأً بدا في رماد الفحم مضطرباً
كأنه بين أطرافٍ تحفّ به طرائق الدم في خدينٍ قد لطما
وقوله أيضاً^٢ :

وصفراء كالدينار نبت ثلاثة شمال وأنهار ودهر محرم
وقوله أيضاً^٣ :

نهضنا إليها والظلام كأنه معاش فقيرٍ أو فؤاد معلّم
وفي تشبيهاته أيضاً قوله^٤ :

وكنت سماءً والعجاجُ سحائباً وخيلك أبراجاً وجيشك أنجماً
وقوله أيضاً^٥ :

ربّ ليلٍ طلعة الناصبيّ ذي نجومٍ كحجّة الشيعيّ
وقوله أيضاً^٦ :

بحورٍ مثل أنفاسٍ الحبيبٍ وطيبٌ قد أخلّ بكل طيبٍ
وقوله أيضاً^٧ :

أما ترى الشمس بدت كأنها ترسٌ ذهبٌ

١. القطعة : ٢١٩ / ١ - ٢ .

٢. القطعة ٢٠٠ / ٦ .

٣. القطعة ٢٤٧ / ١ .

٤. القطعة ٣٤ / ١ .

٥. القطعة ٢٠٠ / ١ .

٦. القطعة ١٩٢ / ١ .

٧. القطعة ٣١ / ١ .

وقوله ايضاً^١ :

انما في مقاساة حر الشوق كما اعتاد محمواً بخير صائب
وفي تذكر عهد الاجتماع كما اهتز من صرف المدامة شارب
وقوله ايضاً^٢ :

أراك اذا أيسرت خيمنت عندنا مقيماً وان اعسرت زُرْتَ لماما
فانت الا البدر إن قلّ ضوؤه أغبَّ وان زاد الضياء أقاماً

وقد علّق الامام عبد القاهر الجرجاني على هذين البيتين بقوله : « المعنى لطيف ، وان كانت العبارة لم تساعد » الخوارزمي « على الوجه الذي يجب ، فان الإغراب ان يتخلل وقتي الحضور وقت يخلو منه ، وأنما يصلح لان يراد ان القمر اذا نقص نوره ، لم يوال الطلوع كل ليلة ، بل يظهر في بعض الليالي ، ويمتنع من الظهور في بعض . وليس الامر كذلك ، لانه على نقصانه يظهر كل ليلة^٣ . »

وهكذا نلاحظ من هذه النماذج التي سقناها واخرى غيرها^٤ ، ان تشبيهاته بسيطة قريبة لا تحتاج الى براعة وجهد ادبي للعثور عليها ، كما ان الخيال فيها محدود او معدوم . ونحن نعلم ان بلاغة التشبيه تنشأ من الانتقال من الشيء نفسه الى شيء طريف يشبهه في صورة بارعة تمثله ، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطورة بالبال ، أو ممتزجاً بقليل او كثير من الخيال ، كان التشبيه اروع للنفس وأدعى الى اعجابها واهتزازها^٥ .

اما فيما يخص استعاراته ، فمنها على سبيل المثال قوله^٦ :

أعزّيكم أم أعزّي الندى فها هو دونكم في الألم
وقوله ايضاً^٧ :

١. القطعة ٤١ / ١ - ٢ .

٢. القطعة ٢٠١ / ١ - ٢ .

٣. اسرار البلاغة للجرجاني ، ص ١١٦ .

٤. انظر على سبيل المثال القطع : ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٢٤٥ .

٥. البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، الدكتور بكري شيخ أمين ، ٢ / ٦٥ .

٦. القطعة ٢١٢ / ١ .

٧. القطعة ٧٨ / ١ - ٣ .

وكننت اذا نهدت لغزو قوم
تبرأت الحياة اليك منهم
وطلقت الجاهم كل قحف
وقوله ايضاً^١ :

جاد الغمام بدمع كاللجين جرى
فجد لنا بالتي في اللون كالذهب
وقوله ايضاً^٢ :

وقالوا أفنى من سكرة اللهو والصبا
فقد لاح صبح في دجاك عجيب
وقوله ايضاً^٣ :

وكم ليلة لا أعلم الدهر طيها
مخافة ان يقتص مني لها الدهر
وقوله ايضاً^٤ :

وقال للعلم والآداب لا تردا
الا علي فاها بلا ولم
أما فيما يخص كنياته ، فمنها على سبيل المثال قوله^٥ :

طويل القناة، قصير العداة ذميم العداة، حميد الشيم
فصيح اللسان بديع البيان رفيع السنان، سريع القلم
وطويل القناة : كناية عن قوته وقدرته ، كما كنى في السطر الثاني عن الظفر في الحروب وعن
نفاذ أوامره .

هذه ابرز خصائص المضمون الشعري لدى الخوارزمي .

٢ - الشكل :

اما المدخل الثاني للحديث عن خصائص شعر الخوارزمي وسماته ، فهو الشكل . وفي هذا
المدخل سنحاول الأخذ بنظر الاعتبار الموضوعات الآتية :

١. القطعة ٢٩ / ١ .

٢. القطعة ٣٢ / ١ .

٣. القطعة ٨٢ / ١ .

٤. القطعة ٢١٣ / ٩ . وانظر كذلك القطع : ٣٥ ، ٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٤٦ .

٥. القطعة ١٩٣ / ٤ .

أ/ بناء القصيدة .

ب / الألفاظ والأساليب .

ج / المحسنات البديعية .

د / الأوزان والقوافي .

أ/ أما عن بناء القصيدة : فإن ما بين أيدينا من أشعاره مختارات وليست بقصائد كاملة - كما
اشرنا من قبل -، ومع هذا يمكننا ان نقول : ان الشاعر قد جمع - في الغالب - بين أكثر من موضوع
في القصيدة الواحدة . فمثلاً وجدناه يمزج بين المديح والهجاء ، وبين مديح الصاحب بن عباد
ووصف الحمى ، وبين المديح والثناء ، وبين الغزل والوصف^١ .
والخوارزمي لا يميل الى استهلال قصائده بالاطلال فهو يقول في قصيدة يمدح الصاحب بن
عباد^٢ :

يا تاركي منشداً من ظل يحسدي ليس الوقوف على الاطلال من شاني

والملاحظة الاولى التي نلاحظها مما بين أيدينا من أشعاره هي شيوع المقطوعة الشعرية ،
وهذا لا يعني ان الخوارزمي كان قصير النفس ، لان هذه المقطوعات هي مختارات - كما اشرنا
إلى ذلك مراراً - وكما اشار الثعالبي وغيره حين عرضهم لهذه المقطوعات ، اذ قدموا لها في اغلب
الاحيان بقولهم : « وله من قصيدة » او « وله من أخرى » او « وله من « صاحبية » او « وله من
عضدية » او « انشدني ابو بكر لنفسه من قصيدة » او « وله في التلفيق بين ... » او « قال من
قصيدة » وهكذا .

ب / أما فيما يخص ألفاظه وأساليبه : فإن ألفاظ أبي بكر تميل الى السهولة والعذوبة في أغلب
الاحيان . وفي النماذج التي عرضناها بالاضافة الى ما هو موجود في ديوانه المصنوع له دليل
واضح على ذلك . كما ان الخوارزمي قد استخدم بعض الالفاظ المستهجنة ، ويبدو ان استخدامها

١. راجع على سبيل المثال القطع : ١١ ، ١٦ ، ٢٥ ، ١٨٥ .

٢. القطعة ٢٢٤ / ٥ .

كان أمراً مألوفاً جداً في القرن الرابع الهجري، فالمستقرىء لليتيمة يجدها شائعة على المستويات كافة في البيئات الأدبية المشهورة آنذاك.

كما استخدم الشاعر بعض المصطلحات العلمية، لا سيما المصطلحات الفقهية، ومن نماذج ذلك قوله في مدح صاحب^١:

طَلَّتْ بَعْدَكَ مَدَحَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاِنْ أَرَا جَعُ فَأَنِّي مُخَصَّنُ زَانِي
وقوله في مدح آل بويه^٢:

تَحُبُّهُمْ الْبِلْدَانُ فَهِيَ نَوَاشِزُ عَلَى كُلِّ زَوْجٍ بَعْدَهُمْ أَوْ مُحَارِمِ
واستخدم الشاعر أيضاً أحد المصطلحات العروضية في قوله^٣:

وَهُمْ خَالِفُونِي وَأَوْطَأُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَصَنْتُ عَنْ الْإِيطَاءِ شَعْرِي فِيهِمْ
واستخدم أحد الأوزان العروضية في قوله^٤:

وَعَشْتُ وَنَاقِصُ رِزْقِي فَأَضْحَى مُفَاعِلَتْنِ مِفَاعِلَتْنِ فَاعُولُ
واستخدم الخوارزمي في أشعاره بعض الالفاظ الاعجمية والمعرّبة. ومن ذلك قوله^٥:

غَدُونَا شَطَّ نَهْرِ الْهِنْدِ مِنْدٍ سَكَارَى أَخْذِي بِالْدَّشْتَبِنْدِ
وَرَاخُ، قَهْوَةٌ، صَفْرَاءُ، صَرْفُ شَمُولُ، قَرَقَفُ مِنْ جَهْنَبِنْدِ
وَسَاقٍ شَبَهُ دِينَارٍ أَتَانَا يَدِيرُ الْكَأْسَ فِينَا كَالدَّرْنِدِ
فَلَمَّا دَبَّ كَسْرُ اللَّيْلِ فِينَا وَاصْبَحْنَا بِحَالِ خَرْدَمَنْدِ

١. القطعة ٢٢٤ / ٦.

٢. القطعة ١٨٣ / ٤.

٣. القطعة ٢٠٨ / ٢؛ والإيطاء: هو تكرار كلمة الروي بلفظها ومعناها من غير فاصل

أقله سبعة أبيات، وكلما قل الفاصل زاد الإيطاء قبحاً، وهو مأخوذ من «المواطاة»

التي تعني الموافقة. راجع المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر للدكتور

إميل بديع يعقوب، ص ٣٦٨ - ٣٧١.

٤. القطعة ١٥٤ / ٤؛ وقد اشار في مصرعه الثاني إلى رزقه الوافر باستخدامه البحر الوافر.

٥. القطعة ٧٥ / ١ - ٦.

مَتَى تَدْنُو بِقَبْلَتِهِ تَلَكَّأً وَيَلْقَى نَفْسَهُ كَالدَّرْدَمَنْدِ
وهذا شعر مزاح ظريف يحاكي أنه جند بن جند
وقوله أيضاً^١:

حَسَدْتُ عَلَيْهَا نَاطِرِي إِذْ تَحَلَّاهُ كَمَا تَحْسُدُ الْإِفْلَاقُ نَعْلَ فَنَاحِسِرُو
وقوله أيضاً^٢:

قَدْ قَلْتُ إِذْ قِيلَ إِسْمَاعِيلُ مَمْتَدَحٌ لَهُ مِنَ النَّاسِ بِخَتٍ غَيْرِ وَسَنَانٍ
وقوله أيضاً^٣:

تَغَايِرَتِ الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ وَزَاخَمَتِ الْجُرُومَ بِهِ الصُّرُودُ
فالجرور والصرود كلمتان معربتان تدلان على البلاد الحارة والباردة.
ونشاهد الخوارزمي يتلاعب في الالفاظ في بعض قطعه ومن ذلك قوله^٤:

وَقَالَ أَنَا الْمَلِيكَ فَقُلْتُ حَقًّا بِقَلْبِ الْلَامِ نُونًا فِي الْهَجَاءِ
وقوله أيضاً^٥:

خَلِيلِي عَهْدِي بِاللَّيَالِي صَوَافِيَا فَمَا بَالُهَا أَبْدَلَنِي جِيًّا بِصَادِهَا
ومن نماذج ذلك أيضاً^٦:

بَسَمْتُ فَأَبَدْتُ جِيدَهَا فَتَكَشَفْتُ عَنْ نَظْمٍ دُرٍّ تَحْتَ نَظْمٍ لَآلِي
وَأَرْتَكُ خَدَّيْهَا وَلاَحَ عَلَيْهِمَا صَدَّغَانِ ذُو خَالٍ وَآخِرُ خَالِي
فَكَأَنَّ ذَا ذَالٍ خَلَّتْ مِنْ نَقْطَةٍ وَكَأَنَّ ذَا ذَالٍ وَنَقْطَةُ ذَالٍ

١. القطعة ٨٢ / ٦.

٢. القطعة ٢٢٤ / ١٤، وكلمة «بخت» معربة وهي الجَدُّ و«المبخوت» المجدود وبعضهم يقول: هو عربي راجع الصحاح للجوهري، ١ / ٢٤٣.

٣. القطعة ٧٣ / ١.

٤. القطعة ١ / ١.

٥. القطعة ٥٤ / ١.

٦. القطعة ١٤٧ / ١ - ٣.

وقوله ايضاً في هجاء طاهر السجزي^١ :

أَلَا يَا سَائِلِي بِأَبِي حَسَنِ وفي التجريب علم مستفادُ
هو ابن سميّه والطاء عينُ وشبه كنيّه والسين صادُ

فهو يقصد بقوله « والطاء عين » أنه ابن « عاهر » وبقوله « والسين صاد » أنه « ابو حصين » وهي كنية الثعلب الذي هو مضرب المثل في المكر .

ج / وأما اساليب الخوارزمي في شعره ، فهي قوية السبك ، وقد وشيت بالمحسنات البديعية . وهذه الظاهرة من الظواهر التي تستوقفنا قليلاً لأنها تعد من ابرز الظواهر الشكلية والمضمونية التي غلبت على شعر القرن الرابع بصورة عامة وعلى شعر الخوارزمي بصورة خاصة .

فالزخرفة البديعية بألوانها المتعددة واشكالها المتنوعة من جناس وطباق ومقابلة واقتباس وتضمن ، ومراعاة نظير وحسن تقسيم وما الى ذلك من ألوان البديع التي تعرض لها شعراء العهود السابقة بقصد او دون قصد^٢ ، قد خلبت ألباب شعراء هذا القرن ، ودون ان يفلت منها شاعر الا ما ندر ، وصاروا يوشون بها أشعارهم وكأنّ الشعر من دونها لا جمال له ولا ابداع ، وكأنّ هذه الزركشة غدت بالنسبة لهم ضرباً من ضروب الرياضة العقلية ولوناً من ألوان التسابق الذهني والفكري ، ومظهراً من مظاهر الترف الحضاري .

ويبدو ان البلاد التي خضعت لحكام فرس في القرن الرابع كان نصيبها من هذه الألوان وولعها بهذه الحلي البديعية ، وبصفة خاصة بيئة صاحب بن عباد في فارس والجل ، اكثر من نصيب البيئات الشعرية الاخرى . وقد ظهر حرص شعراء تلك البلاد وعنايتهم الفائقة ، وكلفهم الشديد بالصيغة البديعية بوضوح فيما ذكره لهم الثعالبي وحفظه في يتيّمته ، فمن يطلع على ما نظمه شعراؤها يتبين له من اول وهلة بأن شغل هؤلاء القوم كان منصباً على اخراج شعرهم في ثوب مطرز ومزخرف بحلي البديع .

وقد عزا كلّ من الاستاذ احمد أمين والدكتور شوقي ضيف هذا الاهتمام ، وهذا الكلف بالمحسنات البديعية التي وصل فيها شعراء البيئة العجمية في بعض الاحيان الى حد الاسراف

١. القطعة ٦٢ / ١ - ٢ .

٢. الفن ومذاهبه في الشعر للدكتور شوقي ضيف ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

والافراط، الى تأنيقهم في حياتهم وأساليب عيشهم^١.

غير ان محمود غناوي الزهيري، الذي تحدث عن عناية هذه البيئة بألوان البديع، رفض ما ذهب اليه الباحثان السابقان رفضاً قاطعاً، وفُسر سبب هذه المظاهر تفسيراً مخالفاً. فقال: «لا أظن الأمر كذلك، إذ ان الفرق كبير بين تأنيق الانسان في معيشتة وتأنيقه في اسلوبه الادبي، فهو اذا تأنيق في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه واسرف في تأنيقه، لا يتكلف مشقة ولا جهداً، لانه يعتمد في ذلك على غيره، يعتمد على هؤلاء الخدم والحشم والأعوان، ثم على هذا المال المكسب في خزائنه، ولكنه اذا أراد ان يتأنيق في اسلوبه الادبي، فالامر على العكس من ذلك تماماً، إذ أنه في هذه الحالة، يحتاج الى تكلف عناء الحفظ والدرس والاطلاع، ثم هو محتاج بعد ذلك الى كد الذهن واجهاد الخاطر ليجتلب الفاظاً تتشابه او اخرها او تتفق حروفها وتختلف معانيها، او تختلف حروفها وتتضاد معانيها لتحقيق له هذه المحسنات البديعية^٢.»

ويرى الزهيري ان سبب هذه الظاهرة يعود الى طبيعة الشعب الفارسي، اي الى ذوقه الفني الذي يكلف بالزخرفة كلفاً شديداً^٣، فهذا الشعب معروف بأنه «فنان ذو غريزة زخرفية قوية^٤.» يمكن تلمسها بوضوح في ما انتجه من ضروب الفن.

ونرى ان ما ذكره كل من احمد امين وشوقي ضيف والزهيري له دوره في التأثير على الادب في القرن الرابع. ومن اكثر المحسنات البديعية التي نراها عالقة بشعر الخوارزمي، الجنس والطباق. فعناية الشاعر بها عناية كبيرة تفوق عنايته بالمحسنات الاخرى، وقلماً نجد قصيدة او مقطوعة شعرية - وخاصة اذا كانت تتعلق بشخصية رسمية - قد خلت من هاتين المحسنتين او من إحداهما.

وحول استخدام الشاعر الطباق في شعره نرى على سبيل المثال قوله^٥:

اذا اضحى فـوعده مساءً وان أمسى فـوعده ضحاً

١. ظهر الاسلام لاحمد امين، ٣ / ١٣٣؛ الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف،

ص ١٧٢ - ١٧٤. ٢. الادب في ظل بني بويه، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

٣. المصدر السابق نفسه، ص ٢٩٩.

٤. الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، الدكتور زكي محمد حسن، ص ٣٣٤.

٥. القطعة ١ / ٧.

فهذا بيت واحد استخدم الطباقي فيه بين «اضحى وأمسى» وبين «مساء وضحاء».
وقوله ايضاً^١:

هو الضيفُ إن يسبقُ فعيش مكدّرٌ علىّ وإن يُسبقَ فوت مقدّرٌ
فقد استخدم الشاعر الطباقي في «عيش وموت» واستخدم الجناس في «يسبق ويُسبق»
و«مكدّر ومقدّر».
وقوله ايضاً:

من اسخط الدرهم ارضى الله ومن أزال المال صانَ الجاهها
فقد استخدم الشاعر الطباقي في «اسخط وارضى» وفي «أزال وسان» . ونرى ان الكلمتين
في الطباقي الثاني لا تتقابل، فليست كلمة «سان» تقابل كلمة «أزال»، بل ان كلمة «ابقى»
يمكن ان تقابل «أزال» وهذه سمة اخرى من سمات القرن الرابع الهجري . ويرى الدكتور شوقي
ضيف انه يحسن ان يُعطي امثال هذه الطباقات وصفاً جديداً يميزها . انه يسميها «طباقات
باهتة» فالكلمات لا تتطابق، ويحسّ الانسان كأن اللون غائب عنه لا يراه، فهو لون باهت
ليس كلون الطباقي الزاهي الذي نراه مثلاً عند أبي تمام^٢.
وقوله ايضاً^٣:

من يعمر يفجع بموت الاخلا ء، ومن مات فالمصيبة فيه
فهو يطابق بين «يعمر ومات».
وقوله ايضاً^٤:

مائية الحركات إلا أنها نارية الاقدام والالهَاب
فالطباقي بين «مائية» و«نارية» .
وقوله ايضاً^٥:

٢. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٢٨٣.

٤. القطعة ٣٣ / ١١.

١. القطعة ٩٥ / ٢.

٣. القطعة ٢٥١ / ٢.

٥. القطعة ٥٥ / ٤.

ولي فؤاد مذ صرتُ افقدَهُ لم أنتفع بعدهُ بما أجْدُ
فالطباقي بين «افقد» و«أجد» .
وقوله ايضاً^١ :

تغايرت البلاد على يديه وزاحمت الجُرومَ به الصرودُ
فالطباقي بين «الجروم» و«الصرود»
وقوله ايضاً^٢ :

نبيذك ذا حلّو ووجهك حامض وماؤك ذا سخن وفعلك بارد
فالطباقي في «سخن» و«بارد» والطباقي الباهت في «حلو» و«حامض» .
وحول استخدام الخوارزمي الجناس بكثرة في اشعاره، قوله على سبيل المثال^٣ :
فالعلم اصبح في الورى علماً والشعر أمسى يسكن الشعرى
فالجناس في «العلم» و«عَلَمَ» وفي «الشعر» و«الشعرى» .
وقوله ايضاً^٤ :

واصبح في الصعيد ابو سعيد ألا إنّ الصعيدَ به سعيدُ
وقوله ايضاً^٥ :

عدوى البليد الى الجليد سريعة والجمرُ يوضَعُ في الرماد فيخمدُ
وقوله ايضاً^٦ :

غصبتُ جذيمةَ نفسهُ امرأةً فاصطيد ذاك الحرُّ بالحرِّ
وقوله ايضاً^٧ :

١. القطعة ٧٣ / ١ .

٢. القطعة ٦١ / ٢ ، وللمزيد راجع على سبيل المثال القطع : ٢١ ، ٢٥ ، ٥٨ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧

٣. القطعة ١٥ / ٣ . وغيرها كثير .

٤. القطعة ٥٨ / ٣ . ٥. القطعة ٦٣ / ٢ .

٦. القطعة ٩٠ / ٤ . ٧. القطعة ٩١ / ٢ .

غدوت بالبدره فارجع بها لست أبـبيع البـدرَ بالبـدره
وقوله ايضاً^١

صاحبنا أحواله عاليه لكمّ غـرّفـته خـاليه
كما استخدم الخوارزمي الالغاز في أشعاره، ومنها على سبيل المثال قوله^٢:

ابو زيد فتى حرٌّ ولكن لنا في أمر ذاك الحرّ ظنّه
أراه يشـتري الغـلمان سوداً عـفـاريتاً فيـوهـمني بأنّه
اي انه معروف بهذه الخلّة، فقطع واستغنى عن ذكر ما ألغز.
وقوله ايضاً^٣:

ابو بكر هو اللوطي حقاً ولكن ربما لحقته ظنّه
أراه يـبـتـغـي الغـلمان سوداً عـفـاريتاً فيـوهـمني بأنّه

اما فيما يخص الاقتباس والتضمين فقد اشرنا اليه آنفاً عند الحديث عن المضمون، ونشاهد الخوارزمي احياناً يأخذ نفسه بالتزام حروف وحركات في القافية لا تتطلبها قواعد علم القافية، وانما يفعل ذلك لزيادة الايقاع الموسيقي وللدلالة على مهارته اللغوية^٤. ومن ذلك قصيدته التي فيها يقول^٥:

الملك عندي متعة الشباب والعزل عندي فرقة الاحباب

ومن الجدير بالذكر ان الخوارزمي في استعماله للمحسنات البديعية في شعره، اقل من استعماله لها في نثره كما مر بنا سابقاً.

د / اما فيما يتعلق بالاوزان والقوافي، فلم نجد الخوارزمي قد استعمل شيئاً من الاوزان الخارجة عن البحور الستة عشر المعروفة. كما انه التزم بنظام القافية الواحدة.

١. القطعة ٢٥٠ / ١، وراجع ايضاً على سبيل المثال القطع: ٧٢، ٥٢، ٥٦، ٤٩، ٢٢٩ وغيرها.

٢. القطعة ٢٢٥ / ١ - ٢. القطعة ٢٤٢ / ١ - ٢.

٤. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص ٣٨٨.

٥. القطعة ١٢٨ / ١ - ١٣.

هذه هي أهم الخصائص الفنية لشعر الخوارزمي وقد اتضح من خلالها مدى تقليده لشعراء المشرق، ولعل مرد ذلك كان رغبته في تأكيد ذاته بالاضافة الى ان أحداث حياته فرضت عليه مجيء شعره على الصورة التي عرضناها في اغراضه وخصائصه.

والخوارزمي لم يتخلف عن شعراء عصره في تناوله معظم اغراض وفنون الشعر التي كانت سائدة في عصره، كما انه كان شاعراً تقليدياً لم يبتدع شيئاً في بناء القصيدة أو اغراضها أو أساليبها ولكن حكمنا عليه سيظل ناقصاً لاننا لا نمتلك سوى قطعات شعرية له وليست قصائد كاملة.

الخاتمة

الخوارزمي ابو بكر محمد بن العباس (ت ٣٨٣ هـ) شاعر وكاتب وعالم ، ذاع صيته ، وانتشر اسمه ، وقلما غفل عنه كتاب او بحث يدرس الحياة الادبية ويؤرخ لها في فترة العصر العباسي الثالث ، او ما يطلق البعض عليه اسم عصر « الدول والامارات » وبخاصة في فترة القرن الرابع الهجري الذي يعد العصر الذهبي للحضارة الاسلامية . غير ان الدراسات المستقلة عنه لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة . تتصف غالباً بالوصفية والسطحية اكثر من كونها تحليلية تفسيرية . وهذه القلة لا تتناسب أبداً مع شهرة الرجل وامكاناته الادبية في مجالي النظم والنثر ، لذلك جاءت هذه الدراسة لتساهم في سد بعض من هذا النقص تجاه هذا الرجل الاديب وبخاصة في مجال الشعر .

لقد قسّمت هذا الكتاب الى فصول ثلاثة اضافة الى المقدمة والخاتمة . تناول الفصل الاول عصر الخوارزمي . واشتمل على أقسام ثلاثة ، اختص القسم الاول بدراسة الحياة السياسية في عصر الخوارزمي . وقد تبين لنا من هذا القسم أنّ الخلافة العباسية كانت تمر بمرحلة الضعف ، وان دولاً وامارات مختلفة تشكلت في ارجاء العالم الاسلامي . يختلف ولاؤها للخليفة العباسي قوة وضعفاً . وقد أثر ذلك على إضعاف هيبة الخلافة العباسية وجرّء الشعراء على انتقادها والنيل منها . وهذا يفسر لنا عزوف الخوارزمي عن مدح الخلفاء العباسيين ، وتشجعه على هجوهم وانتقادهم .

وأهم الدول والامارات التي عاصرها الخوارزمي وعاش في اكنافها رداً من الزمن ، وتفاعل معها إما سلباً او ايجاباً وتركت ظلالها على شعر الخوارزمي ونثره ، هي الدولة السامانية في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، والدولة البويهية في ايران والعراق ، والحمدانية في بلاد الشام ،

والزيارية في طبرستان. وتبين من خلال هذا القسم ان علاقات الخوارزمي مع الدولة السامانية ورجالها لم تكن على وتيرة واحدة، فقد كانت تختلف بين فترة وأخرى، وبين حاكم وآخر من حكامها، تتحسن احياناً، وتسوء احياناً أخرى، الا ان الخوارزمي كان بصورة عامة لا يميل اليها، ويظهر ذلك واضحاً من خلال رسائله وافيائه الشعرية.

واذا استعرضنا رسائل الخوارزمي فاننا نجد حوالي اكثر من خمسين رسالة بعث بها الى حكام ومسؤولي الدولة السامانية. كما مدح البلعمي وهو من رجالها بحوالي ٢٦ بيتاً وهجاه بيتين، وهجا السامانيين بسبعة ابيات ومدح احمد بن شبيب بحوالي سبعة ابيات.

ولم يعايش الخوارزمي الدولة الحمدانية فترة طويلة من الزمن، بل عاش خلالها فترة تقل عن العقد الواحد من الزمن، ويبدو ان علاقاته كانت جيدة مع حكامها ورجال بلاطها والمقرين اليها من العلماء والشعراء والكتاب، ولم يؤثر عنه اي موقف سياسي تجاهها.

وتبين من خلال القسم أيضاً ان الخوارزمي ارتبط بعلاقات مع بعض رجال الدولة البويهية في ايران خاصة. وكان يتهم بالتجسس على السامانيين لحساب البويهيين، وذلك للعلاقة الوطيدة التي ارتبط بها مع حكام هذه الدولة ووزرائها. وعلى الرغم من توتر العلاقات بينه وبين بعض من وزراء هذه الدولة كالصاحب بن عباد مثلاً، الا ان الاتجاه العام كان هو الميل إليهم ومدحهم لانهم كانوا السبب في انقاذه من الحالة الاقتصادية السيئة التي كان يعيشها قبل الاتصال بهم. ويحفل ديوان الخوارزمي برسائل متعددة بعث بها الى رجال الدولة البويهية، كما نجد ابياتاً له في ركن الدولة وعضد الدولة ومؤيد الدولة من آل بويه، وابيائاً في ابن العميد والصاحب بن عباد من وزراء البويهيين، وعلي بن كامة من رجال البويهيين.

ولم تكن الدولة الزيارية في الفترة التي عاشها الخوارزمي في ايران ذات صولة وجولة لأن نفوذ الدولة البويهية قد شمل رقعتها الجغرافية، مما أدى الى لجوء حاكمها قابوس بن وشكير الى السامانيين؛ غير ان الخوارزمي ارتبط معه بعلاقات جيدة، فقد مدحه بحوالي ٣٣ بيتاً.

أما القسم الثاني من الفصل الاول، فقد تناول الحياة الاجتماعية في عصر الخوارزمي. وقد تبين لنا من خلال هذا القسم، تفشي مظاهر التناقض الطبقي الاجتماعي نتيجة للرفاه الاقتصادي الذي عم ارجاء الدولة الاسلامية آنذاك، وسيادة روح النزاع الطائفي والقومي، وشيوع ظاهرة الاحتفال بعيد النيروز والمهرجان الفارسيين واحاطتها بمظاهر الاجلال

والاحترام، وبرز ظواهر الفساد والتحلل الاخلاقي من القيم الاسلامية وشيوع ظاهرة ابتياع الغلمان واستخدامهم والتغزل بهم، كما شهد هذا العصر الى جانب الصراع الطائفي والاقتتال بين المسلمين انفسهم، ظاهرة التسامح مع اتباع الديانات الأخرى ومشاركتهم في الاحتفال بأعيادهم كعيد الفصح مثلاً. ويبدو لنا ان الخوارزمي لم يكن انساناً يحمل هموم مجتمعه ويهتم لما يصيب المجتمع من آفات اجتماعية أو أخلاقية، اذ لا نشاهد اي أثر له في هذا المجال ولا اي تفاعل بينه وبين الظواهر الاجتماعية التي سادت مجتمعه، الا ظاهرة المجون، والتغزل بالذكر التي سادت عصره، فانه في هذا المجال لم يتخلف عن الآخرين بل سارهم في هذا الاتجاه إلا اخلاقي الذي يبدو أنه كان شائعاً بين مختلف الطبقات سواء اكانوا حكاماً أو علماء أو أدباء بشكل لا تشم منه أية رائحة لا اخلاقية عند مجتمع ذلك العصر.

وتناول القسم الثالث من الفصل الاول الحياة الثقافية في عصر الخوارزمي، وتبين لنا من هذا القسم ان الخوارزمي عاصر بيئات ثقافية ثلاث خلال مدة حياته، هي بيئة خوارزم وبلاد ما وراء النهر، وبيئة حلب وبلاد الشام، وبيئة العراق وايران. ويبدو ان بيئة حلب وبلاد الشام كان لها الاثر الكبير في انضاج مواهب الخوارزمي الادبية والفكرية وصقلها وتلطيفها، بما ضمته من علماء ومفكرين وفلاسفة وادباء وشعراء. وقد اعترف الخوارزمي نفسه بهذه الحقيقة وصّرّح بها. الا اننا لا نجد في رسائله ولا في اشعاره ما يخص هذه البيئة الثقافية ورجالها. على الرغم من ارتباطه بالعديد من شعرائها وعلمائها.

وارتبط الخوارزمي مع بعض ادباء بيئة خوارزم وشعرائها فروى عن بعضهم واحتك بالبعض الآخر. اما في بيئة العراق فقد تعلم وأخذ وروى عن بعض علماء هذه البيئة. وارتبط بعلاقات مع الشعراء والادباء في بيئة ايران الثقافية.

ويبدو ان الخوارزمي كان متعلماً في بيئة العراق وبلاد الشام يسعى الى اكمال شخصيته العلمية والادبية ولذلك فاننا لم نعثر له على اي عطاء في هاتين البيئتين. اما في بيئة ايران وخراسان وما وراء النهر فتميز بأنها المجال الخصب لعطاء الخوارزمي في مجال النثر والنظم.

أما الفصل الثاني فقد تناول بالبحث الخوارزمي منذ ولادته وحتى وفاته. وتبين من هذا الفصل ان اسم الخوارزمي هو محمد بن العباس وكنيته ابو بكر وان القابه هي كما ذكر نفسه ذلك الطبري والخوارزمي وركب له البعض نسبة بين طبرستان وخوارزم فسمي بالطبرخزمي اولاً

ثم بالطبرخزي ثانياً.

أما عن زمان ولادته فقد رجحنا انه ولد في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري في مدينة آمل باقليم خوارزم.

ولم تتأكد لنا من خلال هذا الفصل خوؤلة كل من محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر والمشهور او محمد بن جرير بن رستم الطبري صاحب كتاب المسترشد، للخوارزمي. واغلب الظن عندنا ان هذه الخوؤلة غير مباشرة وعامة تعني ان الطبرستانيين هم احوال الخوارزمي لان أمه من تلك الاصقاع.

كما لم يتأكد لدينا تشيع الخوارزمي الاثني عشري، بل رجحنا؛ بعد مناقشة مستفيضة لهذا الموضوع وأدلة سقناها من رسائله، أن يكون من الشيعة الزيدية، ومن المتأثرين بالشيعة الامامية الاثني عشرية والمرتبطين معهم بعلاقات جيدة.

اما عن اسرته فلا نمتلك معلومات مفصلة عنها سوى انها كانت غنية في بداية امرها بخوارزم، إلا ان الفقر أناخ بكلكله على الخوارزمي حتى اواخر حياته حين منحه عضد الدولة صلات غيرت وضعه الاقتصادي وحسنت منه كثيراً. كما لا نعرف احداً منها سوى ابن له يدعى ابا الفضل وآخر يدعى علياً وربما كانا لشخص واحد كما اسلفنا.

وتبين لنا من خلال هذا الفصل ان هناك عاملين دفعا الخوارزمي الى الهجرة والتنقل بين البلدان. العامل الاول هو لاكمال شخصيته العلمية والادبية، والثاني طلباً للصلة والهدايا لتحسين أوضاعه الاقتصادية السيئة.

كما تعرفنا من خلال هذا الفصل الى الشخصيات التي اتصل الخوارزمي بها ومدحها وهجاها ومنها شخصية صاحب بن عباد، حيث نسجت بعض الروايات عن كيفية الاتصال به لأول مرة وعن مكان هذا الاتصال. اذ ذكر السمعاني لأول مرة رواية تنم عن حفظه لعشرين اسماً للكلب، ضاعفها ابن خلكان خمس مرات وأضاف اليها نفس العدد من القطع في ذمه او مدحه، او حفظه لعشرين ألف بيت من شعر الرجال والنساء. وذكرنا ان ضباب الشك يلف هذه الروايات ويضي عليها ظلالاً قائمة يجعل من الصعب تصديقها كما هي.

وتبين لنا من خلال هذا الفصل أيضاً أننا لا نستطيع ان نصدق كل ما رواه بديع الزمان الهمداني عن المناظرة بينه وبين الخوارزمي، ولكننا لا نستطيع ان ننكر أثرها السيء على نفسية

الخوارزمي وعلى سمعته ولعلها كانت احد الاسباب التي عجلت في منية الرجل وأقول شمسه .
 أما الفصل الثالث فقد اختص بشعر الخوارزمي . وتبين لنا من هذا الفصل ان الخوارزمي لم يكن شاعراً فحسب ، بل كان عالماً وملماً بالاصول والصفات التي يجب ان يتحلّى الشاعر بها .
 وقد استطعنا ان نعرف آراءه في العوامل التي تدفع الشاعر الى انشاد الشعر . كما يرى الخوارزمي الشعر يجب ان ينبض بالشعور وأن يكون معبراً عن الطبيعة الانسانية ، ودوافعها النفسية واحساساتها العاطفية تجاه الاحداث ، كما لا بد أن يهتم بالانسان ومشاعره ومشاكله النفسية .
 كما كان الخوارزمي يعتقد بالاضافة الى حفظ اشعار العرب ، ضرورة وجود قوة الخلق والابداع والابتكار لدى الشاعر . ويتحدث ابو بكر عن شيطانه فهو يشعر ويكتب استجابة لنداء قلبه ، ويهذب وينقح استجابة لشيطانه الذي يطالبه بذلك . كما يتحدث عن الصفات التي يتصف الشعراء بها .

ولم يكن الخوارزمي شاعراً ملماً بأصول الشعر وفنونه ، ومخططاً لبرامج الشاعر الدراسية فحسب ، بل كان عالماً بالتاريخ الادبي للشعر والاحداث التي ألت به على طول التاريخ ، والصراعات الطائفية التي اثرت فيه ، وحرّفت كثيراً من مفرداته .

وقد تبين لنا من هذا الفصل وجود ديوان شعر له ، الا انه قد سقط من يد الزمن . وما هو موجود بين ايدينا ما هي الاختارات من شعره ، تتناسب مع الاهداف التي دفعت بهؤلاء الى اختيارها لتتلاءم مع الموضوعات التي يطرقونها .

وقد استطعنا ان نجمع ٢٥١ قطعة شعرية منها :

٥٥ قطعة قائمة ببيت واحد .

و ٩٣ قطعة قائمة ببيتين لا ثالث لهما .

و ٤٠ قطعة تحتوي كل منها على ثلاثة ابيات .

و ١٤ قطعة تتضمن كل واحدة منها اربعة ابيات .

و ١٠ قطع تشتمل كل منها على خمسة ابيات .

و ١١ قطعة قائمة بستة ابيات .

و ٣ قطع ذات سبعة ابيات .

و ٤ قطع ذات ثمانية ابيات .

و٦ قطع ذات تسعة ابيات .

وقطعتان كل منهما تحتوي على ١١ بيتاً .

وقطعتان كل منهما تحتوي على ١٣ بيتاً .

وقطعة واحدة ذات اربعة عشر بيتاً .

و٣ قطع ذات خمسة عشر بيتاً .

وقطعة واحدة ذات ستة عشر بيتاً .

وقطعة واحدة تحتوي على ١٧ بيتاً .

وقطعة واحدة تحتوي على ١٨ بيتاً .

وقطعة واحدة في ٢٢ بيتاً .

وقطعة واحدة في ٢٤ بيتاً .

وقطعة واحدة في ٢٧ بيتاً .

وقطعة واحدة في ٣٦ بيتاً .

وهذا يعني ان حوالي ٧٥٪ من مجموع القطع لا تتجاوز ابياتها الثلاثة . وان حوالي ١٨٪ من

مجموع القطع لا تتجاوز ابياتها التسعة . وبعبارة اخرى فان ٩٣٪ من القطع تتراوح ابياتها بين ١

- ٩ ابيات .

واغلب الظن ان ما بين ايدينا من اشعار لا تتجاوز خمس ديوانه المفقود . وهذا يدل على

الصعوبة التي يواجهها الباحث في تقدير شاعرية الخوارزمي وتقويمها بصورة دقيقة .

أما الاغراض التي تناولها الشاعر فيما وصل الينا من ابياته فهي :

١ - المدح : فقد بلغ عدد ابيات هذا الفن ٣١٨ بيتاً من مجموع ٩١٨ بيتاً ، وبذلك فانها

تشكل حوالي ٣٤/٦٪ من ديوانه الذي جمعناه له .

٢ - الهجاء : وبلغت ابياته حوالي ١٤٣ بيتاً ، تشكل حوالي ١٥/٦٪ من ديوانه .

٣ - الغزل : وبلغت ابيات هذا الفن حوالي ١٠٠ بيت ، تشكل حوالي ١٠/٩٪ من الديوان .

٤ - الوصف : وبلغت ابياته حوالي ٩٨ بيتاً ، تشكل حوالي ١٠/٧٪ من الديوان .

٥ - الرثاء : وبلغت ابياته حوالي ٩٨ بيتاً ، تشكل حوالي ١٠/٧٪ من الديوان .

٦ - الحكمة : وبلغت ابيات هذا الغرض ٦٥ بيتاً ، تشكل حوالي ٧٪ من الديوان .

٧ - الشكوى : وبلغت ابيات هذا الغرض ٤٩ بيتاً، تشكل حوالي ٥/٣٪ من الديوان .
 ٨ - الخمريات : وبلغت ابيات هذا الفن ٢٩ بيتاً، تشكل حوالي ٣٪ من الديوان .
 ٩ - الفخر بالنفس : وبلغت ابيات هذا الغرض ٩ ابيات، تشكل حوالي ٠/٩٨٪ من الديوان .

١٠ - اغراض متفرقة في مجال الاعتذار واللغز والملح والتلفيق والتشيع بلغ عددها ٧ ابيات تشكل حوالي ٠/٧٦٪ من الديوان .

ولعل غلبة المديح على شعر الخوارزمي يعود : الى كثرة التبعات المادية التي كان الخوارزمي مثقلاً بها؛ والى الرغبة في الوصول الى مكانة مرموقة ومنزلة عالية، وميله للبوهميين وتعصبه لهم .

والخوارزمي في مديحه لا يبدأ بالاطلال، بل يبدأ احياناً بالغزل في بيت واحد أوبيتين او ثلاثة ثم ينتقل الى غرضه الاصلي دون مقدمة طويلة. والقاسم المشترك الاعظم في اغلب قصائد المديح عند الخوارزمي طلب الصلة والهدية من المدوح .

ولعل العوامل نفسها التي دفعت الخوارزمي الى المديح كانت قد دفعته الى الهجاء أيضاً. وقد قسمنا هجاءه الى تقليدي وساخر وماجن، واتيينا بأمثلة لكل قسم . وهجاءه التقليدي لا يختلف عن سواه من الشعراء التقليديين الذين يُبرزون الجوانب السلبية. اما في هجائه الماجن فانه يستخدم الالفاظ المستهجنة الفاحشة الشائعة آنذاك .

والغزل عند الخوارزمي يمكن تقسيمه الى ثلاثة اقسام هي : الغزل التهميدي الذي يستهل به قصائد المديح، والغزل التقليدي (عذري او حسي بالمرأة) والغزل بالمدكر . وهو في غزله التهميدي خال من العاطفة، اما في غزله التقليدي فعاطفته تتراوح بين الشدة والضعف، واغلب الظن انه لم يصدر عن معاناة احس بها الشاعر تجاه محبوبته .

أما غزله بالمدكر فأغلب الظن أنه جارئ شعراء عصره في هذا الغرض الشعري ولم يكن جاداً فيه .

وتناول الخوارزمي بالوصف بعض ظواهر الطبيعة الساكنة والحية وبعض المظاهر الاجتماعية والعلمية .

والخوارزمي في رثائه شاعر تقليدي في ذكر الصفات الايجابية في المرثي، الا انه في بعض

الاحيان يمزج الرثاء بالعتاب او الرثاء بالسخرية. وهو احياناً يصف حالة الصراع والتناقض التي يعيشها تجاه المرنى، وحالة الود والعتاب، والفرح والغم، والتهنئة والتعزية. واستناداً الى حافظة الخوارزمي القوية والى خبرته بالحياة وتنقله في مناطق واسعة من العالم الاسلامي آنذاك، واحتكاكه بالكثير من رجالات العلم والادب، فقد جاء شعره في مجال الحكم والوعظ مليئاً بالقضايا والبديهيّات العامة التي تنم عن خبرته وتجربته وآرائه وافكاره ونظراته الى كثير من مفردات الحياة. وايياته في هذا المجال نابعة عن عقله وليست عن أحاسيسه وشعوره ولذلك فلا تستطيع ان ترقى الى مرتبة عالية من الشعر.

ولعل الظروف الصعبة التي عاشها الخوارزمي، والحياة السياسية المضطربة والتناقض الطبقي الاجتماعي والنزاع الطائفي والقومي هي التي دفعت بالخوارزمي لان ينشد ابياتاً، يشتكي فيها الدهر والاصدقاء والغربة والفراق والشيب.

ولا يختلف الخوارزمي عن غيره من الشعراء في وصف الخمرة وساقيا ومجلسها وآثارها، غير انه قد اتى فيها بلون جديد من الوصف فيه حسن التناول وغرابة الفكرة. وقد تؤدي الخمرة به الى التفوه بايات تناقض افكاره وعقائده او عقائد المجتمع الذي يعيش فيه. ويفخر الخوارزمي بنفسه وبشعره وباسرته وبما يحسنه من صناعة، ولكنه في الغالب يميل الى الاعتدال ولا يميل الى المبالغة.

ويمكن القول ان الخوارزمي ربما كان شاعراً بمقاييس البيئة المكانية والزمانية التي عاش فيها، اما بمقاييس الشعر كفن رفيع وتعبير عن التجربة الشعورية بصورة موحية، فاننا لا نستطيع ان نعهده من شعراء العربية الكبار، وانما هو كاتب لامع استكمل اسباب وجاهة الادب بقول الشعر، وربما كان اكثر استعداداً للشعر واقرب الى طرق بابيه من غيره من معاصريه من الكتاب الذين حاولوا الاسهام في قول الشعر بنصيب.

أما خصائص شعره الفنية وسماته، ففيما يخص المضمون فإن شعره يمتاز بالاتباع والتقليد وظهور بعض الاشارات الى حوادث تاريخية وحكايات قديمة، وتضمن الكثير من اقوال وابيات الشعراء الآخرين في شعره، كما يمتاز احياناً بالمجيء ببعض المعاني المبتكرة في الشيب أو الخمرة وكثرة اخذ المعاني من غيره، وغلبة الذاتية عليه، فالرجل ليس بصاحب قضية، ولا يفكر في القضايا الاجتماعية والاسلامية العامة، كما ان شعره يخلو من العاطفة الحارة

والاحاسيس القلبية الوجدانية، بالاضافة الى احتوائه احياناً بعض المبالغات الممقوتة، اما خياله وتشبيهاته واستعاراته فليست بالمستوى الرفيع الذي يصعب دركه في اغلب الاحيان. اما من حيث الشكل فعلى الرغم من اننا لا نمتلك قصائد كاملة منه، الا انه يمكن القول انه قد جمع في القصيدة الواحدة احياناً أكثر من غرض واحد. اذ رأيناه يجمع بين المديح والهجاء وبين المديح والوصف، وبين المديح والثناء، وبين الغزل والوصف.

واكثر الفاظه التي يستخدمها سهلة وليست ثقيلة على الاسماع بالاضافة الى استعماله الفاظاً مستهجنة ومصطلحات علمية وفنية واعجمية ومعربة.

ولا يخلو شعره من الزخرفة البديعية بألوانها المتعددة واشكالها المتنوعة اذ يكثر فيه الطباق والجناس والمقابلة والاقتباس والتضمين.

وخلاصة القول ان الخوارزمي في شعره، كما كان في نثره ليس بشاعر صاحب قضية يدافع عنها، ولا بصاحب تجربة شعورية حية حتى يستطيع أن يعبر عنها بصورة موحية، ولا هو بالشاعر الذي يتغنى بالمعاني الانسانية النبيلة التي ينبغي ان تسود المجتمع، ولا بالشاعر الذي تحركه اوضاع المسلمين وما آلت اليه من فساد وتحلل واضطراب وفرقة فينبري لمعالجتها والتنويه على مخاطرها. انه لم يستطع ان يقدم لنا الجزئيات التفصيلية التي توصلنا بشكل غير مباشر الى القواعد العامة والأصول الانسانية. ان الذاتية والفردية قد سيطرتا عليه واتضحتا في شعره. على ان حكمننا هذا ربما يتبدل، لو عثرنا على اشعاره كلها التي أودعها ديوانه المفقود. لقد حاولت في معظم فصول هذه الدراسة الا اكون بعيداً ومنعزلاً عن الشاعر والكاتب. لذلك فغالباً ما كان الحديث عنه او عن عصره مدعوماً بأبيات او احاديث منه. ولا اكون مغالياً اذا قلت: انني حاولت استنطاق الخوارزمي نثراً وشعراً في اكثر الموضوعات التي طرقتها.

لقد بذلت جهدي الا تكون الدراسة هذه اجتراراً لدراسات سابقة، بل حاولت جاهداً ان تكون اكمل صورة قدّمت لحد الآن عن هذا الشاعر.

ديوان

ابي بكر الخوارزمي

ويجدر بنا الآن ونحن نقدم للديوان الذي صنعناه للشاعر ، ان نتحدث عن الاسس والمعايير التي اخذناها بنظر الاعتبار عند صناعة الديوان وترتيبه .
فيما يخصّ منهج العمل في الديوان :

لقد عنيت في الاعتماد على مصادر التخرّيج ، تقديم كتب الثعالي على غيرها لان الثعالي كان تلميذاً لابي بكر وملازماً له ، ولانه اكثر الذين رووا عنه .
ثم جعلت التسلسل التاريخي اساساً لتسلسل المصادر الاخرى . وفضلت رواية النص من كتب الثعالي ، اذا خالفت المصادر الاخرى ، وقد اشرت في الهوامش الملحقة بكل نص او قطعة شعرية الى الاختلافات التي تضمنتها الروايات المختلفة . لقد آثرت ان أذكر التخرّيج أولاً ثم القطعة الشعرية والهوامش الموضحة لها قبل الانتقال الى قطعة شعرية اخرى .
اما فيما يخص ترتيب الديوان :

فقد اعتمدت في ترتيب القطع الشعرية على اساس التسلسل الابجدي لحرف الروي . ولترتيب هذا التسلسل وتوزيع القطع الشعرية وفقه فقد أخذت بنظر الاعتبار القواعد والأصول التي يأتي بيانها :

الروي هو النبرة او النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في كل ابيات القصيدة ، وإليه تنسب القصيدة ، فيقال ميمية او رائية او دالية .

اما الوصل فهو الحرف الذي يلي الروي المتحرك ، وقد سمّي بذلك لانه وصل حركة الروي أي أشبعها ، او أنه موصول به . والسبب في الوصل كون آخر الوزن مبنياً على السكون لانقطاع الوزن عنده ، وكونه تمام البيت الذي يسكن عنده . ولما كان الروي الساكن يتعدّد مد الصوت

بعد، استحال وصوله.

والوصل هدف غير ضروري في البيت، ولكنه ان وجد، لزم في القصيدة كلها. واتفق علماء القوافي على اربعة احرف تردّ وصلّاً بدون منازع هي حروف المدّ الثلاثة (الالف والواو والياء المسبوقة بحرف يجانسها)، والهاء. وقيل إنه اتّخذ من الهاء وصلّاً لمشابتها حروف المد في خفاء صوتها، وكون مخرجها من مخرج الألف، ولأنّها تبين حركة ما قبلها في مثل «عليّة» و«أزّمة» و«فيمّة»، كما تبين الالف حركة النون في الضمير «أنا» ولأنّها تأتي خلفاً عن الألف كما في «أرقت الاناء وهرقته» بمعنى واحد.

واختلف العلماء في تاء التانيث وكاف الخطاب، والميم المتصلة بالضمائر. فانكرت فئة مجيئها وصلّاً بخلاف فئة اخرى، وأراد بعضهم التيسير فاطلق الحكم التالي: الاحسن في كل ما وقع فيه خلاف ان يُجعل وصلّاً. وأما تنوين حرف الاطلاق، ونون التوكيد الخفيفة، والهمزة الساكنة المبدلة من ألف الوقف، فأبى العلماء أن يعدّوها رويّاً او وصلّا.

وهاء الوصل هي التي تقع في آخر البيت الشعري دون ان تصلح لان تكون رويّاً، فيلتزم الحرف الذي قبلها على انه الروي. وهي تكون ضميراً ساكناً، او ضميراً متحرّكاً او كانت للسكت او للتأنيث (اي تاء التأنيث المقصورة).

وألف الوصل هي الالف الواقعة في آخر البيت الشعري، والتي لا تصلح ان تكون رويّاً، فيلتزم الحرف الذي قبلها على أنّه الروي، وتكون ضميراً للثنتين من اصل بنية الكلمة، او إشباعاً وعوضاً من التنوين.

وياء الوصل هي الواقعة في آخر البيت الشعري، دون أن تصلح لان تكون رويّاً، وتكون ضميراً للمتكلّم، او ضميراً للمخاطبة، او إشباعاً، او من أصل بنية الكلمة.

وواو الوصل هي الواقعة في آخر البيت الشعري دون ان تصلح لان تكون رويّاً، وتكون ضميراً للجماعة، او إشباعاً، او من أصل بنية الكلمة.

وثمة أحرف تصلح لان تكون وصلّاً ورويّاً بقيود، وهي الألف، والواو، والياء، والهاء، وتاء التأنيث وكاف الخطاب.

فالالف تصلح للروي، والوصل اذا كانت أصلية، اي من بنية الكلمة وكان ما قبلها مفتوحاً. فاذا أورد الشاعر، في قافيته، مثل «هُدًى» و«مُنًى» و«عَفَا»، ولم يلتزم الحرف الذي

قبلها، فانه يكون قد اعتبر الالف رويًا، وتسمى القصيدة حينئذ : مقصورة .
 اما اذا التزم الشاعر الحرف الذي قبل الألف، سواء أكانت الالف أصلية أم للإطلاق، فان الالف حينئذ، تعتبر الف وصل، والحرف الملتزم به قبلها هو الروي .
 وأما الياء فاذا كان ما قبلها مكسوراً، فانها تكون صالحة للروي والوصل، فتكون رويًا اذا لم يلتزم الحرف الذي قبلها، وتكون وصلًا اذا التزم الحرف الذي قبلها .
 اما اذا كانت متحركة مع تحرك الحرف الذي قبلها او سكونه، فيتعين ان تكون رويًا . والواو تأتي وصلًا او رويًا بالشروط التي للياء .
 والهاء تصلح ان تكون رويًا اذا كانت اصلية، اي من بنية الكلمة، وكان ما قبلها محركًا، أما اذا كانت للسكت، او ضميرًا، او للتأنيث فينطق بها هاء، فهي وصل .
 والتاء، والمقصود بها تاء التأنيث المتحرك ما قبلها، اي التي ليس قبلها مدة مثل : « تَخَلَّتْ »، « زَلَّتْ »، سواء أبقيت ساكنة ام حركت بالكسر للإطلاق او لا تباعها بياء المتكلم، اذا التزم بالحرف الذي قبلها، كانت وصلًا، وكان الحرف الملتزم به هو الروي . اما اذا لم يلتزم بالحرف الذي قبلها، فانه يتعين ان تكون رويًا لا وصلًا .
 والكاف اذا كانت للخطاب^١، ولم يكن قبلها حرف مدّ، بل حرف صحيح ملتزم به، فانه يصح اعتبارها رويًا، كما يصح اعتبارها وصلًا والحرف الذي قبلها هو الروي . اما اذا سبقت بحرف مدّ او لم يلتزم بالحرف الذي قبلها فانه يتعين ان تكون هي الروي .
 اما الخروج فهو حرف المد الذي يلي هاء الوصل المتحركة، وهو يتولد من اشباع حركة هذه الهاء . سمي بذلك لأنه يُخرج به من البيت، او لبروزه وتجاوزه الوصل . ويكون الفأ بعد الهاء المفتوحة . ففي كلمتي « سَرَاخَهَا » و« جَنَاحَهَا » اللتين ان انتهى بهما بيتان، يعتبر الهاء رويًا، والهاء وصلًا، والالف خروجًا .

ويكون ياءً بعد هاء الوصل المكسورة، نحو قول طرفة بن العبد :

وإن بَابُ أَمْرِ عَلَيْكَ التَّوَى فشاوِرُ لَبِيَّيَا، وَلَا تَعْصِهِ

فالصاد روي، والهاء وصل، والياء المتولدة من اشباع كسرة الهاء، والتي تظهر في الكتابة

١ . اما اذا لم تكن للخطاب، اي اذا كانت من اصل الكلمة، فانها تكون هي الروي .

العروضية لا في الخط ، هي الخروج .
 ويكون واواً بعد هاء الوصل المضمومة مثل (يَسْمَعُهُ) و « يَنْفَعُهُ » اذا انتهى بهما بيتان فالعين روي ، والهاء وصل ، والواو المتولدة من اشباع ضمة الهاء والتي تظهر في الكتابة العروضية لا في الخط هي الخروج^١ .
 على هذه الأسس والاصول حاولت جهدي تنظيم القطع الشعرية التي عثرت عليها . اما بالنسبة للقطع والابيات التي يشك نسبتها الى الخوارزمي ، او انها نسبت له ولغيره فقد جعلتها منفصلة ضمن الملحق الذي يأتي بعد الانتهاء من الديوان .

الديوان :

«الهمزة»

« ١ »

التخريج : البيتة ٤ / ٢٣٧ ؛ المنتخب من كنايات الادباء وارشادات البلغاء ، ٤٩ .
 - وقوله من أخرى يهجو طاهر بن شار :
 ١ وقال أنا المليكُ فقلتُ حَقًّا بقلبِ اللامِ نوناً في الهجاءِ
 ٢ وَلَمْ أَرَ مِنْ أَدَاةِ الْمَلِكِ شَيْئاً لَدَيْكَ سِوَى احْتِمَالِكَ لِلَّوَاءِ^٢
 ومنها
 ٣ أَحِينَ قَلَعْتُ نَابِيَّ كُلِّ أَفْعَى وَحَادَتْ أَسَدُ بَيْشَةَ عَنْ فَنَائِي
 ٤ وَقَالَ النَّاسُ إِذْ سَمِعُوا كَلَامِي أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ
 ٥ يُخَوِّفُنِي الْكَسَادُ عَلَى مَتَاعِي وَهَلْ يُخَشِي فُسَادُ الْكِيمِيَاءِ

١. كل هذه المعلومات اخذت بتصريف من : مقدمة اللزوميات ، بقلم ابي العلاء المعري

نفسه ص ٤ - ٢٤ ؛ المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر للدكتور

إميل بديع يعقوب ، ص ٣٥٢ - ٣٥٨ .
 ٢. ورد هذان البيان فقط في المنتخب من كنايات الادباء .

« ٢ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٦٥ - ٢٦٦.

وله في نديم حمامي :

- ١ قُلْ لَنْ يَنْكَحُ بِأَلْ عَيْنِ جَوَارِي الْأَصْدِقَاءِ^١
- ٢ وَالَّذِي يَعْتَقِدُ الْمَ لَكَ لَهْ قَبْلَ الشَّرَاءِ
- ٣ أَنْتَ وَاللَّهُ نَشِيْطُ الْأَ يُرِ كَسْلَانُ الْوَفَاءِ
- ٤ لَيْتَ قَلْبِي قُدَّ مَنْ أَيْرَكَ فِي بَابِ الذِّكَا
- ٥ أَمْ هَلِ السَّاقِي وَلَا تُخْجَلُهُ بَيْنَ التَّدْمَاءِ
- ٦ أَنَا بِالسَّاقِي كَفِيلٌ لَكَ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ
- ٧ فَاذَا مَا انْصَرَفَ النَّا سٌ قَجْدُ لِي بِالْأَدَاءِ
- ٨ لَكَ أَيْرُ جَاهِلِيٍّ مِنْ أَيْوَرِ السَّفَهَاءِ
- ٩ يَا كَثِيرَ الْمَاءِ أَقْرِ ضُنَّا وَلَوْ حَمَّةَ مَاءِ^٢
- ١٠ أَنْتَ مِنْ أَيْرَكَ هَذَا فِي عَنَاءٍ وَبَلَاءِ
- ١١ أَعْظَمَ اللَّهُ لَكَ الْأَ جُرَ عَلَى هَذَا أَلْعَنَاءِ

« ٣ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٦٨.

- وله من اخرى :

- ١ وَلِيَّ وَاللَّهُ إِخْوَانُ كَثِيرٌ نَصِيبِي مِنْ فِعَالِهِمْ سَوَاءٌ
- ٢ وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ مِنْ أَنْاسٍ إِذَا لَمْ يُحْسِنُوا فَلَقَدْ أَسَاءُوا

١. جاء في اليتيمة كلمة (العيون) بدل العين.

٢. الحَمَّة : عين الماء الحارة التي تنبع من الارض ويُستشفى بها.

« ٤ »

التخريج : رسائل الخوارزمي ١٤٩.

- وله في رسالة بعث بها الى الامير أبي نصر احمد بن علي الميكالي يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته :

١ مَالَقِينَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ نَزَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ فُقَهَاءَ

« ٥ »

التخريج : رسائل الخوارزمي ١٧٨.

- وله في رسالة جوابية الى خوارزم شاه يشكره ويمدحه :
«وأتاني خلال ذلك فرح لا يسعني جلدي منه فرحاً، ولا تحملني اعواد سرجي مرحاً
فأنشدت :

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَمِيرِي زَادَنِي ضِئّاً بِهِ نَظَرِي إِلَى الْأُمَرَاءِ^١

« ٦ »

التخريج : محاضرات الادباء ٤٠٧/١.

- حول معاني الفداء والتفدية :

١ أَطَالَ اللَّهُ أَعْمَارَ الْمَعَالِي وَذَاكَ بَأْنِ يَطُولَ لَكَ الْبَقَاءُ

٢ وَلَا زَالَتْ مُمَدُّ إِلَيْكَ كَفٌّ بِضَاعَتِهَا ثَنَاءٌ أَوْ دُعَاءُ

٣ وَإِنْ رَضِيَ الزَّمَانُ بِمَثَلِ رُوحِي فِدَاءٌ عَنْكَ فَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ

« ٧ »

التخريج : محاضرات الادباء ٥٥٩/١.

- حول من لا يتناهى مطله^٢ :

١ إِذَا أَضْحَى فَوَعِدُهُ مَسَاءً وَإِنْ أَمْسَى فَوَعِدُهُ صُحَاءً

١. الضَّنُّ : الشيء النفيس تَضَنُّ به لمكانته منك وموقعه عندك ويقال : فلان ضَنِّي ، وهو ضَنِّي من بين اخواني : أي خاصتي .
٢. وربما يكون هذا البيت ضمن القطعة السابقة .

« ٨ »

التخريج : محاضرات الادباء ٣/ ٣٧٨.

- في انكار ذم الدهر . قال النبي (ص) : لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي الفاعل هو الله لا الدهر . وقد ألم الخوارزمي بهذا المعنى :

١ وكم نكني وكم نهجو الليلي وليس بحضمنا إلا القضاء

« ٩ »

التخريج : معجم الادباء ٢/ ١٨١.

١ والطير مثل المحصنات صواح مثل المغني شادياً بغنائيه^٢

« ١٠ »

التخريج : الدرّ الفريد وبيت القصيد ٢/ ٢٤.

- وله أيضاً :

١ سفيه أيرؤه أير حليم وليس لداء حليم من دواء
٢ طلقه النساء يسقن مهنراً إليه رغبة في الافتداء
٣ إذا كان الرجال بلا أيور فتطلق الرجال إلى النساء

«الألف»

« ١١ »

التخريج : اليتيمة ٤/ ٢٤٤.

١. انشد الخوارزمي هذا البيت في المناظرة بينه وبين بديع الزمان الهمذاني وانتقده البديع بأنه شبه الطير بالمحصنات «وهذا تشبيه فاسد ثم شبهتها بالمغنيات ، والمحصنات كيف توصف بالغناء». والذي يقرأ المصدر المذكور يظن ان هذا البيت انشده الخوارزمي ولكنه في الحقيقة من انشاد البديع لان من يقرأ الهامش ويقرأ استمرار الكلام الذي جاء بعد هذا البيت وتقدمه يوقن ان هذا البيت للبديع وليس للخوارزمي وان النقد الذي ورد على هذا البيت في الهامش (١) هو في الحقيقة نقد الخوارزمي على بيت البديع هذا.

٢. الشدو : ترديد الصوت بالغناء .

- وقوله من ارجوزة يتغزل فيها:

- ١ وَقَيْنَةٌ أَحْسَنُ مِنْ لُقْيَاهَا تُمْلِي كِتَابَ الْحُسْنِ مُقْلَتَاهَا
٢ وَنُقْطَةٌ وَشَكْلَةٌ خَدَاهَا إِذَا اجْتَلَاهَا اللَّحْظُ أَنْشَدْنَاهَا
٣ «وَاهَا لَرِيًّا ثُمَّ وَاهَا وََاهَا»^١

ومنها في وصف الناقة:

- ٤ بِجَسْرَةٍ قَائِدُهَا بُرَاهَا فِي السَّيْرِ بَلَّ سَائِقُهَا رَجُلَاهَا^٢
٥ قَدْ كُتِبَ الْعِتْقُ عَلَى ذِفْرَاهَا (أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا)^٣
«١٢»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥٥؛ اعيان الشيعة ٩/ ٣٧٨.

- وله من غرر مدحه:

- ١ يَا عَصْدَ الدَّوْلَةِ مِنْ يَمِينَاهَا يَا مُهْجَةَ قَالَتْ لَهَا أَغْلَاهَا
٢ مَنْ أَسْخَطَ الدَّرْهَمَ أَرْضَى اللَّهَ وَمَنْ أَزَالَ الْمَالَ صَانَ الْجَاهَا^٤
«١٣»

التخريج: تاريخ يميني: ٣٧.

١. هذا المصراع لابي النجم العجلي. راجع: خزانة الادب للبغدادي: ٣/ ٣٣٧ - ٣٣٨. والبعض نسبته الى غيره. ويروى بعده:

هِيَ الْمَنَى لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا يَالَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا
بِثْمَنِ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا
قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

٢. البراية: القوة، وناقة ذات براية أي بقاء وقوة على السير.

٣. القلوص: الناقة. والعِتْق: السبق. وذِفْرَى البعير: أصل أذنيه.

٤. ورد المصراع الثاني من البيت الثاني في اعيان الشيعة هكذا: «وَمَنْ أَذَلَّ الْمَالَ صَانَ الْجَاهَا».

- وللخوارزمي في أبي علي البلعي عند حصوله على هراة شعراً:

١ مُنْهَى بِالْأَمِيرِ هَرَاةً إِذْ قَدْ عَلا عَنْ أَنْ يَهْنَأَ عَنْ هَوَاهَا
٢ وَكَيْفَ تَهْنَأُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الدُّنْيَا اخْتَوَاهَا
« ١٤ »

التخريج: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للواحدى: ٣٤٠.

- ولاجل هذا قال أبو بكر الخوارزمي:

١ تَخْشَى عَلَيْهَا أُمُّهَا أَبَاهَا
« ١٥ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥٧.

- وله من غرر مدحه:

١ وَلَقَدْ عَاهَدْتُ الْعِلْمَ أَكْسَدَ مِنْ بُهْتَانِ فِرْعَوْنَ لَدَى مَوْسَى
٢ فَأَقَامَ قَاعِدَ سَوْقِهِ رَجُلٌ مَئِيتُ الرَّجَاءِ بِبَابِهِ يَحْيَى
٣ فَالْعِلْمُ أَضْبَحَ فِي الْوَرَى عِلْماً وَالشُّعْرُ أَمْسَى يَسْكُنُ الشُّعْرَى^٢
« ١٦ »

التخريج: اليتيمة: ٤/ ٢٦٠ - ٢٦١؛ تاريخ يميني: ٥٠؛ الفتح الوهبي: ١/ ١٣١.

- وله من أخرى يرثي بها مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة:

١. ورد في ترجمة تاريخ يميني للجرفاد قاني ص ٦٤ البيتان كما يأتي:

مُنْهَى بِالْأَمِيرِ هَرَاةً أَذْكَدَ عَلا مِنْ أَنْ يَهْنَأَ عَنْ هَوَاهَا
وَكَيْفَ تَهْنَأُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الدُّنْيَا اخْتَوَاهَا

وقد ورد في تاريخ يميني المصراع الثاني من البيت الأول بهذا الشكل «علا عن هُنا عن هواها».

وأرى أن ما ورد في الترجمة أقرب إلى الذوق وأصح من الناحية اللغوية. والظاهر أن خطأ في كتابتها قد حدث في أصل الكتاب.
٢. علماً: جبلاً ظاهراً. الشُّعْرَى: نجم في السماء.

- ١ رُزِيتَ أَخَا لَوْ خَيْرٌ الْمَجْدُ فِي أَخٍ من الناسِ طَهراً ماعداه ولا استثنى^١
- ٢ وقد جاءتِ الدُّنيا إِلَيْكَ كما تَرَى طُفَيْلِيَّةً قَدْ جَاوَبَتْ قَبْلَ أَنْ تُدْعَى^٢
- ٣ صَبَتْ بِكَ عِشْقاً وَهِيَ مَعْشُوقَةُ الْوَرَى فَقَدْ أَصْبَحَتْ قَيْساً وَعَهْدِي بِهَا لَيْلَى^٣
- ٤ وَلَمَّا رَأَتْ خُطَابَهَا تَرَكْتُهُمْ وَلَمْ تَرْضَ إِلَّا زَوْجَهَا الْأَوَّلَ الْأَوَّلَى^٤
- ٥ وَلَمْ تَتَسَاهَلْ فِي الْكِنَى وَلَمْ تَقُلْ رَضِيتُ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبْلُ مَعزَى
- ٦ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ جَفَّتْكَ تَذُلًّا فَخَلَّيْتُهَا حَتَّى أَتَتْ تَطْلُبُ الرُّجْعَى^٥

« ١٧ »

التخريج: ثمار القلوب: [١٩٧ مطبعة الطاهر]، [٢٤٦ مطبعة دار نهضة مصر].
- انشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه من قصيدة حول تقنية قابض الارواح بأبي يحيى:
١ سَرِيعَةٌ مَوْتِ الْعَاشِقِينَ كَأَنَّمَا يَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ هَوَاهُمْ أَبُو يَحْيَى

« ١٨ »

التخريج: ثمار القلوب [١٩٧ مطبعة الطاهر]، [٢٤٦ مطبعة دار نهضة مصر].
- وله من قصيدة مراثية (يكفي فيها قابض الارواح بأبي يحيى):
١ أَعُوذُهُ مِنْ نَفْحَةِ الرِّيحِ خَيْفَةً عَلَيْهِ وَرَجُلُ الْمَوْتِ تَطْلُبُهُ عَجَلُ

١. ورد هذا البيت في تاريخ يميني بهذا الشكل:

رُزِيتَ أَخَا لَوْ خَيْرٌ الْمَجْدُ فِي أَخٍ من الناسِ طَهراً ماعداه ولا استثنى
٢. ورد البيت الاول والثاني في الفتح الوهبي ١٣١/١.

٣. ورد البيت الثالث في تاريخ يميني بهذا الشكل:

طَبَتْ بِكَ عِشْقاً وَهِيَ مَعْشُوقَةُ الْوَرَى فَقَدْ أَصْبَحَتْ قَيْساً وَعَهْدِي بِهَا لَيْلَى
وطبت به: أي أنها سحرت به واحبته وعشقتة. وصبت به: عشقته أيضاً فالكلمتان تناسبان المعنى.
٤. ورد في تاريخ يميني كلمة «فَرَكْتُهُمْ» بدل كلمة «تَرَكْتُهُمْ».

والفرك: البغض والكره وهو خاص بالزوجة.

٥. ورد في ترجمة تاريخ العتبي للجر فادقاني ص ٦٨ المصراع الاول بهذا الشكل:

على أنها جاءت جنتك تذلالاً...

٢ وأَدْعُو لَهُ بِالْعُمْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَيَضْحَكُ مِنِّي فِي الْكَيْنِ أَبُو يَحْيَى

«البياء»

«١٩»

التخريج : البيتمة : ٢٤٥/٤ .

- وله أيضاً :

١ أَخَوَكَلِمَاتٍ مَا جَلَّاهَا لِسَانُهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا غَدَا وَهُوَ حَاطِبُ

٢ مَتَى يَرْوِهَا أَهْلُ الصَّنَاعَةِ يُنْشِدُوا «عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ»^١

«٢٠»

التخريج : البيتمة : ٢٤٩/٤ .

- وله من أخرى :

١ وَيَشْرَبُ لَكِنْ فِي إِنَاءٍ مِنَ الثَّرَى رَحِيقًا خَوَابِيهَا الطَّلَا وَالْمَنَاقِبُ^٢

٢ وَيَسْمَعُ لَكِنَّ الْغِنَاءَ مَدَائِحَ وَيَكْنِزُ لَكِنَّ الْكُنُوزَ مَنَاقِبُ^٣

٣ لَوْ أَنَّ حَبِيبًا كَانَ لَاقَاهُ لَمْ يَقُلْ «وَأَكْثَرُ آمَالِ النَفُوسِ الْكَوَاذِبُ»

آخره تضمين .

«٢١»

التخريج : البيتمة : ٢٥٣/٤ : تاريخ يميني : ١٧٨ - ١٧٩ ؛ قول على قول : ٥٨/٩ .

- وله في شمس المعالي قابوس :

١. المصراع عجز بيت لأبي تمام وصدره قوله : «على أنها الايام قد صرن كلها» راجع ديوان أبي تمام، ج ٤/٤٢ .

٢. الرحيق : الشراب الصافي. الطَّلَا : الدماء .

المناكب : جمع منكب وهو مجمع رأس الكتف والعضد . والمنكب من القوم : عونهم الذي يعتمدون عليه .

٣. يكنز : يجمع . المناقب : الآثار الحميدة .

- ١ شمسُ هُنَّ الحِذْرُ والبَدْرُ مُغْرِبُ
فَطَالِعُهَا بِالْبَيْنِ والهَجْرُ غَارِبُ
٢ وَلَكِنَّمَا شَمْسُ الْمَعَالِي خِلَافُهَا
مَشَارِقُهُ لَيْسَتْ هُنَّ مَغَارِبُ^١
٣ فَالْقَبُوهُ الشَّمْسِ إِلَّا وَقَدْ رَوَوْا
«بِأَنَّكَ شَمْسُ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ»^٢
٤ أَقُولُ لِزُوَارِ الْأَمِيرِ تَرَجَّلُوا
فَمَنْ زَارَهُ مِنْ رَاجِلٍ فَهُوَ رَاكِبُ
٥ وَإِنْ زَارَهُ الْفَرَسَانُ كُنْتُ كَفِيلَهُمْ
بَأَنْ يَرْجِعُوا وَالْخَيْلُ فِيهِمْ جَنَائِبُ^٣
٦ إِذَا رَجَعُوا عَنْ بَابِهِ فَتَشِيدُهُمْ
«وَأِنْ سَكْتُوا أَثْنْتُ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ»^٤
٧ أَلَا بَلَّغُوا عَنِّي الْأَمِيرَ رِسَالَةً
تَذُلُّ عَلَيَّ أَنِّي عَلَى الدَّهْرِ عَاتِبُ^٥
٨ إِلَى كَمْ يَحِلُّ الْمَرْءُ مِثْلَكَ بَلَدَةً
بِهَا مَنْبَرٌ فِيهَا لِغَيْرِكَ خَاطِبُ^٦
٩ لَقَدْ هَانَ مَنْ أُمِسِي بِلَدَةٍ غَيْرِهِ
«وَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ»^٧
١٠ عَلَيْكَ بِهَذَا السِّيفِ فَاقْضِ دِيُونَهُ
فِلِلْسَيْفِ دَيْنٌ عِنْدَ كَفِّكَ وَاجِبُ
١١ فَلَا تَقْعُدَنَّ تُغْضِي الْجُفُونَ عَلَى الْقَدَى
وَفِي الْأَرْضِ مَرْكُوبٌ وَرُوحٌ وَصَاحِبُ^٨

١. وردت الكلمة الأولى من هذا البيت في تاريخ يميني «ولكنها...».

٢. ورد هذا البيت فقط في قول على قول: ٥٨/٩.

وورد الحرف الأول من البيت في تاريخ يميني «وما...».

المصراع الأخير من هذا البيت للناطقة الذبياني وهو بيت عجزه «إذا طلعت لم يبد منها كوكب». راجع ديوان الناطقة: ص ١٨.

٤. هذا البيت لا يوجد في تاريخ يميني. وفيه تضمين مأخوذ من قول نُصَيْب بن رباح في سليمان بن عبد الملك:

فعاوجوا فانتوا بالذي انت أهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائق

راجع: الأغاني: ٣٣٧/١.

٥. عاتب: لامة على مكروه لفعله. ووردت الكلمة الثانية من البيت في تاريخ يميني «ألا بلّغا...».

٦. ورد الشطر الثاني في تاريخ يميني «بها منبر فيه لغيرك خاطب».

٧. لا يوجد هذا البيت في تاريخ يميني. وإلى نهاية هذا البيت ينتهي ما نقله الثعالبي من القصيدة معلقاً في نهاية هذا البيت «ان هذه من سقطاته وعرره الواقعة في غرره فان فيه سوء ادب وهو بالتقريع اشبه منه بالتقريظ وليس مما يخاطب به الملوك».

٨. البيت وما بعده في ص ١٧٩ من تاريخ يميني. وإلى هنا اكتفى ما نقله من ابیات صاحب كتاب «ترجمة تاريخ يميني»

١٢ أَعَزُّمَكَ هَذَا الدَّهْرُ فَالزَّمُهُ يَغْتَرِمَ فَلَنْ يَوْقِظَ الْعِزَّامَ إِلَّا الْمُطَالِبُ
١٣ وانتَ أَيْنُ عَمِّ السَّيْفِ بِلْ أَنْتَ عَمُّهُ وَكَيْفَ يَخَافُ الْأَقْرَبِينَ الْأَقْرَبُ
١٤ أَلَيْسَ أَبُوكُمْ وَشَمَكِيرٌ وَجَدُّكُمْ زِيَارٌ وَمَرْدَاوِيحُ عَمُّ مَنَاسِبُ^١
١٥ تَحَرَّكَ بِنَا إِمَّا لَوَاءٍ وَمَنْبَرُ وَإِمَّا حُسَامٌ كَالْعَقِيقَةِ قَاضِبُ

«٢٢»

التخريج : اليتيمة : ٢٦٤/٤ ؛ سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي : ١٨٢ ؛ تاريخ الادب العربي للزيات : ٢٦٩ ؛ تاريخ الادب العربي لعمر فروخ : ٥٤٦/٢ .
- وله في هجاء بني العباس :

١ مالي رَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ فَتَحُوا مِنْ الْكُنَى وَمِنْ الْأَلْقَابِ أَبَوَابًا^٢
٢ وَلَقَّبُوا رَجُلًا لَوْ عَاشَ أَوْهُلُّهُمْ مَا كَانَ يَرْضَى بِهِ لِلْحَشِّ بَوَابًا^٣
٣ قُلْ الدَّرَاهِمُ فِي كَيْفِي خَلِيفَتِنَا هَذَا فَأَنْفَقَ فِي الْأَقْوَامِ أَلْقَابًا

«٢٣»

التخريج : اليتيمة : ٢٤٦/٤ .

- وله في هجاء فقيهه :

→ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

١ . ورد هذا البيت في كتاب «سبك شناسي» ج ٢ ص ٣٦ بهذا الشكل :

وَانْ اِبَاكُمْ وَشَمَكِيرُ وَجَدَكُمْ زِيَارُ وَمَرْدَاوِيحُ عَمُّ مَنَاسِبُ

وكلمة زيار أصح من كلمة زياد التي وردت في تاريخ يميني .

٢ . وردت كلمة «الاسماء» بدل الالقباب في سيرة السلطان منكبرتي . وعلّق محقق الكتاب قائلاً : لما كان ابو بكر الخوارزمي (٣٢٣ - ٣٨٣) قد عاش في عصر كان البويهيون يسيطرون فيه على الدولة العباسية ويتحكمون في الخلفاء انفسهم مما دفع هؤلاء الخلفاء الى ارضائهم بشقّ الوسائل والاساليب منها : الاسراف في منحهم الالقباب ، فن المحتمل ان يكون الخوارزمي قد قصد بهذه الابيات ان يصوّر هذا المظهر في حياة العباسيين في ذلك الوقت .

٣ . الحُش والحُش : النخل المجتمع والبستان وجمعه حُشَان وحِشَان وجمع الجمع حشاشين .

وقد ورد بدل هذه الكلمة كلمة (للقصر) عند الزيات وعمر فروخ .

كما ورد مطلع البيت الاول عند عمر فروخ بهذا الشكل «أما رأيت ...» .

١ مُجْبِرٌ صَيَّرَ ابْنَهُ نَاصِبِيًّا مُجْبِرًا مِثْلَهُ وَتِلْكَ عَجِيبَةٌ^١
 ٢ لَيْسَ يَرْضَى أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ فَرْدًا سَاعَةَ الْحَشْرِ أَوْ يَقُودَ حَبِيبَهُ
 « ٢٤ »

التخريج : اليتيمة : ٢٦٨/ ٤ .

- وله من قصيدة أخرى :

١ يَا أَيُّهَا الْخَاطِبُ مَدْحِي وَهَلْ يُورَدُ مِنْ غَيْرِ رِشَاءٍ قَلِيبٌ^٢
 ٢ شَيْئَانِ لَمْ يَجْتَمِعَا لِمُرِّي حُبُّ الدُّنْيَانِ وَحُبُّ الْحَبِيبِ
 « ٢٥ »

التخريج : اليتيمة : ٢٦٨/ ٤ - ٢٦٩ .

- ومن صاحبية لما ورد حضرته مكتوب من جهة تاش :

١ فَإِنْ رَدَّنِي دَهْرِي عَلَيْكَ طَرِيدَةً فَلَا غُرُوَ أَنْ يَسْتَرْجِعَ الْقَوْسَ حَاجِبُ
 ٢ هُوَ الْوَكْرُ طَرْنَا عَنْهُ وَالرِّيشُ وَافِدٌ وَعُدْنَا إِلَيْهِ الْآنَ وَالرِّيشُ ذَاهِبُ
 - ومنها يتعرض الى هجاء السامانيين :
 ٣ جَزَى اللَّهُ عَنِّي أَهْلَ سَامَانَ مَا أَتَوْا وَفِي اللَّهِ لِلثَّأْرِ الْمُضَيِّعِ طَالِبُ
 ٤ هُمْ زَوَّجُونِي الْهَمَّ بَعْدَ طَلَاقِهِ وَذَلِكَ عُرسٌ لِلْمَاتِمِ جَالِبُ
 ٥ هُمْ أَعْطَشُوا زَرْعِي فَشِمْتُ سَحَابًا غَرَائِبَ لَمَّا أَخْلَفْتَنِي الْقَرَائِبُ^٣
 ٦ فَأَنْحَوْا لِزَرْعِي بِالْحَصَادِ وَأَنْضَبُوا مِيَاهًا لَهَا أَيْدِي سَوَاهُمْ مَذَانِبُ^٤

١. مجبر، على زنة اسم الفاعل كمكرم: أي قاتل بالجرير. وملخص هذه المقالة ان العبد لا اختيار له في فعل ما يفعل

وترك ما يترك من خير وشر وانه كالريشة في مهب الريح. واصحاب هذه المقالة يزعمون ان عقاب المسيء ظلم،

وثواب الطائع محاباة. ٢. الرشاء: الحيل؛ القليب: البئر.

٣. شمت: نظرت وتطلعت.

٤. مذانب: جمع مذنب: مسيل ما بين القلعتين أو مسيل الماء الى الارض ومن الوادي اسفله

وقيل المذنب: الجدول يسيل عن الروضة بمائها الى غيرها. والمذانية: الدلاء يؤخذ بها الماء.

٧ أَتَحْصُدُ أَيْدِيَكُمْ وَيَزْرَعُ غَيْرُكُمْ فَأَنْتُمْ جَرَادُ وَالْمُلُوكُ سَحَابٌ^١
ثم يرجع:

٨ إِذَا طَمَعَ السُّلْطَانُ فِيمَا كَسَبْتُهُ بِشِعْرِي فَالسُّلْطَانُ بِالشُّعْرِ كَاسِبٌ
٩ فَأَنْتُمْ مَدَحْتُمْ آلَ بُوَيَّةَ لَا أَنَا وَأَمْدَحُ مِنْ لَفْظِ اللِّسَانِ حَقَائِبُ

«٢٦»

التخريج: البيتية ٤/ ٢٧٤؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب [ط دار المعارف] ص ٦٤٤.
- وله في الندد^٢:

١ وَطِيبٌ لَا يُحِلُّ بِكُلِّ طِيبٍ يُحْيِينَا بِأَنْفَاسِ الْحَبِيبِ^٣
٢ يَظُلُّ الدَّيْلُ يَسْتُرُهُ وَلَكِنْ تَنْمُ عَلَيْهِ أَرْارُ الْجَبِيبِ
٣ مَتَى يَشْمُمُهُ أَنْفٌ حَنَّ قَلْبٌ كَانَ الْأَنْفَ جَاسُوسَ الْقُلُوبِ^٤

«٢٧»

التخريج: البيتية ٤/ ٢٧٥.

- ومن أرجوزة له يبرم فيها بالدهر وبدنياه:

١ لَا تَشْكُرِ الدَّهْرَ لِخَيْرٍ سَبَبِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ بِالْهَبَةِ^٥

١. اخذ الخوارزمي هذا المعنى من قول ابن عيينة* [من الطويل]:

أَبُوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِظِلِّهِ وَأَنْتَ جَرَادٌ لَسْتَ تُبْقِي وَلَا تَذُرُ

* هو أبو محمد سفيان بن عيينة ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ وتوفي سنة ١٩٨ هـ في مكة راجع: تاريخ الادب العربي لعمر فروخ، ٢/ ٢٤١.

٢. ضرب من الطيب يدخن به. وقد يقال: الندد. ٣. وردت في ثمار القلوب كلمة «يحل» بدل «يحل».

٤. ورد البيتان ١ و ٣ فقط في ثمار القلوب حول «انفاس الحبيب وبها يشبه كل شيء طيب».

وقد جاء البيت الثالث بهذا الشكل في ثمار القلوب:

مَتَى يَشْمُمُهُ أَنْفٌ جَنَّ قَلْبٌ كَانَ الْأَنْفَ جَاسُوسَ الْقُلُوبِ

وأظن البيت بهذا الشكل يستقيم وزنه، لانه لا يستقيم بالشكل الوارد في البيتية فقد جاءت كلمة الأنف في الشطر الثاني وأظنه تصحيف.

٥. اورد شوقي ضيف في تاريخ الادب العربي ٥/ ٦٠٠ آخر البيت بهذا الشكل «.. في الهبة».

٢ وَإِنَّمَا أَخْطَأَ فِيكَ مَذْهَبَهُ كَالسَّيْلِ إِذْ يَسْقِي مَكَانًا خَرَبَهُ
 ٣ وَالسُّمُّ يَسْتَتْنِي بِهِ مَنْ شَرِبَهُ مَا أَثْقَلَ الدَّهْرَ عَلَى مَنْ رَكِبَهُ^١
 ٤ حَدَّثَنِي عَنْهُ لِسَانُ التَّجْرِبَةِ مَا أَهْوَنَ الشُّوْكَةَ قَبْلَ الرُّطْبَةِ^٢
 ٥ وَاسْهَلِ الْكَذَّ عَلَى مَنْ أَكْسَبَهُ

« ٢٨ »

التخريج : البيتة ٤ / ٢٧٦ - ٢٧٧.

-وله في الحِكَم والامثال :

١ الْمَلِكُ عِنْدِي مِتْعَةُ الشَّبَابِ وَالْعَزْلُ عِنْدِي فُرْقَةُ الْأَحْبَابِ
 ٢ وَالْفَقْرُ عِنْدِي عَدَمُ الشَّرَابِ وَالشَّيْبُ عِنْدِي كَذِبُ الْخَضَابِ
 ٣ وَالْقُبْحُ عِنْدِي عَدَمُ الْآدَابِ وَالْعَرْسُ عِنْدِي لَيْلَةُ الْكِتَابِ
 ٤ وَالرَّوْضُ عِنْدِي مُلْحُ الْأَعْرَابِ وَالْبَغْضُ عِنْدِي كَثْرَةُ الْإِعْرَابِ
 ٥ وَالسَّيْفُ عِنْدِي قَلَمُ الْكُتَّابِ وَالثُّجْحُ عِنْدِي سُرْعَةُ الْإِيَابِ
 ٦ وَالطَّرْدُ عِنْدِي كَلْحَةُ الْبَوَابِ وَالذُّلُّ عِنْدِي وَقْفَةُ الْحِجَابِ^٣
 ٧ وَالْقَحْطُ عِنْدِي قِلَّةُ الْأَصْحَابِ وَالشُّؤْمُ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعِتَابِ
 ٨ وَالْعِيُّ عِنْدِي هَذَرُ الْخَطَابِ وَالْعِزُّ عِنْدِي طَاعَةُ الصَّوَابِ
 ٩ وَالْإِلُّ عِنْدِي خَلَّةُ الْقِحَابِ وَالْعَوْلُ عِنْدِي طَلْعَةُ الْكَذَابِ^٤
 ١٠ وَالصَّفْحُ عِنْدِي أَبْلَغُ الْعِقَابِ وَاللُّوْمُ عِنْدِي سَفَهُ الشَّرَابِ
 ١١ وَالْأَمْسُ عِنْدِي أَسْرَعُ الْهَرَابِ وَالْمَالُ عِنْدِي أَسْرَعُ الْهَرَابِ
 ١٢ وَالْعَدُّ عِنْدِي الْحَقُّ الطَّلَابِ وَالْفَخْرُ عِنْدِي أَفْخَرُ الثِّيَابِ

١. ورد الشطر الثاني بهذا الشكل : «ما أصعب الدهر على من ركبته» في مخطوطة مجهولة .

٢. ورد الشطر الاول مكان الشطر من البيت الثالث ويليهما البيتان الاول والثاني في المخطوطة المجهولة .

٣. الطرد : من طرد - يطرد ، الكلحة : العبسة . ٤. الإل : الذمة أو العهد .

١٣ والسَّجْنُ عِنْدِي مَنْزِلُ التُّرَابِ والهَوَلُ عِنْدِي مَوْقِفُ الْحِسَابِ
« ٢٩ »

التخريج : اليتيمة ٣٠٧/٣.

- قال ابو بكر الخوارزمي^١ :

١ جَادَ الْغَمَامُ بِدَمْعٍ كَاللُّجَيْنِ جَرَى فَجَدُّ لَنَا بِأَلَّتِي فِي اللَّوْنِ كَالذَّهَبِ
« ٣٠ »

التخريج : رسائل الخوارزمي : ٢٦١.

- وله رسالة ختمها بهذين البيتين :

١ عَجِبْتُ لِلدَّهْرِ فِي تَصَرُّفِهِ وَكُلُّ أفعالٍ دَهْرُنَا عَجَبُ
٢ يُبَايِنُ الدَّهْرُ كُلَّ ذِي أدب كَأَنَّمَا نَاكَ أَمُّهُ الْأَدَبُ
« ٣١ »

التخريج : محاضرات الادباء ٣٦١/٣.

- وله حول البخور الطيب^٢ :

١ بُخُورٌ مِثْلُ أَنْفَاسِ الْحَبِيبِ وَطِيبٌ قَدْ أَخْلَ بِكُلِّ طِيبِ
٢ يَظَلُّ الدَّيْلُ يَسْتُرُهُ وَلَكِنْ تَنْمُّ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الْجَنُوبِ
٣ إِذَا مَا شَمَّ أَنْفٌ حَنَّ قَلْبُ كَأَنَّ الْأَنْفَ جَاسُوسُ الْقُلُوبِ
« ٣٢ »

التخريج : ديوان المعاني ١٥٦/١ - ١٥٧.

١. قال الثعالبي : سمعت ابا بكر يقول عند انشاد هذه الثلجيات (اشارة الى ابيات ابن المعتز في الثلجيات) : كل هذه

الثلجيات عيال على قول الصنوبري [من مجزوء الكامل] :

ذَهَبٌ كـُـوَسْكَ يَا غَلا مُـ فـلـانـه يـوـمُ مُـفـَضَّض

فقلت : قد اخذه منه من لم يزد على معناه فقال [ابو بكر البيت اعلاه] .

٢. وشبيه هذه الالفاظ والمعاني قد تكرر في القطعة ٢٦.

- وقال الخوارزمي حول الشيب^١:

١ وقالوا أَفْقُ من سَكْرَةِ اللَّهْوِ وَالصَّبَا فَقَدْ لَاحَ صُبْحُ في دُجَاكَ عَجِيبُ
٢ فقلتُ لَهُمْ كُفُّوا المَلامَ وَأَقْصِرُوا فَإِنَّ الكَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَطِيبُ
«٣٣»

التخريج: تاريخ يميني ١٩٧؛ ترجمة تاريخ يميني ٢٥٦؛ سفينة الدرر ورقة ٥٩؛ درج الغرر ودرج الدرر ٤١-٤٢.

- وله أيضاً من قصيدة يمدح الميكالي «أبا نصر احمد بن علي ابن اسماعيل» وهو من أعيان السلطان بنيسابور:

١ تِلْكَ الدِّيَارُ فَرِيسَةُ الْأَحْقَابِ صَنَعْتُ بِعَيْنِي صُنْعَ سَاكِئِهَا بي^٢
٢ وَإِلَى الْأَمِيرِ ابْنِ الْأَمِيرِ تَوَاهَقْتُ رَزَحَى الرِّكَابِ بِرَازِحِي الرُّكَّابِ^٣
٣ لَبَسُوا الدُّجَى لُبْسَ الْغُرَابِ بِرِيشِهِ وَغَدَوْا لِحَاجَتِهِمْ غُدُوَّ غُرَابِ^٤
٤ وَالْفَجْرُ يَطْرُقُ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ فَضَلَاتُ عَثَبٍ في خِلَالِ عِتَابِ
٥ طَلَبُوا أَمْرَاءَ أَفْعَالِهِ مُحْسُوبَةً وَنَوَالَهُ فَوَضَى بِغَيْرِ حِسَابِ^٥
٦ غَدَتِ المَدَائِحُ وَهِيَ اسْمَاءُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ أَصْبَحَنَ كَالْأَلْقَابِ^٦
٧ وَالْمَكْرَمَاتُ كَثِيرَةُ الْخُطَابِ لِأَنَّهُ تَأْتِي عَلَى الْخُطَّابِ

١. وقد علق عليه ابو هلال العسكري بقوله «وهذا معنى مليح اظنه ما سبق إليه».

٢. لم يرد هذا البيت في درج الغرر و درج الدرر. ومعناه: ذهب نور بصري من كثرة البكاء كما ان ساكنها أسهرني.

٣. تواهقت الابل: مدت اعناقها وتواصلت؛ رزحت الناقة: سقطت تعباً وهزالاً.

وقد ورد هذا البيت وبعده الابيات ٩-١٣ في درج الغرر ودرج الدرر، وعلق المحقق جليل العطية في الهامش «ان

الحصري [في زهر الآداب: ٦٩٦] قد نسب هذه الابيات الى احمد بن شبيب وهو وهم منه وراجعت زهر الاداب

فوجدت ذلك في ج ٣ ص ٧٥٠. ٤. يعني: لبسوا ركاب الدجى.

٥. محسوبة: معتد بها؛ فوضى: متفرق.

٦. وردت ستة ابيات فقط في ترجمة تاريخ يميني تنتهي بهذا البيت.

- ٨ مُتَبَسِّمُ الْحُجَّابِ مُكْتَتِبُ الْعَدَى مُثْرِي النَّدِيمِ مُجَازِفُ الْحُسَابِ^١
 ٩ شَيْمٌ أَرَقُّ مِنَ الْهَوَى وَالذُّ مِنْ خَطَا الْعَدُوِّ رَدْدُتُهُ بِصَوَابِ^٢
 ١٠ وَعِزَائِمٌ لَوْ كُنَّ يَوْمًا أَسْهَمًا لَنَقَذْنَ فِي الْأَيَّامِ غَيْرَ نَوَابِ^٣
 ١١ مَائِيَّةُ الْحَرَكَاتِ إِلَّا أَنَّهَا نَارِيَّةُ الْإِقْدَامِ وَالْإِلْهَابِ^٤
 ١٢ قَدْ أَصْبَحَتْ أَلْفَاظُهُ صَوْرَ النِّهَى وَقَوْلُ الْإِسْمَاعِ وَالْأَلْبَابِ
 ١٣ يَخْطُرْنَ بَيْنَ سِيَاسَةٍ وَرِيَاسَةٍ وَيَتَهَنَّنَ بَيْنَ مَثُوبَةٍ وَعِقَابِ^٥
 ١٤ وَإِذَا حَلَلَتْ لَهُ جَنَابًا وَاحِدًا حَلَّ الْمُؤَمِّلُ مِنْكَ أَلْفَ جَنَابِ.

« ٣٤ »

التخريج : من غاب عنه المطرب (٢٦٢ ط الجوائب) و(٩٣ ط دمشق).
 - وأنشد ابو بكر الخوارزمي في وصف الشمس :

- ١ أَمَا تَرَى الشَّمْسَ بَدَتْ كَأَنَّهَا تُتْرَسُ ذَهَبٌ
 ٢ كَأَنَّهَا قَدْ رُكِّبَتْ لِلْمُنَظِّرِينَ مِنْ هَبٍ
 ٣ النُّوُورُ بَادٍ عِنْدَنَا كَمَا الظُّلَامُ مُنْتَهَبٌ
 ٤ أَشْكُرُ عَنْهَا مَلِكًا أَحْسَنَ فِي مَا قَدْ وَهَبُ

« ٣٥ »

١. يعني : لا يمكن عدّ عطايه فما يقولون وما يعدون يكون مجازفة.
 ٢. ورد هذا البيت في درج الغرر بهذا الشكل :
 شَيْمٌ أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ بَلِ الْهَوَى وَالذُّ مِنَ الظُّفْرِ بِعَقَبِ ضَرَابِ
 والضراب : القتال.
 ٣. نواب : من النبو ، جمع نابية وهو اسم الفاعل من نبا السيف والريح اذا حاد عن ضربيته.
 ٤. ورد في درج الغرر بدل مائية الحركات ، مائية الجريان . ومعنى ذلك : ان عزائم مائية الحركات أي لطيفة يعني ان عزوماته كالماء لطافة وكالنار حرارة واحراقاً.
 ٥. ورد في درج الغرر بدل «بين سياسة ورياسة» بين رئاسة وسياسة . وجاء في سفينة الدر ورقة ٥٩ بدل الشطر الثاني ، «ويمسسن بين عقوبة وثواب».

التخريج: التمثيل والمحاضرة، ١٩٢.

- وله في التعريض بأمثلة النحويين:

١ ما كنتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَمْرَأً يُذْنِبُ فَيُخَصُّ زَيْدٌ بِالْمَلَامِ وَيُضْرَبُ

«٣٦»

التخريج: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٢٣٨/٣.

- وله حول الكتاب وأهميته:

١ وَأَرِثِي لَهُ مِنْ مَوْقِفِ الشُّوءِ عِنْدِي كَمَرِثَيْتِي لِلطَّرْفِ وَالْعِلْجِ رَاكِبُهُ^١

«٣٧»

التخريج: وفيات الأعيان؛ ٥/١١٠.

- وله:

١ أَهْمَا الرَّبْعِ لَمْ عَلَكَ أَكْتِتَابُ أَيَّنَ ذَاكَ الْحِجَابُ وَالْحُجَابُ

٢ أَيَّنَ مَنْ كَانَ يَفْزَعُ الدَّهْرُ مِنْهُ فَهُوَ الْيَوْمَ فِي التُّرَابِ تُرَابُ

٣ قُلْ بِلا رَقَبَةٍ وَغَيْرِ أَحْتِشَامٍ مَاتَ مَوْلَايَ فَاعْتَرَانِي أَكْتِتَابُ

«٣٨»

التخريج: نهاية الأرب في فنون الأدب: ١١٣/٣

- قال الخوارزمي:

١ وَمِنْ عَجَبِ الْإِيَّامِ تَرَكَ التَّعَجُّبِ

«٣٩»

١. الطرف: الكريم من الخيل؛ العليج: الرجل من كفار العجم.

٢. يقول ابن خلكان: «رأيت في بعض المجاميع أنَّ صاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك أحداً بعد أن كان الدهليز يعضُّ من زحام الناس فانشد تلك الأبيات الثلاثة. ثم رأيت في كتاب اليميني للعتبي هذه الأبيات وقد نسبها إلى أبي العباس الضبي ثم قال ويقال إنها لأبي بكر الخوارزمي وقد اجتاز بباب صاحب بن عباد. ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمي لأنه مات قبل صاحب».

التخريج: الدرّ الفريد وبيت القصيد: ٣/٣٥٠.
-وله:

١ سَتَمُضِي مَعَ الْأَيَّامِ كُلُّ مُصِيبَةٍ وَتَحْدُثُ أَخْدَاتٌ تُنْسِي الْمَصَائِبَ
«٤٠»

التخريج: الدرّ الفريد وبيت القصيد: ٣/٣٥٠.
ولابي بكر الخوارزمي:

١ سَتَتَشَبُّ نَفْسُكَ أَنْشَوَطَةً وَأَعَزُّزُ عَلَيَّ بِمَنْ تَشَبَّ^١
٢ وَتَحْمِلُهَا فِي آتِّبَاعِ الْهَوَى عَلَى آلَةٍ ظَهَرُهَا أَجْدَبُ
«٤١»

التخريج: التبيان في المعاني والبديع والبيان: ٤٣٧.

١ أَنَا فِي مُقَاسَاةِ حَرِّ الشَّقْوِ كَمَا أَعْتَادَ مُحْمُومًا بِخَيْرِ صَالِبِ
٢ وَفِي تَذَكُّرِ عَهْدِ الْاجْتِمَاعِ كَمَا أَهْتَرَّ مِنْ صِرْفِ الْمَدَامَةِ شَارِبِ
«٤٢»

التخريج: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (٣٩٨ مط الطاهر) و(٥٠٥ في مط دار نهضة مصر)؛ الحيوان في الادب العربي: ١/١٥٤.
-وقال ابو بكر الخوارزمي يشكو حاله:

١ ضَنْيْتُ فَلَوْ أَلْقَيْتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ خَرِيفِيَّةٍ مِنْ دِقَّتِي لَمْ تَغُصَّ بِي^٢
٢ وَأَصْبَحَ قَلْبِي فِي يَدَاهُمْ وَأَغْتَدْتُ أُمَانِي فِي أَظْفَارِ عَنُقَاءِ مُغْرِبِ^٣

١. الوشب: من قولهم تمرة وشبة غليظة اللحاء. والاشواب: الاوباش والاخلاط واحده وشب. ووشب - يشب:
يعني اختلط يختلط.

٢. بقعة خريفية: ضعيفة. الغصة: ما يعترض في الحلق. ويضرب المثل في ضعف البقعة وصغرها.

٣. عنقاء مغرب: طائر عظيم يبعد في طيرانه وقيل انه من الالفاظ التي ليس لها مدلول حقيقي.

« ٤٣ »

التخريج : أعيان الشيعة : ٣٧٨/٩ .

- وله أيضاً :

- ١ ومُجَبِّ بِحِجَابٍ عِزٍّ شَامِخٍ وَشُعَاعُ نَوْرِ جَبِينِهِ لَا يُحْجَبُ
- ٢ حَاوَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَدْرًا طَالِعًا وَالبَدْرُ يَبْعُدُ بِالشَّعَاعِ وَيَقْرُبُ
- ٣ قَبَّلْتُ نَوْرَ جَبِينِهِ مُتَعَزِّزًا بِاللَّحْظِ مِنْهُ وَقَدْ زَهَاةَ الْمُوَكَّبُ
- ٤ كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَنُورُهَا مِنْ جَانِبَيْهِ مُشْرِقٌ وَمُغْرَبُ
- ٥ إِنْ يَنْأَى شَخْصِي عَنْ مَجَالِسِ عِزِّهِ فَالنَّفْسُ فِي أَلْطَافِهِ تَتَقَلَّبُ
- ٦ وَإِذَا تَقَارَبَتِ النَفُوسُ وَإِنْ نَأَتْ أَشْخَاصُهَا فَهُوَ الْجَوَادُ الْأَقْرَبُ

« ٤٤ »

التخريج : مصارع العشاق ٢٩٢/١ .

- ومن ملح أبي بكر الخوارزمي في النسيب والغزل قوله :

- ١ وقالوا لها هذا حَبِيبُكَ مُغْرَضًا فَقَالَتْ: أَلَا إِعْرَاضُهُ أَيْسَرُ الْخَطْبِ
- ٢ فَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ بِتَبَسُّمٍ فَتَضَطُّكَ رِجْلَاهُ وَيَسْقُطُ لِلْجُنْبِ

« ٤٥ »

التخريج : اليتيمة ٢٦٧/٤ .

- وله في هجاء رجل جليت ابنته عن الختن وهي منه حبلى لأشهر :

- ١ يَا جَالِي الْبِنْتِ بَعْدَ مَا تُقْبِتُ تَبْزُرُ الْقِدْرَ بَعْدَ مَا قُلِبَتْ
- ٢ هَذَا كَمَا قَدْ يُقَالُ فِي مَثَلٍ جَصَصْتَ الدَّارَ بَعْدَ مَا خَرِبَتْ

« ٤٦ »

التخريج : التوفيق للتلفيق ، ١٨٦ .

وله في التلفيق بين ذكر الكاتب والخط والحروف :

- ١ كَتَبْتُ وَشِينَاتُ حَالِي غَلَبْنَ عَلَيَّ لَمَنْ جَلَّ عَنْ مُشْبِهِ

٢ فَشَوْقِي إِلَيْهِ، وَشُكْرِي لَهُ وَشُعْرِي فِيهِ وَشُغْلِي بِهِ
فقد لَفَّق هنا بين أربع شينات.

«التاء»

«٤٧»

التخريج: روضات الجنات: ٥/ ٦٣.

- قال الخوارزمي^١:

١ مَا تَابِعْ لَمْ يَتَّبِعْ مَتَّبِعُهُ فِي لَفْظِهِ وَمَحَلُّهُ يَازَا الثَّابِتُ
٢ مَاذَا يَعْلَمُ غَيْرَ عِلْمٍ نَافِعٍ بِالْغَتِّ فِي إِتْقَانِهِ حَتَّى ثَبِتُ

«الجيم»

«٤٨»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٤٢؛ التوفيق للتلفيق، ١٥٩؛ من غاب عنه المطرب، ٥٦؛ عيون

التواريخ ١٠/ ١٣٢؛ الوافي بالوفيات ٣/ ١٩٤؛ سرور النفس ١٦٤ - ١٦٥؛

- ومن أخرى له:

١ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْفَيَورِجِ^٢
٢ يَلْمَعْنَ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ كَأَنَّهَا شَرَرُ تَطَايَرٍ فِي دُخَانِ الْعُرْفَجِ^٣

١. قال صاحب روضات الجنات خلال ترجمته لعبد الرحمن بن كمال الدين السيولص: «والعجب ان هذا اللغز في

ابياته صورة المسألة، وهو ماذا يعلم غير علم نافع، ولما عرضه على الزمخشري قال له: لقد جئت شيئاً إداً أي

عجياً. (روضات الجنات، طبعة قم، ٥/ ٦٣)

٢. ورد البيت الاول فقط في التوفيق للتلفيق في موضوع التلفيق بين الجواهر والذهب والفضة.

٣. من خلل السحاب: من خلاله. العرفج: شجر سهلي اصلها واسع تنبت عليه اغصان دقاق ليس لها ورق له بال

٣ والأفقُ أخلَّكُ مِنْ خواطرِ كاسبٍ بالشَّعْرِ يَسْتَجِدِي اللَّئَامَ وَيُرْتَجِي
٤ فَزَجْتُ دَمْعِي بِالْدمَاءِ وَلَمْ أَكُنْ صِرْفَ الهَوَى وَالْعَهْدِ إِنْ لَمْ أُمَزِجْ^١
« ٤٩ »

التخريج: البيتة ٤ / ٢٤٣ - ٢٤٤

- وله من أخرى في فرس عضد الدولة:

١ حَسَدَ السَّمَاءِ سَيِّئُهُ لَمَّا بَدَا فِي سَرَجِهِ شَخْصُ الْهُلَامِ الْأَبْلَجِ^٢
٢ وَغَدَا فَأَضْحَى لَاحِقًا ضَدًّا أَسْمِهِ وَأَرَاكَ أَعْوَجَ وَهُوَ عَيْنُ الْأَعْوَجِ^٣
٣ فَلَوْ أَنَّ شَاعِرَ مُحِترٍ فِي عَصْرِهِ مَا قَالَ فِي فَرَسٍ وَلَا فِي أَعْوَجِ
٤ «خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطِيِّهِ فَلَوْ أَنَّهُ يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجْ»^٤

« ٥٠ »

التخريج: محاضرات الادباء ٣ / ٦٢٧.

- وله حول الفرس المثير للغبار:

→ وفي اطرافها زعم يظهر في رؤوسها شيء كالشعر اصفر. ولهب العرفج شديد الحمرة ويقال ان العرفج نبت طيب الرائحة اغبر الخضرة له ازهار صفراء ولا شوك له.
وجاء في الوافي بالوفيات «... من دخان العرفج».
١. ورد هذا البيت في البيتة فقط ولم يرد في المصادر الاخرى
صرف الهوى خالصة والصرف: هو الصافي ومن الخمر الذي لم يخالط بالماء.
٢. السماك: فرس منسوب لعضد الدولة.
٣. واعوج: فرس سابق ركب صغيراً فاعوجت قوائمه. وأعوج: فحل كريم تنسب الخيل الكرام له وكان الفرس لبني هلال وليس في العرب فحل اشهر ولا أكثر نسلأ منه (اللسان: ماده عوج)
ولاحقاً ضد اسمه: اشارة الى انه ليس باعزل لان السماك يسمى بالاعزل (اللسان: مادة سملك).
٤. رملة عالج: مكان كثير الرمل. لم يرهج. لم يترك غباراً.
والبيت كما هو للبحتري. راجع الديوان ج ٢ / ٣٩.

١ يَرْفَعُ نَقْعاً كَدُخَانِ الْعَرْفَجِ أَوْ مِثْلَ نَذْفِ الْكُرْسُفِ الْمُنْفَجِ^١
« ٥١ »

التخريج : اليتيمة ٢٥٦/ ٤

- وله من أخرى :

١ خَتَمْتُ بِكَ الْعَجْمَ الْمُلُوكَ وَرَاجَعْتُ بِكَ تَاجَ مُلْكِهِمُ الْقَدِيمِ الْمَنْحِ
٢ لَمْ يَفْقِدُوا بِكَ أَرْدَشِيرَ وَإِنَّمَا فَقَدُوا نَقِصَةَ دِينِهِ الْمُسْتَسْمِجِ^٢

« الحاء »

« ٥٢ »

التخريج : اليتيمة ٢٦٥/ ٤

- وله في أبي الطيب البهقي :

١ فَسَا الشَّيْخُ سَهْوَاً وَفِي كَفِّهِ شَرَابٌ فَلُمْنَاهُ لَوْماً قَبِيحاً
٢ فَقَالَ الدَّخْلُ وَالْخَرْجُ لِي فَأَدْخَلْتُ رَاحاً وَأَخْرَجْتُ رِيحاً^٣

« الدال »

« ٥٣ »

التخريج : اليتيمة ٢٣٦/ ٤

- وله في طاهر بن شار من قصيدة:^٤

١. العرفج : ورد وصفه في القطعة ٤٨. الكُرسُف : القطن وهو الكر سوف واحدته كُرسُفة.

المنفج : المرتفع ، وكل ما ارتفع فقد نفج وانتفج وتنفج .

٢. المستسمج : الثقل المكروه . ٣. ورد أيضاً « فقال لي الدخل والخرج ... » .

٤. أغلب الظن ان طاهر هذا هو صاحب سجستان اذ يدل البيت الاول على ابن شار وجاء في القطعة الاولى طاهر بن شار واطنه طاهر بن الحسين (راجع الكامل لابن الاثير ٣٣٩/ ٥).

١ ألا أبلغ بني شارٍ كلامي ومَنْ لم يَلْقَهُمْ فَهُوَ السَّعِيدُ
 ٢ علامَ ابْتَعْتُمْ فَرَساً عَتِيقاً وليسَ لديكم عَلفٌ عَتِيدٌ^١
 ٣ وفيمَ حَبَسْتُمْ في البيتِ بازاً يَحْيِصُ الطيرُ عَنْهُ أَوْ يَحِيدُ
 ٤ فلا قَرَّبْتُمُوهُ فَعَلَّمْتُمُوهُ ولا خَلَّيْتُمْ عَنْهُ يَصِيدُ^٢

« ٥٤ »

التخريج : اليتيمة ٢٤٠/٤؛ خاص الخاص، ١٥١؛ التوفيق للتلفيق، ١٨٦؛ الاعجاز والايجاز، ١٩٩؛ الدر الفريد وبيت القصيد ٢٦٢/٣.
 - وله من أخرى :

١ خَلِيلِيَّ عَهْدِي بِاللَّيَالِي صَوَافِيَا فَمَا بَالُهَا أَبْدَلْنَ جِيماً بِصَادِهَا^٣
 ٢ خَلِيلِيَّ هَلْ أَبْصَرْتُمَا مِثْلَ أَدْمُعِي نَفَدْنَ وَحَقَّ اللهُ قَبْلَ نَفَادِهَا
 ٣ وَلَا تَحْسَبَا عِيشِي عَلَيَّ فَإِنِّي أُورِّخُ يَوْمَ الْمَوْتِ يَوْمَ أَفْتَادِهَا^٥
 ٤ وَلَكَسْتُ أَحَبُّ الضَّوْءِ إِلَّا لِوَجْهِهَا وَلَا الْبَدَرِ إِلَّا طَالِعاً مِنْ بِلَادِهَا
 ٥ وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُهَا وَرَعَيْتُهَا لَسَارَ فَوَادِي فِي طَرِيقِ فَوَادِهَا

« ٥٥ »

التخريج : اليتيمة ٢٤٢/٤.

١. عتيد : أي حاضر مهيباً ، وعَتَدَ واعتد الشيء : أعدّه وهبأه .
 ٢. وردت كلمة «قَرَّبْتُمُوهُ» بدل كلمة «قَرَّبْتُمُوهُ» . وقرنص بازاً : اقتناه راجع كتاب بديع الزمان الهمداني للدكتور مصطفى الشكعة ص ٩٦ .
 ٣. ورد في التوفيق والتلفيق البيت الاول فقط في باب التلفيق بين ذكر الكاتب والخط والحروف .
 ٤. ورد في الاعجاز والايجاز البيت الثاني فقط وجاءت كلمة نفدت بدل نفنن وجاء هذا البيت فقط في الدر الفريد وبيت القصيد .
 ٥. ورد في اليتيمة البيتان الاولان فقط ، ووردت الابيات الخمسة كلها في خاص الخاص .

- وله من أخرى:

- ١ ليس على القلب لِّلْعَذُولِ يَدٌ ولا لِّيومي مِنَ الفراقِ غَدٌ
- ٢ كلُّ فؤادٍ مَعَ الهوى عَرَضٌ وكلُّ يومٍ مَعَ النوى أَسَدٌ^١
- ٣ يا أيُّها الطالبون بي رَشداً متى التقي الحبُّ قَطُّ والرَّشَدُ
- ٤ ولي فؤادٌ مَذْ صِرْتُ أَفْقِدُهُ لمْ أَنتَفِعْ بَعْدَهُ بِمَا أَجِدُ^٢
- ٥ ولي حبيبٌ لو كنتُ أَنْصِفُهُ وَجَدْتُ فِيهِ أَضْعَافَ مَا أَجِدُ
- ٦ شَهِدْتُ لِلْقَلْبِ حِينَ عَلَّقَهُ بَأَنَّهُ لِلْوَجْهِ مُنْتَقِدُ^٣

« ٥٦ »

التخريج: البيتية ٤/ ٢٤٣.

- وله من قصيدة في عضد الدولة:

- ١ ولما أَكْثَرَ الحَسَادَ فِيهِ وقالوا قد تَغَضَّنْتَ الخُدودُ^٤
- ٢ أَجَابَ الْفَضْلُ عَنْهُ حَاسِدِيهِ (لأمرٍ ما يُسَوِّدُ مَنْ يَسْوَدُ)^٥
- ٣ بِوَدِّي لَوْ رَأَى كَنَفِيهِ يَوْمًا وَمَنْ قَدْ عَاشَ تَحْتَهَا لَيَبِيدُ^٦
- ٤ وَلَوْ أَنَّ الْوَلِيَّ لَرَأَاهُ يَوْمًا غدا وَرَجَاؤُهُ غَضٌّ وَلَيْدُ
- ٥ وحلَّ عُرَى الزَّمَاعِ وَلَمْ يَرُدِّدْ «أُشْرِقْ أُمُّ أَغْرَبٍ يَا سَعِيدُ»^٧

١. النوى: البعد والفراق. ٢. أجد من الوجد: وهو العشق.

٣. علقة: أحبه وشغف به. والعلاقة: الهوى والحب اللّازم للقلب.

٤. تَغَضَّنْتَ: تجعّدت.

٥. المصراع الثاني للبعاء بن قيس الكناني - هكذا ورد في البيتية. وأظنه بلعاء بن قيس الكناني، راجع الاغانى:

١٣/ ٩١ و ١٥/ ٧٧ و ٢١/ ١٦٣ و ٢٢/ ٦٣.

٦. لان لبيداً يقول:

ذهب الذين يُعَاشُ فِي اكْنَفِهِمْ وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْاجْرِبِ

راجع ديوان لبيد ص ٣٤.

٧. حلَّ عُرَى الزَّمَاعِ: أي انتنى عن الامر الذي كان قد ازمع وصمم على فعله.

« ٥٧ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٥٣.

- وله من أخرى:

- ١ متى مازرئهم أوصيت أهلي وصيئة عائد بالجرم بادي
٢ بتجديد الصنادق للهدايا وتوسيع المربط للجيا
٣ وان ودعئهم أنشدت فيهم (سقى عهد الحمى سيل العهد)^١

« ٥٨ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٦١ - ٢٦٢.

- وله من قصيدة رثى بها ابا سعيد الشيبى وكان واداً له عاتباً عليه:

- ١ أيدي السيف أي فتى يبيد وأيئة غاية أضحي يريد
٢ لقد صادت يد الأيام طيراً تضيق به حباله من يصيد
٣ وأصبح في الصعيد أبو سعيد ألا إن الصعيد به سعيد^٢
٤ وقد كانت تضيق الأرض عنه فلم وسعت لجنته اللحد
٥ بلى مس الثرى قلباً رحيماً فأعدى التراب فاتسع الصعيد
٦ فلا أدري أأضحك أم أبكي وتهدمني المنيّة أو تُشيد
٧ صديق قد فقدناه قديم وثكل قد وجدناه جديدي^٣
٨ مُصاب وهو عند الناس نعيم ونحس وهو عند الناس عيد
٩ تهنيئني الأنام به ولكن تُعزيني الموائق والعهود

١. هذا المصراع لا يبي تمام. راجع شرح الصولي لديوان أبي تمام ج ١ / ٣٨٠.

٢. الصعيد : الثرى أو القبر، أو المرتفع من الأرض وقيل الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة وقيل مالا يخالطه رمل ولا سبخة، وقيل : هو وجه الأرض أو كل تراب طيب.

٣. ورد الشطر الاول في اليتيمة «صديق فقد...» ولا يستقيم به الوزن.

- ١٠ وَسَيْفٌ قَدْ ضَرَبْتُ بِهِ مِرَاراً
 ١١ فَلَمَّا أَنْ تَفَلَّلَ ظَلْتُ أَبْكِي
 ١٢ وَمِنْ عَجَبِ اللَّيَالِي أَنَّ خَصْمِي
 ١٣ وَأَنَّ النِّصْفَ مِنْ عَيْنِي جَمُودُ
 ١٤ إِذَا سَفَحَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ عَيْنِي
 ١٥ وَأَثَارٌ لَهُ عِنْدِي قَبَاحُ
 ١٦ فَانْصَفُ مِنْ مَدَامِعِهَا سَخِينُ
 ١٧ فَكُنْ هَذَا رَأَى فِي النَّاسِ مِثْلِي
 ١٨ وَمِنْ نَكْدِ الْمَنِيَّةِ فَقَدْ حُرُّ
 ١٩ فَذَا هَنَى وَقَالَ مَضَى عَدُوُّ
 ٢٠ رَأَيْتُ الْعَقْلَ يَنْفَعُ وَهُوَ قَصْدُ
 ٢١ كَمِثْلِ الدَّرْعِ إِنْ خَفَّتْ أَجَنَّتْ
 ٢٢ وَمِثْلِ الْمَاءِ يَرُوي مِنْهُ قَصْدًا
 ٢٣ شَهِدْتُ بِأَنَّ دَهْرًا عِشْتُ فِيهِ
 ٢٤ وَقَالُوا الْبَحْرُ جَزُرٌ ثُمَّ مَدُّ
 ٢٥ بَكَيتُ عَلَيْكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَمْ
 ٢٦ فَقَدْ أَبْكَيْتَنِي حَيًّا وَمَيِّتًا
 ٢٧ فَهَا أَنَا ذَا الْمُهَنَّا وَالْمُعَزَّى
- فَمِنْ ضَرْبَاتِهِ بِي لِي شُهُودُ
 وَعِنْدِي مِنْهُ بَعْدُ دَمٌ جَسِيدُ^١
 يَبِيدُ وَأَنَّ حُزْنِي لَا يَبِيدُ
 وَأَنَّ النِّصْفَ مِنْ قَلْبِي جَلِيدُ
 نَهَاهَا الْهَجْرُ مِنْهُ وَالصَّدُودُ
 يَجْمَشُ بَيْنَهَا الرَّأْسَ الْحَدِيدُ^٢
 وَنِصْفُ مَنْ مَدَامِعِهَا بَرُودُ
 أُرِيدُ مِنَ الْمُنَى مَا لَا أُرِيدُ
 تُخَالِفُ فِيهِ إِخْوَانِي الشُّهُودُ
 وَذَا عَزَّى وَقَالَ مَضَى وَدِيدُ
 وَيُلْقِي فِي الْمَهَالِكِ إِذْ يَزِيدُ
 وَإِنْ تَقُلْتُ فَحَامِلُهَا جَهِيدُ*
 وَيَقْتُلُ مِنْهُ بِالْعَرَقِ الْمَزِيدُ
 وَمِتَّ مُقَيَّدًا فَزُرْدًا مُبِيدُ
 فَالْكَ قَدْ جَزَزْتَ وَلَا تَعُودُ
 تَزَلُ مِنْ سَوْءِ فِعْلِكَ بِي تَجُودُ
 فَقُلْ لِي أَيُّ فِعْلَيْكَ الرَّشِيدُ
 وَهَا أَنَا ذَا الْمُبَاغِضُ وَالْوُدُودُ

١. ورد الشطر الثاني في البيتمة «وعندي من فعد...» وهو غلط مطبعي على ما أظن. وجسيد: جسد جسداً الدم

بالشيء الصق ويس فهو جامد؛ وجسد وجسد وجسيد وجسداً.

٢. يجمش: جمش جمشاً شعره: خلّفه. وجمشت النورة الشعر: أزالته.

*. اجنت: حفظت وردت؛ جهيد: متعب.

٢٨ وهَا أَنَا ذَا الْمَصَابِ بِكَ الْمَعَا فِ
 ٢٩ لَقَدْ غَاذَرْتَنِي فِي كُلِّ حَالٍ
 ٣٠ فَلَا يَوْمَ تَمُوتُ بِهِ مَجِيدٌ
 ٣١ وَمَا أَضْبَحْتُ إِلَّا مِثْلَ ضِرْسٍ
 ٣٢ فَفِي تَرْكِي لَهُ دَاءٌ دَوِيٌّ
 ٣٣ فَلَا تَبْعِدْ إِقَامَةَ رَسْمِ حَقٍّ
 ٣٤ وَإِنَّكَ أَنْتَ لَلْسَيْفُ الْحَدِيدِ
 ٣٥ وَإِنَّكَ أَنْتَ لِلدُّنْيَا جَمِيعاً
 وَهَا أَنَا ذَا الشَّقِيِّ بِكَ السَّعِيدِ
 أَذُمُّ الدَّهْرَ فَيْكَ وَأَسْتَزِيدُ
 وَلَا يَوْمَ تَعِيشُ بِهِ حَمِيدٌ
 تَأْكُلَ فَهُوَ مَوْجُودٌ فَاقِيدُ^١
 وَفِي قَلْبِي لَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ
 وَإِنَّكَ أَنْتَ لَلشَّيْءِ الْبَعِيدِ
 وَإِنَّكَ أَنْتَ لَلْعَلَمِ السَّدِيدِ
 وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خُلُودٌ

« ٥٩ »

التخريج: اليتيمة ٢٦٣/ ٤

- وله في عائد بن علي لما ضربته السموم فهلك:

١ عَائِدٌ قَدْ دَعَا بِهِ الْمَعْبُودُ وَجَمِيعُ الْوَرَى إِلَيْهِ يَعُودُ
 ٢ أَهْلَكَتُهُ السَّمُومُ فِي أَرْضٍ مَكْرًا نَ وَلِلَّهِ فِي الرِّيَّاحِ جُنُودُ^٢

« ٦٠ »

التخريج: اليتيمة ٢٦٤/ ٤؛ محاضرات الادباء ٣٤٩/ ١؛ عيون التواريخ ١٣٣/ ١٠؛ الوافي

بالوفيات ١٩٥/ ٣.

- وله في علوي ناصبي:

١ شَرِيفٌ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَضِعُ دَنِيُّ النَّفْسِ عِنْدَ ذَوِي الْجُدُودِ

١. تَأْكُلُ: تَفْتَت. وقد ورد تَأْكُلُ أيضاً.

ورد هذا البيت والبيت التالي له (٣٢ و ٣٣) في شرح المصنوع به على غير أهله ص ١٢٤.

٢. مُكَرَّن: وهي ولاية بين كرمان من غربتها وسجستان شمالها والبحر جنوبها والهند في شرقها وهي ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والضرّ والقحط. راجع معجم البلدان لياقوت: ١٧٩/ ٥ - ١٨٠.

٢ عَوَارُ فِي شَرِيعَتِنَا وَفَتَحْ عَلَيْنَا لِنُصَارِيَ وَالْيَهُودُ^١
 ٣ كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْهُ إِلَّا لِنَتَّعِطِفَ الْقُلُوبُ عَلَى يَزِيدِ
 «٦١»

التخريج: اليتيمة ٢٦٥/٤

- وله في أبي سعيد بن الملة:

١ أَرَى لَكَ أَفْعَالًا تَنَاقَضَ أَمْرُهَا عَلَى أَنَّهَا فِي الْقُبْحِ وَالْعَارِ وَاحِدٌ
 ٢ نَبِيذُكَ ذَا حُلُوٍّ وَوَجْهُكَ حَامِضٌ وَمَاؤُكَ ذَا سُخْنٍ، وَفِعْلُكَ بَارِدٌ^٢
 «٦٢»

التخريج: اليتيمة ٢٦٦/٤.

- وله في طاهر السجزي:

١ أَلَا يَا سَائِلِي بِأَبِي حُسَيْنٍ وَفِي التَّجْرِيبِ عِلْمٌ مُسْتَفَادٌ
 ٢ هُوَ ابْنُ سَمِيئِهِ وَالطَّاءُ عَيْنٌ وَشَبُّهُ كَنِيَّهِ وَالسَّيْنُ صَادٌ^٣
 «٦٣»

التخريج: اليتيمة ٢٧٥/٤؛ بهجة المجالس وأنس المجالس المجلد الاول من القسم الاول

٧٠٥-٧٠٦.

- وله:

١ لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَاجَاتِهِ كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادٍ آخَرَ يَفْسُدُ^٤

١. عوار: العيب والنقص. وورد في عيون التواريخ والوافي بالوفيات البيتان الثاني والثالث فقط وجاء الشطر الاول

من البيت الثاني «عوار في شريعتنا وقبح...».

وورد البيت الثالث فقط في محاضرات الادباء. اما في اليتيمة فقد وردت الابيات الثلاثة أعلاه.

٢. وردت الشطر الثاني من البيت الثاني «وماؤة..» وأظنه غلط مطبعي.

٣. اراد هو ابن عاهر. والسين صاد: اراد ابو حصين وهو كنية التعلب ومضرب المثل في المكر.

٤. ورد الشطر الاول من البيت الاول في الادب العربي في اقليم خوارزم ص ١٤١ «لا تصحب الكسلان في

٢ عَدَوِيّ الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمَدُ
« ٦٤ »

التخريج : رسائل الخوارزمي ، ٤٤ .

- وله في رسالة الى أبي محمد العلوي افاتها بها :

١ بِكُتُبِ الْأَنْصَامِ كِتَابٌ وَزِدِ قَدَتَ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
٢ يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَحْبُدُ
« ٦٥ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٧٧ .

- وله من اخرى

١ وَلَا تَغْتَرِزْ بِالْحَلِيمِ تُغْضِبُهُ قَرُبًا أَخْرَقَ الثَّرَى الْبَرْدُ
« ٦٦ »

التخريج : رسائل الخوارزمي ، ١٢٣ .

وله في رسالة الى احمد بن شبيب :

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مُحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ النَّاسَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
« ٦٧ »

التخريج : رسائل الخوارزمي ، ٢٣٣ .

وله في رسالة الى صاحب جيش خوارزم ورد عليه كتابه بخبر علته ، يعتذر اليه من ترك

العيادة ، ويتوجع له من العلة :

١ مَا حَالُ مَنْ كَانَ لَهُ وَاحِدٌ يُمْرُضُ عَنْهُ ذَلِكَ الْوَاحِدُ

« ٦٨ »

التخريج: محاضرات الادباء ٣٠٢/١.

وله حول الممدوح بأنه مقبل اليد والرجل:

١ تَعَاوَرَتِ الشِّفَاهُ الْكُفَّ عَنْهَا وَنَافَسَتِ الشِّفَاهُ بِهِ الْخُدُودَا

« ٦٩ »

التخريج: محاضرات الادباء ٦١٨/١.

وله:

١ فَهُوَ بَقْلٌ وَرَوْضَةٌ وَجَوَارِشٌ ١ وَأَدَمٌ وَزَادٌ حَامِلٌ زَاد

« ٧٠ »

التخريج: محاضرات الادباء ١٦/٣؛ شرح المضمون به على غير أهله، ١٢٢.

وله في ذم من تكبر على اصدقائه لغناه وسلطانه:

١ وَصَلْتُكَ بِالسُّلْطَانِ حَتَّى إِذَا اعْتَلَى مَكَانُكَ وَاسْتَمَكَّنْتَ لَمْ تَمْلِكِ الْحِقْدَا

٢ كَمْ قُتِدِحِ نَاراً بِزَنْدٍ لِحَاجَةٍ فَلَمَّا تَلَطَّتْ نَارُهُ أَحْرَقَ الزُّنْدَا^٢

« ٧١ »

التخريج: التوفيق للتلفيق، ١٩١؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب [ط دار المعارف]

ص ٥٨٥.

انشدني ابو بكر الخوارزمي لنفسه في [باب التلفيق بين النيران]:

١. وردت كلمة جوارشن في المصدر وأظنها تصحيف اذ لا معنى لها.

٢. ورد الشطر الثاني في شرح المضمون على هذا الشكل «فلما تلطت ناره احرقت زندا».

١ أَعَدَّ الْوَرَى لِلْبَرْدِ جُنْدًا مِنَ الصَّلَا فَلَا قَيْتُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِجُنُودِ
٢ ثَلَاثٌ مِنَ الثَّيْرَانِ: نَارٌ مُدَامَةٌ وَنَارٌ صَبَابَاتٍ وَنَارٌ وَقُودِ
«٧٢»

التخريج: النهاية في الكناية، ٢٠٠.

- وله في الكناية عن الأ.. والف...:

١ وَلَمْ تُصْبِحْ عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْفًا وَأَنْتَ كَمَا عَلِمْتَ مِنَ الْعُمُودِ
٢ وَتَزْهَدُ فِي الصَّلَاةِ فِي ذَوِيهَا وَلَكِنْ لَيْسَ تَزْهَدُ فِي السُّجُودِ
«٧٣»

التخريج: شروح سقط الزند، القسم الاول ١٥٧ - ١٥٨؛ شرح العلامة الواحدي على ديوان أبي الطيب، ٢٣١.

- وله:

تَغَايَرَتِ الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ وَزَاخَمَتِ الْجُرُومَ بِهِ الصُّرُودُ^٢
«٧٤»

التخريج: معجم الادباء ١٢٧٣/٣ - ١٢٧٤.

- وله يرثي القاضي السجزي بسمرقند وهو قاض بها وقد توفي سنة ٣٧٨ هـ وقيل توفي بفرغانة وهو على مظالمها:

١ وَلَكَا رَأَيْنَا النَّاسَ حَيْرَى لِهَدَّةٍ بَدَتْ بِأَسَاسِ الدِّينِ بَعْدَ تَأْطُدِ
٢ أَفْضْنَا دُمُوعًا بِالْذَّمَاءِ مَشُوبَةً وَقُلْنَا: لَقَدْ مَاتَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدِ

١. وردت في ثمار القلوب «ولاقيته» بدل «فلاقيته».

٢. وردت في شرح العلامة الواحدي كلمة الصدور بدل الصرود وأكثر الظن انه اشتباه او غلط مطبعي.

الجُروم: جمع جَرَم بالفتح: وهي الارض الشديدة الحر. والصرود: مكان مرتفع من الجبال وهو أبردها وفي اللسان: والصرود من البلاد خلاف الجروم وفي الصحاح: الكلمتان فارسيتان معربتان.

٣. تحقيق احسان عباس اما في النسخة المطبوعة بدار احياء التراث العربي فقد ورد في ج ١١/٨٠.

« ٧٥ »

التخريج : معجم البلدان ٤/ ٩٩٣ (طبعة دار احياء التراث العربي)
- وقال ابو بكر الخوارزمي حول نهر هندمند في سجستان :

- ١ غَدَوْنَا شَطَّ نَهْرِ الْهِنْدِ مَنِدٍ سَكَارِيْ أَخْذِي بِالْدَّسْتَبَنْدِ^٢
- ٢ وَرَاحٌ، قَهْوَةٌ، صَفْرَاءٌ، صَرْفٌ شَمُولٌ، قَرْقَفٌ مِنْ جَهَنْبَنْدِ^٣
- ٣ وَسَاقٍ شَبُّهُ دِينَارٍ أَتَانَا يُبْدِرُ الْكَأْسَ فِينَا كَالدَّرَنْدِ^٤
- ٤ فَلَمَّا دَبَّ كَسْرُ اللَّيْلِ فِينَا وَأَضْبَحْنَا بِحَالٍ خَرْدَمَنْدِ
- ٥ مَتَى تَدْنُو بِقُبْلَتِهِ تَلَكَّا وَيُلْقِي نَفْسَهُ كَالدَّرْدَمَنْدِ^٥
- ٦ وَهَذَا شَعْرُ مَزَاحٍ ظَرِيفٍ يَحَاكِي أَنَّهُ جَنْدٌ بَنَ جَنْدِ^٦

« ٧٦ »

التخريج : دستور الكاتب في تعيين المراتب ، الجزء الاول من المجلد الاول ، ٧ .
- وله :

- ١ أَحِبُّ الْحِذْقَ فِي الْأَشْيَاءِ طُرّاً وَأَهْوَى الْمَرْءَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ
- ٢ فَلَيْسَ بِحَايِكٍ مَنْ حَاكَ غَزْلاً وَلَكِنْ حَايِكٌ مَنْ لَا يُجِيدُ

١ . وردت هذه الابيات في طبعة دار بيروت في ٥/ ١٨٤ .
٢ . الدستبند : لعبة للمجوس يدورون وقد أمسك بعضهم يد بعض (اقرب الموارد).
٣ . الراح والقهوة والشمول ، والقَرْقَف : اساءة للخمرة ، وجهنبد : يمكن ان يكون اسم مكان .
٤ . الدَرَنْد : تعني الشكل والمشابهة والمثل .
٥ . ورد هذا الشطر في طبعة دار بيروت « فلما دب سكر الليل فينا... » والخردمند : العاقل .
٦ . الدَّرْدَمَنْد : المتوجع ، المتألم .
٧ . چند : عدد مبهم يقابل بضع في العربية .
وقد ورد عجز هذا البيت في بعض الطبعات بهذا الشكل : يحاكي أَنَّهُ جَنْدٌ جَه جَنْدِ .
وهذا الشكل : يحاكي أَنَّهُ جَه جَنْدِينَ جَنْدِ . وأظن ان الصحيح هو جَنْدِينَ جَنْدِ .

«٧٧»

التخريج: نهاية الادب ٣٩/١١؛ دراسات فنية في الادب العربي، ٤٨٦.
-وله في وصف القثاء:

- ١ يَارُبَّ قِثَاءٍ قَرِيبِ الْمَوْرِدِ دُرَّ الْحَشَا زُمُرْدِ الْجَرْدِ
- ٢ شَخْتِ الرُّؤُوسِ أَصُورِ الْمَقْلَدِ مِثْلُ ذُنَابِي رِيَشِ دِيكَ أَغْقَدِ^١
- ٣ قَدْ أَلْتَوَى فَوْقَ الثَّرَى الرِّطْبِ النَّدِي كَمَا يَلُوذُ أَسْوَدُ بِأَسْوَدِ^٢
- ٤ ذِي زَعَبٍ وَفِيهِ لَيْنُ الْأَجْرَدِ كَالْحَدِّ بَيْنَ الْمُلتَحِي وَالْأَمْرَدِ^٣
- ٥ كَأَنَّهْ فِي اللَّوْنِ وَالتَّوَدِّ صَوَالِجُ رُكَّابِنَ مِنْ زَبَرْجَدِ^٤
- ٦ يَكَادُ لِلَّيْنِ وَلِلتَّقْصِدِ تَجْنِيهِ الْحَاظُ الْفَتَى قَبْلَ الْيَدِ^٥
- ٧ لَمَّا حَصَدْنَاهُ قَرِيبَ الْمُحْصَدِ هَشًّا وَجَدْنَا مِنْهُ مَا لَمْ يُوجَدِ^٦
- ٨ مَاءٌ كَطَعْمِ السُّكَّرِ الطَّبْرَزْدِ وَذَوْبِ شَهْدٍ سَائِلًا فِي جَمَدِ^٧

«٧٨»

التخريج: شرح الواحدي لديوان أبي الطيب المتنبي، ٥٤٥؛ شرح العكبري على ديوان المتنبي، ج ١/ ٧٨.

-وهذا المعنى اراده الخوارزمي فذكره في ثلاثة ابيات^٨:

- ١ وَكُنْتَ إِذَا نَهَدْتَ لِغَزْوِ قَوْمٍ وَأَوْجَبْتَ السَّيَاسَةَ أَنْ يَبِيدُوا

١. الشخت: الدقيق الصنابر لا من هزال. أصور: مائل. المقلد: موضع القلادة. اعقد: ملتوي الذنب.
٢. الاسود: الحية وقيل العظيم من الحيات.
٣. الامرد: الشاب ظهر شاربه ولم تنبت لحيته.
٤. صوالج: جمع صولجان، حديدة معوجة، والتأود: التثني والانعطاف من جراء الثاقل (لسان العرب).
٥. التقصد: اللين والتكسر.
٦. المحصد: زمان الحصاد.
٧. الطبرزد: صلب ليس برخو ولا لين. وقيل ان الطبرزد من السكر والعسل وما طبخ بعشره من اللبن الحليب حتى ينعد وفيه لطف وتبريد واصلاح للحلق وكسر لسورة الادوية.
٨. قال هذا مشيراً الى بيت المتنبي:
إِذَا مَا سِرَتْ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَذَلَتْ الْجَاهِجُ وَالرَّقَابُ.

٢ تَبَرَّاتِ الْحَيَاةُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ وَجَاءَ إِلَيْكَ يَعْتَذِرُ الْحَدِيدُ
٣ وَطَلَّقْتَ الْجَاهِجُ كُلَّ قَحْفٍ وَأَنْكَرَ صُحْبَةَ الْعِتْقِ الْوَرِيدُ^١
« ٧٩ »

التخريج: شرح المصنوعون به على غير اهله، ١٢٤
- وله يشكو متضرراً مما وصلت اليه حاله ونفسه وكأنه يرثي نفسه^٢:
١ وَمَا أَصْبَحْتُ إِلَّا مِثْلَ ضَرْسٍ تَأْكُلَ فَهُوَ مَوْجُودٌ فَاقِيدُ
٢ فَنِي تَرْكِي لَهُ دَاءٌ دَوِيٌّ وَفِي قَلْبِي لَهُ أَلَمٌ شَدِيدُ
« ٨٠ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي، ٧٠.
- وله في ختام رسالة كتبها إلى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تقصيره اليه:
١ صَلَّى إِلَهُ عَلَى امْرَأَةٍ وَدَعَّيْتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

«الذال»

« ٨١ »
التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي، ٩٤.
- وله في رسالة إلى أبي سعد أحمد بن شبيب:
١ أَيَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ لَا تَنْفُذِي وَيَا لَيْلَةَ الْبُعْدِ لَا تَنْفُذِي^٣

١. العتق: أي العاتق وهو ما بين المنكب والعتق (اللسان ٢٣٧/١٠).

٢. هذان البيتان وردا له في القصيدة التي رثى بها أبا سعيد الشيباني راجع القطعة ٣١/٥٨ - ٣٢.

٣. وقد ورد هذا البيت بشكل آخر في مروج الذهب للمسعودي ج ٣/٤٨٠.

ويا ليللة الوصل لا تنفذي كما ليللة الهجر لا تنفذي

وقد نسبها أبو تمام الطائي لأعرابي لاقاه في الطريق ضمن أبيات منها:

«الرّاء»

«٨٢»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٤١؛ سرور النفس للتيفاشي (الصفحة مجهولة)^١.

- وله من اخرى

١ وَكَمْ لَيْلَةٍ لَا أَعْلِمُ الدَّهْرَ طَيِّبَهَا خَافَةً أَنْ يَفْتَصَّ مِنِّي هَذَا الدَّهْرُ^٢
 ٢ سَهَادٌ وَلَكِنْ دُونَهُ كُلِّ رَفْدَةٍ وَلَيْلٌ وَلَكِنْ دُونَ إِشْرَاقِهِ الْفَجْرِ
 ٣ وَسُكْرُ الْهَوَىٰ لَوْ كَانَ يَحْكِيهِ لَذَّةٌ مِنَ الْخَمْرِ سُكْرٌ لَمْ يَكُنْ حُرْمَ السُّكْرِ^٣
 ٤ وَلَمَّا أَدَارَتْ مُفْلَةً جَاهِلِيَّةً هَلَاكُ امْرِئٍ فِي ضَمْنِ ثَوْبِي هَذَا نُذْرٌ
 ٥ وَمَا لَتْ كَأَنَّ قَدْ سَقَيْتُ خَمْرَ خَدَّهَا وَكَيْفَ يَمِيلُ الْخَمْرُ مَنْ رِيْقَهُ الْخَمْرُ
 ٦ حَسَدْتُ عَلَيْهَا نَازِرِي إِذْ تَحَلُّهُ كَمَا تَحْسُدُ الْإِفْلَاقُ نَعْلَ قَنَا خُسْرُو

«٨٣»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥١.

- وله من عضدية:

١ وَكَمْ عُصْبَةٍ قَرَحِي عَصْوِكَ فَأَصْبَحُوا بِهِمْ يَوْمُهُمْ خَمْرٌ وَفِي غَدِهِمْ أَمْرٌ

→ اقول وجنح الدجى ملبدٌ وللَسَّيلِ فِي كُلِّ فَجٍّ يَدُ

ونحن ضجيعان في مجسدٍ فَلَلهِ مَا ضَمَّنَ الْجَسَدُ

فياغد ان كنت بي محسناً فَلَا تَدْنُ مِنْ لَيْلَتِي يَاغْدُ

والظاهر ان الخوارزمي اخذ هذا البيت وغير بعض لفظه واظن ان تصحيحاً وقع في بيت الخوارزمي فان نفذ اصح من نفذ وبخاصة اذا اطلعنا على رسالة الخوارزمي التي ورد فيها هذا البيت . والمجسد الشيء المصبوغ المشبع بالجسد وهو الزعفران والعصفر.

٢. وردت في سرور النفس كلمة «طوها» في الشطر الاول من البيت الاول بدل «طيها».

٣. ورد البيت الثالث في سرور النفس كما يلي

«وسكري هوئى لو كان يحكيه لذة من الخمر سكر لم يكن حُرْمَ الخمر».

٢ وصَارِحَةً لِلزَّوْجِ كَانَ غَنَاؤُهَا (لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمَرُو)^١
 ٣ فَصَيَّرَتْهَا ثَكْلًا وَأَصْبَحَ قَوْهَا (كَذَافَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ)^٢

« ٨٤ »

التخريج: البيتة ٢٥٥/٤؛ الدر الفريد وبيت القصيد ٦٦/٤؛ محاضرات الادباء ٢٥٩/١.
 - وله من ذلك قوله في عضدية:

١ غَرِيبٌ عَلَى الْآيَامِ وَجِدَانٌ مِثْلِهِ وَأَغْرَبُ مِنْهُ بَعْدَ رُؤْيَايَتِهِ الْفَقْرُ
 ٢ فَلَا حُرًّا إِلَّا وَهُوَ عَبْدٌ لِحُودِهِ وَلَا عَبْدًا إِلَّا وَهُوَ فِي عَدْلِهِ حُرٌّ
 ٣ عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرَ حُلَّةً وَفِينَا لَنْ جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرٌ^٣

« ٨٥ »

التخريج: البيتة ٢٥٨/٤.

- وله من صاحبية^٤:

١ تَأَخَّرَ عَنْ كُتُبِي الْجَوَابِ، وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ بَرْدُ الْمَاءِ عَنْ كَبِدِ حَرِّي
 ٢ فَلَا تُفْسِدَنْ عِشْرِينَ أَلْفًا وَهَبْتَهَا بِعِشْرِينَ حَرْفًا كَلَامَكَ تُسْتَمْرَى^٥

« ٨٦ »

١. المصراع الثاني من بيت أبي صخر الهذلي [من الطويل]:

ابن القلب الآحسبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو

٢. المصراع الثاني تضمنين.

٣. ورد البيت الثالث فقط في الدر الفريد وبيت القصيد

كما ورد هذا البيت في محاضرات الادباء وفيه المصراع الثاني كما يأتي «... وفينا اذا جزنا على بابه كبر».

٤. أي في الصاحب بن عباد.

٥. اعتقد ان البيت بوضعه الحالي غير موزون وجاء في كتاب «صاحب بن عباد شرح آثار واحوال» لاهمدمهنيار

ص ١٦٢ المصراع الثاني كما يلي:

بعشرين حرفاً من كلامك تستمري

واظن أنه الأصح، اذ يحرف الجر «من» يستقيم الوزن.

التخريج: اليتيمة ٢٥٩/٤.

-وله من أخرى في مراثية أبي الفتح بن العميد:

- ١ يا دهرُ إنك بالرجال بصيرُ فَلَطَلَمَا تَجْتَاحُهُمْ وَتُبِيرُ^١
- ٢ يا دهرُ غيري مَنْ خَدَعْتَ بِبَاطِلٍ وابْنُ العميدِ مُغَيَّبٌ مَقْبُورُ
- ٣ الآن ناداتنا التجاربُ طَلَّقُوا دنياكُمْ إِنَّ السُرورَ غُرورُ
- ٤ يا دهرُ ظِلِّ مِخْلَبِيكَ فَرِيَسَةً رَجُلٌ لَعَمْرِي لَوْ عَلِمْتَ كَبِيرُ
- ٥ رَجُلٌ لَوْ أَنَّ الْكُفْرَ يُحْسِنُ بَعْدَهُ هُجِيَ الْقِضَاءُ وَأُنْتُبَ الْمَقْدُورُ
- ٦ أَشْكُو إِلَيْكَ النَّفْسَ وَهِيَ كَيْبَةُ وَأَذُمُّ فَيْكَ الدَّمْعَ وَهُوَ غَزِيرُ
- ٧ وَأَقُولُ لِلْعَيْنِ الْغَزِيرِ بُكَاءُهَا خَطْبُ لَعَمْرِي لَوْ عَمِيتَ يَسِيرُ
- ٨ قَدِمْتُ بِعَدَاكَ مَيِّتَةً مَسْتُورَةً قَدْ سَاقَهَا لِي مَوْتُكَ الْمَشْهُورُ
- ٩ وَذَفِنْتُ فِي قَبْرِ الْهُمُومِ وَضَمَّنِي كَفَنَانِ، ضَيْقُ الصَّدْرِ وَالتَّفَكِيرُ
- ١٠ ضَحِكْتَ إِلَيْكَ الْحُورُ ضَحَكَكَ كُلَّمَا وَاكَ ضَيْفٌ أَوْ أَتَاكَ فَقِيرُ
- ١١ وَضَفَّتْ عَلَيْكَ ذُبُولُ رَحْمَةِ رَبِّنَا وَاللَّهُ بِرُّ بِالْجَوَادِ غَفُورُ
- ١٢ وَسَقَى ضَرْحَكَ مُسْتَهْلًا عَمْرَهُ شَهْرٌ وَعَمْرُ النَّبْتِ مِنْهُ شُهُورُ^٢
- ١٣ جُودٌ كَكَفِّكَ أَوْ كَعَيْنِي أَوْ دَمٍ أَجْرَاهُ سَيُفْكَ فِي الْعِدَى مَشْهُورُ
- ١٤ أَهْوَى الْقِيَامَةَ لَا لِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْ أَلْقَاكَ فِيهَا وَالْأَنَامُ حُضُورُ^٣
- ١٥ وَأُحِبُّ فَيْكَ الْمَوْتَ عِلْمًا أَنَّنَا بَعْدَ الْمَبَاتِ إِلَى اللَّقَاءِ نَصِيرُ^٤

«٨٧»

١. تبير: تقضي عليهم وتفتنيهم. ٢. مستهل: المطر في أوله.

٣. البيت الرابع عشر والخامس عشر وردا في قول علي قول ٢٣٣/٥.

٤. اوردت هند حسين طه في كتابها الادب العربي في اقليم خوارزم ص ١٨١ كلمة «أتنا» في آخر المصراع الاول معتبرة اياها اكثر ملائمة للمعنى، لأن مصادر تخريج هذه القطعة قد اوردت كلمة «أتني».

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٦٧ - ٢٦٨

- قال من قصيدة :

- ١ لَا يَضْعُرُ الرَّجُلُ الْكَبِيرَ بِعِشْرَةِ الرَّجُلِ الصَّغِيرِ
- ٢ بَلْ يَكْبُرُ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ بِخِذْمَةِ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ
- ٣ وَيَزْكِبُ التَّيْبُ النَّفِيسُ عَلَى الدَّنِيِّ مِنَ السَّيُورِ^١
- ٤ مَاذَا يَضُرُّ الْبَدْرَ قَرَبُ النَّجْمِ مِنْهُ الْمُسْتَتِيرِ
- ٥ بَلْ مَا يَضُرُّ السَّيْلَ فَجَرَاهُ عَلَى الْأَرْضِ الْحَدُورِ
- ٦ بَلْ مَا عَسَى صِغَرُ السَّيْفِ يَغُضُّ مِنْ عِظَمِ الْبُحُورِ
- ٧ قَدْ زَادَنِي شَرَفًا وَلَمْ يُنْقِصْهُ مِنْ شَرَفٍ حُضُورِ
- ٨ كَالنَّارِ لَيْسَ بِبِنَاقِصٍ مِنْهَا أَقْتَبَاسُ الْمُسْتَعِيرِ
- ٩ تَلَقَّى الْفَتَى سَهْلَ الشَّرِّ يَمِينَةً لِلْجَلِيسِ وَلِلْعَشِيرِ
- ١١ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْجِسْمِ يَعْتمِدُ الْقَبِيلُ عَلَى الدَّبِيرِ^٢
- ١٢ يَتَحَامَلُ الْعُضْوُ الْخَطِيرُ بِقُوَّةِ الْعُضْوِ الْحَقِيرِ
- ١٣ كَتَحَامَلِ الرَّحْمُ الطَّوِيلُ بِزُجْهِ ذَاكَ الْقَصِيرِ^٣

« ٨٨ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٧٠ ؛ التوفيق للتلفيق ، ١٧٣ .

- وله من اخرى :

- ١ وَأَرَاكَ تَشْكُو الشَّيْبَ تَظْلِمُهُ وَالشَّيْبُ رَزْعٌ بِزُرْهُ الْعُمُرُ^٤

١. السيور : جمع سير ، وهو قطعة من الجلد مستطيلة .

٢. القبيل والدبير : الامام والخلف او الوجه والقفا .

٣. الرُّج : الحديدة التي تتركب في اسفل الرمح وترتكز به الرمح في الارض .

٤. ورد في التوفيق للتلفيق في المصراع الثاني من البيت الاول كلمة بَذْرُهُ بدل بزره .

٢ كَالْخَمْرِ يَجْلِبُهَا الْخُبَارُ وَقَدْ يُهْجَى الْخُبَارُ وَيُمْدَحُ الْخَمْرُ^١

« ٨٩ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٧٠.

- وله من قصيدة في الشكوى :

١ وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْأَصْدِقَاءَ فَلَمْ أَرَ فِيمَ أَوْفَى مِنَ الْوَفْرِ^٢
 ٢ وَكَذَلِكَ لَمْ أَرَ فِي الْعَدَا أَحَدًا أَنْكَى لِمَنْ عَادَى مِنَ الْفَقْرِ
 ٣ ذَهَبَ الْغِنَى وَوَرِثْتُ عَادَتَهُ فَأَنَا الْغَنِيُّ وَغَيْرِي الْمُثْرَى
 ٤ وَتَجَمَّعَتْ فِيَّ اثْنَتَانِ وَلَمْ يَبْرَحْ الْمَقْصُوصُ مَوْضِعَهُ
 ٥ وَلَقَدْ قُصِصْتُ فَطِرْتُ عَنْ وَكْرِي^٣

« ٩٠ »

التخريج : اليتيمة ٤ / ٢٧١.

- وله من أخرى في أبي القاسم المُرْنِيّ لما قبض عليه :

١ وَتَبَّ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَقَدْ يُطْفِئُ التُّرَابُ حَرَارَةَ الْجَمْرِ
 ٢ لَا تَعْجَبَنَّ قُرْبَ سَاقِيَةٍ قَدْ كَدَّرَتْ طَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ
 ٣ هَذَا الْحُسَامُ يَقْلُهُ حَجَرٌ وَبِهِ قَوَامُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 ٤ غَصَبَتْ جَذِيَّةٌ نَفْسَهُ أَمْرًا فَاصْطِيدَ ذَاكَ الْحَرْثُ بِالْحَرْثِ
 ٥ هِيَاتَ هَذَا الدَّهْرُ الْأَمُّ مِنْ أَنْ لَا يُسَرَّ الْعَبْدُ بِالْحُرِّ

« ٩١ »

١. الخمر تؤنث ولذا ورد «وتمدح الخمر» وقد يذكر.

والخمار : ما اصابك من ألم الخمر وصداعها وأذاها. وقيل الخمار : بقية السكر.

٢. الوفر : المال الكثير. ٣. المقصوص : طائر مقصوص الجناح.

٤. جر المرأة : فرجها ؛ وقد تشدد الرءاء وليس بجيد (اللسان : حرر).

التخريج: البيتمة ٢٧١/٤

- وله وقد طلّبت جارية له بعشرة آلاف درهم:

١ يا طالباً رُوحِي لِيَبْتَاعَهَا أَنْتَ رَسُولُ الْغَمِّ وَالْحَسْرَةِ

٢ غَدَوْتَ بِالْبَدْرَةِ فَارْجِعْ بِهَا لَسْتُ أَبِيعَ الْبَدْرَ بِالْبَدْرَةِ

«٩٢»

التخريج: البيتمة ٢٧١/٤؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ٢٤٥.

- وله من أخرى:

١ أَيَا مَنْ قُرْبُهُ خَيْرُهُ وَيَا مَنْ بُعْدُهُ عَبرُهُ

٢ وَيَا مَنْ وَضَلُّهُ يَوْمٌ وَيَا مَنْ هَجَرَهُ فَتْرُهُ

٣ وَيَا مَنْ وَضَلُّهُ أَعْلَى مِنْ الشَّمَالِ بِالْبَصْرَةِ^١

٤ وَيَا مَنْ نَظَرُهُ مِنْهُ تُسَاوِي مَائَتِي بَدْرُهُ

٥ وَيَا مَنْ قَدْ حَكَى خَدًّا هُ قَلْبِي فِيهِمَا جَمْرُهُ

٦ وَيَا مَنْ طَرَفُ مَنْ أَبْصَرَ بَدْرًا بَعْدَهُ يَكْرُهُ

٧ وَيَا مَنْ صَبْرُ يَوْمٍ عَنَّهُ فِي حُكْمِ الْهَوَى كُفْرُهُ

٨ وَيَا مَنْ عَيْنُهُ جَيْشٌ كَثِيفٌ لِأَيِّ مُرَّةٍ^٢

٩ وَيَا مَنْ نَخَرَ الشَّيْطَانُ فِي مَوْلِدِهِ نَخْرُهُ

١٠ وَقَالَ الْيَوْمَ أَلْقَيْتُ بَنِي آدَمَ فِي الْحُفْرِ

١. الشمال: لغة في ربح الشمال وهي مرغوبة جداً عندما تهب على البصرة لأنها تقلل كثيراً من رطوبة الهواء هناك.

٢. أبو مُرَّة: من كنى إبليس وإفنا يكتنى إبليس بهذه الكنية لأنَّ الشيخ النجدي الذي ظهر إبليس في صورته فأشار على قريش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي (ص) كان يكتنى أبا مُرَّة.

هذا وقد ورد البيت السابع في ثمار القلوب فقط طبعة دار المعارف ص ٢٤٥ أما البيت الثامن فقد ورد بالاضافة الى البيتمة في ثمار القلوب أيضاً ولكن وردت فيه كلمة «طرفه» بدل كلمة «عينه».

- ١١ وَيَا مَنْ أَنْذَرْتُ عَيْنَا هُ عَيْنِي مَائَتِي مَرَّةً
 ١٢ أَيَا عَيْنٍ أَرْجَعِي مَا كُلُّ وَقْتٍ تَسْلَمُ الْجَرَّةَ
 ١٣ وَيَا أَحْسَنَ مِنْ يُسْرِ يَلْقَى صَاحِبَ الْعُسْرَةِ
 ١٤ وَمَا أَغْدَبَ فِي الْأَنْفُسِ مِنْ صَفْحٍ عَلَى قُدْرَةِ
 ١٥ وَيَا مَنْ لَسْتُ أَرْضَى قَطُّ بِالْبَحْرِ لَكُهُ قَطْرُهُ
 ١٦ وَلَا أَرْضَى لَكُهُ الْبَدْرُ عَلَى إِشْرَاقِهِ غُرَّةَ
 ١٧ وَلَا أَرْضَى لَهُ الْأَرْضَ عَلَى فُسْحَتِهَا حُجْرَةَ
 ١٨ وَلَا أَرْضَى لَكُهُ بِبَلْقِيَسَ يَجْلُوها عَلَى الْعُدْرَةِ
 ١٩ وَلَا أَرْضَى بِرَرْزِقِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ لَكُهُ سُفْرُهُ
 ٢٠ وَلَا أَرْضَى مِنَ الْقَلْبِ لَكُهُ عِشْقُ بَنِي عُذْرَةِ
 ٢١ وَلَا أَرْضَى لَكُهُ السَّعْدَ غُلَاماً وَالْمُنَى سُخْرَةَ
 ٢٢ وَلَا أَرْضَى لَكُهُ الرَّمْلَ نَضاراً وَالْحَصَى نُفْرَةَ
 ٢٣ وَلَا أَرْضَى لَكُهُ إِلَّا بِبِنْفْسِي أَمَّةً حُرَّةَ
 ٢٤ قَدْ أَشْتَخَرْتُ مِنْ عَيْنِي عَيْنًا فِي الْهَوَى ثَرَّةَ
 ٢٥ فَلَوْ فَجَّرْتُهَا فَجَّرَ ثَمَنُهَا إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ
 ٢٦ وَقَدْ أَضْجَعَنِي فَوْقَ فِرَاشِ الْهَمِّ وَالْحُسْرَةِ
 ٢٧ وَقَدْ عَلَّمَنِي كَيْفَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ نَظَرِهِ

«٩٣»

التخريج: البيتمة ٤/ ٢٧٥؛ خاص الخاص، ١٥٢؛ الاعجاز والايجاز، ٢٠٠؛ عيون

١. النصار: الذهب الخالص. والنقرة: القطعة المذابة من الذهب والفضة.

التواريخ، ١٠/١٣٢؛ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، ٦٥؛ الوافي بالوفيات، ٣/١٩٥؛
نهاية الارب في فنون الادب، السفر الثالث، ١١٤؛ اعيان الشيعة ٩/٣٧٨.
-وله^١:

١ عَالِيكَ بِإِظْهَارِ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَى وَلَا تُظْهِرُنْ مِنْكَ الذُّبُولَ فَتُحْقَرَا
٢ أَلَسْتَ تَرَى الرَّيْحَانَ يُشْتَمُّ نَاضِراً وَيُطْرَحُ فِي الْمِيضَا إِذَا مَا تَغَيَّرَا^٢
« ٩٤ »

التخريج: اليتيمة ٤/٢٧٥.

-وله:

١ نَمْنَيْتُ خَلَاتٍ عَلَى الدَّهْرِ أَزْبَعاً وَلَمْ أَرِ مَسْؤُولاً أَشَحَّ مِنَ الدَّهْرِ
٢ جِماعاً بِلا ضَعْفٍ، وَشُرباً بِلا سُكْرِ وَعُمراً بِلا شَيْبٍ، وَبِذْلاً بِلا فَقْرِ
« ٩٥ »

التخريج: اليتيمة ٤/٢٧٦.

-وله:

١ وَإِنِّي لَأَرْجُو الشَّيْبَ ثُمَّ أَخَافُهُ كَمَا يُرْتَجَى شُرْبُ الدَّوَاءِ وَيُحْذَرُ
٢ هُوَ الضَّيْفُ إِنْ يَسْبِقَ فَعَيْشٌ مُكَدَّرٌ عَلَيَّ وَإِنْ يُسْبِقَ فَوْتُ مُقَدَّرُ
« ٩٦ »

١. ورد المصراع الثاني من البيت الاول في الاعجاز والابحار بهذا الشكل «ولا تُظْهِرُنْ مِنْكَ الذُّبُولَ فَتُحْقَرَا»؛
والدبول: الثكل والغم والتعثر: السقوط.

كما ورد المصراع الثاني من البيت الثاني في عيون التواريخ بهذا الشكل «أو يطرح في الميضاة أُنَّى تَغَيَّرَا».
وجاءت كلمة «يُشْتَمُّ» في المصراع الاول من البيت الثاني بدل «يشتم» في تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون
وذكر البيت الاول فقط في نهاية الارب في فنون الادب وجاء المصراع الثاني من البيت الاول بهذا الشكل «ولا
تظهرن منها الدنو فتحقرا».

٢. الميضا: مكان الوضوء حيث يغتسل ويُتَنَظَّفُ للصلاة، وقيل: المستراح. وناضراً: أخضر.

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ، ٨٥.

- وله في رسالة كتبها مخاطباً صاحب الديوان بالحضرة:

١ إِذَا كُنْتُ لَا أَنْفَكَ أَغْدُو مُطَالِباً فَلِمَ أَنْتَ عَبْدٌ وَلِمَ أَنَا شَاعِرٌ

«٩٧»

التخريج: محاضرات الادباء ٤٠٨/١.

- وله حول الدعاء بكبت العدا والحساد والاعادة من شمتتها:

١ وَلَا زَالَتْ عِدَاكَ بِكُلِّ أَرْضٍ هُمْ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ نَذِيرٌ

٢ قَصِيرُ نَهَارِهِمْ، خَوْفٌ طَوِيلٌ بِهِمْ، وَطَوِيلُ عُمْرِهِمْ قَصِيرٌ

«٩٨»

التخريج: محاضرات الادباء ٧١٤/١؛ ٣٦٥/٣.

- وله حول كيزان الفقاع:

١ وَضَيِّقَةُ الْقَمِ دَخْدَاخَةٌ عَلَيْهَا قَيْصُ نَدَى أَخْضَرٍ

٢ تَثُورٌ إِذَا كَشَفُوا رَأْسَهَا وَإِنْ قَبَّلُوا فَهِيَ تَهْدِرُ

«٩٩»

التخريج: تاريخ يميني، ٦٥ - ٩٦؛ ربحانة الالبازهرية الحياة الدنيا ٧١/١ - ٧٢؛ نسمة

السحر في ذكر من تشيع وشعر ٣٧٢/٢؛ اعيان الشيعة ٣٧٨/٩.

- وله في مدح أبي علي البلعمي^١:

١ إِنَّ الْأَوَّلَى خَلَفَ الْخُدُورِ هُمْ الضَّمَائِرُ فِي الصُّدُورِ^٢

١. جاء في تاريخ يميني «وفي نسخة اول القصيدة هذا دون ذاك»:

إِنَّ السَّوَاكِنَ فِي الْخُدُورِ هُنَّ السَّوَاكِنُ فِي الصُّدُورِ

لِمَا مَشَيْنَ عَلَى الثَّرَى تَهَاهُ الْغَبَارُ عَلَى الْعَبِيرِ

وَأَعْرَتَهُنَّ الْقُلُوبُ لَوْ رَدَّ الْمَعَارِ عَلَى الْمَعِيرِ

٢. جاء أيضاً في تاريخ يميني وفي ترجمته للجرفادقاني ص ٨٧.. هم في الضمائر والصدور.

- ٢ وَقَعَ الْغُبَارُ عَلَيْهِمْ فَعَدَا يَتِيَهُ عَلَى الْعَبِيرِ^١
 ٣ وَأَعَزُّهُمْ نَظْرِي فَا رُدَّ الْمَعَارُ عَلَى الْمَعِيرِ^٢
 ٤ فَغَدَوْتُ فِي حَالِ الْأَسِيرِ وَرُحْتُ فِي حَالِ الْحَسِيرِ^٣
 ٥ وَكَذَلِكَ مَنْ عَشِقَ النَّجْوِ مَ وَرَامَ صَيِّدًا لِلْبُدُورِ
 ٦ يَا سَائِلِي مَا فِي الْبَرَاقِ عِ وَالْهُوَادِجِ وَالسُّتُورِ؟
 ٧ فِيهَا الرِّضَاعُ مِنَ الْمَنِيِّ عَةِ وَالْفِطَامُ مِنَ الشُّرُورِ^٤
 ٨ وَسَأَلْتَ مَنْ زَوْجَ الْمَنَا بِرِ حِينَ يُخْطَبُ وَالسَّرِيرِ^٥
 ٩ فَهُوَ الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ رِ ابْنِ الْأَمِيرِ ابْنِ الْأَمِيرِ
 ١٠ الْمُشْتَرِي الْمَدْحَ الْقَلِيلِ لَ بِمَالِهِ الْجَمُّ الْكَثِيرِ^٦
 ١١ مَنْ سَيِّئُهُ كَسُرَ الْجَبِي رِ وَسَيِّئُهُ جَبْرُ الْكَسِيرِ^٧
 ١٢ وَالنَّازِمُ الْمَعْنَى الطَّوِي لَ بِلَفْظِهِ النَّزْرُ الْقَصِيرِ

→ والخدر: جمع خدر، والخدر ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار ماوارك من البيت.

١. يتيه: يتكبر؛ العير: طيب.

٢. ورد المصراع الثاني في ترجمة تاريخ يميني للجرفادقاني ص ٨٧ بهذا الشكل «رد المعار الى المعير».

٣. فغدوت: فاصبحت؛ رحت: أمسيت. الحسير: الكليل ومنه حسر بصره أي كل وانقطع نظره من طول مدى وما اشبه ذلك.

٤. ورد البيتان ١ و ٢ والبيت الثاني الوارد في الهامش (١) لهذه القطعة والبيتان ٦ و ٧ في ريجانة الالبا وذكر المصراع الثاني بهذه الصورة «هم في الضائر والصدور». وذكر المصراع الثاني من البيت الثاني الوارد في الهامش (١) بهذا الشكل «تاه التراب على الاثير». وجاء البيت ٦ بهذا الشكل:

يَا سَائِلِي مَنْ فِي الْهُوَادِجِ وَالْبَرَاقِ عِ وَالسُّتُورِ

وذكر المصراع الثاني من البيت ٧ بهذه الصورة «عَةِ وَالْفِطَامُ عَنِ السُّتُورِ».

٥. وردت كلمة «يُخْطَبُ» بهذا الاعراب في ترجمة تاريخ يميني ص ٨٧.

٦. جاء المصراع الثاني من هذا البيت في ترجمة تاريخ يميني ص ٨٨ «لَ بِمَالِهِ الْجَمُّ الْغَفِيرِ» وهذا هو آخر بيت في هذه القصيدة ورد في الترجمة. ٧. سبيه: عطاؤه.

- ١٣ يَزْمِي أَعَادِيهِ بِسَمِهِمِ مِنْ سَعَادَتِهِ طَرِيرٌ^١
 ١٤ حَقٌّ لَوْ أَفْتَرَشُوا الْحَرِيرَ رَ لَشَاكَهُمْ مَسُّ الْحَرِيرِ^٢
 ١٥ وَيُؤْنْتُ الْبُهْمَ الذَّكُو رَ بِتِلْكَمُ الْبَيْضِ الذَّكُورِ^٣
 ١٦ وَسِمَامُهُ نَوْبُ الْخُطُو بَ وَقَوْسُهُ عَقَبُ الدُّهُورِ
 ١٧ وَرِمَاحُهُ حَشَوُ الْعِدَا وَعِدَاتُهُ حَشَوُ الْقُبُورِ
 ١٨ أَشْتَتَغِفُ الرَّحْمَنَ بَلْ حَشَوُ الْخَوَامِعِ وَالشُّورِ^٤
 ١٩ وَيَصُومُ صَارِمُهُ فَصِيفُ طُرٍّ بِالْجَاهِمِ وَالنَّحُورِ
 ٢٠ وَإِذَا أَتَاهُ سَائِلًا رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبُعَيْرِ
 ٢١ أَبْصَرْتَهُ بِفِنَائِهِ رَبُّ الْخُوزَنَقِ وَالسَّيْدِيرِ
 ٢٢ أَمْحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا الْتِمَادُ مِنَ الْبُحُورِ^٥
 ٢٣ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَدُو رُ عَلَى الْحَقَائِقِ فِي الْأُمُورِ
 ٢٤ مَا صَيَغَ تَاجُ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ^٦

١. طرير: محدد وطرهم: ساقهم سوقاً شديداً. وطر السنان: احده فهو مطرور وطرير.

وطر القوم بالسيف: شلهم.

٢. شاكهم: من الشوك وشاكنه الشوكة أي دخلت في جسمه. والشاعر يريد ان يقول: ان اولئك الجماعة الذين يتكلم عنهم لو انهم ناموا على الحرير لأحسوا كأن الحرير تحتهم شوك.

٣. الذكور الاولى: جمع ذكر ضد الانثى؛ والذكور الثانية جمع ذكر وهو الحديد.

٤. الخوامع: الضباع اسم لازم لها، لانها تجمع أي تعرج في مشيها.

٥. هذا: يعني ما وصلت اليه. والتمد والتمد: الماء القليل الذي لا ماذ له.

٦. جاء في نسمة السحر: «ولابي بكر في امير الامراء الحسين بن سيمجور امير خراسان... [هذه الابيات] وورد المصراع الثاني من البيت ٢ «فعدى يتيه على العير».

وبين البيت ٢ و ٣ ورد البيت ٢ المذكور في الهامش رقم (١) لهذه القطعة بهذا الشكل:

لما مشين على الثرى تاه التراب على الاثير

ثم ورد بعد هذا البيت مباشرة البيت ٦ بهذا الشكل:

« ١٠٠ »

التخريج : التمثيل والمحاضرة ، ١٩٢ .

- وله :

١ قَدْ لَقِيَ الْأَحْبَابُ مِنْهُ الَّذِي لَمْ يَلْقَ زَيْدُ النَّحْوِ مِنْ عَمْرٍو

« ١٠١ »

التخريج : النهاية في الكناية ، ٢٠١ .

- وله في الكناية عن البخل :

١ فَتَى مُخْتَصِرُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ

٢ نَقِيَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ وَالْمِنْذِيلِ وَالْقِدْرِ

« ١٠٢ »

→ ياسائلي ما في الهوادِ ج والبراقع والسُتور

وذكر المصراع الثاني من البيت ٧ «ة والفظام عن السرور» .

ثم تلاه البيت ٥ وجاء بعده البيت ٣ بهذا الشكل :

واعـررتـهن القلب لو ردّ المعـعار عـلى المعير

ثم تلاه البيت ٨ وجاء مصراعه الثاني بهذه الصورة «.. بر حين تُخطب والسرير» .

وتلاه البيت ٩ و ١٠ حيث جاء مصراعه الثاني «.. بماله الجم الغفير» . ثم توالى الابيات ١١ - ١٨ حيث جاء

مصراع البيت ١٨ الثاني بهذا الشكل «.. حسن الجوامع والنشور» . وتوالى بعده الابيات من ١٩ - ٢٤ إذ ورد

البيت الاخير بهذا الشكل «ما صيغ مدح محمد الامن القمر المنير» .

٧. وردت هذه الابيات كاملة في اعيان الشيعة مع هذه الاختلافات :

البيت الاول المصراع ٢ «.. في الضائر والصدور» .

جاء البيت الثالث هكذا «لما مشين على الثرى تاه المعار على المعير» أي الغبار

على الارض ولم يرد ذكر للبيت الثالث الموجود في النص الاصلى .

وجاء المصراع ٢ من البيت ١٠ «.. بماله الجم الغفير» .

وورد المصراع ٢ من البيت ١٤ «.. لشاكه مَسُّ الحرير» .

وجاء المصراع ٢ من البيت ١٨ «.. حشو الخوامع والنسور» .

التخريج: دَرْجُ الْغُرِّ وَدَرْجُ الدُّرِّ، ٤٢.
-وله:

١ وَبُوجِهٍ كَوَجِهٍ حَسَّانٍ مَوْلَا يَ «أَبِي نَصْرِ - الْكَرِيمِ النَّجَارِ
٢ الْخَلِيعِ الْعِذَارِ بِأَسَا وَجُوداً لَا كَمَا قَدْ عَاهَدْتَ خَلْعَ الْعِذَارِ
٣ وَغَنِي الْجَالِسِ وَالتَّوْبِ وَالْجِيَّانِ وَالْإِصْدَقَاءِ وَالزُّوَارِ
٤ كَاتِبٍ فِي سَطُورٍ كُلِّ كِتَابٍ كَلِمَاتٍ يَلْطُفْنَ بِالْأَبْصَارِ
٥ هُنَّ أَشْفَى مِنَ الْفَرَاغِ عَلَى النَّجْعِ وَمِنْ سَكْنَةِ الْمُبَارِي الْمَهَارِي
«١٠٣»

التخريج: دمية القصر وعصرة أهل العصر، ٨٣١/٢.
- وقرأت في ديوان الاستاذ أبي بكر الخوارزمي قصيدة رثى [الحكيم ابا بكر الخسروي
السرخسي^١] بها مطلعها:

١ طُوبَى الْمَنُونِ مُحَاسِنِ الدَّهْرِ بِبَيْدٍ لَهَا طِيٌّ بِلَانْتِشْرِ
٢ صَبَحَتْ يَدُ الدُّنْيَا، أبا بكرٍ كَأَسَا سَيُعْبَقُهَا أَبُو بَكْرٍ
«١٠٤»

التخريج: نهاية الارب ٣١٧/١٠؛ عيون التواريخ ١٣٢/١٠؛ الوافي بالوفيات ١٩٤/٣؛
الحيوان في الادب العربي ١٦٨/٢.
- وقال ابو بكر الخوارزمي يصف سلحفاة:

١ بِئْتُ مَاءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ مِثْلَ مَا قَدْ طَوَى النَّجَادِيُّ سُفْرَهُ^٢

١. هو من شعراء العجم من الائمة المذكورين، وفي ذلك العلم من الاعلام المشهورين، وكانت له وظائف في كل سنة من الامير شمس المعالي قابوس بن وشكير والصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد تدر عليه وتتسابق اليه (الدمية ٨٣٠/٢٠).

٢. ورد في عيون التواريخ والوافي بالوفيات «بنت قفر بدت...» وجاء في الوافي بالوفيات المصراع الثاني بهذا الشكل
←

٢ رَأْسُهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا ظَهْرُ تُرْسٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرَةٍ^١
 ٣ أَوْ كَمَا قَدْ قَلْبَتِ جَفْنِ شُرْبٍ نَقَشُوهَا بِحُمْرَةٍ وَبِصُفْرَةٍ^٢
 ٤ مِثْلَ فِهْرِ الْعَطَارِ دُقَّ بِهِ الْعِطْ رُفَحَلَّتْ طَرَائِقُ الطَّيِّبِ ظَهْرَهُ^٣
 ٥ يَقْطَعُ الْخَوْفُ رَأْسَهَا فَإِذَا مَا أَمِنْتَهُ فَرَأْسُهَا مُسْتَقَرَّةٌ^٤

« ١٠٥ »

التخريج: معجم الادباء ١٩٠/٢.

- وله في رسالة بعث بها الى بديع الزمان الهمداني:

١ فَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُطْقَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا

« ١٠٦ »

التخريج: مجلة المورد، المجلد ٢، العدد ٤ ص ٥٦.

- والذي يبدو من المناظرة [بين الخوارزمي والبديع] ان الهمداني قد سفه بعض الابيات

للخوارزمي ورد فيها:

١ كَالْبَحْرِ فِي تَزْخَارِهِ وَالْغَيْثِ فِي أَمْطَارِهِ

لان الغيث هو المطر بعينه.

« ١٠٧ »

→ «مثل ما طوى البخاري سفره».

والتَّجَاد: الذي يعالج الفرش والوساد ويحيطها. ١. قراها: ظهرها؛ ترس: الترس من السلاح ما يتوقى به.

٢. لم يرد هذا البيت في نهاية الارب. وجاء ثالث بيت في عيون التواريخ. اما في الوافي بالوفيات للصفدي فجاء

بالترتيب الرابع ومصرعه الاول بهذا الشكل «او كما قد قلبت جفنة شرب...»

٣. الفهر: الحجر الدقيق الذي تسحق به الادوية على الصلاية. وفهر العطار: الحجر الذي يدق به الطيب. او قدر ما

يدق به الجوز وغيره.

والطرائق: جمع طريقة: كل اخدود من الارض، او صنفه ثوب أو شيء ملزق بعضه على بعض.

٤. ورد هذا البيت في الوافي بالوفيات بهذا الشكل:

يقطع الخوف رأسها فاذا ما امننت قمر رأسها مستقرة

التخريج: البيتمة ٣٨٧/٤.

- وله وقد هجا أبا بكر النحوي البستي بقوله:

١ فَحَوِيْتُكُمْ فِي مُمْقِهِ مَعْرِفَةٍ لَانِكِرَهُ
٢ ذُو حُلِيَّةٍ مَبْسُوطَةٍ وَفِطْنَةٍ مُخْتَصِرَةٍ

«الزاي»

«١٠٨»

التخريج: الدرّ الفريد وبيت القصيد ٣٥٠/٣.

- وله:

١ سَتَتَكْتُ نَادِمًا فِي الْأَرْضِ مِنِّي وَتَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ كَانَ عَجْزًا

«السين»

«١٠٩»

التخريج: البيتمة ٢٤٢/٤؛ خاص الخاص ٣٢-٣٣.

- وله من أخرى:

١ عَالِيكَ رَقِيبٌ ثَقِيلُ اللَّحَاطِ مَتَى لَمْ يَحْطُ عِلْمُهُ يَحْدُسُ^١
٢ أَنَّهُ مِّنَ الْمَسْكِ بِالْعَاشِقِينَ وَالْحَظُّ عَيْنًا مِّنَ النَّزْجِسِ^٢

«١١٠»

١. وردت كلمة «شديد» في خاص الخاص بدل كلمة (ثقل).

٢. أنم أكثر نغمة. ويضربون المثل بالمسك للتمام.

وقد ذكرها التعالي في خاص الخاص (مطبعة السعادة) في انها في التمام.

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥٠.

-وله من اخرى:

١ وفي الدَّسْتِ شَخْصٌ وَدَّتِ الْأَنْجُمُ التي تُقَابِلُهُ لَوَ أَنَّهِنَّ بَجَالِسُ
٢ فَلَا تَعْجَبُوا أَنْ يَحْمِلَ الدَّسْتُ عَسْكَرًا فَكُلُّ أَمْرٍ تَقْتَضِيهِ الْمَقَائِسُ
٣ وَأَنْ يَسَعَ الدَّسْتُ اللَّطِيفُ لِعَالَمٍ فَقَدْ وَسَّعَتْ اسْمَ الْإِلَهِ قَرَاطِسُ
٤ أَمِينَ إِذَا مَا النَّاسُ مَالُوا لِغَيْرِهِ (وَمُحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ)^١
-ومنها:

٥ وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَنْشُدُ الدَّهْرَ خَالِيًا سِوَى بَيْتٍ ضُرَّ نَجْمُهُ الدَّهْرَ نَاجِسُ
٦ (أَقْلِي عَلَى اللَّوْمِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْقَلَاقِسُ)^٢
٧ فَأَصْبَحَ إِنْشَادِي لِبَيْتٍ إِذَا جَرَى فَفِيهِ نَدِيمٌ مُنْتَعٍ وَمُؤَانِسُ
٨ (وَدَارِ نَدَامِي عَظَلُوهَا وَأَذَلُّوهَا بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ)^٣

« ١١١ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥٤.

-وله من قصيدة في الصاحب وقد اعتل:

١ نَعُوْا لِي نَفْسَ الْمَجْدِ سَاعَةً أَخْبَرُوا بِمَا يَشْتَكِي مِنْ سُقْمِهِ وَيُمَارِسُ^٤

١. المصراع الاخير تضمنين لعبد الله بن همام، سار مثلاً. وقد عدّه ابن سلام الجمحي من شعراء الطبقة الخامسة وقال «كان عبد الله رجلاً له جاه عند السلطان ووصلته بهم وكان سرياً في نفسه وله همة تسمو به راجع طبقات الشعراء ص ١٨٤.

٢. أدلجوا: ساروا الليل كله أو في آخره. الدارس: الممحو، العافي، البالي والبيت لابي نؤاس راجع الديوان ص ٣٦١ واصل البيت في الديوان:

ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس

ولم ترد كلمة (منهم) في مصدر التخريج.

٤. اعتبر التعاليبي ابا بكر الخوارزمي قد زل في هذا البيت أقبح زلة، فان في لفظة النعي ما فيها من الطيرة، اذ هي مما
←

٢ فَهَلَّا قَدَاهُ مِنْهُ مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ وَمَنْ رُبْعُهُ فِي سَاحَةِ الْجُودِ دَارِسٌ^١
 ٣ جَزَى اللَّهُ عَنِّي الدَّهْرَ شَرًّا فَإِنَّهُ يُضَايِقُنِي فِي وَاحِدٍ وَيُنَافِسُ
 «١١٢»

التخريج: اليتيمة ٢٧٣/٤؛ الاعجاز والايجاز، ٢٠٠؛ وفيات الاعيان؛ ٤/٤٠٢،
 الدر الفريد وبيت القصيد ٢/٢٣٠؛ عيون التواريخ ١٠/١٣٢؛ الوافي بالوفيات ٣/١٩٣ -
 ١٩٤؛ نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ٢/٣٧١.
 -وله:

١ يَأْمَنْ يُحَاوِلُ صِرْفَ الرِّاحِ يَشْرِبُهَا فَلَا يَلِفُ لِمَا يَهْوَاهُ قِرْطَاسًا^٢
 ٢ الكَأْسُ وَالْكَيْسُ لَمْ يُقْضَ أَمْتِلَاؤُهُمَا فَفَرَّغَ الْكَيْسَ حَتَّى تَمَلَأَ الْكَاسَا
 «١١٣»

التخريج: اليتيمة ٤/١١٦؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ٦٣؛ المنتخب من كُنَايَاتِ
 الادباء وارشادات البلغاء، ٤٨.

- فحدثني ابو بكر الخوارزمي قال: تحككت وانا أحدث^٣ باللحام^٤ فقلت فيه:

١ رَأَيْتُ لَللَّحَامِ فِي خَلْقِهِ لَشَعْرٌ تَطْبِيقًا وَتَجْنِيسًا^٥

→ يقع في المراثية لا في العيادة.

والسقم والسقام: المرض؛ ويمارس: يعاني ويلاقي.

١. دارس: متقادم عهده.

٢. القرطاس: الورق. وجاء في الاعجاز والايجاز «ولا» بدل «فلا» في بداية المصراع الثاني. كما جاء المصراع الثاني
 في وفيات الاعيان بهذا الشكل «ولا يفك لما يلقاه قرطاسا» وهكذا جاء أيضاً في عيون التواريخ وفي الوافي
 بالوفيات وفي نسمة السحر. ٣. يمكن «وانا حدث».

٤. هو ابو الحسن علي بن الحسن اللّحام الحرّاني راجع اليتيمة ٤/١١٦ - ١٣٢.

٥. جاء في ثمار القلوب (طبعة دار نهضة مصر) «وانشد الخوارزمي لنفسه في اللجام» واظن أنّه غلط والصحيح
 «اللحام» وورد البيت الاول فيه بهذا الشكل:

رَأَيْتُ اللَّجَامَ فِي خَلْقِهِ كَالشَّعْرِ تَطْبِيقًا وَتَجْنِيسًا

٢ نَحْوُهُ فِرْعَوْنَ وَلَكِنَّهُ جَانَسَ فِي حَمْلِ الْعَصَا مُوسَى^١
 ٤ قَرِينُهُ ابْلِيسُ لَكِنَّهُ خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ ابْلِيسَا^٢
 وأردت بذلك فتح باب الى مهاجاته ، فلم يجبني وجرى على قضية قول المتنبي :
 «واغيظ من ناداك من لا تحببه»

«١١٤»

التخريج : تاريخ كزیده ، ٦٨٧

- وله في جواب صاحب بن عباد عندما دخل الخوارزمي عليه من دون اجازة^٣ :

١ مَنْ يَقْلُ إِنِّي ثَقِيلٌ أُمُّهُ حِرْهَا أَوْسَعُ مِنْ دَرْبِ طَبَسٍ
 «١١٥»

التخريج : بغية الوعاة ١/ ١٢٥

- وله :

١ وَلَمَّا أَنْ غَرَسْتُ إِلَيْكَ وَدِّيَ فَلَمْ يُثْمِرْ لَدَيْكَ زَكِي غَرْسِي
 ٢ أَرَدْتُ مَلَالَةً وَأَرَدْتُ هَجْرًا فَصُنْتُكَ عَنْهَا فَهَجَرْتُ نَفْسِي
 ٣ لَأَنَّ الذَّنْبَ ذَنْبِي حِينَ أَهْدِي إِلَى مَنْ لَا يُرِيدُ الْأُنْسَ أَنْسِي
 «الضاد»

«١١٦»

التخريج : اليتيمة ٤/ ٢٤٠؛ خاص الخاص ١٥١؛ زهر الآداب ٣١٤؛ التمثيل والمحاضرة

٣٧٨؛ الاعجاز والايجاز ١٩٩؛ تاريخ الادب العربي للزيات ٢٦٩.

١. ورد هذا البيت فقط في المنتخب من كنايات الادباء وجاء بهذا الشكل :

نَحْوُهُ فِرْعَوْنَ لَكِنَّهُ خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ ابْلِيسَا

٢. ورد المصراع الاول من هذا البيت في ثمار القلوب بهذه الصورة :

«وغش ابليس ولكنه..»

٣. وكان صاحب قد انشد في البداة عندما دخل الخوارزمي عليه :

كَلِمًا قُلْنَا خَلَا مَجْلِسَنَا بَعَثَ اللَّهُ ثَقِيلًا فَجَلَسَ

- وله من أخرى:

- ١ قَلْتُ لِلْعَيْنِ حِينَ شَامَتْ جَمَالاً فِي وَجْهِهِ كَوَاذِبِ الْإِيْمَاضِ^١
 - ٢ لَا تَغُرَّتْكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْغُرُّ فَيَارُبَّ حَيَّةٍ مِنْ رِيَاضِ^٢
- «١١٧»

التخريج: اليتيمة ٢٦٩/٤.

- وله من أخرى:

- ١ خَضَّبَتْنِي الْأَيَّامُ لَوْنَ بَيَاضٍ وَخِضَابُ الْأَيَّامِ لَيْسَ بِنَاضِي^٣
 - ٢ وَتَخَطَّطْنِي الْمَنُونُ إِلَى شِشْغَرِي فَأَضْحَى مُكَفَّنًا بِبَيَاضٍ
 - ٣ وَلَعَمْرِي إِنْ لَغَيْرُ لَيْبٍ فِي قِتَالِ الْأَيَّامِ بِالْمِقْرَاضِ
- «١١٨»

التخريج: معجم الادباء ١٨٠/٢؛ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٤٦-٤٧.

- وله:

- ١ يَا قَاضِيًا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضٍ أَنَا بِالَّذِي تَقْضِي عَلَيْنَا رَاضٍ
- ٢ فَلَقَدْ لَيْسَتْ ضَفِيَّةً مَلُومَةً مِنْ نَسَجِ ذَاكَ الْبَارِقِ الْفَضْفَاضِ
- ٣ لَا تَغْضَبَنَّ إِذَا نَظَّمْتُ تَنْقُصًا إِنَّ الْغَضَى فِي مِثْلِ ذَاكَ تَغَاضٍ
- ٤ فَلَقَدْ بُلِيتَ بِشَاعِرٍ مُتَقَادِرٍ وَلَقَدْ بُلِيتُ بِنَابِ ذِيْبٍ غَاضٍ^٥
- ٥ وَلَقَدْ قَرَضْتُ الشُّعْرَ فَاسْمَعْ وَاسْتَمِعْ لِنَشِيدِ شِعْرِ طَائِعًا وَقَرَاضٍ

١. ورد في الاعجاز والايجاز بدل «في وجه» كلمة «من بروق».

٢. ورد في خاص الخاص وزهر الاداب والتمثيل والمحاضرة والاعجاز والايجاز «في رياض» بدل «من رياض».

ووردت كلمة «لا تغرّتك» بدل «لا تغرّتك» في تاريخ الادب العربي للزيات.

٣. الخضاب: الصباغ. ناضي: مفارق.

٤. اورد معجم الادباء البيت الاول فقط واورد البيت الرابع بصيغة أخرى.

٥. ورد في معجم الادباء بهذا الشكل: ولقد بليت بشاعر متهتك لا بل بليت بناب ذئب غاض.

٦ فَلَا غَلَبَ بَدِيهَةً بِبَدِيهَتِي وَلَا زَمِينَ سَوَادَهُ بِيَاضٍ^١
« ١١٩ »

التخريج: نهاية الارب في فنون الادب ١١٤/٣.
- وقال أيضاً:

١ وَإِذَا مُدَّةُ الشَّقِيِّ تَنَاهَتْ جَاءَهُ مِنْ شَقَائِهِ مُتَقَاضِي
« العين »

« ١٢٠ »

التخريج: اليتيمة ٢٣٧/٤.

وله من اخرى في هجاء طاهر بن شار:

١ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا قَضَاهُ لَطَائِفُ تَحْتَهَا بَدَائِعُ
٢ سُبْحَانَ مَنْ يُطْعِمُ أَبْنَ شَارٍ وَيَتْرُكُ الْكَلْبَ وَهُوَ جَائِعُ
« ١٢١ »

التخريج: اليتيمة ٢٦٠/٤.

- وله من أخرى:

١ أَسْرَكَ أَنَّ الدَّهْرَ يَجْنِي لِمَا جَنَى وَلَمْ يَكُ فِي الْأَخْبَارِ وَالتَّنْصِبِ يَدْعِي^٢
٢ فَيَا عَجَبِي مِنْ نَاصِبِي وَفَرَحَةٍ وَأَعْجَبُ مِنْهُ الْحُزْنُ فِي الْمَتَشَيِّعِ
٣ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ إِظْهَارُكَ الْأَسَى لِمَنْ غَابَ عَنْ دَارِ الْأَسَى وَالتَّوَجُّعِ
٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا وَلَمْ يُبْقِ قَلِيلًا التَّمَتُّعِ

١. انشد الخوارزمي هذه الابيات في المناظرة التي جرت بينه وبين بديع الزمان الهمداني.

٢. الاخبار: جمع خبر وهو العالم والاسقف عند النصارى ورئيس الكهنة عند اليهود.

والنصب: أي من يناصر علياً للعداء.

« ١٢٢ »

التخريج: اليتيمة ٢٦٩/٤.

-ومن اخرى له:

- ١ لَاحَتْ لِوَجْهِهِ أَتْجُمُّ لَشَيْبِ عُدْنَ بِهِ طَوَالِغُ
- ٢ أَوْدَعْتُ مِنْهُنَّ الصَّبَا مَنْ لَا يَرَى رَدَّ الْوَدَائِغِ
- ٣ فَتَقَصَّصْتُهُنَّ، وَإِنَّمَا دَهْرِي بِمِقْرَاضِي أَخَادِعُ^١
- ٤ وَإِذَا عَدُوُّكَ كَانَ بَعْضُكَ فِي الْخُطُوبِ فَكُنْ تُقَارِعُ

« ١٢٣ »

التخريج: معجم الادباء ١٩٥/٢

-وله في رسالة الى بديع الزمان الهمداني:

- ١ يَا بَدِيعَ الْقَوْلِ حَاشَا لَكَ مِنْ هَجْوِ بَدِيعِ
- ٢ وَبِحُسْنِ الْقَوْلِ عَوَّدْتِكَ مِنْ سُوءِ الصَّنِيعِ
- ٣ لَا يَعْجَبُ بَعْضُكَ بَعْضًا كُنْ مَلِيحًا فِي الْجَمِيعِ

« ١٢٤ »

التخريج: اليتيمة ٢٦٣/٤.

-وله في أبي سهل البستي الكاتب:

- ١ مَاتَ أَبُو سَهْلٍ فَوَاحَشَرَتَا أَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَاتَ مُذْجَمَعُهُ
- ٢ مَا حُزَنِي إِلَّا لِأَنْ لَمْ يَمُتْ بِمَوْتِهِ مِنْ أَهْلِهِ تِسْعَةُ
- ٣ مَصِيبَةٍ لَا غَفَرَ اللَّهُ لِي إِنَّ أَنَا أَذْرَيْتُ لَهُ دَمْعَهُ

« ١٢٥ »

١. المقرض: المقص: أخادع: من الخداع.

التخريج: أعيان الشيعة ٣٧٨/٩.

- وله أورده في المناقب:

- ١ هَارُونَ يَا مَنْ أَمْرُهُ بِدَعَاةٍ جَاوَزَتْ قَبْرًا قُرْبُهُ رَفَعَهُ
- ٢ تُرِيدُ أَنْ تُفْلِحَ مِنْ أَجَلِهِ لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِالشُّفْعَةِ

«الفاء»

«١٢٦»

التخريج: اليتيمة ٢٥٣/٣؛ ٢٥٧/٤؛ خاص الخاص، ١٥١؛ الاعجاز والايجاز، ٢٠٠.
- وانشدني أيضاً لنفسه في دار صاحب:

- ١ بَنَيْتَ الدَّارَ عَالِيَةً كَمِثْلِ بِنَائِكَ الشَّرَفَا^١
- ٢ فَلَا زَالَتْ رُؤُوسُ عِدَاكَ فِي حِيطَانِهَا شَرَفَا^٢

«١٢٧»

التخريج: اليتيمة ٢٧٤/٤؛ نهاية الارب في فنون الادب ١١/٢٥٥؛ دراسات فنية في
الادب العربي، ٤٦٦؛ الادب العربي في اقليم خوارزم، ١٨٧.
وله في باقة ريجان:

- ١ وَضَعْتُ رِيحَانٍ إِذَا مَا وَصَفَهُ وَاصِفُهُ قِيلَ لَهُ: زِدْ فِي الصِّفَةِ^٣

١. الشَّرَفُ: المجد.

٢. شُرْفَا: جمع شُرْفَةٍ وهي ما اشرف أي خَرَجَ من بناء القصر.

٣. ورد هذا البيت في الادب العربي في اقليم خوارزم وفي دراسات فنية في الادب العربي، بهذه الصورة:

وصفتُ ريحاناً إذا ما وصفه واصفه قيل له: زد في الصفة

والضغث: قبضة من عشب مختلط رطب ويابس، وقيل: كل ما ملأ الكف من النبات مما له ساق. والتضغيث: ما بلل الارض والنبات من المطر.

٢ دَقَّقَهُ صَانِعُهُ وَلَطَّقَهُ كَانَتْهُ وَشْمٌ يَدٍ مُطَرَّفَهُ^١
 ٣ أَوْ خَطُّ وَرَاقٍ أَدَقَّ أَحْرَفَهُ أَوْ زَغَبَاتُ طَائِرٍ مُصَفَّقَهُ^٢
 ٤ أَوْ حُلَّةٌ بِخُضْرَةٍ مُفَوَّقَهُ^٣

«١٢٨»

التخريج: محاضرات الادباء ١/٦١٤.

- وله حول الهريسة:

١ هَلْ تَنْشُطُونَ لِتَنْتُورِيَّةٍ خُنِقَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى قَلْبُهَا يَجْفُ^٤
 ٢ كَانَتْهَا وَهِيَ فَوْقَ الْجَامِ قَدْ عَرِقَتْ فِي دَفْنِهَا قَرُّ بِالشَّمْسِ مُلْتَحِفُ^٥
 ٣ أَوْ دِرْهَمٌ فَوْقَهُ الدِّينَارُ مُنْطَبِقُ أَوْ لَوْحٌ عَاجٍ عَلَى الزَّيَابِ مُكْتَنِفُ^٥

«١٢٩»

التخريج: محاضرات الادباء ٣/٤٧.

- وله حول التلذذ بالهوى عند المواصلة والتبرم به لدى المعارضة:

١. مطرفة: مزينة ومعلّمة؛ يقال: طرفت المرأة بنانها: خضبت اطراف أصابعها الوشم: غرز الابرة في البدن. والسمة والعلامة على الجلد.
٢. زغبات جمع زغبة: الشعيرات الصفرة على ريش الفرخ وهي اول ما يبدو على الشعر والريش ودفاقه الذي يوجد ولا يطول. وأظن الصحيح هو «أَوْ خَطُّ وَرَاقٍ...».
٣. ورد هذا المصراع في دراسات فنية في الادب العربي بهذا الشكل: «او حلة مُحَضَّرَةٌ مُفَوَّقَهُ». والتفويف: التزيين، ثوب مفوّف: مزين بالالوان. والمفوف من البرود: الرقيق او ما فيه خيوط بيض، والثياب فيها خطوط.
٤. وجف القلب: اضطرب وقلب واجف: مضطرب.
٥. واظن كلمة «الزرياب» أصح لانها تعني الذهب والاصفر من كل شيء. اما كلمة الزدياب فلم اعثر على معنى لها في الكتب اللغوية.

وَهَذَا الْهَمْوَى عَيْشُ الْمُحِبِّ إِذَا صَفَا وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَصُفْ كَانَ لَهُ حَتْفًا
« ١٣٠ »

التخريج: الوافي بالوفيات ١٩٤/٣.

- وله:

١ أَسْوَمُ الْجِبَابِ فَلَا خَزَّهَا أَطِيقُ أَبْتِياعاً وَلَا صُوفَهَا
٢ وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى جُبَّةٍ لَمَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ تَصْحِيفَهَا
« ١٣١ »

التخريج: المنتخب من كنايات الادباء وارشادات البلغاء، ٥١؛ الكشكول ١١٠/٢.

- وله:

١ أَبَا جَعْفَرٍ لَسْتُ بِالْمُنْصِفِ وَمِثْلُكَ إِنْ قَالَ قَوْلًا يَنِي
٢ فَإِنْ أَنْتِ أَنْجَزْتَ لِي مَوْعِدِي وَإِلَّا هَاجَنْتُ وَأَذْخَلْتُ فِي^١
٣ وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ مَا بَعْدَهُ فَغَطَّ الْحَدِيثَ وَلَا تَكْشِفِ^٢

«القف»

« ١٣٢ »

التخريج: البيتة ٢٤٠/٤ - ٢٤١؛ نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ٢٣٦/٦؛ مصارع

العشاق ٩٠/١؛ الانساب المتفقة، ٩٦.

- وله من قصيدة اخرى في الصاحب بن عباد^٣:

١. استعمل الخوارزمي في هذه الابيات طريقة مشهورة من طرق العرب وهي القطع والاستغناء عن ذكر ما الغز.

٢. لم يرد هذا البيت في الكشكول وجاء البيتان ١ و ٢ فيه من دون نسبة.

٣. ورد في نشوار المحاضرة مايلي:

وكرر صاحب مصارع العشاق:

١ يَفْلُ غَدَاً جَيْشُ النَّوَى عَسْكَرَ اللَّقَا فَرَأَيْكَ فِي سَحِّ الدُّمُوعِ مُوَفَّقَا^١
 ٢ وَلَكَ رَأَيْتُ الْإِلْفَ يَغْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَتَرَقَّقَا^٢
 ٣ وَخُذْ حُجَّتِي فِي تَرْكِ جَنِّي سَالِمًا وَقَلْبِي وَمِنْ حَقِّيهِمَا أَنْ يُشَقَّقَا^٣
 ٤ يَدِي ضَعُفَتْ عَنْ أَنْ تُمَزَّقَ جَنِّيهِمَا وَمَا كَانَ قَلْبِي نَاطِرًا فَيُمَزَّقَا^٤

« ١٣٣ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٧٣.

- وله وقد دخل الى صديق فبحّره وسقاه:

١ بُحِّرْتُ ثُمَّ سُقِيتُ فِي دَارِ أَمْرِي تُضْحِي الْقُلُوبُ طَوَالِبًا لَوْفَاقِهِ
 ٢ فَكَلَّمَا سُقِيتُ مِنْ أَلْفَاظِهِ وَكَأَنَّمَا بُحِّرْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ

« ١٣٤ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٧٥.

→ «أنشدنا ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي^(١)، قال: انشدني قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن جعفر بن ماکولا^(٢)، لابي بكر الخوارزمي الطبري من طبرية الشام^(٣)، من تشبيب قصيدة في صاحب ابني القاسم بن عباد...»

١: ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي (٣٧٠ هـ - ٤٤٧ هـ) من علماء المعتزلة، تقلّد القضاء في عدة نواح منها المدائن وقرميسين وكان ظريفاً نبيلاً جيد النادرة، وكان اميراً من أمراء الظرف وهو ابن القاضي صاحب النشوار (الاعلام: ١٤٠/٥).

٢: ابو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر العجلي المعروف بابن ماکولا (٣٦٨ - ٤٤٧ هـ): قاضي قضاة بغداد، من نسل ابي دلف العجلي، كان شافعيّاً، نزيهاً، اميناً ولي القضاء سنة ٤٢٠ هـ وتوفي ببغداد (الاعلام: ٢٦٧/٢).

٣: يلاحظ هنا الاشتباه الذي وقع فيه صاحب مصارع العشاق من انه من طبرية الشام وهذا خبر ينفرده صاحب مصارع العشاق لم يقل به أحد غيره.

١. يقل: يقطع ويثلم؛ والنوى: البعد والهجر؛ وسحّ الدموع: هطلها.

٢. لم يرد هذا البيت في اليتيمة. اما في الانساب المتفقة فقد ورد البيت الاول والثاني فقط.

٣. ورد في مصارع العشاق كلمة «جسمي» بدل «جنبي» وكلمة «بُحِّرَقَا» بدل «يشققا».

٤. وردت كلمة «تَحْرَق» بدل «تمزق» وكلمة «حاضرأ» بدل «ناظرأ» في مصارع العشاق.

- وله ، ويكن في عدم الاعتراف بطهارة المرأة:

١ لَا تَيْأَسَنَّ مِنْ حَبِيبٍ إِذَا تَوَعَّرَ خُلُقُهُ
٢ فَكُلَّمَا صَلَبَ الْخُبْرُ كَانَ سَهْلًا مَدَقُّهُ
« ١٣٥ »

التخريج: محاضرات الادباء ١/٣٠٥؛ الدر الفريد وبيت القصيد ٣/٣٥٠.

- وله :

١ سَتَلْقَى بِهِ بَدْرًا وَبَحْرًا وَضَيْعَمًا
وَسَيِّفًا وَإِنْسَانًا وَطُودًا وَقَيْلَقًا
« ١٣٦ »

التخريج: محاضرات الادباء ١/٦٢٢.

- وله حول الصغير الرغفان:

١ كَانَ رُغْفَانُهُ إِذَا وُضِعَتْ
عُشُورٌ نُقِطٌ كُتِبْنَ فِي وَرَقٍ
« ١٣٧ »

التخريج: محاضرات الادباء ٣/٦٧٥.

- وَلَهُ حَوْلَ وَصْفِ الضفدع:

١ أَرَقَّنِي وَالِدِيكَ لَّا يَنْطِقُ
صَوْتُ غَرِيقٍ نِصْفُهُ لَمْ يَغْرِقِ
٢ وَجَاحِظُ الْعَيْنِ وَلَّا يُخْنَقِ
بِلَحْظٍ مَخْنُوقٍ وَلَفْظٍ أَشْرَقِ
« ١٣٨ »

التخريج: معجم الادباء ٢/١٧٥ - ١٧٦؛ الصبح المنبي عن حيشية المتنبى، ٤٠ الادب

العربي وتاريخه، ١٥٠.

١. اورد معجم الادباء البيتين الاول والرابع فقط واورد الصبح المنبي الابيات الثمانية كاملة اما كتاب الادب العربي وتاريخه فقد اورد الابيات الاربعة الاولى.

- وله في المناظرة بينه وبين بديع الزمان الهمداني^١:

- ١ وإذا أَبْتَدَهْتُ بَدِيهَةً يَاسِيْدِي فَأَرَاكَ عِنْدَ بَدِيهَتِي تَتَغَلَّقُ^٢
- ٢ وإذا قَرَضْتُ الشُّعْرَ فِي مَيْدَانِهِ لَا شَكَّ أَنَّكَ يَا أَخِي تَشَقُّقُ^٣
- ٣ إني إِذَا قُلْتُ الْبَدِيهَةَ قُلْتُهَا عَجَلًا وَطَبْعُكَ عِنْدَ طَبْعِي يَرْفُقُ^٤
- ٤ مَالِي أَرَاكَ وَلَسْتُ مِثْلِي عِنْدَهَا مُتَمَوِّهاً بِالْتُّرَاهَاتِ مُتَخَرِّقُ^٥
- ٥ إني أَجِيزُ عَلَى الْبَدِيهَةِ مِثْلَ مَا تَرِيَانِهِ وَإِذَا نَطَقْتُ أَصْدَقُ
- ٦ لَوْ كُنْتُ مِنْ صَخْرٍ أَصَمَ لَهَا لَهْأَلَهُ مِثِّي الْبَدِيهَةُ وَأَغْتَدِي يَتَغَلَّقُ
- ٧ أَوْ كُنْتُ لَيْثًا فِي الْبَدِيهَةِ خَادِرًا لَرَأَيْتَ يَا مِسْكِينُ مِثِّي تَفْرُقُ^٦
- ٨ وَبَدِيهَةُ قَدْ قُلْتُهَا مُتَنَفِّسًا فَقُلِ الَّذِي قَدْ قُلْتَ يَاذَا الْأَخْرَقُ

« ١٣٩ »

التخريج: معجم الادباء ٢/ ١٨٨.

- وله في رسالة الى بديع الزمان الهمداني:

- ١ إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَالًا أَطِيقُ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ

١. انشدت هذه الابيات حين اقترح على الخوارزمي والبديع ان يقولوا على قافية أبي الطيب:

أرق عـلى أرق ومـثلي يـأرق وجوئـ يـزيد وعـبرة تـترقـق

وابتدر ابو بكر الى الاجازة ولم يزل الى الغايات سباقاً فقال [الابيات اعلاه].

٢. في معجم الادباء كلمة (فاذا) بدل «واذا» وكلمة «تتغلق» بدل «تتغلق».

وتتغلق: أي يغلق عليك باب الكلام.

٣. المراد به: انك تعجز عن اللحاق بي. وفي الادب العربي وتاريخه (يا أخي) بدل «يا أخي» وكلمة «تتشقق» بدل «تشقق».

٤. يرفق: يلين ويضعف. وفي الادب العربي وتاريخه «غير طبعي» بدل «عند طبعي».

٥. وفي معجم الادباء «ولست مثلي في الوري» بدل «ولست مثلي عندها».

ومتخرق: تضع الكذب والمخرقة الحمق؛ والترهات: جمع ترهه وهي الباطل، وموهت الشيء: طليته.

٦. الحادر: المقيم في أجمته مأخوذ من الحدر؛ وتفرق: تخاف وتفرع.

« ١٤٠ »

التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد ٢٠٣/١.

وله :

- ١ أَوْ مَا شَمَمْتَ بِذِي الْأَبَارِقِ نَفْحَةً خَاضَتْ إِلَى كَيْدِ الْفَتَى الْمُشْتَاقِ
- ٢ آهًا عَلَى نَفَخَاتِ نَجْدٍ إِنَّهَا رُسُلُ الْهَوَى وَأَدْلَةُ الْعُشَاقِ
- ٣ أَسْقَيْتَ بِالْكَأْسِ الَّتِي سُقِّيْتُهَا أَمْ هَلْ عَدْتُكَ إِلَى كَفِّ السَّاقِ
- ٤ أَضْفِ الْعَرَامَ الْمَعْرَقَ مِنْ دَائِهِ إِنِّي لَأَقْدَمُ مِنْكَ فِي الْعُشَاقِ
- ٥ أَبَشَّتُهُ كَمَدِي وَطُولَ تَغْرُبِي وَأَلِيمَ مَا بِي مِنْ جَوَى وَفِرَاقِ
- ٦ أَشْكُو إِلَيْهِ بَيَاضَ سُودِ مَفَارِقِي وَنَظْلُ نَعَجَبٍ مِنْ سَوَادِ الْبَاقِ

« ١٤١ »

التخريج: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، ٢٥٣ - ٢٥٤.

-وله :

- ١ رَمَيْتُكَ الْأَعْدَاءَ عَنْ قَوْسٍ غَنِيَةٍ وَأَصْبَحَ حُبُّ النَّاسِ مِنِّي مُطْلَقًا
- ٢ وَصَغَرْتُ عِنْدِي الْخَلْقَ حَتَّى حَسِبْتَنِي عَلَى كُلِّ مَنْ خَاطَبْتُهُ مُتَصَدِّقًا
- ٣ وَكُنْتُ مَتَى أَنْقَلَ إِلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ نَنَا مَجْلِسٍ مِنْ فَيْكِ قُتُّ مُصَدِّقًا
- ٤ وَكُنْتُ مَتَى مَا أَرُوْعَتَكَ قَصِيدَةً غَدَوْتُ بِهَا أَصْغِي نَشِيدًا وَأَحْزِقًا
- ٥ وَكُنْتُ إِذَا اسْتَفْتَحْتُ بِاسْمِكَ سَفْرَةً تَطَايَرَ عَنِّي نَحْسُهَا وَتَفَرَّقَا
- ٦ وَكُنْتُ مَتَى أَذْكُرُكَ وَالْكَأْسُ فِي يَدِي صَفَتْ، وَغَدَا الدَّاذِي فِيهَا مُعْتَقًا^١
- ٧ وَكُنْتُ مَتَى أَحْسَدُ غَنِيًّا عَلَى الْغِنَى ذَكَرْتُكَ سِرًّا وَأَسْتَطَلْتُ لَكَ الْبَقَا

« ١٤٢ »

١. الداذي: نبت له حبّ مثل الشعير يُتخذ منه شراب مُسكر.

التخريج: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب [ط دار المعارف] ٤٩٥.
- وانشدني الخوارزمي لنفسه:

١ تَعَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنِّي لِي مِنْ النَّاسِ هَلْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ
٢ فَقَالُوا عَزِيزَانِ لَا يُوجَدَانِ صَدِيقٌ صَدُوقٌ وَبَيْضُ الْأَنْوَقِ^١

«الكاف»

«١٤٣»

التخريج: اليتيمة ٤ / ٢٤٠.
- وله من أخرى:

١ عَذِيرِيَّ مِنْ تِلْكَ الْوَجْهِ الَّتِي غَدَتْ مَنَاظِرُهَا لِلنَّاظِرِينَ مَعَارِكَا
٢ عَذِيرِيَّ مِنْ تِلْكَ الْجُسُومِ الَّتِي غَدَتْ سَبَائِكُ تُغْنِي النَّاسَ فِيهَا السَّبَائِكَا

«١٤٤»

التخريج: محاضرات الادباء ٣ / ٢٣٧.
- وله حول المعير يفساد الحرمة:

١ زُفْتُ إِلَيْكَ صَدِيقَةً لِفَتَى فَصِرَتْ لَهُ شَرِيكَا
٢ فَعَلَيْكَ كُلُّ مَوْوِنَةٍ وَعَلَى شَرِيكَكَ أَنْ يَنْيِكَا

«١٤٥»

١. العرب تضرب المثل ببيض الأنوق في الشيء الذي لا يوجد، فتقول أعز من بيض الأنوق وأبعد من بيض الأنوق. والأنوق: الرَّحَم الذَّكَر؛ وإنما البيضة للأنثى هذا قول أبي عمرو. وأما غيره من اللغويين والمعنويين فإنهم أجمعوا على أن الأنوق تلتبس لبيضاها الأوكار البعيدة، والأماكن الوحشية، والجبال الشامخة وصدوع الصخر الغامضة فلا يصل إليها سبُع ولا آدمي.

التخريج: التمثيل والمحاضرة، ٢٥١.

- وله في وصف الدنيا:

١ أَضْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ
٢ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا وَمَا أَرَى فِيهِمْ لَهَا تَارِكًا

«اللام»

«١٤٦»

التخريج: اليتيمة ٢٣٩/ ٤؛ خاص الخاص، ١٥٠؛ الاعجاز والايجاز، ١٩٨؛ غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، ٧٠٢ - ٧٠٣؛ الانساب المتفقة، ٩٧؛ إنباه الرواة على أنباء النّحاة ٢٧٧/ ١.

- قال من قصيدة وأبدع في وصف ما يتزايد من حسن الحبيب على الايام التي من شأنها تغيير الصور وتقييح المحاسن:

١ وَشَمْسٍ مَا بَدَتْ إِلَّا أَرْتَنَا بِأَنَّ الشَّمْسَ مَطْلَعُهَا فُضُولُ^١
٢ تَزِيدُ عَلَى السَّنِينَ ضِيَا وَحُسْنًا كَمَا رَقَّتْ عَلَى الْعَتَقِ الشَّمُولُ^٢

«١٤٧»

١. وردت في الاعجاز والايجاز كلمة «ما نبت» بدل «ما بدت».

٢. وردت في خاص الخاص كلمة «سنأ» كلمة «ضيا».

وجاءت في الاعجاز والايجاز كلمة «الستين» بدل «السنين» وكلمة «ضنا» بدل كلمة «ضيا» واظن انه اشتباه. ووردت في غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم وفي الانساب المتفقة كلمة «صبأ» بدل كلمة «ضيا» وكذا الحال في إنباه الرواة على أنباء النحاة غير ان المصدر الاخير ذكره من دون نسبة.

وقد اعتبر التعالي هذا البيت في الاعجاز والايجاز «من وسائط قلائد» شعر الخوارزمي.

ورقت على العتق الشمول: الشمول: الحمرة أو هي الحمرة الباردة الطيبة الطعم؛ والعتق: القدم؛ ورقت: اصبحت اكثر صفاءً وعذوبة.

التخريج: اليتيمة ٢٤١/٤؛ ربحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ٢٥٠/٢؛ انوار الربيع في انواع البديع ١٠٩/٥.

١ بَسَمْتُ فَأُبَدْتُ جِيدهَا فَتَكَشَّفْتُ عَنْ نَظْمٍ دُرٍّ تَحْتَ نَظْمٍ لَّآلِي^١
 ٢ وَأَرْتَكُ خَدَّيْهَا وَلَا حَ عَلَيَّهَا صُدْغَانِ ذُو خَالٍ وَآخِرُ خَالِي^٢
 ٣ فَكَأَنَّ ذَا ذَالٍ خَلَّتْ مِنْ نُقْطَةٍ وَكَأَنَّ ذَا دَالٍ وَنُقْطَةُ ذَالٍ^٣
 «١٤٨»

التخريج اليتيمة ٢٤١/٤.

وله من أخرى:

١ قَدْ عَصَانِي دَمْعِي وَخِلِّي فَخِلْتُ الْخِلَّ دَمْعاً وَخِلْتُ دَمْعِي خِلًّا
 ٢ وَأَحَاطْتُ بِِي الْخُصُومَ فَجِفْنَا مُسْتَهْلًا وَصَاحِبًا مُسْتَقِلًّا
 ٣ وَفُؤَادًا لَوْ ظَنَّ إِبْلِيسُ أَنَّ النَّارَ فِي حَرِّهِ لَصَامَ وَصَلَّى
 «١٤٩»

التخريج: اليتيمة ٢٤٥/٤

وله من قصيدة في الصاحب بن عباد:

١ وَمَنْ نَصَرَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ فَعَلُهُ وَأَيَقَظَ نَوْمَ الْمَعَالِي شَمَائِلُهُ

١. ورد صدر هذا البيت هكذا «بسمت جيدها فتكشفت» ولا يستقيم به الوزن.

وقد ورد هذا البيت في اليتيمة ولم يرد في المصدرين الآخرين. والجيد: العنق.

٢. وردت في ربحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا كلمة «وارتك خديها» بدل «وارتك خديها» وهكذا جاء في انوار الربيع في انواع البديع ولكني اظن ان ماورد في اليتيمة هو الاصح اذا اخذنا بنظر الاعتبار ما جاء في البيت الاول. والصدغ: الشعر المتدلي على ما بين لحاظ العين الى اصل الاذن أي على المنطقة التي تسمى بالصدغ أيضاً. والخال: شامة في البدن أي نقطة واضحة.

٣. وردت في ربحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا كلمة «ونقطة خال» بدل «ونقطة ذال» والأصح ماورد في المتن اعلاه اتساقاً مع ماورد في المصراع الاول من هذا البيت.

٢ وَمَنْ تَرَكَ الْأَخْيَارَ يُنْشِدُ أَهْلُهُ «أَحِلُّ أَهْمِ الرَّبْعِ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ»^١

«١٥٠»

اليتيمة ٢٤٦/٤ - ٢٤٧.

- وله من أخرى يسترحم فيها ابن عباد:

١ كَتَبْتُ أَبْنَ عَبَادٍ إِلَيْكَ وَحَالَتِي كَحَالِ صَدِ طَمَتْ عَلَيْهِ مَنَاهْلُهُ

٢ وما تركت كفاك في خصاصة ولكن شوقاً قد غلت بي مراجله^٢

٣ أَبَيْتَ إِذَا أَجَرَيْتُ ذِكْرَكَ مُنْشِداً «كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ»^٣

«١٥١»

التخريج: اليتيمة ٢٥١/٤.

- وله من أخرى في الصاحب بن عباد:

١ وَجَدْنَا أَبْنَ عَبَادٍ يُؤَدِّي فَرَائِضاً مِنْ الْمَجْدِ ظَنَنْتُهَا اللَّئَامُ النَّوَافِلَا

٢ جَدِيرٌ بَأَنْ يَغْشَى الْكَرِيمَةَ مُنْشِداً «أُقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلَا»^٤.

«١٥٢»

التخريج: اليتيمة ٢٥٢/٤ - ٢٥٣.

- وله من قصيدة في الهجاء:

١ زَمَنْ الْمُرُوءَةِ عَهْدُهُ بِفُتُوَّةٍ عَهْدِي بِتَرْكِ الشُّرْبِ فِي شَوَالٍ

٢ غَضْبَانُ يُنْشِدُ حِينَ يُبْصِرُ سَائِلاً كَفِي دُعَاؤُكَ إِنِّي لَكَ قَالِي

١. المصراع صدر مطلع في قول أبي تمام وعجزه: «لقد ادركت فيك التوى ما تحاوله» راجع: ديوان أبي تمام ٢١٠/٣.

٢. الخصاصة: الحاجة والفقر؛ المراحل: جمع مرجل وهو القدر.

٣. هذا المصراع تضمنين.

٤. المصراع لزيد الخيل وهو شاعر مُقِلٌّ مخضرم معدود في الشعراء الفرسان راجع ترجمته واخباره في الاغانى ٢٤٥/١٧ - ٢٦٩.

٣ وَلَهُ قَوَاعِدُ قَدْ حَكَّتْ فِي طُورِهَا «أَلَتْ أُمُورُ الشَّرِّكَ شَرَّ مَالٍ»^١

«١٥٣»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥٤.

- وله في سقطاته المنكرة قوله للصاحب من قصيدة^٢:

١ وَمَهِيْبٍ كَأَنَّمَا أَذْنَبَ النَّاسُ سِ إِلَيْهِ فَهُمْ مُغْشَوْنَ ذُلًّا

٢ وَظَرِيفٍ كَأَنَّ فِي كُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفَاعِيلِهِ عَرَائِسُ تُجَلِّ

«١٥٤»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥٥ - ٢٥٦؛ الاعجاز والايجاز، ١٩٩؛ خاص الخاص، ١٥٠.

وقال من قصيدة يمدح فيها عضد الدولة^٣:

١ بِحَمْدِكَ لَا بِحَمْدِ النَّاسِ أَضْحَى وَكَيْلِي لَيْسَ يَكْفِيهِ وَكَيْلُ

٢ وَكَانُوا كُتْلًا كَالْوَاوِزِّ قَصْرُنَا كُلُّهَا وَزَنُوا نَكِيلُ

٣ وَزِدْتُ مِنَ الْعِيَالِ وَذَاكَ أَنِّي كَتَبْتُ عَلَى لِقَائِكَ مَنْ أَعُولُ^٥

٤ وَعِشْتُ وَنَاقِصُ رِزْقِي فَأَضْحَى مُفَاعِلَتَنْ مُفَاعِلَتَنْ فَعُولُ^٦

١. هذا المصراع مطلع قصيدة لابي تمام يمدح فيها المعتصم ويذكر أخذ بابك، وعجز البيت هو «وأقرَّ بعد تخمطٍ وصيال»^١. وآلت: رجعت؛ التخمط: الغضب والتكبر؛ الصيال: السطوة راجع: شرح ديوان أبي تمام، شاهين عطية؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٢م ص ٢٤٤.

٢. وعلق صاحب اليتيمة على هذين البيتين قائلاً «فان الكبراء والمحتشمين لا يوصفون بالظرف، اذ هو من أوصاف الاحداث والقيان والشبان، ولم يرض بالفرطة في هذه اللفظة حتى شبه افاعيله بعرائس تجلي. فلو مدح مخنتاً لمازاد».

ثم يُحاول الثعالبي ان يبرر هذه السقطة لاستاذة قائلاً: «والكامل من عدت سقطاته، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة».

٣. وردت الابيات الثلاثة الأولى فقط في الاعجاز والايجاز ووردت الابيات ٤ و ٥ و ٦ فقط في خاص الخاص.

٤. وردت في الاعجاز والايجاز كلمة «بحمد» بدل «بحمدك» وأظن ان ماورد في المتن هو الأصح.

٥. عال العيال: كفاهم معاشهم ومؤهمهم.

٦. ورد المصراع الثاني في خاص الخاص بهذا الشكل «... مفاعيلن مفاعيلن فَعُول».

٥ وَكُنْتُ أَبِيعُ مِنْ سَقَطِ الْقَوافي وَأَحْجُرُ مَا تَضَمَّنَتْ الْحُمُولُ^١
٦ وَأَكْتُمُ مَنْ أَبَايَعُ دَقَّ بَزِّي فَفَاضَ عَلَيْهِ نَائِلُكَ الْجَزِيلُ^٢

« ١٥٥ »

التخريج : اليتيمة ٢٥٧/٤؛ محاضرات الادباء ٣٠٢/١؛ خاص الخاص ١٥١؛ الاعجاز والايجاز، ٢٠٠.

ومن صاحبة له: ^٣

١ وَأَبْيَضَ وَضَّاحَ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا مُحَيَّاهُ قَدْ دَرَّتْ عَلَيْهِ شَمَائِلُهُ
٢ يُقْبَلُ رَجُلِيهِ رَجَالٌ أَقْلُهُمْ تُقْبَلُ فِي الدَّسْتِ الرَّفِيعِ أَنَامِلُهُ^٤
ومنها:

٣ أَقْبَلُ أَشْعَارِي إِذِ اسْمُكَ حَشَوُهَا وَأَشْمُ مُلْبُوسِي لِأَنَّكَ بَاذِلُهُ^٥
٤ وَأَخْطُرُ فِي حَانَاتِ دَارٍ مَلَأَتْهَا طَرَائِفَ بَاقِي الْعَيْشِ مِنْهَا وَحَاصِلُهُ^٦

« ١٥٦ »

التخريج : اليتيمة ٢٥٢/٣ - ٢٥٣؛ ٢٧٥/٤.

١. السَّقَطُ: ما تطاير من شرر الزند عند القدح، والسَّقَطُ: ردي المتاع، والسَّقَطُ من الاشياء ما تُسْقَطُه فلا تعتد به. وقد اشار الى رزقه الوافر باستخدام البحر الوافر.
 ٢. دق: أي النفيس منها؛ والدق والدقيق والدقاق من كل شيء، نقيض الجل، وهو كل شيء صغير؛ والنائل: العطاء.
 ٣. ورد البيت الثاني فقط في محاضرات الادباء؛ ورد البيتان الثالث والرابع فقط في خاص الخاص والاعجاز والايجاز.
 ٤. الدست: صدر البيت، فارسي معرب، ويطلق على مجلس الرئيس.
 ٥. وردت في الاعجاز والايجاز كلمة «باده» بدل «باذله»، وباده بمعنى مغيره.
 ٦. وأخطر: أمر، وامشي على مهل؛ حافات: اطراف؛ طرائف: جمع طريقة أي مستملحة والطرائف: جمع طريف؛ وهو المال الحديث النعمة.
- وقد وردت في الاعجاز والايجاز «حامله» بدل «حاصله» واظن ان ما ورد في المتن هو الأصح من حيث المعنى وتناسقه مع بقية البيت.

- انشدني ابو بكر الخوارزمي لنفسه قصيدة في دار صاحب عارض بها قصيدة الرستمي^١
في الوزن والقافية اذ هي أجود القصائد ، فمنها :

- ١ أَكُلُ بِنَاءٍ أَنْتَ بَانِيهِ مُعْجِزٌ بَنَيْتَ الْمَعَالِي أَمْ بَنَيْتَ الْمَنَازِلَا
- ٢ فَلَا الْإِنْسُ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَالِمًا وَلَا الْجِنُّ تَبْنِي مِثْلَهُنَّ مَعَاقِلَا
- ٣ كَنَائِسُ أَضَحَتْ لِلْغَمِّ عَمَائِمًا عَلُوًّا وَأُمْسَتْ فِي الظَّلَامِ قَنَادِلَا^٢
- ٤ رِحَابٌ كَأَنَّ قَدْ شَاكَلَتْ صَدْرَ رَبِّهَا وَبَيْضٌ كَأَنَّ قَدْ نَارَعَتْهُ الشَّمَائِلَا
- ٥ وَبِهِوَ تَبَاهِي الْأَرْضُ مِنْهُ سَمَاءَهَا بِأَوْسَعِ مِنْهَا آخِرًا وَأَوَائِلَا
- ٦ وَصَحْنٌ يَسِيرُ الطَّرْفُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَقْطَعَهُ بِالسَّيْرِ إِلَّا مَرَاكِيلَا
- ٧ تَلُوحُ نُقُوشُ الْجِصِّ فِي جُدْرَانِهِ كَمَا زَيْنَ الْوَشْمِ الدَّقِيقُ الْأَنَامِلَا
- ٨ وَمَاءٌ إِذَا أَبْصَرْتَ مِنْهُ صَفَاءَهُ حَسِبْتَ نُجُومَ اللَّيْلِ ذَابَتْ سَوَائِلَا
- ٩ رَأَيْتَ سُيُوفًا قَدْ سُلِّلْنَ عَلَى الثَّرَى وَصَارَتْ لَهَا أَيْدِي الرِّمَاحِ صَيَاقِلَا^٣
- ١٠ وَرَوْضٌ كَعَيْشِ السَّائِلِيكَ نَضَارَةٌ وَوَجْهٌ كَبِشْرٍ حِينَ تَلْحَظُ أَمِلَا
- ١١ أَصَائِلُهُ لِلنُّورِ أَضَحَتْ هَوَاجِرًا هَوَاجِرُهُ لِلطَّيِّبِ أَضَحَتْ أَصَائِلَا
- ١٢ هِيَ الدَّارُ أُمْسَتْ مَطَرَحَ الْعِلْمِ فَاعْتَدَى لَهَا نَاهِلُ الْأَمَالِ رِيَّانَ نَاهِلَا
- ١٣ إِذَا مَا أَنْتَحَاهَا الرَّكْبُ لَمْ يَتَطَلَّبُوا إِلَيْهَا دَلِيلًا عَنْ مَنْ كَانَ قَافِلَا^٤
- ١٤ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ أَعْطَيْتَ مَالُو سَأَلَتَهُ إِلَهَكَ قَالَ النَّاسُ أَسْرَفْتَ سَائِلَا^٥

١. هو ابو سعيد الرستمي من شعراء اصفهان راجع ترجمته في البيئمة ٣/ ٣٥٥ - ٣٧٧ والقصيدة مذكورة أيضاً في

البيئمة ٣/ ٢٤٣ ٢. الكنائس: هنا تعبير عن القباب المرتفعة.

٣. الصيقل: الذي يسن السيوف ويجلوها وجمعه صياقل وصياقله. وقد ورد هذا البيت والبيت الذي قبله (٨ و ٩) في اعيان الشيعة ٩/ ٣٧٨ ولكن البيت الاول (٨) جاء على هذا الشكل:

وماء اذا اوصلت منه صفاءه حسبت نجوم الليل فيه سوائلا

٤. انتحى: قصد وتوجه ناحيتها.

٥. علق الثعالبى على هذا البيت قائلاً: «في هذا البيت مبالغة بغیضة».

١٥ وَإِنِّي وَإِلْزَامِيكَ بِالشَّعْرِ بَعْدَمَا تَعَلَّمْتُهُ مِنْكَ الذَّرَى وَالْفَوَاضِلَا
١٦ كَمُلْزِمِ رَبِّ الدَّارِ أَجْرَةَ دَارِهِ وَمِثْلُكَ أَعْطَى مِنْ طَرِيقَيْنِ نَائِلَا
« ١٥٧ »

التخريج : اليتيمة ٢٥٨/ ٤

- وله من أخرى في أبي الحسين المزني:

١ كَلِمٌ هِيَ الْأَمْثَالُ إِلَّا أَنَّهُا فِي النَّاسِ قَدْ أَضَحَتْ بِلَا أَمْثَالِ
٢ فَإِذَا لُقِينَا فَانْهَنَّا عَوَالِي وَإِذَا شِمْنَا فَانْهَنَّا عَوَالِي^١

« ١٥٨ »

التخريج : اليتيمة ١٦٢/ ١؛ ٢٥٨/ ٤؛ تنبيه الاديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب، ٣٣٤؛ الصُّبح المنبي عن حيثية المتنبي، ٢٧٩.
- ومن ميكالية له:^٢

١ فَذَيْتُكَ مَا بَدَا لِي قَصْدُ حُرٍّ سِوَاكَ مِنْ الْوَرَى إِلَّا بَدَا لِي
٢ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ أَيْضاً مِنْ الْمَاءِ الْفَرَاءِدُ وَاللَّالِي
٣ وَتَسْكُنُ دَارَهُمْ وَكَذَلِكَ سَكَنِي الـ حَجَارَةَ وَالزُّمُرْدِ فِي الْجِبَالِ^٣

١. وردت في اليتيمة كلمة «فانهم غوالي» بدل «فانهم غوالي» والأصح ما جاء في المتن اعلاه لان الوزن به يستقيم.

٢. علق الثعالبي على هذه الابيات الثلاثة قائلاً «اخذ ابو بكر الخوارزمي معنى [بيتي المتنبي وهما]:

(١) فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال^(١)

(٢) وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام^(٢)

والرغام: التراب.

قريب من قريب. وهذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية «الاحسان».

(١) ديوان المتنبي، عبد الوهاب عزام ص ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧.

٣. وردت في تنبيه الاديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب كلمة «كذلك» بدل «كذلك» واعتقد أنها أفضل وأصح.

« ١٥٩ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٦٧.

- وله في أبي سعيد رجاء وأبي القاسم العباس ابني الوليد:

- ١ وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنِيَّ وَلِيدٍ وَبَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ فِي الْفِعَالِ
- ٢ وَهَبْتُ قَبِيحَ ذَا لَجَمِيلٍ هَذَا وَأَسْلَفْتُ الْعَوَاقِبَ وَاللَّيَالِي
- ٣ إِذَا الْيَدُ أَحْسَنَتْ مِنْهَا يَمِينٌ فَسَوَّغْنَا لَهَا ذَنْبَ الشَّمَالِ

« ١٦٠ »

اليتيمة: ٤/ ٢٧٠؛ محاضرات الادباء ١/ ٢٠٧؛ الكشكول ٣/ ٣٤٤.

- وله يهجو:

- ١ أبا نصرٍ رُوِيَكَ مِنْ حِجَابٍ فَلَسْتُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ الْجَلِيلِ^١
- ٢ وَلَا تَبْخُلْ بِهَذَا الْوَجْهِ عَنَّا فَلَيْسَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ
- ٣ وَلِلْأَشْعَارِ قَوْمٌ لَسْتُ مِنْهُمْ وَلَكِنِّي هَجَوْتُكَ فِي السَّبِيلِ

« ١٦١ »

اليتيمة: ٤/ ٢٧٤.

- وله من قصيدة:

- ١ عَذِيرِي مِنْ عَيْنِ الزَّمَانِ فَانْهَ إِذَا أَسْتَحْسَنْتُ مُسْتَحْسَنًا قَلَّ طَائِلُهُ
- ٢ وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَيْتُ غُثِّ دُخُولُهُ كَثِيرُ عَوَادِيهِ بَعِيدُ مَرَاحِلُهُ

١. وردت في محاضرات الادباء كلمة «ابا عمرو» بدل «أبا نصر» وكذلك في الكشكول.

وأغلب الظن ان ماورد في محاضرات الادباء هو الأصح لان الخوارزمي كان على علاقة حسنة مع ابي نصر الميكالي وقد مدحه عدة مرات راجع القطع: ٤ و ٣٣ و ١٠٣ و ١٦٠ و ١٦٨ و ١٧١ و ١٨٠ ولذا فلا يمكن ان يكون المقصود هو ابا نصر احمد بن علي بن اسماعيل الميكالي، وربما يكون المقصود ابو نصر آخر وهذا مستبعد.

« ١٦٢ »

التخريج: البيتمة ٤/ ٢٧٦.

- وله:

- ١ لَا تَفْرُطُنْ فِي حِدَّةٍ أَعْمَلْتَهَا فَيَكِلْ ذَاكَ الْحَدُّ مِنْكَ وَتَفْشَلَا^١
- ٢ أَوْ مَا تَرَى الصَّمَامَ وَالسَّكِينِ إِنَّ زَادَا عَلَى حَدِّ الصَّقَالِ تَفْلَلَا^٢

« ١٦٣ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي، ٤٢.

- وله قد اختتم رسالة كان قد بعثها إلى وزير خوارزم شاه لما نكب وكان خريجة هرجة:

- ١ إِنَّ الْأَمِيرَ هُوَ الَّذِي يُضْحِي أَمِيرًا يَوْمَ عَزَلِهِ
- ٢ إِنَّ زَالَ سُلْطَانُ الْوَلَا يَةِ كَانَ فِي سُلْطَانٍ فَضْلِهِ

« ١٦٤ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي، ٢١٣.

وله في رسالة كتبها إلى قاضي سجستان حين نكبه أميرها:

- ١ فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا أَسْمَهُ وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

« ١٦٥ »

التخريج: محاضرات الأدباء ١/ ٣٨٤؛ نهاية الارب في فنون الادب ٣/ ١١٣.

- وله:

- ١ خَذِي ثَارَ الْكَسَادِ مِنَ اللَّيَالِي لِكُلِّ صِنَاعَةٍ يَوْمًا مُدِيلٌ^٣

« ١٦٦ »

التخريج: تاريخ يميني، ١٩٦؛ ترجمة تاريخ يميني، ٢٥٥؛ خزانة الادب وغاية الارب

١. فيكل: يضعف ويتعب.

٢. تفللا: تقطعا.

٣. ورد المصراع الثاني فقط في نهاية الارب.

٣٩٤/٢؛ درج الغرر ودُرج الدرر، ٤٠ - ٤١؛ العمدة، ٤٤؛ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٣٣/٣؛ سفينة الدرر ورقة ٥٩؛ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، ٣٨٩.
- قال يمدح ابا نصر احمد بن علي بن اسماعيل الميكايلي من قصيدة اولها^١

١ زَفَّ الْمَنَامُ إِلَيَّ طَيفَ خِيَالِهِ لَوْ أَنَّ طَيفاً كَانَ مِنْ أَبْدَالِهِ^٢
٢ وَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ يَشْكُرُ لَمْ يَدَعْ شُكْرَ الْأَمِيرِ وَقَدْ غَدَا مِنْ آلِهِ^٣
٣ لَا يَنْشَفُ إِلَّا لِحَا حُ نَائِلِهِ وَلَا سَوَّلَ أَمْرِي يَنْهَاهُ عَنْ إِسَالِهِ^٤
٤ الْوَفْرُ عِنْدَ نَوَالِهِ وَالنَّيْلُ عِنْدَ سَوَالِهِ وَالْمَوْتُ عِنْدَ صِيَالِهِ وَالْخَلْقُ مِنْ سُوَالِهِ
٥ وَالْجُودُ مِنْ غُذَالِهِ وَالْدَّهْرُ مِنْ عُجَالِهِ وَفِعَالُهُ كَمَقَالِهِ وَيَمِينُهُ كَشِمَالِهِ^٥
٦ تَتَجَمَّعُ الْأَمْالُ فِي أَمْوَالِهِ فَيُفَرِّقُ الْأَمْوَالَ فِي أَمْوَالِهِ^٦
٧ لَا عِلْمَ إِلَّا عِزَّةً فِي عِزِّهِ لَا حِلْمَ إِلَّا حَالَةً مِنْ حَالِهِ

١. ورد البيت الثامن فقط في خزانة الادب وغاية الارب وفي كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان وفي كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص وفي كتاب سفينة الدرر ووردت الابيات (٨ و ٩ و ١٠) في درج الغرر ودرج الدرر وفي كتاب العمدة لابن رشيق.

٢. طيف: صورة؛ لو أن: بمعنى ليت أو شرط حذف جوابه.

٣. آل: اتباعه. وقد ورد في الترجمة «لو أن» بدل «ولو أن» وجاء في تاريخ يميني ص ١٩٦ «هكذا جاء في ديوانه:

ولو أن هذا الدهر يشكر لم تدع شكوى وقد عدت بعض خصاله
ولو أن هذا الجود يشكر لم تدع شكر الأمير وقد عدت من آله
٤. وردت في ترجمة تاريخ يميني كلمة «لَا يَنْشَفُ» بدل «لا ينشف».

٥. ورد البيتان (٤ و ٥) في ترجمة تاريخ يميني ص ٢٥٥ بهذا الشكل:

والوفر عند نواله والنيل عند سؤاله والموت عند صياله
والخلق من سؤاله والجود من غذاله والدهر من عجاله
وفعاله كمثلته وشماله كيمينه ويمينه كشماله
٦. ورد هذا البيت في سفينة الدرر بهذا الشكل:

تتجمع الآمال في أمواله وتفرق الأموال في آماله
وأظن انه الأصح مما ورد في المتن لان المعنى يستقيم به اكثر.

٨ سَمَحَ الْبَدِيهَةِ لَيْسَ يُسِيكُ لَفْظَهُ وَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ^١
 ٩ وَكَأَنَّمَا عَزَمَاتُهُ وَسُيُوفُهُ فِي حَدِّهِنَّ خُلِقْنَ مِنْ إِقْبَالِهِ^٢
 ١٠ مُتَبَسِّمٌ فِي الْخَطْبِ يُحْسِبُ أَنَّه مِنْ حُسْنِهِ مُتَلَمِّمٌ بِفِعَالِهِ^٣
 ١١ هَبْنِي وَقَيْتُ بِحَمْدِهِ مِنْ فَضْلِهِ مَنْ ذَا يَبْنِي بِالشُّكْرِ عَنْ أَفْضَالِهِ
 « ١٦٧ »

التخريج: التمثيل والمحاضرة، ٢٩٢.

وله في وصف السيف:

السَّيْفُ يَمْضِي وَبِهِ أَنْفِلَالُ وَالْحَرُّ يُعْطِي وَبِهِ إِقْلَالُ
 « ١٦٨ »

التخريج: دَرْجُ الْغَرَرِ وَدَرْجُ الدَّرَرِ، ٤١.

- وله:

١ قَوْمٌ إِذَا لَطُفَ الْمُسِيءُ بِعَفْوِهِمْ وَافَاهُمْ فِي وَقْتِ بَذْلِ الْمَالِ
 ٢ وَإِذَا أَشْتَكَّتْ يَدُكَ الْخُلُوفُ فَأَنْتَهُمْ نِعَمَ النِّوَالِ لَهَا مِنْ الْإِقْلَالِ

١. ورد هذا البيت في خزائن الادب وغاية الارب وفي التبيان في علم المعاني والبديع والبيان في «فن الاستبعا».

وجاء هذا البيت في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص في باب الاستبعا بهذا الشكل:

سمح البديهة ليس يملك لفظه وكأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ

وسمح البديهة: سهل البديهة أي بديهته مطاوعة يسمح بما يُقترح عليه.

٢. أي ان عزماته وسيوفه نافذة كأنها خلقت من اقباله النافذ حكمه على ما يريده وجاء في درج الغرر ودرج الدرر

كلمة «من حدّهن» بدل «في حدّهن» واعتقد ان ما ورد في المتن هو الاصح.

٣. وجاءت في درج الغرر كلمة «فحسب» بدل «يحسب» وأظن الأخيرة أفضل؛ ووردت كذلك «تحت الغبار ملثم»

بدل عبارة «من حسنه متلثم». اما في كتاب العمدة فقد وردت كلمة «العجاج» بدل كلمة «الغبار» الواردة في درج

الغرر.

٣ حَفُّوا بِمَغَشِّ الْجَنَابِ مُقَابِلَ شَرَفًا أَمِيرِ الْعَمِّ شَيْخِ الْخَالِ
 ٤ بَسَامَةً فِي الْخَطْبِ تَحْسَبُ أَنَّه تَحْتَ الْغُبَارِ مُلْتَمَّ بِهَلَالِ
 ٥ جَلَّتِ الْعَتَاقَةُ وَجْهَهُ فَكَأَنَّمَا نَسَجَ الْحَيَاءُ عَلَيْهِ ثَوْبَ جَمَالِ
 « ١٦٩ »

التخريج: دَرَجُ الْغُرَرِ وَدُرُجُ الدَّرَرِ، ٤٢.
 وله:

١ فَلَوْ أَضْحَى «أَبُو نَضْرٍ» مَقَالًا لَمَّا فَضَّلَ الْفِعَالُ عَلَى الْمَقَالِ
 ٢ وَلَوْ أَضْحَى «أَبُو نَضْرٍ» شِمَالًا لَقَصَّصَتِ الْيَمِينُ عَنِ الشِّمَالِ
 ٣ وَلَوْ أَنَّ الْوَرَى كَانَوَارِمَا حَاً لَكَانَ بَنُو أَبِيهِ هُمُ الْعَوَالِي
 « ١٧٠ »

التخريج: محاضرات الادباء، ٣/ ٣٤.
 وله:

١ وَمَا بِي فِيكَ مِنْ زُهْدٍ وَلَكِنْ أَخَفَّفْتُ عَنْكَ أَغْبَاءَ الْمَلَالِ
 « ١٧١ »

التخريج: تاريخ بيهق، ١٨٦؛ معجم الادباء ٦/ ٢٥٤٣، معجم البلدان ١/ ٣٦٨؛ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ٦٩؛ عيون التواريخ ١٠/ ١٣٣؛ الوافي بالوفيات، ٣/ ١٩٥؛ مجالس المؤمنين ١/ ٩٨؛ روضات الجنات ٧/ ٢٩٣؛ قاموس الرجال ٨/ ٢٢٧؛ تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ٨٨.

١. هكذا ورد البيت. ولكني أظنه بالشكل الآتي ليستقيم الوزن:

حَفُّوا بِمَغَشِّي الْجَنَابِ مُقَابِلَ شَرَفًا أَمِيرِ الْعَمِّ شَيْخِ الْخَالِ
 والابيات على ما اظن في مدح أبي نصر احمد الميكالي لان الكتاب المذكور مؤلف في هذه العائلة والفصل الاول يتضمن اقوال اهل العصر ومنهم الخوارزمي فيه. ٢. تحقيق احسان عباس.
 ٣. منشورات الاسدي.

- قال ياقوت: وقرأت في آخر ديوانه له:

١ بِأَمَلٍ مَوْلُودِي وَبَنُو جَرِيرٍ فَأَخْوَالي وَيَحْكِي الْمَرْءُ خَالَهُ^١
 ٢ فَهَا أَنَا رَافِضِيٌّ عَنْ تُّرَاثٍ وَغَيْرِي رَافِضِيٌّ عَنْ كَلَالِهِ^٢
 « ١٧٢ »

التخريج: الدرّ الفريد وبيت القصيد ٢٦٢/٣.

- وله:

خَلِيلِي هَلْ بَعْدَ الْحَبِيبِ وَفَقْدِهِ عَزَاءٌ وَهَلْ بَعْدَ الْفِرَاقِ تَجَمُّلُ
 « ١٧٣ »

التخريج: عيون التواريخ ١٣٢/١٠؛ الوافي بالوفيات ١٩٤/٣ - ١٩٥.

- ذكر ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري في كتاب «النورين» قال: كان ابو بكر الخوارزمي رافضياً غالباً وفي مرتبة الكفر عالياً، اخبرني من رآه بنيشابور وقد كظّه الشراب فطلب فقاعاً فلم يجده فقال لعن بما قال:

١ إِذَا أَعْوَزَ الْفَقَّاعَ لَّا طَلَبْتُهُ هَجَوْتُ عَتِيقاً^٣ وَالذَّلَامَ^٤ وَنَعَثَلَاهُ

١. آمل: مدينة في بلاد خراسان على ضفة جيحون اليسرى تدعى أيضاً: آمل الشطّ وآمل جيحون وآمل المفاضة، وآمل زم تمييزاً لها عن مدينة آمل التي تقع في شمالي إيران في منطقة طبرستان القديمة جنوب بحر قزوين واسمها الايراني الصحيح «آمو» أو «آموي» أو «آموية» راجع معجم البلدان ٨٥/١ و ٢٥٥/١؛ دائرة المعارف للبستاني ٣٥٧/١. وقد علق ياقوت على هذين البيتين قائلاً «لقد كذب ولم يكن ابو جعفر رحمه الله رافضياً» ووردت في الوافي بالوفيات كلمة «وبني جرير» بدل «وبنو جرير» والأصح ما ورد في المتن اعلاه.

ووردت في روضات الجنات كلمة «فاخواني» بدل «اخوالي» واظن انه غلط مطبعي وقد جاء هذا البيت فقط في قاموس الرجال. وقد ورد هذا البيت فقط في تاريخ بيهق.

٢. ورد هذا البيت في تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام للذهبي بهذا الشكل:

فغيري رافضي عن تراث وها أنا رافضي عن كلاله

وقد جرت مناقشة البيت ومحتواه في الفصل الثالث.

٣. عتيق: اسم للخليفة الاول قيل سمي بذلك لأن الله تبارك وتعالى اعتقه من النار واسمه عبدالله بن عثمان. وقيل: كان يقال له عتيق لجماله. (اللسان - عتق).

« ١٧٤ »

التخريج: نهاية الارب في فنون الادب ١٠/١٦٥؛ الحيوان في الادب العربي ٢٠١/٣ - ٢٠٢.

- وقال ابو بكر الخوارزمي يصف القنفذ:

- ١ وَمُدَجَّجٌ وَسِلَاحُهُ مِنْ نَفْسِهِ
 - ٢ يُمَسِّي وَيُضِيحُ لَمْ يُفَارِقْ بَيْتَهُ
 - ٣ وَتَرَاهُ يَكْمُنُ بَعْضُهُ فِي بَعْضِهِ
 - ٤ عَيْنَاهُ مِثْلُ النَّقْطَتَيْنِ وَخَطْمُهُ
 - ٥ وَكَأَنَّ أَقْلَامًا غُرَزْنَ بِظَهْرِهِ
 - ٦ تَتَهَارَبُ الْحَيَاتُ حِينَ يَرِيئُهُ
 - ٧ وَكَأَنَّهُ الْخَنَزِيرُ إِلَّا جِلْدَهُ
- شَاكِي الدَّوَابِرِ أَغْزَلَ الْإِقْبَالِ^٦
وَلَقَدْ سَرَى عَدَدًا مِنَ الْأُمِيَالِ^٧
فَتَطِيشُ عَنْهُ أَشْمُهُمُ الْأَهْوَالِ
يَحْكِي ثَدْيِي رِضَاعَةَ الْأَطْفَالِ^٨
مَسَّ الْمِدَادُ رُؤُوسَهُمَا بِبَلَالِ
هَرَبَ اللَّصُوصِ رَأَتْ سَوَادَ الْوَالِي
وَصِيَاخُهُ وَتَقَارِبُ الْأَوْصَالِ

« ١٧٥ »

التخريج: أنوار الربيع في أنواع البديع ١/١٨٩.
وله :

- ١ يَا شَادِنًا مِتُّ قَبْلَهُ قَدْ صَارَ فِي الْحُسْنِ قَبْلَهُ
- ٢ أُمْنُنْ عَلَيَّ بِقُبْلِهِ^٩

٤. يعني به الخليفة الثاني. والأدلم من الرجال: الاسود الطويل؛ ومنه الحديث: فجاء رجل ادلم فاستأذن على النبي (ص) قيل هو: عمر بن الخطاب (اللسان - دلم).
٥. نعتل: رجل من أهل مصر كان طويل اللحية. وكان الخليفة الثالث ان نيل منه وعيب شُبّه بهذا الرجل المصري لطول لحيته. وفي حديث عائشة «اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً» تعني عثمان. (اللسان - نعتل).
٦. وجاء «بسلاحه» أيضاً. الدوابر: جمع دابر وهو الخلف: الاقبال: الأمام.
٧. سرى: جرى. خطمه: أنفه.
٩. ورد هذان البيتان في باب الجناس المصحف والمحرّف من انوار الربيع.

« ١٧٦ »

التخريج : اعيان الشيعة ٣٧٨/ ٩.

-وله :

١ وَبَعْضُ النَّاسِ يَغْلُو وَهُوَ سُفْلٌ وَبَعْضُ النَّاسِ يَسْفُلُ وَهُوَ عَالِي
٢ وَبَعْضُ النَّاسِ يُمْلِكُ وَهُوَ عَبْدٌ وَبَعْضُ النَّاسِ يُعْزَلُ وَهُوَ وَالِي

« الميم »

« ١٧٧ »

التخريج : اليتيمة ٢٣٥/ ٤ - ٢٣٦؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ٤٧؛ التمثيل

والمحاضرة، ٢١.

قصد ابو بكر الخوارزمي سجستان وتمكن من واليها أبي الحسين طاهر بن محمد ومدحه،
واخذ صلته، ثم هجاه وأوحشه حتى أطال سجنه، فما قاله في تلك النكبة قصيدة كتب بها الى
الامير ابي نصر احمد بن علي الميكالي مستشفعاً به^١:

١ كِتَابِي أَبَا نَصْرِ إِلَيْكَ وَحَالِي كَحَالِ فَرِيْسٍ فِي مَخَالِبِ ضَيْغَمٍ^٢
٢ أَرْقُ مِنْ الشَّكْوَى وَأَدْجَى مِنَ النَّوَى وَأَضْعَفُ مِنْ قَلْبِ الْمُحِبِّ الْمُتَيْمِ
٣ غَدَوْتُ أَخَا جُوعٍ وَلَسْتُ بِصَائِمٍ وَرُحْتُ أَخَا عُرْيٍ وَلَسْتُ بِمُحْرَمٍ
٤ وَقَعْتُ بِفَخِّ الْخَوْفِ فِي يَدِ طَاهِرٍ وَقَوَعَ سَلِيكَ فِي حَبَائِلِ خُثْعَمٍ^٣
٥ وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كِتَارِكٍ يَقِيناً وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالتَّوَهُّمِ
٦ وَقَاطِنِ أَرْضِ الشَّرِكِ يَطْلُبُ تَوْبَةً وَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْحَطِيمِ وَرَمَزَمِ

١. وردت الابيات ٧ و ٨ و ٩ فقط في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. وورد البيت (٧) في التمثيل والمحاضرة. ولم

يرد البيت (٩) في اليتيمة. ٢. الضيغم: الاسد.

٣. يعني سليك بن سلكة السعدي حين أسره أنس بن مالك الخثعمي.

- ٧ وَذِي عِلَّةٍ يَأْتِي عَلِيلاً لِيَشْتَفِي بِهَا وَهُوَ جَارٌ لِلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ^١
 ٨ وَرَاوِي كَلَامٍ مُقْتَفٍ إِثْرَ بَاقِلٍ وَيَتْرُكُ قَسَا خَائِباً وَابْنَ أَهْتَمَ^٢
 ٩ وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كِتَارِكٍ طَهُوراً وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالتَّيْمَمِ^٣
 ١٠ جَنَابٌ تَجَنَّبْنَاهُ لَيْسَ بِمُجْدِبٍ وَبَجَرٌ تَخَطَّيْنَاهُ لَيْسَ بِمُرْزَمٍ^٤
 ١١ وَمَاءٌ زُلَالٌ قَدْ تَرَكْنَا وَرُودَهُ زُلَالاً وَبِغْنَاهُ بِشَرَبَةٍ عُلُقَمٍ^٥
 ١٢ لَيْسَتْ ثِيَابُ الصَّبْرِ حَتَّى تَمَزَّقَتْ جَوَانِبُهَا بَيْنَ الْجَوَى وَالتَّنْدَمِ
 ١٣ أَظْلٌ إِذَا عَاتَبْتُ نَفْسِي مُنْشِداً (فَهَلَّا تَلَا حَامِمٌ قَبْلَ التَّقْدَمِ)^٥

١. وردت في التمثيل والمحاضرة كلمة «به» بدل «بها» والاول الاصح. كما ورد في ثمار القلوب طبعة دار المعارف ص

٦٠ كلمة «طبيباً» بدل «عليلاً» وكلمة «به» بدل «بها» وأظن ذلك هو الاصح.

٢. وردت في ثمار القلوب كلمة «جانباً» بدل «خائِباً» وكلمة «يقتني» بدل «مُقْتَفٍ».

ويقتني: يتبع؛ باقل: يُضرب به المثل في العي.

ابن الاهتم: عمرو بن سنان التيمي المنقري ابو ربيعي: احد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والاسلام، من أهل نجد، كان يدعى «المكحل» لجماله في شبابه ووفد على النبي (ص) فأسلم ولقي إكراماً وحفاوة. ولما تكلم بين يدي النبي (ص) اعجبه كلامه فقال (ص): إنَّ من البيان لسحراً». وشعره جيد. وفي البيان والتبيين: كان شعره في مجالس الملوك خللاً منتشرة تأخذ منه ماشاءت ولم يكن في بادية العرب في زمانه اخطب منه وهو صاحب البيت المشهور:

لَعَمْرِي مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَاهِلِهَا وَلَكِنْ اخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضَيِّقُ
 وَلُقْبُ أَبَوْه بِالْأَهْتَمِ لَانْ ثَنِيَّتُهُ هُتِمَتْ يَوْمَ الْكَلَابِ.

راجع الاعلام للزركلي: ٧٨/٥ و ٢٤٧.

هذا وجاءت الابيات (٧ و ٨ و ٩) في ثمار القلوب بهذا الترتيب (٩ و ٨ و ٧) في موضوع ضرب المثل بطب عيسى اذ تقول العرب: فلان يتطيب على عيسى بن مريم وقال المتيني:

فَاجْرُكِ الْإِلَهَ عَلَى عَلِيٍّ بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيباً
 راجع ديوان المتنبي: ١٩٧/١.

٣. هذا البيت يشبه البيت الخامس. وقد ورد في ثمار القلوب بهذا الشكل:

وقد كنت في تركك لي مثل تاركٍ طَهُوراً وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالتَّيْمَمِ

٤. مرزم: منقطع؛ رزم الماء اذا انقطع وأرزمه غيره: أي قطعه.

٥. المصراع الثاني قاله قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل وصدده: يذكر في حاميم والريح شاجر.

- ١٤ وَأُنْشِدُ فِي ذِكْرِي لِدارِكَ باكياً
١٥ وَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ يُحَارِبُ بِجُحْتِهِ
١٦ وَلَا أَحَدٌ يَحْوِي مَفَاتِيحَ جَنَّةِ
١٧ وَقَدْ كَانَ رَأْساً لِلتَّدَابِيرِ بَلْعَمٍ
١٨ وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ الْخُلْدِ فِي الْأَرْضِ آدَمُ
١٩ فَيَا لَيْتَنِي أَمْسَيْتُ دَهْرِي رَاقِداً
٢٠ مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مُوقَّرُ
٢١ لِغَيْرِكَ دُرْدِي الْوِصَالِ وَتَيِّبُ الْمَقَالِ وَنَمَزُوجُ الْمَوَدَّةِ فَاعْلَمْ^٢
٢٢ وَأَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَ لِي صُورَةَ الْمُنَى
٢٣ وَصَيَّرْتَ عِنْدِي أَنْحَسَ الدَّهْرِ أَسْعِداً
٢٤ وَصَغَّرْتَ قَدْرَ النَّاسِ عِنْدِي وَطالماً
«أَلَا أَنْعِمُ صَباحاً أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَأَسْلَمُ»
وَيَشْكُو إِلَى الْبُؤْسِ أَفْتِقَادَ التَّنْعَمِ
وَيَفْرَعُ بِالتَّطْفِيلِ بَابَ جَهَنَّمَ
وَقَدْ صِرْتُ فِي الدُّنْيَا خَلِيفَةً بَلْعَمٍ^١
فَإِنْ شِئْتَ فَاغْذُرْنِي فَإِنِّي ابْنُ آدَمَ
فَإِنِّي مَتَى أَرَقَدْ بِذِكْرِكَ أَحْلَمُ
مَتَى مَا يَرْمِهِ ذِكْرُ غَيْرِكَ يَحْتَمِي
وَأُرَكِّبْتَنِي ظَهَرَ الزَّمَانِ الْمَذْمَمِ
وَكَذَّبْتَ عِنْدِي قَوْلَ كُلِّ مَنْجَمٍ
لَحَظْتُ صَغِيراً عَنْ حَمَالِقِ مُعْظَمٍ^٣

«١٧٨»

التخريج: شرح المصنوعون به على غير أهله ٢٦٥ - ٢٧٠؛ اليتيمة ٤ / ٢٤٠.
ومن جميل غزله:

- ١ أَغْرَكَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنِّي تَبْسُمي
٢ رُوَيْدَكَ عَهْدَ الْقَلْبِ بِالصَّبْرِ بَعْدَكُمْ
فَشَيَّعَتْ سَهْماً فِي فُؤَادِي بِأَسْهَمِ
وَحَقَّقَ عَهْدَ النَّارِ بِالْبَرْدِ فَاْفْهَمِي^٤

١. يعني بلعم بن باعوراء الذي أنزل فيه «وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا» لأنه كفر بالله بعد تعلمه الاسم الأعظم، وجحد نعم الله سبحانه وتعالى.
٢. دُرْدِي الوصال: الدُرْدِي من الزيت أو نحوه: ما يبقى في أسفل الاناء من الكدر. وثيب المقال: أي الكلام الذي ليس بكرأ لأن الثَّيْب: هي التي افتقدت بكارتها.
٣. الحماليق من الاجفان: ما يلي المقلة من لحمها، وقيل هو ما في المقلة من نواحيها وقيل الحمالق: ما ولي المقلة من جلد الجفن.
٤. البرد: يقال ماء برد أي بارد. والبرد بالفتح هو حب الغمام.

٣ عَذِيرِي مِنْ ضَحْكِ عَدَا سَبَبِ الْبِكَاءِ
 ٤ زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَهَذِهِ
 ٥ عَلَى ذَا قَدُومِي أَجْرَمِي وَتَجَرَّمِي
 ٦ كَأَنَّكَ لَا تَرَوِينَ بَيْتاً لِشَاعِرٍ
 ٧ تَعَلَّمْتَ فِعْلَ الدَّهْرِ ثُمَّ سَبَقْتِهِ
 ٨ أَدِيرِي لِحَاطِ الْقَلْبِ فِي لِتَنَظَّرِي
 ٩ وَلَا تُرْسِلِي هَذَا اللَّوَاظِظَ كُلَّهَا
 وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعَتْ فِي جَهَنَّمَ
 أَرَا جَيْفٌ مَنْ فِي عَزْمِهِ قَتْلُ مُسْلِمٍ^١
 وَبَكَّى وَأَبْكِي وَأَظْلَمِي وَتَظَلَّمِي
 سِوَى بَيْتٍ «مَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ»^٢
 فَأَنْسَانِي التَّلْمِيزُ فِعْلَ الْمُعْلَمِ
 إِلَى مُفْلِسٍ مَنْ صَبْرُهُ عَنْكَ مُعْدَمٌ
 فَوَاحِدَةٌ تَكْفِيكَ قَتْلَ الْمُتَمِّمِ

« ١٧٩ »

التخريج: البيتمة ٢٤٢/٤ - ٢٤٣.

- وله من أخرى:

١ قُلْتُ لَمَّا دَمَعْتُ عَيْنَاكَ وَالْذَّمْعُ سِجَامٌ^٣
 ٢ إِنَّمَا عُوقِبْتَ عَنِّي فَأَعْلَمَ يَا غُلَامَ
 ٣ لَا أَصَيِّتُ هَذِهِ الْعَمَلِينَ بِعَيْنِي وَالسَّلَامَ

« ١٨٠ »

التخريج: البيتمة ٢٤٤/٤ - ٢٤٥ و ٢٥٦؛ خاص الخاص، ١٥٠؛ الاعجاز والايجاز،

١٩٩؛ محاضرات الادباء ١/١٥٩.

- وله من قصيدة في آل بويه:

١. الأراجيف: أي الاخبار السيئة والكاذبة التي يضطرب لها الناس وهي جمع أراجاف.
 ٢. ورد البيتان (٣ و ٦) فقط في البيتمة. وجاءت في البيت السادس في البيتمة كلمة «لأنك» بدل «كأنك» وأظن ان ماورد في المتن هو الانسب.
 وفي المصراع الثاني إشارة الى قول زهير ابن ابي سلمى المزني من معلقته:
 ومن لا يذُذ عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
 راجع ديوان زهير، ص ٨٨. ٣. سجام: سائل.

١ أَلَا حَرَّكَ لِي أَبْرُويزَ بْنَ هُرْمِزٍ وَقُولَا لَهُ قُمْ تَلْقُ أَعْجُوبَةً قُمْ
 ٢ تَطَّلَعُ إِلَى الدُّنْيَا لِتَعْلَمَ أَنَّ مَا مَلَكَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِمِقْدَارِ دِرْهَمٍ^١
 ٣ لَعَمْرُكَ لَوْلَا آلُ بُوَيَّةٍ لَمْ يَكُنْ نَهَارِي إِلَّا مِثْلُ لَيْلِ الْمُتَيْمِ^٢
 ٤ وَصِئْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَفْطَرْتُ بِالْمُنَى وَلَمْ يَكُ إِلَّا بِالْحَدِيثِ تَأْدُّمِي^٣
 ٥ وَأَنْشَدْتُ فِي دَارِي وَفِي أَرِي بِهَا «أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ»^٤
 ومنها أيضاً:

٦ وَهُمْ جَعَلُونِي بَيْنَ عَبْدٍ وَقَيِّتَةٍ وَدَارٍ وَدِينَارٍ وَثَوْبٍ وَدِرْهَمٍ^٥
 ٧ وَهُمْ تَرَكَوا الْإِيَّامَ تَعْجَبُ أَنْ رَأَتْ سُئِلُونِي وَلَا أَرَقُ السَّمَاءَ بِسُلْمٍ
 ٨ وَهُمْ خَالَفُونِي وَأَوْطَأُوا فِي صَلَاتِهِمْ وَصِلْتُ عَنِ الْإِبْطَالِ شِعْرِي فِيهِمْ^٦

« ١٨١ »

التخريج: البيتة ٤/ ٢٤٧.

- وله من أخرى في عضد الدولة:

١ أَضَحَتْ ثِيَابُ فَنَاحِسِرُو مُزَوَّرَةٍ عَلَى هَزَبٍ وَانْسَانٍ وَصُمَامٍ

١. ورد البيتان الأول والثاني فقط في محاضرات الأدباء.

٢. ورد هذا البيت في البيتة ٤/ ٢٤٤ وفي خاص الخاص بهذا الشكل:

لَعَمْرُكَ لَوْلَا آلُ بُوَيَّةٍ فِي الْوَرَى لَكُنْ نَهَارِي مِثْلُ لَيْلِ الْمُتَيْمِ

والمُتَيْمِ: الحب وليل هذا طويل لانه لا ينام وما أطول الليل على من لا ينام.

٣. تأدّمي: طعامي وأكلي.

٤. المصراع لزهير وهو صدر مطلع لمعلقته وعجزه: «بِحُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَمِّمِ» راجع ديوان زهير، ص ٧٤.

٥. قينة: جارية.

٦. ورد هذا البيت في الاعجاز والايجاز بعد البيت السادس مباشرة وجاء البيت فيه بهذا الشكل:

وَهُمْ غَمَرُونِي دَائِمًا بِصِلَاتِهِمْ وَصِئْتُ عَنِ الْإِيَّامِ شِعْرِي فِيهِمْ

والصَّلَاةُ: العطايا. والايطاء: عيب عروضي وذلك بأن يكرر الشاعر لفظة أكثر من مرة ضمن سبعة أبيات على الأكثر. وأظن أن البيت بالصورة التي وردت في الهامش أنسب من البيت الوارد في المتن وأوقع في المعنى.

- ٢ القائل القول عي السامعون به
 ٣ والفاعل الفعلة الغراء لامعة
 ٤ والتارك الترك والخذلان ينشدهم
 ٥ أغنييتي عن أناس كان بعضهم
 ٦ المبغضين ليوم الفطر جهدهم
 ٧ قوم إذا مرر ضيف دخرجوا حجراً
 ٨ قد قدّموا نقرأ قبلي فأنشدهم
 ٩ قدّمت قبلي رجالاً لم يكن لهم
- فَقِيلُوا بَيْنَ أَوْهَامٍ وَأَفْهَامٍ
 أَوْضَاحُهَا بَيْنَ أَقْلَامٍ وَأَعْلَامٍ
 (يَابُوسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوَامٍ)^١
 عُدْرِي وَمَكْثِي فِيهِ بَعْضُ إِجْرَامِي
 لِأَنَّهُمْ قَطَّعُوهُ غَيْرَ صُومٍ
 وَأَسَمَوْا الْيَوْمَ يَوْمَ الْعِيدِ أَوْ رَامٍ
 فَضْلِي وَنَقْصُ الْأَلَى لَاقُوا بِإِكْرَامٍ
 فِي الْحَقِّ أَنْ يُلْحَقُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي^٢

« ١٨٢ »

التخريج: البيتة ٤ / ٢٤٧ - ٢٤٨.

وله من أخرى:

- ١ لَوَانِكَ قَدْ أَبْصَرْتَ تَاشاً وَفَائِقاً
 ٢ وَقَدْ كَتَبَ الْإِدْبَارُ فِي جَبْهَتَيْهَا
 ٣ (فَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ حُرّاً ظَلَمَتَهُ
 فَإِنْ نِمْتَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ نَائِمٍ)^٤
- عَلَى ظَهْرِ يَخْتِ أَدْبَرَ الظَّهْرِ رَازِمٍ^٣
 بِإِثْنَاءِ مَثْمُورٍ وَتَحْرِيرِ نَادِمٍ

« ١٨٣ »

التخريج: البيتة ٤ / ٢٤٨.

١. هذا المصراع للناطقة الذبياني راجع ديوانه ص ١٠٥.
 ٢. هذا البيت تضمنين كله، لم اعثر على قائله فيما بين يدي من مظان.
 ٣. اغلب الظن ان تاشاً هو تاش الحاجب للامير نوح بن منصور وهو ابو العباس حسام الدولة، وقد قاد تاش هذا الجيش الذي قدمه الامير نوح بن منصور لامداد ومساعدة قابوس بن وشمكير الذي كان عضد الدولة قد طرده من جرجان وطبرستان. وقد انهزم هذا الجيش فانقلب الى نيسابور. راجع: الامثال لابن بكر الخوارزمي، تحقيق محمد حسين الاعرجي، ص: ع - ف.
 ٤. البيت كله تضمنين لم اعثر على قائله فيما بين يدي من مظان.

- وله من أخرى في مدح آل بويه :

- ١ وَقَائِعُ لَوْ مَرَّتْ بِسَمْعِ ابْنِ غَالِبٍ لَمَا قَالَ مَا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَرَاقِمٍ
- ٢ «أَتَتْنِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقُفْعَةً لَأَلِّ تَمِيمٍ أَقْعَدْتُ كُلَّ قَائِمٍ»^١
- ٣ سَلِّ اللَّهُ وَأَسْأَلُ آلَ بُوَيَّةَ إِنَّهُمْ بِحَارِ الْمَعَالِي لَا بِحَارِ الدَّرَاهِمِ
- ٤ تُحِبُّهُمْ الْبِلْدَانُ فَهِيَ نَوَاشِزُ عَلَى كُلِّ زَوْجٍ بَعْدَهُمْ أَوْ مُحَارِمٍ^٢
- ٥ إِذَا رَامَهَا أَغْدَاؤُهُمْ تَرَكَتْهُمْ فَلَمْ يَلْقَهُمْ إِلَّا بِرُفْحٍ وَصَارِمٍ
- ٦ مَمَالِكُ قَدْ نَادَتْ عَلَيْهِمْ حُرُوبُهُمْ بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ^٣

« ١٨٤ »

التخريج: اليتيمة ٢٤٨/ ٤ - ٢٤٩؛ شرح المضمون به على غير أهله، ٢٢٢؛ محاضرات الادباء ٦٨/ ٣.

- وله من أخرى كتب بها من أرجان الى الصاحب وصف فيها الحمى:

- ١ وَلَوْ أَبْصَرْتُ فِي أَرْجَانِ نَفْسِي عَلَيْهَا مِنْ أَبِي يَحْيَى ذِمَامٌ
- ٢ وَلِي مِنْ أُمِّ مِلْدَمٍ كُلِّ يَوْمٍ ضَجِيجٌ لَا يَلِدُ لَهُ مَنَامٌ^٤
- ٣ مُقَبِّلَةٌ وَلَيْسَ لَهَا ثَنِيَا مُعَانَقَةٌ وَلَيْسَ لَهَا أَلْتِرَامٌ
- ٤ كَأَنَّ لَهَا ضَرَائِرَ مِنْ غِذَائِي فَتُغْضِبُهَا شَرَابِي وَالطَّعَامُ

١. وقعة: المرة من وقعت الابل يعني: بركت. وهذا البيت للفرزدق. قاله حين سمع وهو بالمدينة قتل وكيع بن أبي

الاسود لقتيبة بن مسلم. وراجعت ديوان الفرزدق ولم اعثر على هذا البيت فيه.

٢. الناشز: التي ترفض الطاعة.

٣. القنا: الرماح. والتائم: جمع تيمة ما يعلقه الانسان في كتفه أو عضده لرد الأذى.

٤. يقال لقابض الارواح ابو يحيى كما يقال للحبشي ابو البيضاء وللاعمى ابو البصير.

٥. أم ملدم: الحمى. والعرب تقول: قالت الحمى انا أم ملدم آكل اللحم وأمصّ الدّم. وكلمة ضجيع تعتبر أنسب من

ضجيج. وضجيع بمعنى الضجعة وهي المرض والرقدة. والضجعة والمضاجع: الكثير الاضجاع والكسلان الملازم

للبيت لا يكاد يخرج منه فهو مقيم به لعجزه.

- ٥ إذا ما صافحت صفحات وجهي غدا ألفاً وأمسى وهو لام
٦ إذا لראيت عبيدك والمنايا تصيح به تنبه كم تنام
٧ وما استبكاك من بعدي أسير يرض عظامه الحق العظام^١
٨ ولا ترجيع تكلي خلف نعش «أحمول على النعش الهام»^٢
٩ ولا ترديد صب وهو باك «سقيت الغيث أيتها الخيام»^٣
١٠ ولولا فقد وجهك لم أعبس على ضيف يقال له الحام
١١ فما في العيش لولا أنت طيب ولا في الموت لولا أنت ذام^٤
١٢ وكنت ذخرت أفكاري لوقت فكان الوقت وقتك والسلام^٥
١٣ وكنت أطالب الدنيا بحرر فأنت الحرر، وانقطع الكلام
١٤ ولما سرت عنك رأيت نفسي وبين القلب والرجل اختصام^٦
١٥ فذاك يقول منك السير عنه وتلك تقول منك الاغترام^٧
١٦ وسألني بعلمك من أراه وقالوا: ما وراءك يا عصام
١٧ فقلت: زكاة ما يحويه علم لمن لعلامه مثلي غلام

١. يرض: يدق ويطحن.

٢. الترجيع: النواح والبكاء. والتكلي: الفاقدة

وهذا المصراع للناطقة الديباني وهو عجز بيت صدره: «ألم أقسم عليك لتخبرني».

راجع ديوان الناطقة ص ١١٠؛ اذ كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونه ويقولون انه او طأله من الارض وأروح له. ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين العمر وقصوره.

٣. هذا المصراع عجز بيت لجرير وصدره: «متى كان الخيام يذي طلوح» راجع ديوان جرير ص ٤١٦.

٤. أي ذاماً له.

٥. ورد البيتان (١٢ و ١٣) فقط في شرح المضمون به على غير اهله وجاء «وانقطع الكلام» بدل «انقطع» وأظنه الأصح ليستقيم به الوزن.

٦. ورد البيتان (١٤ و ١٥) فقط في محاضرات الادباء حول الرغبة في حفظ المودة عند الغيبة.

٧. الاغترام: الغرم: الغرامة أو الدين، والغارم الذي لزمه دين او حمالة أو كفالة.

« ١٨٥ »

التخريج: الجماهير في الجواهر، ١٩٥.

- وقال أبو بكر الخوارزمي [في الجملة وأنها مصاعة من فضة]:

١ شر بناها وذيل الليل مُغفٍ أَكَبَّ وَخُطَّ جَفْنِيهِ الْمَنَامُ
٢ كَمِثْلِ جُمَانَةٍ بِيضَاءِ شُقَّتْ فَلَاءَمَ بَيْنَ نِصْفَيْهَا النَّظَامُ

« ١٨٦ »

التخريج: اليتيمة ٤ / ٢٥٠.

- وله من أخرى:

١ يَا مَنْ يُدَرِّسُ خَالِيًا حُجَابَهُ سَهْلُ الْحَجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ
٢ كَمْ تَطْرُدُ الدُّنْيَا وَتَرْجِعُ بَعْدَمَا «قَدْ طُلِقَتْ تَطْلِيقَةَ الْإِسْلَامِ»^١
٣ فَكَأَنَّهُمَا شَيْعِيَّةٌ قُضِيَّةٌ وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الْوَزِيرَ إِمَامِي^٢
٤ وَيَقُولُ لِلْخُطَّابِ غَيْرِكَ «لَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ»^٣

« ١٨٧ »

التخريج: اليتيمة ٤ / ٢٥١؛

١. المصراع الأخير لابن هرمة، واسمه إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة وكنيته أبو إسحاق راجع حول ترجمته

كتاب: الشعر والشعراء في العصر العباسي للدكتور مصطفى الشكعة ص ٨١-٩٥.

٢. نسبة إلى قم في إيران وبها حوزة علمية مشهورة للطائفة الشيعية.

٣. وهذا مأخوذ من بيت جرير:

طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ، فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

راجع ديوان ص ٤٥٢.

وقد وردت كلمة «وقت الزيادة» في اليتيمة واعتقد أنه تصحيف واشتباه مطبعي.

أقول ربما قال الخوارزمي هذه الأبيات في الصباح بن عباد عندما حاول التفرغ للتدريس حيث اتخذ لنفسه بيتاً سماه «بيت التوبة» ولبت أسبوعاً على ذلك.

راجع معجم الأدباء (ط دار أحياء التراث العربي)، ٢٥٢/٦.

- وله من أخرى:

١ تُعَاصِيهِمْ أَشْيَافُنَا فَكَأَنَّنا يَرَيْنَ بَرِيئاً مَنْ سَفَكْنَ لَهُ دَمًا^١
 ٢ كَأَنَّ ظُبَاهَا سَاعَةَ الرَّوْعِ عُلِّمَتْ (وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تَحَلِّمًا)^٢
 « ١٨٨ »

التخريج: البيتمة ٤/ ٢٥١ - ٢٥٢.

- وَمِنْ قَصِيدَةٍ فِي ابْنِ نَصْرِ بْنِ الْعَمِيدِ^٣:

١ لَنْ كُنْتُ أَضْحِي مِنْ عَطَايَاكَ شَاعِراً لَقَدْ ضَرَبْتَ أُمْسِي مِنْ جَنَابِكَ مُفْحِماً
 ٢ أَبَيْتُ إِذَا أَجَرَيْتُ ذِكْرَكَ مُنْشِداً وَأَنْ أَعْتَبَ الْأَيَّامَ فِيهِ قُرْباً
 ٣ وَمَالِي مِنَ الْأَصْوَاتِ مُقْتَرِحٌ سِوَى «أَعَالِجُ وَجِداً فِي الضَّمِيرِ مُكْتَباً»^٤
 « ١٨٩ »

التخريج: البيتمة ٤/ ٢٥٢؛ دَرَجُ الْغُرْرِ وَدُرُجُ الدَّرَرِ، ٤٠

- وله من قصيدة في الأمير أبي نصر الميكالي:

١ نَجْرُ ذِيُولِ الْفَخْرِ حَتَّى كَأَنَّنا لِعِزَّتِنَا فِي آلِ مِيكَالَ نُنْتَمِي^٥

١. وردت في كتاب الادب العربي وتاريخه لمحمد هاشم عطية ص ٤٥، كلمة «تُعَاصِيهِمْ» بدل «تُعَاصِيَهُمْ».
 ٢. المصراع الاخير لحاتم الطائي، وهو عجز بيت صدره: «تَحَمَّلْ عَنِ الْأَدْنِيِّ وَاسْتَبَقِ وَدَّهْمُ». راجع ديوان حاتم الطائي ص ٨١.

٣. وأغلب الظن انه ابو الفتح بن العميد وزير ركن الدولة البويهى وهو ابن ابي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة قبل ابنه. لان التاريخ لا يتحدثنا الا عن ابن العميد الاول والثاني والاول قد توفي سنة ٣٥٩ هـ وأغلب الظن ان الخوارزمي كان في تلك الفترة في نيسابور ولذلك فالارجح انه لم يلتق ابن العميد الاول ولم يمدحه وانما اتصاله كان بان العميد الثاني الذي قتل سنة ٣٦٦ هـ وكان وزيراً لركن الدولة بعد ابيه ابي الفضل بن العميد منذ سنة ٣٥٩ - ٣٦٦ هـ. ولكن الخوارزمي قد مدح ركن الدولة فلا بد وانه مدح وزيره ابن العميد الثاني. [الكامل لابن الاثير ٥/ ٣٦٨، ٤١٢، ٤١٧].

٤. المصراع الاخير للبحري وهو عجز مطلع قصيدة صدره: «يَهُونُ عَلَيْهَا أَنْ أَبَيْتَ مُتَبَا»

ووردت في الديوان كلمة «شوقاً» بدل «وجداً» راجع ديوان البحري ١/ ١٠٨.

٥. وردت في درج الغرر «العز» بدل كلمة «الفخر»، واظن ان كلمة الفخر أنسب منعاً للتكرار وانسجماً في المعنى.

- ٢ هُمْ شَحْمَةُ الدُّنْيَا فَإِنْ نَتَعَدَّهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ خُصِّلَ عَلَى الْفَرْثِ وَالْدِّمِ^١
 ٣ سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الرَّوْضَ جُوداً كَجُودِهِمْ وَصَيَّرَ آجَالَ الْعُدَاةِ إِلَيْهِمْ^٢
 ٤ وَأَبْقَى أَبَا نَصْرٍ لِيُرْبِي عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَمَا أُرْبَى بَنِينَ عَلَيْهِمْ^٣
 ٥ وَعَاشَ إِلَى أَنْ يَثْرَكَ النَّاسُ مَدْحُهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو إِيَابَ الْمُثَلَّمِ^٤
 ٦ هُوَ الْحُرُّ لَا يَحْبُو بِثَوْبٍ مُطَرَّرٍ غَسِيلٍ وَلَا يَدْعُو بِكَيْسٍ مُحْتَمٍّ^٥
 ٧ وَلَا يَغْدُمُ الرَّأْوُونَ مِنْهُ ثَلَاثَةً عَطَاءً وَعُذْراً وَانْبِسَاطاً لَدَيْهِمْ^٦
 ٨ وَيَعْذِبُ إِنْ يُنْصَفُ كَمَا عَذِبْتُ «نَعَمْ» وَيَثْقُلُ إِنْ يَظْلَمُ كَمَا ثَقُلْتُ لَمْ
 ٩ صَفُوحٌ عَنِ الْجُهَاالِ يَنْشُدُ فِعْلَهُ «وَيَشْتَمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلُمِ»^٧

« ١٩٠ »

التخريج: البيتمة ٤/ ٢٥٥.

- وله من اخرى:

١ مِتَّى أَشَقُّ رَوَاقِ الْمُلْكِ تَلْحَظُنِي عَيْنُ أَمْرِي بِغُيُوبِ الْمَجْدِ عَلَامٍ

١. وردت في درج الغرر كلمة «فن يتعددهم» بدل «فان نتعدهم»، ووردت كلمة «يحصل» بدل كلمة «فحصل». واطن ان ماورد في المتن أفضل اذا اخذنا بنظر الاعتبار ماورد في البيت الاول «حتى كأننا». وشحمة الدنيا: أي احسن شيء فيها وأطيبه؛ الفرث: الروث من الحيوانات أو بقايا الاطعمة في كروشها. والفرث: السرجين مادام في الكرش والجمع: فروث والسرجين والسرجون: الزبل وهو السرقين معرب «سركين».

٢. وردت في درج الغرر كلمة «الرهط» بدل «الروض» وأظن الرهط أفضل من حيث المعنى.

٣. وردت في درج الغرر كلمة «نساء» بدل «بنين»؛ وليربي: ليزيد.

٤. الاياب: العودة. المثلّم: أي الذي ثلمه الدهر في نفسه وماله، وثلم السيف ونحوه والاناء وغيره: كسر حرفه. ويبدو ان هذا يضرب مثلاً للذي ينكبه الدهر فينزله من مكانته العالية.

وجاء في الامثال «لا افعل ذلك حتى يؤوب المثلّم» ومعنى البيت أن الناس لن يتركوا مدحه.

٥. يحبو: يحدو ويعطي.

٦. وردت في درج الغرر كلمة «الزوار» بدل «الراؤون».

٧. وردت في درج الغرر كلمة «ويستام» بدل «ويشتم» والصواب «ويشتم». وهذا المصراع تضمنين وهو جاهلي معروف.

٢ مَتَى أَرَى قَمَرَ الدِّيَّوَانِ مُطْلِعاً فِي سَطَوِ بَهْرَامَ بَلْ فِي مُلْكِ بَهْرَامِ^١
 ٣ مَتَى أَقْبِلْ فَرَشاً لَا يُقْبِلُهُ عَافٍ فَيَفْرُقُ بَيْنَ التُّرْبِ وَالسَّامِ^٢
 ٤ مَالِي أَبَيْتُ بِشِيرَازٍ وَأُصْبِحُ فِي دَارِي فَدَتِ يَفْطُطِي نَوْمِي وَأَحْلَامِي^٣
 ٥ مَا يَطْلُبُ الْحِلْمُ مِنْ قَلْبِي يُقْلِبُهُ عِنْدِي مِنَ السُّقْمِ مَا يَكْفِيهِ أَشْقَامِي
 ٦ أَصْبَحْتُ أَشْكُرُ لَيْلاً أَشْتَكِي غَدَهُ اللَّيْلُ عَوْنِي وَالْأَيَّامُ غُرَامِي
 ٧ وَالْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ أَمْسَحُهَا حَتَّى أَرَى مَنْ يَرَى بِاللَّيْلِ أَوْهَامِي

« ١٩١ »

التخريج: اليتيمة ٢٥٦/٤.

- وله من أخرى:

١ وَغَاطَ مَدْحَكَ أَقْوَاماً وَفِي يَدِهِمُ لَوْ طَاوَعُوا الْجُودَ تَقْدِيمِي وَإِخْجَامِي
 ٢ وَمَا ظَعَنْتُ عَلَى نَهْرٍ فَأَغْضِبُهُ لَكِنْ ذَكَرْتُ عُبابَ الزَّاحِرِ الطَّامِي^٤
 ٣ أَكُلُ فَاضِلٍ أَقْوَامٍ شَهِدْتُ لَهُ يَغْتَاطُ مِنْ ذِكْرِهِ مَفْضُولُ أَقْوَامِ^٥

« ١٩٢ »

التخريج: اليتيمة ٢٥٧/٤ - ٢٥٨.

-
١. جاء في اللسان، أن السطو: القهر بالبطش. والسطوة: المرة الواحدة والجمع: السطوات.
 ٢. العافي: الطالب المعروف أو الضيف أو المحتاج.
 - السام: جمع سامة وهي السبيكة من الذهب والفضة أو عروقهما في الحجر وقيل هي نفرة ينقع فيها الماء أو عرق في الجبل يخالف لجبلته.
 ٣. من هذا البيت يمكن أن نستنتج أن المدح موجه إلى ركن الدولة البويهري أو ابنه عضد الدولة أو مؤيد الدولة.
 ٤. ظعنْتُ: رَحَلْتُ.
 - العباب الزاخر: الماء الكثير الواسع.
 - الطامي: الفائض الذي يحمل الطمي ويرسبه.
 ٥. ربما تكون هذه القطعة من ضمن القطعة السابقة في مدح ركن الدولة البويهري أو ابنه عضد الدولة أو مؤيد الدولة غير أن الثعالبي صدها بقوله: «ومن أخرى». وبعد ذكره قطعتين فصلتا بين هذه القطعة والقطعة ١٩٢.

- ومن قصيدة في مؤيد الدولة البويهى ذكر فيها افتتاحه قلعة من أبكار القلاع واستنزاله صاحبها المسمى كوشيار :

١ وَكُنْتَ سَمَاءً وَالْعَجَاجُ سَحَائِبًا وَخَيْلُكَ أَبْرَاجًا وَجَيْشُكَ أَتْجُمًا^١
 ٢ وَأَنْزَلْتَ مِنْهَا كَوْشِيَارَ وَإِنَّمَا تَقَنَّنَصْتَ مِنْ فَوْقِ الْمَجَرَّةِ ضَيْغَمًا^٢
 ٣ عَرَفْتُكَ صَيَّادَ الْأُسُودِ وَلَمْ أَكُنْ عَرَفْتُكَ صَيَّادَ الْأُسُودِ مِنَ السَّمَاءِ
 ٤ خَدَمْتُكُمْ يَا آلَ بُوَيَّةٍ مُدَّةً غَدَا بَيْنَهَا فَرْخُ الْوَسَائِلِ قَشْعَمًا^٣

« ١٩٣ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٥٩؛ محاضرات الادباء ١/ ٣٠٥؛ تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢٩.

- وله من قصيدة رثى بها ركن الدولة أبا علي^٤:

١ أَلَسْتَ تَرَى السَّيْفَ كَيْفَ أَنْثَلَمَ وَرُكْنَ الْخِلَافَةِ كَيْفَ أَنْهَدَمَ
 ٢ طَوَى الْحَسَنَ بْنَ بُوَيَّةِ الرَّدَى أَيْدِي الرَّدَى أَيَّ جَيْشٍ هَزَمَ
 - ومنها أيضاً:

٣ طَوِيلُ الْقَنَاةِ قَصِيرُ الْعِدَاتِ ذَمِيمُ الْعِدَاةِ حَمِيدُ الشُّيَمِ^٥

١. العجاج: الغبار.

٢. المجرة: البياض المعترض في السماء ويسمى شرج السماء وباب السماء ودرب التَّيَّان، وهو طائفة من نجوم هذا الفضاء الواسع الفسيح، كأنها مجتمعة وهو شبه جزيرة من ملايين. ويقال انها تحوي ثلاثين ألف شمس كشمسنا ولكل شمس نظام كما لشمسنا هذه نظامها.

٣. القشعوم والقشعوم: الحسن من الرجال والنسور، والرخم لطول عمره وهو صفة وقيل: هو الفخم المسن من كل شيء.

٤. هو ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه توفي في ١٨ محرم سنة ٣٣٦ هـ راجع ترجمته في: الكامل لابن الاثير ٥/ ٤١٢ - ٤١٤؛ البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

٥. طويل القناة: كناية عن قوته وقدرته؛ والقناة: هي الرمح. والشيم: الصفات والمزايا والافعال.

٤ فَصِيحُ اللِّسَانِ بَدِيعُ الْبَنَانِ رَفِيعُ السَّنَانِ سَرِيعُ الْقَلَمِ^١
 ٥ يَكِيلُ الرَّجَالَ بِأَقْدَارِهَا وَيَزْعِي الْبُيُوتَاتِ رَغْيَ الْحَرَمِ
 ٦ جَوَادٌ عَلَيْهِمْ بَخِيلٌ بِهِمْ إِذَا سَاءَ خَصٌّ وَإِنْ سَرَّ عَمِ
 ٧ فَيَا دَهْرُ سُحْقًا وَلَا تَحْتِثِمِ فَقَدْ ذَهَبَ الرَّجُلُ الْمُحْتَشِمُ
 ٨ أَحِينَ جَرَى مُلْكُهُ فِي الْمُلُوكِ وَرَدَّ بِهِ اللَّهُ مَلِكَ الْعَجَمِ^٢
 ٩ وَخَطَّ الْفَنَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بَخَطَّ الْبَلَى وَبَنَانِ السَّقَمِ
 ١٠ إِذَا تَمَّ أَمْرُ دَنَا نَقْصُهُ تَوَقَّعَ زَوَالًا إِذَا قَلِيلَ تَمَّ^٣
 وَمِنْهَا أَيْضًا:

١١ إِذَا كَانَ يَبْكِي الْوَرَى بِالْذُّمُوعِ وَتَبْكِي بِهِنَّ فَأَيْنَ الْقِيمِ
 ١٢ وَقَدْ سَاءَ فِي عَظْلِ الدَّهْرِ مِنْكَ وَقَدْ كُنْتَ حَلِيًّا عَلَيْهِ أَنْتَظِمِ
 ١٣ فَمَا يَسْتَحِقُّ الزَّمَانُ اللَّئِيمِ مَقَامَكَ فِيهِ وَأَنْتَ الْكَرَمِ

« ١٩٤ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٦٤ - ٢٦٥؛ ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ٢/ ٣٣٨؛ اعيان

١. ورد هذا البيت فقط في محاضرات الادباء ١/ ٣٠٥ بهذا الشكل:

سريعُ اللسان سريعُ السنان سريعُ البنان سريعُ القلم
 كما ورد في تاريخ الادب العربي لعمر فروخ ٢/ ٥٤٦ بهذا الشكل:

فصيحُ اللسان بديعُ البيان رفيعُ السنان سريعُ القلم
 ورفيعُ السنان: كناية عن الظفر في الحروب وسريعُ القلم: كناية عن نفاذ أوامره.

٢. ورد هذا البيت فقط في تكملة تاريخ الطبري للهمداني وورد بعده البيتان ٩ و ١٠ وجاء المصراع الاول من البيت العاشر بهذا الشكل: «اذ تمَّ أمرٌ بدا نقصُهُ».

كما ورد المصراع المذكور في تاريخ الادب العربي للزيات ص ٢٧٠ وفي تاريخ الادب العربي لعمر فروخ ٢/ ٥٤٦ بهذا الشكل: «اذ تمَّ شيءٌ بدا نقصه».

٣. ورد الشطر الاول من هذا البيت بهذا الشكل «اذ تمَّ شيءٌ بدا نقصه» في: احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين، للدكتور عبد السلام الترماني ٢/ ٨٧٥.

الشيعة ٣٧٨/٩.

-وله في أبي سعيد بن ملة:

١ أَبُو سَعِيدٍ زُحَلٌ لِلْكَرَامِ وَمِنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمْرَ الْأَنَامِ
٢ لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيئَتِ الرَّدَى وَقُلْتُ يَارُوحُ عَلَيْكَ السَّلَامُ
٣ يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ فِي شُؤْمِهِ قُومُوا أَنْظُرُوا كَيْفَ نَجُوتُ اللَّئَامِ
٤ ثُمَّ تَرَاهُ سَالِمًا آمِنًا يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمْ تَنَامُ

«١٩٥»

التخريج: اليتيمة ٢٦٥/٤؛ خاص الخاص ١٥١ - ١٥٢.

-وله في أبي الطيب البهقي:

١ يَبْكِي مِنَ الْمَوْتِ أَبُو طَيْبٍ دَمْعٌ لَعَمْرِي غَيْرُ مَرْحُومٍ
٢ وَيَشْتَكِي مَا يَشْتَكِي غَيْرُهُ شِكَايَةَ الْخَيْرِ مِنَ الشُّومِ
٣ سَاكِنُنَا الشَّيْخُ أَبُو طَيْبٍ وَالصَّمْتُ أَحْيَانًا مِنَ اللَّوْمِ

«١٩٦»

التخريج: اليتيمة ٢٦٦/٤.

-وله من قصيدة:

١. زحل: متعب ومبعد؛ المنسف: من نَسَفَ: دَكَّ وذرا.

٢. وردت الابيات ٢ و ٣ و ٤ في ريجانة الالبا وورد البيت الثالث هكذا:

يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ شُؤْمِهِ قُومُوا أَنْظُرُوا كَيْفَ تَمُوتُ الْكَرَامُ
وورد البيت الرابع هكذا:

كَيْفَ نَرَاهُ سَالِمًا بَيْنَنَا بِأَمْلِكِ الْمَوْتِ إِلَى كَمْ تَنَامُ
٣. ورد البيتان ٣ و ٤ في اعيان الشيعة، وجاء المصراع الاول من البيت الثالث هكذا:

«يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ شُؤْمِهِ».

٤. وردت كلمة «الملك» في خاص الخاص بدل «الموت».

ووردت كلمة الدمع مرفوعة في كلا المصدرين وأظنها منصوبة على المفعولية.

١ فَإِنْ أَشْكُنْ بِبَلْدَةِ ابْنِ شَهْرٍ* فَإِنَّ الْبَدْرَ يَنْزِلُ فِي الظَّلَامِ
 ٢ أَصْغَرُهَا وَإِنْ عَظُمَتْ وَلَكِنْ هَلَا أَهْلُونَ لَيْسُوا بِالْعِظَامِ
 ٣ وَفُرسَانُ وَلَكِنْ فِي الْحَشَايَا وَأَجْوَادُ وَلَكِنْ بِالْكَلامِ
 ٤ صِغَارُ بِالْمَطَالِبِ وَالسَّجَايَا وَإِنْ كَانُوا كِبَاراً بِالْعِظَامِ

«١٩٧»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٦٨.

- وله من اخرى:

١ وَمَقَى شَتَمْتَ الدَّهْرَ تَشْتَمُ صَابِراً تَبْكِي وَيَضْحَكُ ذَلِكَ الْمَشْتَوْمُ

«١٩٨»

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٧٠؛ اعيان الشيعة ٩/ ٣٧٨؛ قول على قول ٢/ ٢٨١ و ٣/ ٣٣٦ و

٢٤٨/٧.

- وله في تلميذ عاق [اسمه ابو بكر]:

١ هَذَا أَبُوبَكْرٍ صَقَلْتُ حُسَامَهُ فَعَدَابِهِ صَلْتًا عَلَيَّ وَأَقْدَمَا
 ٢ أُمْسَى يُجْهَلُنِي بِمَا عَلَّمْتُهُ وَيَرِيشُ مِنْ رِيشِي لِرَمْيِي أَشْهُمَا
 ٣ يَا مُنْبِضاً قَوْساً بِكَفِّي أَحْكَمْتُ وَمُسَدِّداً رُحْماً بِكَفِّي قُومَاءُ

*. ربما كانت الكلمة ابن شارٍ وهو طاهر صاحب سجستان الذي هجاه الخوارزمي في القطع ١ و ٥٤ و ١٢١.

١. أي ان همهم صغيرة ترضى بالدون من الاشياء. ٢. في قول على قول جاءت كلمة «ابو زيد».

٣. في قول على قول جاءت عبارة «ليرمي اسهما».

ويريش: من أريش السهم: أي ألصق عليه الريش. ويريد هنا ان يقول: انه يرميه بسهم من صنعه.

٤. انبض القوس: حرك وترها؛ قوم الرمح: سواء وأزال عوجه. ووردت عبارة «ومسدداً رُحماً بناري» في قول على قول.

٤ أَرْقَيْتَ بِي فِي سُلْمٍ حَتَّى إِذَا نِلْتَ الَّذِي تَهْوَى كَسَرْتَ السُّلْمَ^١

« ١٩٩ »

التخريج: اليتيمة ٢٧٠/٤ - ٢٧١.

- وله من اخرى في نكبة المزني:

١ وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ حَتَّى قَدْ بَدَا دَمْعِي يُحَاكِي لَفْظَكَ الْمَنْظُومَا

٢ وَلَقَدْ حَزَنْتُ عَلَيْكَ حَتَّى قَدْ حَكَى قَلْبِي فَوَادَ حَسُودِكَ الْمَحْمُومَا

« ٢٠٠ »

التخريج: اليتيمة ٢٧٣/٤؛ النهاية في الكناية ١٩٣؛ محاضرات الادباء ٧٠٤/١؛ شرح مقامات الحريري البصري ٢٩؛ الغيث المسجم ٢٧٩/١.

- وله في وصف الخمر والساقى من قصيدة:

١ وَصَفْرَاءُ كَالدِّينَارِ نَبَتْ ثَلَاثَةً شَمَالٍ وَأَنْهَارٍ وَدَهْرٍ مُحَرَّمٍ

٢ مَسْرَّةٌ مَحْزُونٍ وَعُذْرٌ مُعْرِيدٍ وَكِبْرٌ مُجْوسِيٍّ وَفِتْنَةٌ مُسْلِمٍ

٣ بَمَاتٍ لِأَحْيَاءٍ، حَيَاةٌ لَمَيَّتٍ وَعُذْمٌ لِمَنْ أَثَرَى ثَرَاءً لِمُعْدَمٍ^٢

١. في قول على قول: ورد البيت الرابع بهذه الصورة:

ورقيت بي في سلمٍ حتى إذا نلت الذي تبغي كسرت السلماً

وقد وردت هذه الابيات في اعيان الشيعة ٣٧٨/٩ بهذا الشكل:

هذا أبو زيد صقلت حسامه فعدا به صلتاً عليّ وأقدما

انشأ يجهلني بما علمته ويريش من ريشي لرمي اسها

فأجابه ابو زيد:

يا منبضاً قوساً بكفي احكمت ومسوداً ربحاً بكفي قوساً

أرقيت بي في سلمٍ حتى إذا نلت الذي تهوى كسرت السلماً

وأظن أن رواية التعالي هي الاصح لأنها الأقدم ولأن صاحب اعيان الشيعة لم يرجعنا الى المصدر الذي أخذ هذه الابيات منه.

٢. وردت هذه الابيات الثلاثة فقط في شرح مقامات الحريري البصري ووردت فيه كلمة «كنز» بدل «كبر» في

٤ يَدُورُ بِهَا ظَيِّي تَدُورُ عَيُونُنَا عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ شَرَطٍ يَحْيَى بَنَ أَكْثَمٍ^١
 ٥ يُزْهِنُنَا مِنْ تَغْرِهِ وَمُدَامِهِ وَخَدَّيْهِ فِي شَمْسٍ وَبَدْرِ وَأَنْجَمٍ^٢
 ٦ نَهَضْنَا إِلَيْهَا وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ مَعَاشُ فَقِيرٍ أَوْ فُؤَادُ مُعَلَّمٍ^٣

«٢٠١»

التخريج: البيتة ٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤؛ التمثيل والمحاضرة ٢٣٢؛ زهر الآداب ١/ ٤٥١؛ اسرار
 البلاغة للجرجاني ١١٦؛ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ٦١٦؛ فصل المقال في شرح كتاب
 الامثال ٢٢١؛ وفيات الاعيان ٤/ ٤٠١؛ عيون التواريخ ١٠/ ١٣١؛ الغيث المسجم ١/ ٥٢ -
 ٥٣؛ نصرة الثائر على المثل السائر ٢٢٤ - ٢٢٥؛ الوافي بالوفيات ٣/ ١٩٣؛ شذرات الذهب في
 اخبار من ذهب ٣/ ١٠٦؛ نسمة السحر ٢/ ٣٧٤؛ روضات الجنات ٧/ ٢٩٨.
 -وله:

١ رَأَيْتُكَ أَنْ الشُّرْبَ خَيِّمَتْ عِنْدَنَا مُقِيمًا وَإِنْ أَغَسَرْتَ زُرْتَ لِإِمَامٍ

→ المصراع الثاني من البيت الثاني.

كما وردت هذه الابيات الثلاثة فقط في الغيث المسجم وجاءت فيه كلمة «نبت» بدل «نبت» في المصراع الاول من البيت الاول.

١. وورد هذا البيت فقط في النهاية في الكناية بهذا الشكل:

يَدُورُ بِهَا سَاقٍ مَدُورٍ عَيُونُنَا عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ شَرَطٍ يَحْيَى بَنَ أَكْثَمٍ
 وأظنه الأصح لوجود المفعول المطلق ووجود كلمة عينيه بدل عينه.

٢. ورد البيتان الرابع والخامس فقط في محاضرات الادباء تحت عنوان (وصف الشراب والساق).

٣. فؤاد معلّم: أي به علامة.

وقد وردت كلمة «نهضت» بدل «نهض» وكلمة «معلّم» بدل «معلّم» في كتاب بديع الزمان الهمذاني للشكعة ص
 ١٠٢. وأظن ان كلمة «نهضنا» أفضل لانها تتسجم مع البيت الرابع والخامس حيث يتحدث بصيغة المتكلم مع
 غيره.

٤. آن الشرب: أوانه؛ خيّمت عندنا: سجت نفسك عندنا.

→ لماذا: أحيينا أي الفترة بعد الفترة.

ورد هذان البيتان من التمثيل والمحاضرة بهذه الصورة:

رأيتك ان ايسرت خيّم عندنا لزماً وان اعسرت زُرت لِماما

فما انت الا البدر ان قلّ ضوؤه أغبّ وان دام الضياء أقاما

وورد البيتان في زهر الاداب الا ان المصراع الاول من البيت الاول ورد بهذا الشكل «رأيتك ان ايسرت خيّم عندنا» ويقول المصري ٣٩٩/١ ان هذين البيتين كقول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات :

أسدّ ضارّاً اذا ما نَغْتُهُ وابّ برّاً اذا ما قَدّرا

يعرف الأبعد ان ائرى ولا يعرف الادنى اذا ما افتقرا

كما ورد هذان البيان في سمط اللآلي منسوبين الى ابراهيم بن العباس ولكن محقق الكتاب علق في هامش صفحة ٦١٦ قائلاً: انه لم ير احداً يكون قد نسبها اليه (ابراهيم بن العباس)، وورد هذان البيتان في وفيات الاعيان وجاء المصراع الاول من البيت الاول هكذا «رأيتك ان ايسرت خيّم عندنا» وعلق عليه قائلاً: انه يشير الى قول ابنة عبيد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة: مارأيت ألأم من اصحابك، اذا ايسرت لزموك، واذا اعسرت تركوك، فقال: هذا من كرمهم، يأتوننا في حال القوة متّاء عليهم ويعافوننا في حال الضعف منا عنهم.

وورد المصراع الاول من البيت الاول في عيون التواريخ بهذا الشكل «رأيتك ان ايسرت خيّم عندنا». وجاء البيتان في الغيث المسجّم للصفدي بهذه الصورة:

رأيتك ان ايسرت خيّم عندنا لزماً وان اعسرت زرت لِماما

فما انت الا البدر ان قلّ نوره اغبّ وان زاد الضياء اقاما

وورد المصراع الاول من البيت الثاني في نصرة النائر على المثل السائر للصفدي بهذا الشكل:

«فما انت الا البدر ان قلّ ضوؤه».

وورد المصراع الثاني من البيت الاول في الوافي بالوفيات للصفدي بهذا الشكل:

«مقيماً وان اعسرت زرت لَمّا» مشيراً الى ان الطغرائي قد اخذ هذا المعنى من أبي بكر في قوله (الطغرائي):

سأحجب عني أسرتي عند عسرتي وأبرزُ فيهم ان اصبّت ثراء

ولي أسوة بالبدر ينفق نوره فيخفى الى ان يستجد ضياء

وعلق المجراني في اسرار البلاغة في باب ماخذ التمثيل من الموجودات قائلاً: «المعنى لطيف وان كانت العبارة لم تساعده على الوجه الذي يجب فان الاغباب ان يتخلل وقت الحضور وقت يخلو منه. وانما يصلح لان يراد ان القمر اذا نقص نوره لم يوال الطلوع كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي ويمتنع عن الظهور في بعض وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يظهر كل ليلة حتى يكون السرار».

وورد البيتان في شذرات الذهب مثل ماورد في الوافي بالوفيات للصفدي وهكذا الحال بالنسبة الى نسمة السحر

←

٢ فما أَنتَ إِلَّا الْبَدْرُ إِنِّ قَلَّ ضَوْؤُهُ أَغْبَّ وَإِنْ زَادَ الضَّيَاءُ أَقَامَا
« ٢٠٢ »

التخريج: اليتيمة ١/١٦٣؛ تنبيه الاديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب
٣٣٢؛ الصبح المنبي عن حيشة المتنبي ٢٨٠.
- وله وقد أخذ معناه من المتنبي^١:

١ قَدْ ظَلَمْنَاكَ بِحُسْنِ الْـ ظَنَّ يَا بَعْضَ الْأَنَامِ
« ٢٠٣ »

التخريج: اليتيمة ١/٣٤٣ - ٣٤٤؛ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ١١٩.
- حدثني ابو بكر الخوارزمي، قال: حضرت مع الشيخ ابي الحسن النعماني دعوة القاضي ابي
بكر الحميري، فغنى بعض القوالين بهذه الابيات...^٢ فاستملحها ابو الحسن وسألني عن قائلها،
فأخبرته أنها لابن الفرح الوأواء فاقترح علي معارضتها فارتجلت أبياتاً ثم أتممتها قصيدة منها:
١ كَمَا بَدَتْ رُوحُ الضَّيَا ءِ تَدْبُ فِي جِسْمِ الظَّلَامِ

→ وإلى روضات الجنات.

ويفيد الصفيدي في نصرة النائر معلقاً على اخذ الخوارزمي المعنى من قول ابراهيم بن العباس الصولي المار ذكره
قائلاً: ولما اراد [الخوارزمي] ان يضرب لذلك مثلاً في الخارج لم يجده الا في القمر وضوئه. و ابراهيم بن العباس
الصولي هو ابو اسحاق الكاتب الشاعر توفي بسامراء سنة ٢٤٣ هـ وكان مولى يزيد بن المهلب وكان هو واخوه من
وجوه الكتاب. راجع معجم الادباء ١/١٦٤-١٩٨.

١. وقد قال المتنبي:

وَصِرْتُ أَشْكُ فَمِنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

٢.

قُم يَا غَلَامُ إِلَى الْمَدَامِ قُم دَاوِنِي مِنْهَا بِجَامِ
قُم فَاسْقِنِي بَرَقَ الثَّغْوِ رَفَقْدَ مَضَى بَرَقَ الْغَمِ
بَادِرْ إِلَى صَرْفِ الْحُمَيَّا سَابِقاً صَرْفِ الْحِمَامِ*
وَتَغْنَمِ الْغَفْلَاتِ مِنْ دَهْرٍ يَجُورُ عَلَى الْكِرَامِ

* الحميّا: الخمر الخالصة.

الحِمَام: الموت.

٢ وَغَدَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ وَهِيَ تَفْرُ مِنْ حَدَقِ الْأَنَامِ
 ٣ وَالذِّكُّ يَسْتَلُو دَائِماً هَجُوهَ النَّيَامِ عَلَى الْقِيَامِ
 ٤ نَاقَضْتُ مَا قَالِ الْمُؤَدُّ نُ بِالْفِعَالِ وَبِالْكَلَامِ
 ٥ هُوَ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَقُلْتُ حَيَّ عَلَى الْمُدَامِ
 ومنها :

٦ لَمَّا رَأَيْتُ الْهَمَّ يَطُورُ مَنْ أَتَاهُ بِالسَّلَامِ
 ٧ ضَيْفُ يَزُورُ فَلَيْسَ يَأْكُلُ غَيْرَ لَحْمِي أَوْ عِظَامِي
 ٨ وَالذَّهْرُ قَدْ حَمَلَ السَّلَامَ حَ عَلَى الْكِرَامِ عَنِ اللَّئَامِ
 ٩ دَاوَيْتُهُ بِالرَّاحِ إِنَّ الرِّيحَ تَزِيحُ الْكِرَامِ
 « ٢٠٤ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٢٣٠.

- وله في مطلع رسالة إلى أبي سعيد أحمد بن شبيب لما شارف نيسابور مرحباً به :

١ مَرْحَباً بِالْقَمَرِ الطَّامِ لَعِ فِي جُفْنِ الظَّلَامِ
 ٢ مَرْحَباً بِالْأَسَدِ الْوَزْدِ وَبِالْجَيْشِ الْلُثَامِ
 ٣ مَرْحَباً بِأَبْنِ شَبِيبٍ وَأَيَّادِيهِ الْجِسَامِ
 ٤ مَرْحَباً بِالرَّجُلِ الْأَوْحَدِ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ
 ٥ مَرْحَباً بِالْكَاتِبِ الْجَزْلِ وَبِالْحَبْرِ الْهُمَامِ
 ٦ قَدْ نَجَّوْنَا مِنْكَ يَا بَيْنُ فَوَدَّعَ بِسَلَامِ
 « ٢٠٥ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٢٠٠.

- وانشد في رسالة إلى أبي منصور ملك الصغانيين يعزيه في عمه أبي سعيد :

١ فما كان قَيْسٌ هَلْكُهُ هَلْكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهْدَمُ
« ٢٠٦ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٢٠٠.

- وانشد في رسالة الى أبي منصور ملك الصغانيان يعزيه في عمه ابي سعيد:

١ إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذُوَى حَدُّ نَابِهِ تَحَمَّطَ مِنَّا نَابٌ آخَرُ مُقَرَّمٌ^١
« ٢٠٧ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٢٣٤.

وقال في رسالة الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر علتة يعتذر اليه من ترك
العيادة ويتوجع له من العلة:

١ وَمَا أَخْصُكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
« ٢٠٨ »

التخريج: خاص الخاص ١٥٠.

- وله من وسائط قلائده:

١ هُمْ جَعَلُونِي رَبَّ عَبْدٍ وَقَيْنَةٍ وَدَارٍ وَدِينَارٍ وَثَوْبٍ وَدِرْهَمٍ
٢ وَهُمْ خَالَفُونِي وَأَوْطَأُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَصُنْتُ عَنِ الْإِطَاءِ شِعْرِي فِيهِمْ^٢

« ٢٠٩ »

التخريج: محاضرات الادباء ٣٣٤/١.

١. قرم الصغير يقرم قرماً: أكل أكلاً ضعيفاً وذلك عندما يتعلم الاكل إتيان الطعام. (المعجم الوسيط).

٢. واطأ الشاعر في الشعر وأوطأ فيه: اذا اتفقت له قافيتان على كلمة واحدة معناها واحد. فان اتفق اللفظ واختلف

المعنى فليس بايطاء. والايطاء عيب عند العرب لانه دال عندهم على قلة مادة الشاعر ونزارة ما عنده.

وهذان البيتان قد وردا في القطعة ١٨١/٦، ٨ ضمن قصيدة له.

- وله فيمن ازداد شرف آبائه به :

١ هُوَ ابْنُ الرَّئِيسِ وَالْعَمِيدِ كُلِّهِمَا وَقَفَّهْمَا قَدْرًا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمَا
٢ وَقَدْ يُوقِدُ الزَّندانِ ناراً لِقَاسِ فَتُضْحِي مِنَ الزَّندانِ أَعْلَى وَأَعْظَمًا
« ٢١٠ »

التخريج: محاضرات الادباء ٥٨١/١.

- وله حول من يحقق رجاء آملية :

١ كُنَّا وَرَدْنَا وَكُلُّنَا آمِلٌ ثُمَّ صَدَرْنَا وَكُلُّنَا نَعَمُ
« ٢١١ »

التخريج: محاضرات الادباء ٢٤٤/٣.

- وله حول من يتعاطى مع كل احد :

١ إِذَا فَاتَهُ تَحْصِيلُ ظَبْيٍ مُقَنَّعٍ فَهِمَّتْهُ تَحْصِيلُ ظَبْيٍ مُعَمَّمٍ
٢ يَصِيدُ كِلَا الظَّيَّيْنِ هَذَا وَهَذِهِ حَنِيفٌ وَلَكِنْ فَعَلُهُ فِعْلُ مُجْرِمٍ
« ٢١٢ »

التخريج: محاضرات الادباء ٥١٢/٣.

- وله حول من توجع له المكارم :

١ أَعَزَّيْكُمْ أَمْ أَعَزِّي النَّدَى فَا هُوَ دُونَكُمْ فِي الْأَلَمِ
« ٢١٣ »

التخريج: تاريخ يميني ١٧٧ - ١٧٨؛ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ٦٨؛ عيون
التواريخ ١٣١/١٠؛ الوافي بالوفيات ١٩٢/٣؛ مرآة الجنان ٤١٧/٢؛ شذرات الذهب في اخبار
من ذهب ١٠٥/٣؛ انوار الربيع في انوار البديع ١٦٠/٢ - ١٦٢ و ٣٧٠/٤؛ نسمة السحر
٣٧٣/٢؛ سفينة الدر ورقة ٦٣.

- وله أيضاً من قصيدة يمدح بها شمس المعالي قابوس بن وشمكير الجيلي امير طبرستان

وجرجان:

- ١ قَامَتْ تُودِّعُنِي بِالْأَدْمَعِ السَّجْمِ وَالصَّمْتُ بَيْنَ يَدٍ مِنْهَا وَبَيْنَ فَمٍ
 ٢ الْبَيْنُ أَخْرَسَهَا وَالْبَيْنُ أَنْطَقَهَا وَهَذِهِ حَالَةٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 ٣ قَدْ طَالَمَا أَنْهَزَمَتْ عَنَّا السَّيُوفُ فَلَا تُحَارِبِينَا بِجَيْشِ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ^١
 ٤ وَقَدْ خَلَعْتَ لِجَامِ الْإِتِّبَاعِ فَلَا تَلْقَى سِوَاءَ الْفَنَاءِ فِي ذِمَّةِ اللَّجْمِ^٢
 ٥ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ لِي شَيْءٌ أَهَابَ لَهُ فَهَلْ أَهَابَ أَنْكَسَارَ الْجَفْنِ ذِي السَّقَمِ
 ٦ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي غَلَطْتُ بَلَى أَهَابَ شَمْسَ الْمَعَالِي أُمَّةَ الْأُمَمِ^٣
 ٧ كَأَنَّ لِحْظَكَ مِنْ سَيْفِ الْأَمِيرِ وَمِنْ حَتَمِ الْقَضَاءِ وَمِنْ عَزَمِي وَمِنْ كَلِمِي
 ٨ قَالَ الْأَمِيرُ لِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ قِنِي بَحْيُثُ أَنْتِ فَمَا زَادَتْ عَلَيَّ نَعَمِ
 ٩ وَقَالَ لِلْعِلْمِ وَالْآدَابِ لَا تَرِدَا إِلَّا عَلَيَّ فَمَا فَاهَا بِلَا وَلَمْ
 ١٠ الْقَائِلُ الْقَوْلَ لَوْفَاهُ الزَّمَانُ بِهِ صَارَتْ لِيَالِيهِ أَيَّامًا بِلَا ظُلَمِ

١. وردت في ترجمة تاريخ يميني للجرفادقاني ص ٢٣٣، كلمة «الجيش» بدل كلمة «السيوف». ووردت كلمة «والغيم» بدل «والعنم» في نسمة السحر ووردت كلمة «عظمي» بدل «غرمي» في البيت السابع ووردت كلمة «لقائل» بدل «القائل» في البيت العاشر وكذا كلمة «علي» بدل «بلا» في نفس البيت وجاء كلمة «نضوب» بدل «بنضوب» في البيت ١٢ وجاء المصراع الثاني من البيت المذكور بهذا الشكل «فقد تحفّ ضروع الوابل السجم» وورد البيت ١٣ بهذا الشكل:

قد يجرزُ البحر بعد المد نعرفه وينزل الجذب وكر الاجدل القظم
 وورد المصراع الثاني من البيت ١٤ بهذا الشكل: «قد يولع السيف يوم الروع بالهم». ولم ترد الابيات من ١٥ - ١٨ في نسمة السحر.

٢. ورد في ترجمة تاريخ يميني ص ٢٣٣ المصراع الثاني هكذا «تلقى سواء الفناء في ذمة اللجم». ٣. ورد في ترجمة تاريخ يميني ص ٢٣٣ حرف «في» بدل حرف «من» في المصراع الاول. وقد وردت الابيات ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧ فقط في تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ووردت كلمة «الغنم» بدل «العنم» في البيت الثالث، وكلمة «مقصد» بدل كلمة «أمة» في المصراع الثاني من البيت السادس. ووردت البيتان ٥ و ٦ فقط في انوار الربيع ٤ / ٣٧٠ وجاء في المصراع الاول من البيت ٥ حرف «من» بدل كلمة «لي» وحرف «قلم» بدل «هل» في المصراع الثاني.

- ١١ والفاعلُ الفِعْلَةُ الغَرَاءَ لَوْ مُزِجَتْ بِالنَّارِ لَمْ تَكُ لِلنَّيرانِ مِنْ حَمَمٍ
١٢ لَا تَحْفَلُنْ بِنُضُوبِ الْمَالِ فِي يَدِهِ فَقَدْ تَحِفُّ ضُرُوعُ الْعَارِضِ الشُّجَمِ
١٣ لَا يَجْزُرُ الْبَحْرُ بَعْدَ الْمَدِّ يَحْرِفُهُ وَيَنْزِلُ الْجَدْبُ وَكَرَ الْأَجْدَلِ الْقَطِمِ
١٤ وَلَا يَغُرُّكَ أَنَّ الدَّهْرَ حَارِبُهُ قَدْ يُعْذِرُ السَّيْفُ يَوْمَ الرِّوْعِ بِالْبِهِمِ
١٥ الْآنَ إِذْ غَدَتِ الدُّنْيَا تُجَشِّمُهُ وَقَابَلَتْهُ صَبَاحاً أَوْجُهُ النِّعَمِ
١٦ تَرْنُو إِلَيْهِ فَتُخْفِي شَخْصَ مُنْقَبِضٍ لِرَاحَتَيْهِ وَتُغْضِي طَرْفَ مُحْتَشِمِ
١٧ إِذَا دَعَتْ نَحْوَهُ سَاقاً نَهَتْ قَدَمًا وَالْعُمُرُ يَذْهَبُ بَيْنَ السَّاقِ وَالْقَدَمِ
١٨ حَيْرَى يُقَرِّبُهَا حَالٌ وَتُبْعِدُهَا كَذَا يَكُونُ رُجُوعُ الْآبِقِ السَّدَمِ

« ٢١٤ »

التخريج: نزهة الالباء في طبقات الادباء ٢٢٣؛ معجم الادباء ٢٥٦/٦؛ وفيات الاعيان ٤٠٢/٤؛ عيون التواريخ ١٣١/١٠؛ الوافي بالوفيات ١٩٢/٣؛ مرآة الجنان ٤١٧/٢؛ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ١٠٥/٣؛ انوار الربيع في انواع البديع ١٦٠/٢ - ١٦١.
- وله في هجاء الصاحب بن عباد:

١ لَا تَمْدَحَنَّ أَبْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَطَلَتْ كَفَاهُ بِالْجُودِ سَحًّا يُخْجِلُ الدِّيمَا

١. جاء في عيون التواريخ كلمة «تحمدن» بدل «تمدحن» وورد المصراع الثاني هكذا «كفاه بالجوود حتى اخجل الديما». وكذا جاء البيت الاول في الوافي بالوفيات.
أما في مرآة الجنان فقد جاء البيت الاول هكذا:

لا يحمدن ابن عباد وان هطلت يداه بالجوود حتى اخجل الديما
وجاء هذا البيت في شذرات الذهب مثل ما جاء في مرآة الجنان مع اختلاف واحد هو «لا تحمدن» اما أنوار الربيع في انواع البديع فقد سجل البيت الاول كما يأتي:

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت كفاه يوماً ولا تذممه إن حرما

وهكذا ورد هذا البيت في معجم الادباء
اما في وفيات الاعيان فقد جاء البيت الاول مثل ما جاء في مرآة الجنان مع اختلاف واحد وهو كلمة «تحمدن» بدل «يحمدن».

فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُحْلًا وَلَا كَرَمًا
« ٢١٥ »

التخريج: الوافي بالوفيات ١٩٤/٣

- وله:

١ وَلِي قَـفِيصُ رَقِيقٍ تَقُودُهُ الْأَوْهَامُ
٢ وَجُـبَّةٌ لَا تُسَاوِي تَصْحِفَهَا وَالسَّلَامُ
« ٢١٦ »

التخريج: ربحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ١٤٢/١.

- وله:

١ أَمْسَى بِلا عِظَمٍ لَدَيْهِ تَعَاطَمُ فَكَأَنَّهُ أَيْرُ الْحِمَارِ الْقَائِمُ
٢ وَيَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَنَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لَدَيْهِ بِهِائِمُ
« ٢١٧ »

التخريج: الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٧٧.

→ ويقول ابن خلكان: قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين إلى أبي بكر الخوارزمي المذكور في صاحب بن عباد، ذكر ذلك جماعة من الأدباء في مجاميعهم وفي مذكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني فوجدت في ترجمة أبي القاسم الأعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادية أحد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن سهل يؤدب أولاده فعتب عليه في شيء فقال يهجو:

لا تحمدن حسناً بالجودان مَطَرْتُ كَفَاهُ غَرُراً وَلَا تَذْمُهُنَّ انْزَمًا*^١
فليس يمنع إبقاءً على نشبٍ ولا يجود لفضل الحمد مُغْتَنًا*^٢
لكنها خطراتٌ من وساوسه يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُحْلًا وَلَا كَرَمًا

والله أعلم بذلك. وفيات الأعيان ٤٠٢/٤ - ٤٠٣؛ وراجع معجم الشعراء للمرزباني، ص ٢٨٣.

* ١: زرم: زرمه زرمًا: قطعه. والزرم: القليل المنقطع. والزرم: البخيل المضيق عليه ويقال هو زرم الدمع أي منقطعه.

* ٢: النشب والنشبة والمنشبة: المال الاصيل من ناطق أو صامت أي المال والعقار وأكثر استعماله في الأشياء الثابتة كالدار والضياع.

- وله :

- ١ وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ
- ٢ وَإِذَا رَأَاكَ مُسَلِّمًا عَرَفَ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَكَأَنَّكَ مَلْزُومُ

« ٢١٨ »

التخريج : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ٥٦ .

- وله من قصيده مدح بها صاحب بن عباد و اشار فيها الى القلم وهو آلة الكاتب الذي يتقدم به ويترأس :

- ١ يَدُ تَرَاهَا أَبَدًا فَوْقَ يَدٍ وَتَحْتَ فَمٍ
- ٢ مَا خُلِقَتْ بَنَانُهَا إِلَّا لِسَيْفٍ وَقَلَمٍ

« ٢١٩ »

التخريج : نهاية الارب في فنون الادب ١١ / ٢٤٦ .

- وله في وصف الزعفران :

- ١ أَمَا تَرَى الزَّعْفَرَانَ الْغَضَّ تَحْسَبُهُ جَمْرًا بَدَا فِي رَمَادِ الْفَحْمِ مُضْطَرِمًا
- ٢ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَطْرَافٍ تَحْفُفُ بِهِ طَرَائِقُ الدَّمِ فِي خَدَّيْنِ قَدْ لُطِمَا
- ٣ دَمٌ عَيَانًا وَمِسْكٌ نَشْرُ رَائِحَةٍ فِي طَيْبِهِ وَكَذَاكَ الْمِسْكُ كَانَ دَمًا

« ٢٢٠ »

التخريج : نهاية الارب في فنون الادب ١ / ٤٠٥ .

- وله في وصف القلعة وبيان منعتها وارتفاعها وقدمها :

- ١ وَيَكْرُ تَحَامَتُهَا الْبُعُولُ مَخَافَةً فَقَدْ تَرَكْتُ فِي كَثْرَةِ الْمَهْرِ أَيْمًا^١
- ٢ مُنْعَةً لَمْ يَغْلُظِ الدَّهْرُ بِأَسْمِهَا وَلَمْ يَرَهَا فِي النَّوْمِ إِلَّا تَوَهُمَا

١. الشطر الاول كناية عن منعتها على الاعداء .

٣ تَزِلُّ عِقَابُ الْجَوِّ عَنْ شُرَفَاتِهَا وَتَبْغِي إِلَيْهَا الرِّجَّ مَرْقًى وَسَلَّمًا^١
 ٤ وَيُسْمَعُ فِي الْأَفْلَاكِ صَيْحَةُ دِيكِهَا فَتَحْسِبُ دِيكَ الْعَرْشِ صَاحَ تَرَنُّمًا
 ٥ عَجُوزٌ تُرَى فِي صِحَّةِ الْجَسْمِ كَاعِبًا وَلَوْ أُرْخَتْ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ أَقْدَمَا^٢
 « ٢٢١ »

التخريج: اليتيمة ٢٤١/٢.

-وله:

١ هَلُمَّ الْخُطَا بَدْرًا الدُّجَنَّةَ وَأَرْقُفَا بَعَيْنَيْكُمَا فَالضَّوْءُ قَدْ يُورِثُ الْعَمَى^٣
 ٢ وَلَا تَعْجَبَا أَنْ يَمْلِكَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فَإِنَّ الدُّمَى اسْتَعْبَدْنَ مَنْ تَحْتَ الدُّمَى

« النون »

« ٢٢٢ »

التخريج: اليتيمة ٢٣٤/٤.

-ورد أبو بكر الخوارزمي بخارَى وصحب أبا علي البلعمي الوزير، فلم يحمد صحبتته وفارقه
 وهجاه بقوله:

١ إِنَّ ذَا الْبَلْعَمِيِّ وَالْعَيْنُ غَيْنٌ وَهُوَ عَارٌ عَلَى الزَّمَانِ وَشَيْنٌ^٤
 ٢ إِنْ يَكُنْ جَاهِلًا بِخُفِّي حُنَيْنٍ فَهُوَ الْخُفُّ وَالزَّمَانُ حُنَيْنٌ
 « ٢٢٣ »

١. مبالغة في وصف علوها.

٢. إشارة إلى أنها قديمة قدم التاريخ ولكنها ما تزال قوية فتية.

٣. إذا كانت كلمة «بدر الدجنة» منادى، فيجب عندئذ أن نقول «بدر الدجنة».

٤. والعين غين: أي ذا البلغمي. والبلغم خلط من اخلاط البدن، وهو أحد الطبائع الأربع. ويكنى به عن الشقيل المهذار.

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٤٠؛ خاص الخاص ١٥١؛ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ٦٩؛ حماسة الظرفاء ٢/ ٤٨ - ٤٩؛ اعيان الشيعة ٩/ ٣٧٨.

- وله من أخرى في حسن الحبيب :

- ١ مَضَتِ الشَّيْبَةُ وَالْحَبِيبَةُ فَالْتَقَى دَمْعَانِ فِي الْأَجْفَانِ يَزْدَحْمَانِ^١
 - ٢ مَا أَنْصَفْتَنِي الْحَادِثَاتُ رَمَيْتَنِي بِمُودَّعَيْنِ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ^٢
- « ٢٢٤ »

التخريج: اليتيمة ٤/ ٢٤٥؛ الافضليات ١٧٠ - ١٧١؛ الدر الفريد وبيت القصيد ٤/ ٦٣.
- وله من أخرى* :

- ١ مُقَابِلُ بَيْنِ أَقْوَامٍ وَأَلْوِيَةٍ مُرَدَّدٌ بَيْنَ إِيوَانٍ وَدِيوَانٍ^٣
- ٢ إِذَا أَتَى دَارَهُ الْأَضْيَافُ أَنْشَدَهُمْ «وَإِخْوَتِي أَسْوَةٌ عِنْدِي وَإِخْوَانِي»**
- ٣ يَا تَرْجُمَانِ اللَّيَالِي عَنْ مَعَاذِرِهَا وَحُجَّةَ الزَّمَنِ الْبَاقِي عَلَى الْفَانِي^٤
- ٤ يَا أَبْحَثِ النَّاسِ عَنْ شِعْرِ وَعَنْ كَرَمٍ يَا مُورِثَ الطَّنْعِ إِحْسَانًا بِإِحْسَانٍ
- ٥ يَا تَارِكِي مُنْشِدًا مَنْ ظَلَّ يَحْسُدُنِي «لَيْسَ الْوُقُوفُ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ شَانِي»^٥
- ٦ طَلَّقْتُ بَعْدَكَ مَدَحَ النَّاسِ كُلَّهُمْ فَإِنْ أَرَا جَعُ فَإِنِّي مُخَصَّنُ زَانِي

١. وردت في تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام كلمة «الاحشاء» بدل «الاجفان».
ووردت في حماسة الظرفاء كلمة «ذهب» بدل «مضت» وكلمة «فانبرئ» بدل «فالتقى» وكلمة «في الخدين» بدل «في الاجفان».

اما في اعيان الشيعة فوردت كلمة «بان» بدل «مضت» وكلمة «يلتقيان» بدل «يزدحمان».

٢. وردت في اعيان الشيعة كلمة «بفجيعتين» بدل «بمودعين».

وانصفتني : انصف : عدل؛ رميني : نزلت بي؛ مودعين : يقصد الشبيبة والحبيبة .

*. يبدو من مراجعة البيتين ١٣ و ١٤ ان هذه القطعة في مدح صاحب بن عباد.

٣. وردت في الافضليات كلمة «مردد» بدل «مردد» وأظنها الأصح.

**. المصراع الثاني لابي تمام وشطره الاول «ذو الودمني وذو القربى بمنزلة» راجع شرح ديوان ابي تمام ص ٣١٤.

٤. ورد البيت الاول والثالث والسادس فقط في الافضليات وجاءت كلمة «مقادرها» بدل «معاذرها».

٥. هذا المصراع لعبد الله بن عمار الرقي.

٧ وكيف أمدحهم والمدح يفضحهم
 ٨ قوم تراههم غضابي حين تنشدهم
 ٩ ورأيتني غيظهم في هجو غيرهم
 ١٠ مأكلاً غانية هند كما زعموا
 ١١ فسوف يأتيك مني كل شاردة
 ١٢ يقول من قرعت يوماً مسامعهم
 ١٣ الوشي من أصهبان كان مجتلباً
 ١٤ قد قلت إذ قيل إسماعيل تمتدح
 ١٥ «الناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً
 إن المسبب للجاني هو الجاني
 لكنّه يشتهي مدحاً بمجان»^١
 وإنما الشعر معصوب بعثمان
 ورُبما سب كشحان بكشحان^٢
 لها من الحسن والإحسان نسجان
 قدعن حسان في تقريظ غسان
 فاليوم يهدي إليها من خراسان
 له من الناس بخت غير وشنان^٣
 حتى يروا عنده آثار إحسان»^٤

«٢٢٥»

التخريج: البيت ٤/ ٢٦٦.
 - وله أيضاً:

١ أبوزيد فتى حر، ولكن
 ٢ أراه يشتري الغلمان سوداً
 لنا في أمر ذاك الحر ظنّه
 عافاريتاً فليوهمني بأنّه^٥

«٢٢٦»

التخريج: البيت ٤/ ٢٦٣.

١- البيت كله تضمنين وقد ورد هذا البيت فقط في الدر الفريد وبيت القصيد ٦٣/ ٤ منسوباً إلى الطبرخزمي، وهي نسبة أخرى ينسب بها الخوارزمي، وشطره الأول «عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن» ولكن وردت كلمة «مدحاً» بدل «مدحاً».
 ٢. الكشحان بكشحان: حقد بحقد وعداوة بعداوة.
 ٣. بخت: حظ، وشنان: غافل، والوسن: النعاس الذي يسبق النوم.
 ٤. البيت كله تضمنين. وجاء في كتاب الادب العربي وتاريخه لمحمد هاشم عطية ص ١٤٥ كلمة «مالم يروا عنده» بدل «حتى يروا عنده».
 ٥. أي بأنه معروف بهذه الحلة، فقطع واستغنى عن ذكر ما ألغز.

- وله من قصيدة يرثي بها أبا الحسن المحتسبي :

- ١ وَصَاحِبٍ لِي لَوْ حَلَّتْ رَزِيَّتُهُ بِالطَّيْرِ مَا هَتَفْتُ يَوْمًا عَلَى فَنٍّ^١
- ٢ عَاشَرْتُهُ عِشْرَةً لَوْ أَنَّهَا وَقَعَتْ بَيْنَ الصُّحَى وَالذُّجَى سَارَا عَلَى سَنٍّ^٢
- ٣ حَتَّى إِذَا نَلْتُ سُؤْلِي مِنْ مَوَاهِيهِ وَصَادَنِي بِشَبَاكِ الْوَصْلِ وَالْمِنِّ^٣
- ٤ ثَكَلْتُهُ بَعْدَمَا سَارَتْ مَحَاسِنُهُ فِي الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ سَيْرَ الْمَاءِ فِي الْغَصَنِ^٤
- ٥ يَا دَهْرُ أَتُكَلِّتَنِي حَتَّى أَبَا الْحَسَنِ لَقَدْ أَمِنْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ مُؤْتَمِّنٍ
- ٦ وَصَلْتُ سَهْمَكَ مِنِّي يَوْمَ قَتْلِكَهٖ فِي مَقْتَلِ الْقَلْبِ لَا فِي مَقْتَلِ الْبَدَنِ
- ٧ جَمَعْتَ ضِدِّيْنِ مِنْ خُرْقٍ وَمِنْ أَدَبٍ بَطْشَ الْجَهُولِ وَمَكْرَ الْعَاقِلِ الْفَطْنِ^٥
- ٨ قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ لِمَ أَخَّرْتَ مِنْ أَجَلِي فَالآنَ أَذْرِي لِمَاذَا كُنْتُ تَذْخُرُنِي
- ٩ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَرَى ذَا مَنْظَرٍ حَسَنِ فِي مَخْبَرٍ حَسَنِ إِلَّا أَبُو حَسَنِ

« ٢٢٧ »

التخريج: اليتيمة ٤ / ٢٧٣

- وله في وصف الخمرة :

- ١ عُزِلَ الْوَرْدُ عَنْ أَنْوْفِ النَّدَامَى وَأَتَشْنَا وَلَايَةَ الرَّيْحَانِ
- ٢ فَاقْضِ حَقَّ الرَّيْحَانِ بِالرَّاحِ فَالرَّيْحَانُ وَالرَّاحُ فِي الْوَرَى أَخْوَانِ
- ٣ وَأَنْدُبِ الْوَرْدَ وَأَبْكِهِ بِدُمُوعٍ مِنْ دُمُوعِ الْأَقْدَاحِ لَا الْأَجْفَانِ

« ٢٢٨ »

١. الفتن: الفرع من الشجر وجمعه أفنان. ٢. السنن: الشريعة والحدود.

٣. المنن: الانعام.

٤. وردت في كتاب بديع الزمان الهمداني لمصطفى الشكعة ص ١٠٠ كلمة «صارت» بدل كلمة «سارت». واطن ان

سارت هي الاصح لورود المفعول المطلق منها في المصراع الثاني.

٥. الخرق: الجهل والطيش.

المكر: حسن التدبير.

التخريج: اليتيمة ٢٧١/٤؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٤١٢؛ نسمة السحر ٣٧٢/٢؛ الحيوان في الادب العربي ١٥٧/١.
- وله من اخرى في نكبة المزني:

١ قَتْلُ الْمَوَاجِرِ وَالْعَجَائِبِ جَمَّةُ شَيْخِ الْمَشَايخِ بَلْ قَتَى الْفَتِيَانِ
٢ لَا تَعْجَبُوا مِنْ صَيْدٍ صَعُوبٍ بَازِيًا إِنَّ الْأَسْوَدَ تُصَادُ بِالْخِرْفَانِ^١
٣ قَدْ أَغْرَقْتُ أَمْلَاكَ جَمِيرَ فَأَرَّةٍ وَبِعَوْضَةٍ قَتَلْتُ بَنِي كَنْعَانَ^٢
« ٢٢٩ »

التخريج: اليتيمة ٢٧٤/٤.
- وله:

١ سَقَانِي الْوَجْهَ الْحَسَنَ كَأْسًا فَخَلَّيْتُ الرَّسْنَ^٣
٢ وَصَارَ عِنْدِي حَسَنًا قَتْلُ الْحُسَيْنِ وَالْحَسَنِ

« ٢٣٠ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٧٠.

- وله في رسالة بعثها الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تقصيره اليه:
١ مَتَى يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو وَأَمْلُهُ أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَ

١. الصَّعُو: العصفور الصغير.

٢. ورد البيتان ٢ و ٣ فقط في ثمار القلوب طبعة دار المعارف وصدرهما الثعالبى بهذه العبارة «وانشدني الخوارزمي لنفسه من قصيدة له في ماس الحاجب الذي سعى في قتل ابى الحسن المَرْزُبَانِي».
كما ورد البيتان فقط في نسمة السحر تحت عبارة «ومن شعره في الوزير القاسم المرزباني لما قبض عليه». وجاء البيتان أيضاً في كتاب الحيوان في الادب العربي.

ويعني فأرة العرم والبعوضة التي يروى أنها دخلت في انف غرود بن كنعان وكان بها حتفه.

٣. الرّسن: الحبل، وما كان من الازمة على الانف. ويريد هنا انه تحرر من كل قيد.

« ٢٣١ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٧٤.

- وله في رسالة كتبها إلى يزيد صاحب سمرقند:

١ قُولَا لِمَوْلَايَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى أَنْتَ تَجْهِنِي^١

« ٢٣٢ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٨٨.

- وله في رسالة كتبها إلى ابن سهل سعيد بن عبدالله الكاتب^٢:

١ لَمْ تَزَلْ تَجْهَلُ الْخِيَانَةَ حَتَّى عَلمْتُكَ الْإِيَّامُ كَيْفَ تَخُونُ

« ٢٣٣ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٩٠.

- وله في رسالة كتبها إلى ابن سهل سعيد بن عبدالله الكاتب^٣:

١ صَوْمَانِ صَوْمٌ نَوَى وَصَوْمٌ عِبَادَةٌ أَنَّى يَعْيشُ فَتَى لَهُ صَوْمَانِ

« ٢٣٤ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٢٠٤.

- وله في رسالة كتبها إلى علي بن كامة^٤:

١. يقول الخوارزمي في رسالته المذكورة «وصرت انا قاض ابن المعتز في شعره» اذ قال عبدالله بن المعتز:

قُولَا لِمَكْتُومٍ يَا خَيْرَ الْبَسَاتِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى أَنْتَ تَجْهِنِي

قد كنت منتظراً هذا فجئت به وليس خلق على غدر بمأمون

٢. يعاتب الخوارزمي ابن سهل لتأخره عن الكتابة اليه ويظن به الظنون وينشده هذا البيت ثم يعتذر اليه قائلاً:

فويلي ان لم يعف سيدي عني ولم يغفر لي ما بدر مني...».

٣. اختتم الخوارزمي رسالته المذكورة بهذا البيت وقد عارض به الخليل الشامي حيث يقول:

سَكَرَانَ سَكَرَ هَوًى وَسَكَرَ مَدَامَةً أَنَّى يَفِيْقُ فَتَى بِهِ سَكَرَانَ

راجع اليتيمة ٣٣٣/١. وجاء المصراع الثاني في الرسائل بهذا الشكل «فتى يعيش فتى له صومان».

٤. قال الخوارزمي هذين البيتين في معرض حديثه عن رضاع اللبن ورضاع الشراب والفرق بينهما.

١ أَقْرِ السَّلَامَ عَلَى الْأَمِيرِ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْمُنَادِمَةَ الرُّضَاعُ الثَّانِي
٢ إِنَّ الْمُنَادِمَةَ الَّتِي نَادَمْتَنِي رَفَعَتْ عِنَانِي فَوْقَ كُلِّ عِنَانٍ
« ٢٣٥ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٢١١.

- وله مفتتحاً رسالة كتبها إلى قاضي سجستان حين نكبه أميرها:

١ إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَّا كِلَهُ أَنْخَ بَاخِرِينَا
٢ فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا^١
« ٢٣٦ »

التخريج: محاضرات الادباء ٢٤٤/٣.

- وله حول غلام تشير إليه الرجال والنساء لحسنه:

١ مُؤَنَّثُ الدَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرٌ لِمُسْلِمٍ وَأَبْنِ هَانِي فِيهِ شَرِطَانِ^٢
« ٢٣٧ »

التخريج: التمثيل والمحاضرة ٣٦٤.

- وله في وصف الطائر:

١ عَلَّقْتُ غَدَاً بَيَّاعُهُ مُتَّبَاعُهُ لَهْوَانِهِ^٣

→ وعلي بن كامة هو ابن اخت ركن الدولة البويهية وهو الذي أوصل الخوارزمي إلى خاله فقد وصفه أبو بكر في رسائله بأنه صديق شبيبته (الرسائل، ص ٢٠٣).

١. اعتبر الدد في كتابه «أبو بكر الخوارزمي» ص ٧٩ هذين البيتين للخوارزمي قائلاً «ومن استعاراته قوله ...». واعتبرتها هند حسين طه في كتابها «الادب العربي في إقليم خوارزم» ص ٢٠٢ للخوارزمي أيضاً. كما نُسب إلى الخوارزمي في كتاب «المنتخب من ادب العرب» ٣٤/٢.

٢. الدلّ: الغنج والشكل.

ومسلم وابن هاني: إشارة إلى مسلم بن الوليد صريع الغواني، وإلى أبي نواس الحسن بن هاني.

٣. جاء في لسان العرب، علق بالشيء علقاً وعلقة: نشب فيه. وقال اللحياني: العلق: النشوب في الشيء. وعلق الحابل: أي علق الصيد في حبالته أي نشب. والعلق: النفيس من كل شيء. والعلق: الجمع الكثير.

٢ كَالْفَرْخِ لَمْ يَخْطُبْ فَصَا رَأْبُوهُ مِنْ أَخْتَانِهِ^١
« ٢٣٨ »

التخريج: معجم الادباء ١٩٣/٢؛ مجتمع الهمداني من خلال مقاماته ١٢.
- وله في رسالة الى بديع الزمان الهمداني:

١ رَجُلٌ يَوَازِنُكَ الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا يَطْغِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
٢ فَإِذَا رَأَى رُحْجَانَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّحْجَانِ
« ٢٣٩ »

التخريج: الدر الفريد وبيت القصيد ٢٦٢/٣.
- وله:

١ خَلِيلِي هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ تُبْكِي عَلَى لَيْلٍ لَعَلِّي أَعِينُهَا
٢ قَدْ أَسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً مُطَوَّقَةً بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا
٣ تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرَانَةٍ يَكَادُ يُدَانِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لَيْنُهَا
« ٢٤٠ »

التخريج: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ٣١١.
- وله:

١ لَمْ لَا أَجَانِسُ دَهْرِي فِي تَقْلُّبِهِ لَمْ لَا أَبَادِلُ إِنْسَانًا بِإِنْسَانٍ
٢ لَمْ لَا أَحَاكِي حَبِيبًا فِي مَقَالَتِهِ مَا الْيَوْمُ أَوَّلُ تَوْدِيْعِي وَلَا الثَّانِي
٣ لَمْ لَا أَقَارِضُ مَا قَدْ قَالَهُ حَسَنٌ «وَصُلًّا بِوَصْلٍ وَهَجْرَانًا بِهِجْرَانٍ»^٢

١. خاتنته: تزوج اليه. والختن: زوج البنت أو الاخت: كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخت أو من كان من قبل الزوج كالأب والاخت والعلم ومن كان من جهة المرأة جميعهم اختان.

٢. هذا المصراع لابي نواس وكلمة «حسن» الواردة في البيت إشارة اليه وما قاله ابونواس هو:
يا من يبادلني عشقاً بشلوان أم من يصير لي شغلاً بإنسان

« ٢٤١ »

التخريج: عيون التواريخ ١٠/ ١٣٢؛ الوافي بالوفيات ٣/ ١٩٥؛ غرر الخصاص الواضحة ٥٦.
- وله:

- ١ وَمَا خُلِقْتُ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ عَوَايِدَ لَمْ تُخْلَقْ لِهِنَّ يَدَانِ^١
٢ لِتَقْبِيلِ أَفْوَاهٍ وَتَبْدِيدِ نَائِلٍ وَتَقْلِيلِ هِنْدِيٍّ وَجَرَّعِنَانِ^٢

« ٢٤٢ »

التخريج: المنتخب من كنايات الادباء وارشادات البلغاء ٥١.
- وله في التعريض به:

- ١ أَبُو بَكْرٍ هُوَ اللَّوْطِيُّ حَقًّا وَلَكِنْ رُبَّمَا لِحَقَّتْهُ ظَنَّةُ
٢ أَرَاهُ يَبْتَغِي الْغُلْمَانَ سَوْدًا عَفَارِيثًا فَيُؤْهِمُنِي بِأَنَّهُ^٣

« ٢٤٣ »

التخريج: اليتيمة ٢/ ٤٢٨.

→ كما اكون له عبداً يقارضني وصلاً بوصولٍ، وهجراناً بهجرانٍ

والمقارضة: المجازاة، ويقارضني: يجازيني. راجع ديوان أبي نواس ص ٦٤٨.

١. وردت في غرر الخصاص الواضحة كلمة «عوائد» بدل «عوايد».

٢. ورد البيت الثاني في غرر الخصاص الواضحة بهذا الشكل:

لشكرك أفواه وتنويل نائلٍ وتغليب هندي واخذعنان

وقد ورد في نفح الطيب للمقرئ التلمساني ٣/ ٤٣٥ بيتان نسبها إلى ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) قالهما في المدح وهما:

وما خُلِقْتُ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ عَقَائِلَ لَمْ تُخْلَقْ لِهِنَّ يَدَانِ

لتقبيل أفواهٍ، واعطاء نائلي وتقليب هندي، وحبس عنان

ويبدو أن الخوارزمي قد أخذ معنى البيتين وأكثر الفاظهما وتصرف في البعض القليل الآخر.

٣. أي بانه معروف بجملة سوء فقطع واستغنى عن ذكر ما ألغز.

وهذه القطعة قريبة في الفاظها ومعانيها من القطعة « ٢٢٥ ».

- وله في من زعم انه ابن نصر بن احمد الخبز أرزي^١:

١ يَقُولُ نَضْرُ أَبِي فَقُلْتُ لَهُمْ عِنْدِي بِهَذَا شَهَادَةٌ حَسَنَةٌ
٢ نَعَمْ وَلَكِنْ أُمُّهُ حَمَلَتْ مِنْ بَعْدِ مَا مَاتَ شَيْخُهُ بِسَنَةِ

« الياء »

« ٢٤٤ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٩٦.

- وله في رسالة كتبها الى تلميذه له:

١ أَحِبُّكَ مَا لَوْ كَانَ بَيْنَ مَعَاشِرٍ مِنَ النَّاسِ أَعْدَاءٌ لَجَرَّ التَّصَافِيَا

« ٢٤٥ »

التخريج: التمثيل والمحاضرة ٢٣٧.

- وله:

١ قَدْ يُبْصِرُ الْحَنِيَّ فِي الْجَلِيِّ كَالْغَيْثِ يُلْقَى وَهُوَ فِي الْحَبِيِّ^٢

« ٢٤٦ »

التخريج: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١٩٨^٣.

- وقال ابو بكر الخوارزمي يهجو أبا طاهر الكرمانى الكاتب:

١. كان نصر بن احمد الخبز أرزي شاعراً امياً وكانت حرفته خبز الارز في دكانه بمربد البصرة ويحكى انه ما كشف

قناع العزبة قط لقصور همته على المذكر دون المؤنث وشعره شاهد بذلك. فن النوادر أن شاعراً يكتفى بزعمه ابا طاهر انتمى اليه وورد نيسابور باشعار تناسب دعوته فقال فيه ابو بكر الخوارزمي هذين البيتين. راجع البيتمة

٢. الحبي: السحاب الكثيف الذي يدنو من الارض. ٤٢٨/٢ - ٤٢٩.

٣. ورد هذا البيت في ثمار القلوب طبعة دار نهضة مصر ودار المعارف ص ٢٤٧.

١ وَاللّٰهُ لَا فَارَقْتُ كَفِّيَ قَفَاهُ وَلَمْ يَنْسِجْ أَبُو قَلْمُونٍ فِي نَوَاحِيهِ^١
« ٢٤٧ »

التخريج: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١٣٦.
- وله:

١ رُبَّ لَيْلَةٍ كَطَلَعَةِ النَّاصِيَّةِ ذِي نُجُومٍ كَحُجَّةِ الشَّيْعِيِّ^٢
« ٢٤٨ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي ٨٦.
وله في رسالة كتبها إلى وزير صاحب خوارزم:
١ لَوْ كُنْتُ أَهْدِي عَلَى قَدْرِي وَقَدْرُكُمْ لَكُنْتُ أَهْدِي لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
« ٢٤٩ »

التخريج: محاضرات الادباء ٣/٣٥٥.
- وله حول دم من حَسَنَ لباسه ولَوُمَ فعالة وخلقته:
١ أَبُو سَعْدٍ لَهُ ثَوْبٌ نَفِيسٌ وَلَكِنْ تَحْتَ ذَاكَ الثَّوْبِ عُرْيَةٌ
٢ فَإِنْ جَاوَزْتَ كِسْوَتَهُ إِلَيْهِ فَلَيْسَ وَرَاءَ عَبَّادَانَ قَرْيَةٍ
« ٢٥٠ »

التخريج: اليتيمة ٣/٣٢٧.

١. (ابو قلمون): هو في الثياب كأبي براقش في الطير. فان ابا قلمون يتلون و ابا براقش يتخيل. و ابو قلمون: كنية لثياب إيريسم وكتان تُنسج بالروم ومصر يضرب بها المثل، يقال اكثر تلونا من أبي قلمون كما قال الشاعر:
اننا ابـو قـلـمـون في كل لون اكون.
وفي بيت الخوارزمي تشبيه لما تتركه كفه من آثار على قفاخصمه.
٢. يُشَبِّهه الليل بطلعة الناصبي معتنق المبادئ المائلة عن الحق ويشبهه النجوم اللامعة بحجة الشيعة معتنق المبادئ الصحيحة الوضاعة.
والشيعة تصف وجه الناصبي بالسواد ويُشَبِّه به كل شديد السواد
راجع ثمار القلوب طبعة دار المعارف ص ١٧٣ - ١٧٤.

- وقال ابو بكر الخوارزمي في هجاء الصاحب بن عباد:

١ صَاحِبُنَا أَحْوَالُهُ عَالِيَةٌ لَكُمَّا غُرْفَتُهُ خَالِيَةٌ
٢ وَإِنْ عَرَفْتَ السِّرَّ مِنْ دَائِهِ لَمْ تَسْأَلِ اللَّهَ سِوَى الْعَافِيَةِ
« ٢٥١ »

التخريج: الكشكول ٢/٢٥٥.

- وله:

١ أَيُّ خَيْرٍ يَرْجُو بَنُو الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ رٍ وَمَا زَالَ قَاتِلًا لِبَنِيهِ
٢ مَنْ يُعَمَّرُ يُفْجَعُ بِمَوْتِ الْأَخْلَا ءٍ وَمَنْ مَاتَ فَالْمُصِيبَةُ فِيهِ

١. ورد هذا البيتان في معاهد التنصيص ١/٢٣٠ منسوباً لمحمد بن وهيب بهذا الشكل:

أَيُّ خَيْرٍ يَرْجُو بَنُو الدَّهْرِ مَا زَالَ قَاتِلًا لِبَنِيهِ
مَنْ يُعَمَّرُ يُفْجَعُ بِفَقْدِ الْأَحْبَا وَمَنْ مَاتَ فَالْمُصِيبَةُ فِيهِ

ومحمد بن وهيب شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية واصله من البصرة وكان يتشيع وله مراتب في أهل البيت [معاهد التنصيص ١/٢٢٠؛ الاغانى، ١٩/٧٣-٩٦].

ملحق

بما يشكّ في نسبته للخوارزمي

« ١ »

التخريج: اليتيمة وفيات الاعيان ٥ / ١٤٠.

- وله:

١ أَيُّهَا الرَّبُّعُ لِمَ عَلاكَ أَكْتِتَابُ أَيْنَ ذَاكَ الْحِجَابُ وَالْحُجَابُ
٢ أَيْنَ مَنْ كَانَ يَفْزَعُ الدَّهْرَ مِنْهُ فَهُوَ الْيَوْمَ فِي التُّرَابِ تُرَابُ
٣ قُلْ بِلَا رَقَبَةٍ وَغَيْرِ أَحْتِشَامٍ مَاتَ مُوَلَايَ فَاعْتَرَانِي أَكْتِتَابُ
« ٢ »

التخريج: ٤ / ٢٣١.

١ مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ لِلْحَمْدِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشْبِ^٣

١. قيل ان هذه الابيات للصاحب بن عباد وقيل انها لابني العباس الضبي.

٢. ذكر الثعالبي هذا البيت ضمن ذكره لنثر يعود الى الخوارزمي تحت عنوان «في ذكر إلا ولولا» ولم يعلق بأنه له او

لغيره ولكن السياق يدل على انه للخوارزمي. ٣. النشب: المال من نقد وحيوان.

« ٣ »

التخريج: اليتيمة ٤٢٥/٢.

- قال ابو بكر الخوارزمي يهجو المفجع^١:

١ إِنَّ الْمَفْجَعَ فَالْعَنُوهُ مُؤَنَّتْ نَغْلُ يَدَيْنِ بِبُغْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ^٢
٢ يَهْوَى الْعُلُوقَ وَإِنَّمَا يَلْقَاهُمْ بِمُؤَخَّرِ حَيٍّ وَقُبْلِ مَيِّتٍ^٣

« ٤ »

التخريج: رسائل أبي بكر الخوارزمي: ١١٩.

- وله:

١ وَلَا وَسَادَ عَلَى سَمِّ الْأَسَاوِدِ لِي «وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ»^٤

« ٥ »

التخريج: الحماسة الشجرية، ١٤٣ - ١٤٤.

١. هو ابو عبدالله الكاتب ويلقب بالمفجع البصري، وله مصنفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة في التأليف والاملاء. راجع اليتيمة: ٤٢٤/٢.

وحكى ابو بكر الخوارزمي قال: قال لي اللحام: انشدني المفجع لنفسه [من الخفيف]:

لِي اِيْرَ اِرَاحَنِي اللهُ مِنْهُ صَارَ هَمِي بِهِ عَرِيضاً طَوِيلاً
نَامَ اِذْ زَارَنِي الْحَبِيبَ عَنَاداً وَلَعَهْدِي بِهِ يَنِيكَ الرَّسُولَا
حَسِبْتُ زُورَةً عَلَيَّ لِحْيَتِي فَافْتَرَقْنَا وَمَاشَفَيْنَا غَلِيلاً

فقلتُ فيه [البيتين أعلاه] ولا ندري هل تاء الضمير ترجع الى اللحام أم الى ابي بكر الخوارزمي ويمكن انها للخوارزمي لانه معروف بشييعته ومعاداته لمبغضي أهل البيت. ولكن المفجع كان شيعياً أيضاً (معجم الادباء ١٩١/١٧) وقد توفي قبل ٣٣٠ هـ اذن فالارجح ان يكون البيتان للحام على هذا الاساس.

٢. النغل: ابن الزنى. ٣. العلوق: الاولاد.

٤. المصراع الثاني للنابعة الذبياني وصدده «أُنْبِثْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي»

راجع، ديوان النابعة، تحقيق كرم البستاني، ص ٣٦.

وربما يكون المصراع الاول له على الرغم من انه لم يشر الى ذلك عندما اورد هذا البيت في رسالته الى أبي علي البلعمي.

- وقال ابو العباس الطبري [قلت لعله : ابن العباس] :

١ العِزُّ ضَيْفٌ لَا يَرَاهُ بِرَبِّعِهِ مَنْ لَا يَرَى بَذَلَ التِّلَادِ تِلَادَا
٢ والجودُ أَغْلَى كَعْبٍ كَعْبٍ قَبْلَنَا فَضَى جَوَاداً حِينَ مَاتَ جَوَادَا
«٦»

التخريج : محاضرات الادباء ٣/ ٣٤.

وله في باب العيادة^١ :

١ إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكاً حَظِّي فَإِنِّي فِي الدُّعَاءِ لَجَاهِدُ
٢ وَلَرُبَّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مُشْفِقٌ وَأَتَى عَلَى غِلِّ الضَّمِيرِ الْحَاسِدُ
«٧»

التخريج : الامثال ٢٧٢.

وله^٢ :

١ أَرَى عَهْدَهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فَيْمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ
«٨»

التخريج : رسائل أبي بكر الخوارزمي ، ٦٣ ؛ ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ٢/ ٣٦٦ ؛

غرر الخصائص الواضحة (بولاق) ٤٦٦ و(القاهرة) ٢٩٥.

١. ورد هذان البيتان كذلك في بهجة المجالس وأنس المجالس - المجلد الاول من القسم الاول ، ٢٦٢ - غير منسوبين ، كما وردا في عيون الاخبار لابن قتيبة ٤٦/٣ غير منسوبين ايضاً . ومجى هذين البيتين في عيون الاخبار يدل على انها ليستا للخوارزمي وما ورد في محاضرات الادباء كان اشتباهاً لان ابن قتيبة قد توفي سنة ٢٧٦ هو والخوارزمي بعد لما يولد .

٢. هذا البيت في الاغانى ٩٣/٢٠ واحد من ستة ابيات ؛ وخاص الخاص : ١١٦ منسوب لابي عيينة (محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة) في (دنيا) التي كان يُشَبِّبُ بها وقد زوّجت وبلغه انها تهدي الى زوجها . في حين يرى محقق كتاب الامثال أنه للخوارزمي ويستدل بالكناية التي استخدمها الخوارزمي عن نفسه بـ «عبيد الله» كما فعل في مكان آخر من كتاب الامثال .

ودنيا هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مَزْد بن عثمان بن قبيصة اخي المهلب (الاغانى : ٩٤/٢٠).

- وله في رسالة كتبها الى وكيل الوزير ابن عباد بأصفهان وقد ولي سوق الطعام بعناية وهو
أُمِّي: ١ و ٢

١ كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا صَدِيقٌ وَلَا أَخٌ يُفِيدَ غِنَاءً لَا يُدَاخِلُهُ كِبَرُ
٢ وَإِلَّا أَلْتَوَى أَوْ ظَنَّ أَنَّكَ دُونَهُ وَتِلْكَ الَّتِي جَلَّتْ فَمَا عِنْدَهَا صَبْرُ
٣ فَلَا نَالَ فَوْقَ الْقَوْتِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ صَدِيقٌ وَلَا أَوْفَى عَلَى غَيْرِهِ الْيُسْرُ
٤ وَمَا ذَاكَ إِلَّا رَغْبَةٌ فِي وَصَالِهِ وَإِلَّا حَذَارٌ أَنْ يَمِيلَ بِهِ الدَّهْرُ

« ٩ »

التخريج: الوافي بالوفيات ١٩٥/٣.

- وكان الخوارزمي يتعصب لآل بويه ويذم آل سامان وكان في أيام ياسر الحاجب وانهزامه
الى جرجان فبسط لسانه فيه وفي الوزير العتبي وبلغ العتبي عنه أنه قال:

١ قُلْ لِلْوَزِيرِ أَزَالَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ جَزَيْتَ صَرَفًا عَلَى نُوحِ بْنِ مَنصُورٍ
ولم يكن قال ذلك وانما قيل على لسانه.

« ١٠ »

التخريج: ابو بكر الخوارزمي، حياته وأدبه ٣٩٣.

١. حول هذه الابيات يقول الخوارزمي في رسائله «.. اني قد كنت رويت ابياتاً والقلب غير مقسم الافكار ... فلما
عاملني سيدي فلان بما ذكرته ذكرتها...» ومن هذه العبارة يستنتج انها ليست له ولكن المصادر الاخرى نسبتها
اليه.

٢. وجاءت في ريجانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا، الابيات ١ و ٣ و ٤ وانفردت الرسائل بذكر البيت الثاني. وجاء
المصراع الثاني في البيت الاول بهذا الشكل «... يفيد غنى إلا تداخله كبر». وجاء البيت الثالث كما يلي:
فما نال فوق القوت مِثْقَالَ ذَرَّةٍ صَدِيقٌ وَلَا أَوْفَى عَلَى عُسْرِهِ الْيُسْرُ
ووردت الابيات ١ و ٣ و ٤ في غرر الخصائص الواضحة. وجاء المصراع الثاني من البيت الاول كما يأتي «يفيد
غنى إلا يداخله كبر» كما ذكر المصراع الثاني من البيت الثالث بهذا الشكل «صديق ولا أوفى على عُسْرِهِ يُسْرُ».
وورد المصراع الثاني من البيت الرابع بهذه الصورة «والاحذاراً ان يلم به العذر».

٣. اعتمد المؤلف في ايراد هذه الابيات على كتاب ثمار القلوب للتعالي ص ٣٠٩ وعند الرجوع الى المصدر المذكور

- ونحا الخوارزمي في هجاء أبي منصور الهروي منحىً جديداً. فقد اتهمه بأنه سرق كتاب العين وغير من معالنه وسماه كتاب تهذيب اللغة ونسبه لنفسه.

وهنا يتهم ابا منصور الهروي بالسرقة العلمية والادبية. يقول ابو بكر:

١ الازهرى وزَغَهُ وُمُحَقُّهُ مُمَقِّقُ دُعَاهُ

٢ وَيُدْعِي مِنْ جَهْلِهِ كِتَابَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ

٣ وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَبَغَهُ

«١١»

التخريج: محاضرات الادباء ١٦١/٣.

- ويروى للخوارزمي:

١ فَصَادَرَهُمْ عَلَى الْأَرْوَاحِ خَرْقٌ إِذَا أَبْتَاعُوا الْحَيَاةَ فَلَا يَقِيلُ

ويروى لعابدة المهلبية.

«١٢»

التخريج: محاضرات الادباء ١٥٨/٣.

- ويروى للخوارزمي:

١ كَأَنَّ السَّمَرَ وَالزَّانَاتِ فِيهِ نَخِيلٌ قَدْ نَحَلْنَ مِنَ الْفَسِيلِ

ويروى لعابدة المهلبية.

«١٣»

→ وجدنا الابيات وقد صدرها الثعالبي بهذه العبارة:

«انشدني الخوارزمي لبعض اهل عصره في أبي منصور الازهري الهروي:» ويبدو ان مؤلف الكتاب قد اخطأ في

نسبة هذه الابيات للخوارزمي.

وَالْوَزْغَةُ: سَامٌّ أَيْ رَضَ لِلذِّكْرِ وَالْإِنْتَى أَوْ الْوَزْغَةُ لِلْإِنْتَى وَالْوَزْغُ لِلذِّكْرِ (المعجم الوسيط ١٠٢٩/٢).

وَالدُّغَةُ: سَوْءٌ خَلَقَ.

التخريج: محاضرات الادباء ١٥٩/٣.

وله حول الكتابة بالطعن والضرب:

١ كَتَبْتَ عَلَى وَجْهِهِمْ سُطُوراً غَرَّابَ حَبْرُهُنَّ دَمٌ هَتُولُ
٢ يُتَرَجَّمُهَا الْأَعَادِي لِلْأَعَادِي وَيَقْرَأُهَا عَلَى الْحَيِّ الْقَتِيلُ
٣ وَمَالِكَ غَيْرُ جُمُوعَةٍ رَسُولُ وَمَالِكَ غَيْرُ صَاحِبِهَا رَسُولُ
وتروى هذه الابيات لعابدة المهلبية.

« ١٤ »

التخريج: المختار من شعر بشار، ٢٩٧.

-وله:

١ إِذَا مَا ظَلَمْتُ إِلَى رِيْقِهِ جَعَلْتُ الْمُدَامَةَ مِنْهُ بَدِيلاً
٢ وَأَيَّنَ الْمُدَامَةَ مِنْ رِيْقِهِ وَلَكِنْ أَعْلَلُّ قَلْباً عَلِيلاً

« ١٥ »

التخريج: ديوان بديع الزمان الهمذاني ٧٧.

-وقيل إنَّ الخوارزمي نظم ابیاتاً نسبها إلى بديع الزمان يُشيد فيها ببني أمية ويُفضلهم على

الشيعة وفيها يقول:

١ إِمَامِي لَا يُعَادِلُهُ إِمَامٌ تَوَاضَعَ تَحْتَ رَايَتِهِ الْأَنْبَاءُ
٢ يَزِيدُ الْخَيْرِ وَالسَّامِي أَبُوهُ أَقَامَا الْخَلْقَ طُرّاً فَأُسْتَقَامُوا
٣ فَكُنْ يَكُ لَائِمِي فِي حُبِّ رَهْطِي فَإِنِّي فِي وَلَايِي لَا أَلَامُ
٤ وَمَنْ يَفْخَرُ بِأَلِ أَبِي تُرَابٍ فَآلِي مَنْ أُمَيَّةَ وَالسَّلَامُ^٢

١. لم يُنسب هذان البيتان في المصدر اعلاه ولكن المحقق قد نسبهما في هامش ص ٢٩٦ إلى أبي بكر الخوارزمي اعتماداً

على معاهد التنصيص ٢٢٧/١. وعند مراجعتي لمعاهد التنصيص باجزائه الاربعة لم اعثر على هذين البيتين.

٢. اقول من عجز هذا البيت يبدو أنَّ القطعة للخوارزمي. اذ استعمل هذه الكلمة في قطع أخرى بمثل هذا الاسلوب

« ١٦ »

التخريج: رسائل الخوارزمي ، ٦٨.

- وكتب الى تلميذ له رسالة وقصيدة^١ :

١ وفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مَنْ أَنْثَوَى وَإِنْ بَانَ جِرَانُ عَلِيٍّ كِرَامُ
٢ فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ تَنَامُ

→ (راجع ٣/١٨٠؛ ١٢/١٨٥؛ ٢/٢١٥). أو إن الذي وضع هذه الابيات ونسبها الى الخوارزمي قد استعمل

اسلوب الخوارزمي نفسه.

١. من سياق عنوان الرسالة، يمكن ان نستدل على أنَّ هذين البيتين اللذين ختم بهما الخوارزمي رسالته له وليس له غيره.

خلاصه مطالب کتاب به فارسی

ابو بکر محمد بن عباس معروف به خوارزمی (در گذشته ۳۸۳ هـ) شاعر، نویسنده و دانشمندی است که در جهان ادبیات عرب پرآوازه شد. کمتر کتاب یا پژوهشی است که درباره سومین دوره ادبیات عصر عباسی، و یا به تعبیر بعضی دوران «دول و امارات» پرداخته و درباره این شاعر دانشمند - که در دوران زرین تمدن اسلامی می زیسته - سخنی به میان نیاورده باشد. با اینحال کنکاشها و پژوهشهای خاص درباره این شخصیت ادبی، انگشت شمار و چندان عمیق و استوار نبوده و جنبه تفسیری و تحلیلی در آنها به چشم نمی خورد، که این امر با شهرت این اندیشمند و توانمندیهای بیشمار ادبی او در نظم و نثر هیچگاه تناسب ندارد. از این رو، در این کتاب بر آن شدم تا سهمی در رفع این نقص به ویژه در زمینه شعر وی داشته باشم.

این اثر مشتمل بر مقدمه و سه فصل است:

فصل نخست در باره عصر خوارزمی است که از سه قسمت تشکیل می شود:

در قسمت اول به بیان شرایط سیاسی دوران خوارزمی پرداخته، و در آن به این نتیجه می رسیم که در این دوره خلافت عباسی دچار ضعف شده و دولتها و حکومتهای گوناگونی در سراسر جهان اسلام به وجود آمده که فرمانبرداری آنها از دار الخلافه عباسی شدت و ضعف داشت. این مسئله تا حدود زیادی باعث زوال شوکت خلافت عباسی گردید و شاعران را در انتقاد از این دولت گستاختر ساخت. از این رو به سادگی می توان به انگیزه این شاعر در عدم مدح خلفای عباسی و انتقاد از آنان و نیز هجوشان پی برد.

از جمله مهمترین دولتها و امیرنشینان همروزگار خوارزمی که بر شعر او تأثیر مثبت و منفی گذاشته اند، دولت سامانیان در خراسان و ماوراء النهر، دولت آل بویه در ایران و عراق، دولت بنی حمدان در شام و دولت زیاریه در طبرستان بوده است. در این فصل روشن

می‌شود که رابطه خوارزمی شاعر با دولتمردان سامانی یکسان نبوده و به تناسب زمان و حکام وقت گاه بهبودی یافته و گاه تیره شده است. ولی عموماً وی چندان گرایشی به سامانیان نداشته و این امر را می‌توان در نامه‌ها و ابیات او بوضوح دریافت.

از سوی دیگر، خوارزمی زمانی کمتر از یک دهه را با دولت حمدانیان به سر برد. و به نظر می‌رسد که روابط او با حاکمان، درباریان، دولتمردان، عالمان، شاعران و نویسندگان درباری، حسنه بوده است، و هیچگونه سندی دال بر موضعگیری خوارزمی در مقابل این دولت و مخالفت با آن در دست نیست.

همچنین در این قسمت به این نتیجه می‌رسیم که خوارزمی و برخی از رجال دولت آل بویه، به ویژه در ایران ارتباط خوبی داشته است تا بدانجا که وی را به دلیل مناسبات حسنه با رجال آل بویه، متهم به جاسوسی به نفع آنان بر علیه سامانیان می‌کردند. علیرغم تیره شدن روابط خوارزمی و برخی از وزرای آل بویه همچون صاحب بن عبّاد، اما این تیرگی لطمه‌ای به گرایش وی به رجال این دولت وارد نداشت، زیرا آنان عامل اصلی نجات وی از نابسامانی اقتصادی بودند. نامه‌ها و اشعار خوارزمی خطاب به فرمانروایان آل بویه: رکن الدوله، عضد الدوله و فخر الدوله، و وزرای آل بویه: ابن العمید و صاحب بن عبّاد مؤید این گفته‌هاست.

در روزگار خوارزمی، دولت زیاریه از شکوه و جلال گذشته بر خوردار نبود، زیرا نفوذ دولت آل بویه بر سرزمین زیاریان سایه افکنده بود، و این امر باعث شد که «قابوس بن وشمگیر» فرماروای آل زیار به سامانیان پناه ببرد. با این همه خوارزمی روابط حسنه خود را با وی حفظ کرد و وی را در ۳۳ بیت شعر ستوده است.

در قسمت دوم شرایط اجتماعی دوران خوارزمی مورد بررسی قرار گرفته است. در این دوران پدیده‌های اجتماعی بسیاری به چشم می‌خورد از جمله: اختلاف طبقاتی ناشی از رفاه اقتصادی حاکم بر سراسر کشور اسلامی، اختلافات مذهبی و نژادی، شیوع پدیده جشن عید نوروز و مهرگان و بزرگداشت آن دو، پیدایش مظاهر فساد و دوری از ارزشهای اسلامی، پدید آمدن مسئله خرید غلامان و به بیگاری کشیدن آنان و عشق ورزی به آنها، از سوی دیگر، در کنار اختلافات مذهبی و درگیری بین مسلمانان، پدیده تسامح با پیروان ادیان غیر اسلامی به وضوح به چشم می‌خورد، تا جاییکه مسلمانان در جشنها و اعیاد غیر اسلامی مانند عید فصح شرکت می‌کردند. در چنین شرایطی به نظر می‌رسد که خوارزمی نسبت به جامعه و آفات اجتماعی و اخلاقی آن کاملاً بی تفاوت بود، زیرا از وی عکس العمل

دیده نمی شود که نشانه انتقاد از این وضعیت و یا شرکت او در پدیده‌های متداول آن دوران باشد، جز فساد و گرایش به همجنس و تغزل به مذکر که در آن هنگام به شدت رایج بود و او نیز دست کمی از دیگران نداشت. این پدیده آن چنان در آن زمان در میان طبقات گوناگون اجتماعی اعم از حاکمان و علما و ادبا شایع بود که بوی منافات به مبانی اخلاقی از آن به مشام نمی رسید.

در قسمت سوم، شرایط فرهنگی دوران خوارزمی مورد تجزیه و تحلیل قرار گرفته است. در این قسمت آمده است که خوارزمی تحت تأثیر سه محیط مهم فرهنگی بوده است: نخست محیط خوارزم و بلاد ماوراء النهر، دیگری محیط حلب و بلاد شام، و سوم محیط عراق و ایران. به نظر می رسد که شرایط محیط حلب و شام بیشترین اثر را در رشد و تکامل استعدادهای ادبی و فکری او داشته، زیرا این محیط سرشار از عالمان، اندیشمندان، فیلسوفان، ادیبان و شاعران بوده است. در این زمینه ثعالبی گوید که خوارزمی خود نیز به این حقیقت اذعان دارد، ولی در نامه‌ها و اشعار خوارزمی اشاره‌ای به این محیط فرهنگی و رجال آن یافت نمی شود، هر چند که وی با بسیاری از شعرا و علمای آن محیط ارتباط داشته است.

همچنین خوارزمی با برخی از شعرا و ادبای خوارزم در تماس بوده و اشعار شماری از آنان را بازگو کرده است.

اما در محیط عراق، او نزد بعضی از علمای آن دیار به فراگیری علم پرداخت و در عین حال با شماری از شعرا و ادبای محیط فرهنگی ایران مرتبط بود. به نظر می رسد که خوارزمی در دو محیط فرهنگی عراق و شام مانند متعلمی بود که سعی در رشد شخصیت علمی و ادبی خود داشت، به همین دلیل یا به دلایل ناشناخته دیگری، در این دو محیط هیچگونه اثر ادبی از وی بر جای نمانده است. محیط ایران و خراسان و ماوراء النهر برای ارائه آثار منشور و منظوم مساعد بود. و وی بیشترین آثار خود را در این دیار عرضه کرده است.

فصل دوم شامل زندگی خوارزمی است از تولد تا وفات، در این فصل آمده است که نام خوارزمی محمد بن عباس و کنیه اش ابو بکر و القابش به گونه‌ای که خود گفته است «طبری» و «خوارزمی» است. عده‌ای با ترکیب این دو لقب وی را طبرخزمی و سپس با حذف میم طبرخزی نامیده‌اند.

اما در باره تولد او، رأی راجح که او در دهه دوم قرن چهارم هجری در شهر آمل خوارزم به دنیا آمده است. در این فصل نتیجه قاطعی در اینکه خوارزمی خواهرزاده محمد بن جریر طبری و یا محمد بن جریر بن رستم طبری است بدست نیامده، و ظن غالب که چون مادر خوارزمی از سرزمین طبرستان بوده، بنابراین می توان مردان طبرستانی را علی العموم، در حکم دائی خوارزمی شمرد.

همچنین در این رساله اثنی عشری بودن خوارزمی احراز نگردید و با بررسی و پژوهشی نسبتاً عمیق در این موضوع به دلایلی از فحوای نامه هایش دست یافتیم، که رجحان دارد او را شیعه زیدی بدانیم. وی با شیعیان امامی اثنی عشری روابطی خوب و نزدیک داشته و حتی تا اندازه ای به آنان گرایش داشته است.

اما در خصوص خاندان خوارزمی اطلاعات چندانی در دست نیست، جز آنکه این خاندان در بدو امر مرفه و ثروتمند بوده اند، ولی بعدها، فقر و تنگدستی بر آنان سایه افکنده است و تا واپسین روزهای زندگی دامنگیرشان بوده، تا آنجا که عضد الدوله صله های فراوانی به خوارزمی بخشید و موجب رفاه افراد خانواده او شد. از خانواده خوارزمی کسی را جز فرزندی به نام ابو الفضل، یا علی نمی شناسیم، و چه بسا این دو - چنانکه پیشتر گفته شد - نام وکنیه یک تن می باشد.

با تحقیق به این واقعیت می رسیم که دو انگیزه خوارزمی را به سیر و سیاحت در بلاد واداشته است. نخست: رشد و تکامل شخصیت علمی - ادبی از طریق تعلم و یادگیری؛ دوم: دستیابی به صله و هدایا که وضع اقتصادی نابسامان او را بهبود بخشد.

همچنین در این فصل با شخصیتهایی که خوارزمی با آنها در ارتباط بوده و آنان را مدح یا هجو کرده، آشنا می شویم، همچون صاحب بن عبّاد که روایات مربوط به شیوه و مکان آشنایی خوارزمی با او موجود است. سمعانی نخستین کسی است که در مورد این آشنایی روایتی می آورد که حکایت از این دارد و می گوید که خوارزمی در این هنگام بیست نام برای سگ از برداشته است، در حالیکه ابن خلّکان این عدد را پنج برابر دانسته است، و به همین مقدار قطعه شعرهایی در ذم و مدح سگ به آن افزوده است. ابن خلّکان در جای دیگری باز در همین مورد نقل می کند که خوارزمی هنگام ورود بر صاحب بن عبّاد بیست هزار بیت شعر از مردان و همان مقدار از زنان را حفظ کرده بود. گفتنی است هاله ای از شک و تردید این روایات را فرا گرفته است چندانکه تصدیق آنها را دشوار و نا ممکن می سازد.

همچنین در این فصل اشاره می شود که نمی توان منقولات بدیع الزمان همدانی را دربارهٔ مناظرهٔ خود با خوارزمی پذیرفت. ولی قدر مسلم آن است که این مناظره اثر نا مطلوبی بر روحیه و حیثیت خوارزمی گذاشت، و شاید بتوان گفت که یکی از عوامل مرگ زودرس خوارزمی همین مناظره بوده است.

فصل سوم به شعر خوارزمی اختصاص یافته است. در این فصل این نکته بر ما آشکار می شود که خوارزمی نه تنها یک شاعر بلکه عالمی است آشنا به اصول و دارای صفاتی است که هر شاعر باید به آن آراسته باشد. ما توانستیم در این فصل آراء و عقاید خوارزمی را دربارهٔ انگیزه شاعر در سرودن شعر بشناسیم. خوارزمی عقیده دارد که شعر باید از شعور و احساس سر چشمه بگیرد و از طبیعت انسانی و انگیزه های روانی آن و احساسات عاطفیش در برابر وقایع زندگی سخن بگوید. همچنین شعر باید به انسان و احساسات و مشکلات روحی او پردازد.

خوارزمی با اعتقاد به لزوم حفظ اشعار عرب، وجود قوهٔ ابداع و ابتکار را در شاعر ضروری می داند.

ابو بکر خوارزمی در بارهٔ شیطان خویش سخن می گوید. او برای پاسخ به ندای قلب خویش می سراید و می نویسد و سپس برای اجابت خواستهٔ شیطان خود شعر و نثر خود را تهذیب و تنقیح می کند. او همچنین در بارهٔ صفاتی که شعرا به آنها متصفند سخن می گوید. وی نه تنها به اصول و فنون شعر احاطه دارد و برای شاعر برنامه ریزی درسی می کند، بلکه تاریخ ادبی شعر و حوادثی که بر شعر در طول تاریخ گذشته، و نیز در گریه های فرقه ای و قومی ای که در شعر مصداق و تأیید داشته را به خوبی می شناخت.

و در این فصل آشکار می شود که خوارزمی دیوانی داشته که به تدریج از بین رفته است، و آنچه در حال حاضر در دسترس ماست چیزی جز گزیده ای از شعر او نیست، که آن هم متناسب با اهداف گرد آورندگان آن و موضوعات مورد نظر آنان است.

با مطالعه و بررسی آثار ادبی بسیار، توفیق رفیق شد که ۲۵۱ قطعه شعری از خوارزمی به قرار زیر جمع آوری شود:

۵۵ قطعه تک بیتی.

۹۳ قطعه که از دو بیت تجاوز نمی کند.

۴۰ قطعه که هر کدام دارای سه بیت است.

۱۴ قطعه که هر کدام دارای چهار بیت است.

۱۰ قطعه پنج بیتی.

۱۱ قطعه شش بیتی.

۳ قطعه دارای هفت بیت.

۴ قطعه دارای هشت بیت.

۶ قطعه دارای نه بیت.

دو قطعه یازده بیتی.

دو قطعه سیزده بیتی.

یک قطعه چهارده بیتی.

سه قطعه پانزده بیتی.

یک قطعه شانزده بیتی.

یک قطعه هفده بیتی.

یک قطعه هیجده بیتی.

یک قطعه بیست و دو بیتی.

یک قطعه بیست و چهار بیتی.

یک قطعه بیست و هفت بیتی.

یک قطعه سی و شش بیتی.

و این بدین معناست که حدود ۷۵ در صد مجموع قطعه‌ها، هر یک قطعه از سه بیت تجاوز نمی‌کند، و حدود ۱۸ در صد مجموع قطعه‌ها هر کدام از نه بیت فراتر نیست. به عبارت دیگر ۹۳ در صد قطعه‌ها بین یک تا نه بیت است.

گمان می‌رود آنچه در دست ماست بیش از یک پنجم دیوان مفقود او نیست، و این خود دلیلی است بر دشواری کار محقق در زمینه شناخت قدرت شعری خوارزمی و ارزیابی دقیق آن.

و اما مقاصد و اغراض شعری خوارزمی در ابیات موجود به شرح ذیل است:

۱- مدح: از مجموع ۹۱۸ بیت، شمار ابیات مدح به ۳۱۸ بیت می‌رسد؛ بنابراین می‌توان

گفت که ۳۴/۶٪ اشعار دیوان جمع‌آوری شده در زمینه مدح است.

۲- هجاء: که مجموعاً به ۱۴۳ بیت می‌رسد و حدود ۱۵/۶٪ کل اشعار است.

- ۳- غزل: نزدیک به صد بیت است و حدود ۱۰/۹٪ کل دیوان است.
 - ۴- وصف: حدود ۹۸ بیت است، و ۱۰/۷٪ کل دیوان است.
 - ۵- رثاء: حدود ۹۸ بیت است، و ۱۰/۷٪ کل دیوان است.
 - ۶- حکمت: به ۶۵ بیت می‌رسد، و حدود ۷٪ کل دیوان است.
 - ۷- شکایت: ۲۹ بیت است و حدود ۵/۳٪ کل دیوان است.
 - ۸- خمریات: حدود ۲۷ بیت است، و ۳٪ کل دیوان است.
 - ۹- تفاخر به خود: جمعاً ۹ بیت است و حدود ۰/۹۸٪ کل دیوان را تشکیل می‌دهد.
 - ۱۰- مقاصد متفرقه در زمینه‌های اعتذار، معما، طنز و بذله‌گویی، تلیفیک و تشیع که مجموعاً به هفت بیت می‌رسد و حدود ۰/۷۶٪ از کل دیوان است.
- شاید فزونی نسبت مدح در شعر خوارزمی نشان‌دهنده این واقعیت باشد، که او به مسائل مادی می‌اندیشید، تمایل به رسیدن به جایگاه و منزلتی والا، داشت، و نسبت به دولت آل بویه تعصب فراوان می‌ورزید. خوارزمی در مدح، قصیده خود را با اطلاق شروع نمی‌کند. بلکه ابتدا با دو سه بیت غزل‌گونه و سپس بدون مقدمه طولانی وارد مقصود اصلی خود [مدح] می‌شد. انگیزه مشترک در این قبیل قصاید، دستیابی خوارزمی به صله و هدیه ممدوحان خویش بود. و شاید همین انگیزه وی را به هجای افراد نیز وامی‌داشت. هجای خوارزمی را می‌توان سه قسمت دانست: سنتی، تمسخر آمیز و فاسد. و برای هر قسمت مثالهایی آوردیم. هجای سنتی خوارزمی با دیگر شاعران سنتی، که جنبه‌های منفی را بارز می‌کنند، تفاوتی ندارد، ولی او در هجای فاسد (ماجن) الفاظ مستهجن و رکیک رایج در آن زمان را بکار می‌برد.
- غزل خوارزمی را می‌توان به سه قسمت تقسیم کرد، غزل زمینه ساز، غزل سنتی، تغزل به مذکر. در غزل زمینه ساز، عاطفه و احساس هیچگونه نقشی ندارد. اما در غزل سنتی شدت و ضعف عاطفه در نوسان است. و ظن غالب این است که منشأ غزل او، احساس رنج و شگنج از عدم وصال به معشوق نبوده است. اما در زمینه تغزل به مذکر، ظن غالب آن است که او با شاعران هم‌روزگار در این زمینه همراه بود، اما از وی فسقی نقل نشده است.
- خوارزمی در زمینه وصف، برخی از پدیده‌های طبیعت جاندار و بی‌جان و نیز برخی از پدیده‌های اجتماعی و علمی را توصیف کرده است.
- ابو بکر در رثاء، شاعری سنت‌گراست، و همچون دیگران صفات مثبت مرثی را بیان

می‌کند. ولی در برخی موارد، او رثا را با شکوه و عتاب و یا باتمسخر در می‌آمیزد، و گاه نیز حالت تناقضی را که نسبت به مرثی دارد، بر زبان می‌راند: حالت محبت و گلایه، شادی و غم، تبریک و تسلیت.

از آنجا که خوارزمی از حافظه بسیار قوی برخوردار بوده، واز زندگانی تجربه فراوانی اندوخته و با سیر و سیاحت نقاط بسیاری از جهان اسلام را زیر پا گذاشته، و با بسیاری از فضلاء و ادبا نشست و برخاسته داشته است، شعر حکمی و اندرزهای او پر از نکات قابل تأمل است که حکایت از آگاهی و تجربه و رأی و نظر او نسبت به زندگی دارد. ابیات او نشانه ژرف اندیشی اوست، چه او بیشتر تابع عقل بود، و نه احساس و به همین لحاظ شعر او از نظر معیارهای نقد ادبی طراز اول به حساب نمی‌آمد.

شاید شرایط سخت زندگی خوارزمی، آشفتگی اوضاع سیاسی، اختلاف طبقاتی، درگیریهای فرقه‌ای و قومی، وی را بر آن داشت که ابیاتی را در شکوه از روزگار، دوستان، غربت، فراق و سرانجام از پیری بسرائد.

خوارزمی به شعر و هنر خود، و نیز به خانواده‌اش مباحثات و تفاخر می‌کرد؛ ولی با این همه غالباً از حد اعتدال خارج نمی‌شد و هرگز به گزافه‌گویی نمی‌پرداخت.

در مجموع می‌توان خوارزمی را بر اساس معیارها و موازین مکانی و زمانی آن روزگار، شاعری برجسته پنداشت. اما بر اساس معیارهای و موازین شعری این روزگار - که شعر هنری والا، و تعبیری از تجربه حسی درونی به صورت الهام است - نمی‌توان او را از بزرگان شعرای عرب دانست، بلکه او نویسنده درخشانی است که سعی داشت شهرت ادبی خود را با سرودن شعر به کمال رساند، و نیز شاید بتوان گفت: که او از بسیاری از نویسندگان معاصرش - که شعر نیز می‌سرودند - در زمینه شعر، پر استعدادتر، و به ساحت آن نزدیکتر بود.

اما در خصوص ویژگیهای فنی شعر خوارزمی باید گفت که وی در مضمون از پیشینیان تقلید می‌کرد و سروده‌هایش اشاراتی به حوادث تاریخی و حکایت قدیمی دارد. و تضمینهای بسیاری از گفته‌ها و ابیات شعرای دیگر در آن به چشم می‌خورد. شعر خوارزمی در مفهوم و معنی از ابتکار در وصف پیری و شراب، بکار بردن مفاهیم اشعار دیگران در شعر خود، و خود محوری و به خود اندیشی بر خوردار است. این شاعر به مسائل عمومی، اجتماعی و اسلامی نمی‌اندیشید، و شعرش فاقد مفاهیم عاطفی و احساسات گرم بود.

افزون بر این برخی از ابیاتش به دلیل گزافه‌گویی نفرت دیگران را بر می‌انگیخت و صور خیال و تشبیهات و استعارات شعر او نیز در سطح بالایی نبود که درک آن مشکل باشد. و اما از لحاظ شکل، گرچه به قصاید کاملی از او دست نیافته‌ایم، ولی می‌توان گفت که او گاه در یک قصیده چندین مقصد و غرض را جمع کرده است. زیرا در قصاید او جمع بین مدح و هجا، مدح و وصف، مدح و رثا، غزل و وصف به چشم می‌خورد. بیشترین الفاظی را که به کار برده آسان و بی‌تکلف است. در عین حال از الفاظ مستهجن و رکیک، اصطلاحات علمی و فنی، و واژگان غیر عربی و معرب نیز استفاده کرده است. شعر او عاری از آرایه‌های بدیعی در رنگهای گوناگون و اشکال متنوع نیست، زیرا طباق، جناس، مقابله، اقتباس و تضمین در آنان به وفور یافت می‌شود. و خلاصه کلام اینکه خوارزمی در شعر خود همانند نثرش شاعری نیست که از یک عقیده دفاع کند، یا از تجربه و احساس درونی زنده‌ای برخوردار باشد که بتواند آن را بازگوید. شاعری نیست که معانی والای انسانی را در جامعه رواج دهد، و نیز شاعری نیست که فساد و اضطراب، تفرقه و از خود بیگانگی جامعه را اصلاح کند، اوضاع مسلمانان را سامان بخشد، و خطر را گوشزد کند. او نتوانسته است با زبان شعر و نثر رسالت خود را در تفهیم اصول و مفاهیم انسانی ایفا کند. خود محوری بر تاروپود اندیشه او سایه افکنده و این ویژگی در شعر و نثر او کاملاً نمایان بود. البته اگر به دیوان مفقود او دست می‌یافتیم چه بسا در این داورى تجدید نظر می‌شد.

در تدارک این رساله سعی و اهتمام وافر داشته‌ام که گفته‌هایم علمی، مستند و بکر باشد. در حد توان تلاش کرده‌ام با استفاده از منابع معتبر و مراجعه به منظوم و منثور خوارزمی کاملترین و واقعی‌ترین تصویر را با نقد و تحلیل از این شاعر ارائه دهم، به نظر قاصر خود انشاء الله حق علمی مطلب را ادا کرده باشم.

فهرس القوافي

القطعة	صدر البيت	القافية	العدد	الصفحة
« الهمزة »				
١	وقال أنا المليك فقلت حقاً	الهجاء	٥	٣٠٨
٢	قل لمن ينكح بالعين	الأصدقاء	١١	٣٠٩
٣	ولي والله اخوان كثير	سواء	٢	٣٠٩
٤	ما لقينا من أحمد بن علي	فقهاء	١	٣١٠
٥	واذا نظرت الى أميري زاذني	الأمراء	١	٣١٠
٦	أطال الله أعمار المعالي	البقاء	٣	٣١٠
٧	إذا أضحي فمؤعده مساء	ضحاء	١	٣١٠
٨	وكم نكني وكم نهجو الليالي	القضاء	١	٣١١
٩	والطير مثل المحصنات صواح	بغنائيه	١	٣١١
١٠	سفيه أيره أير حليم	دواء	٣	٣١١
« الألف »				
١١	وقئنه أحسن من لقيها	مقلتها	٥	٣١٢

١٢	يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مِنْ يُمْنِهَا	أَعْلَاهَا	٢	٣١٢
١٣	نُهْنَىءَ بِالْأَمِيرِ هَرَاةً أَذْ قَدْ	هَوَاهَا	٢	٣١٣
١٤		أَبَاهَا	$\frac{1}{2}$	٣١٣
١٥	وَلَقَدْ عَهَدْتُ الْعِلْمَ أَكْسَدَ مِنْ	مُوسَى	٣	٣١٣
١٦	رُزِنْتُ أَخَا لَوْ خَيْرَ الْمَجْدُ فِي أَخٍ	اسْتَشْنَى	٦	٣١٤
١٧	سَرِيعُهُ مَوْتَ الْعَاشِقِينَ كَأَنَّمَا	يَحْيَى	١	٣١٤
١٨	أَعُوذُهُ مِنْ نَفْحَةِ الرِّيحِ خَيْفَةً	عَجَلَى	٢	٣١٤

« الباء »

١٩	أَخُو كَلِمَاتٍ مَا جَلَاهَا لِلسَّائِنُ	حَاطِبُ	٢	٣١٥
٢٠	وَيَشْرَبُ لَكِنْ فِي إِنْاءٍ مِنَ الثَّرَى	الْمَنَاقِبُ	٣	٣١٥
٢١	شُمُوسُ لَهْنٍ الْخِدرُ وَالبَدْرُ مُغْرِبُ	غَارِبُ	١٥	٣١٦
٢٢	مَالِي رَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ فَتَحُوا	أَبَوَابَا	٣	٣١٧
٢٣	مُجْبِرُ صَيَّرَ أَبْنَهُ نَاصِبِيًّا	عَجَبِيه	٢	٣١٨
٢٤	يَا أَيُّهَا الْخَاطِبُ مَدْحِي وَهَلْ	قَلِيبُ	٩	٣١٨
٢٥	فَإِنْ رَدْنِي دَهْرِي عَلَيْكَ طَرِيدَةً	حَاجِبُ	٩	٣١٨
٢٦	وَطِيبُ لَا يَخْلُ بِكُلِّ طِيبٍ	الْحَبِيبُ	٣	٣١٩
٢٧	لَا تَشْكُرُ الدَّهْرَ لَخَيْرِ سَبَبِهِ	بِالْهَبِهِ	$\frac{1}{2}$	٣١٩
٢٨	الْمُلْكُ عِنْدِي مَتَعَةُ الشَّبَابِ	الْأَحْبَابِ	١٣	٣٢٠
٢٩	جَادَ الْعَمَامُ بِدَمْعٍ كَاللُّجَيْنِ جَرَى	كَالدَّهَبِ	١	٣٢١
٣٠	عَجِبْتُ لِلدَّهْرِ فِي تَصَرُّفِهِ	عَجَبُ	٢	٣٢١
٣١	بُخُورٌ مِثْلُ أَنْفَاسِ الْحَبِيبِ	طِيبُ	٣	٣٢١
٣٢	وَقَالُوا أَفَقُ مِنْ سَكْرَةِ اللَّهِ وَالصُّبَا	عَجِيبُ	٢	٣٢٢
٣٣	تِلْكَ الدِّيَارُ فَرِيسَةُ الْأَحْقَابِ	بِي	١٤	٣٢٢
٣٤	أَمَا تَرَى الشَّمْسَ بَدَتْ	دَهَبُ	٤	٣٢٣
٣٥	مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَمْرًا يُذْنِبُ	يُضْرَبُ	١	٣٢٤

٣٢٤	١	راكِبُهُ	وَأَزْنِي لَهُ مِنْ مَوْقِفِ السَّوْءِ عِنْدِي	٣٦
٣٢٤	٣	الحِجَابُ	أَيُّهَا الرَّبُّعُ لِمَ عَلَاكَ اكْتِنَابُ	٣٧
٣٢٤	١	التَّعَجُّبُ	وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ	٣٨
٣٢٥	١	المَصَائِبُ	سَتَمْضِي مَعَ الْأَيَّامِ كُلُّ مُصِيبَةٍ	٣٩
٣٢٥	٢	تَشَبُّ	سَتَشْتَبُ نَفْسُكَ أَنْشُوطُهُ	٤٠
٣٢٥	٢	صَالِبُ	أَنَا فِي مَقَاسَةِ حَرِّ الشَّوْقِ	٤١
٣٢٥	٢	بِي	ضَنَيْتُ فَلَوْ أَلْقَيْتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ	٤٢
٣٢٦	٦	لَا يُحْجَبُ	وَمُحْجَبٍ بِحِجَابٍ عِزِّ شَامِخٍ	٤٣
٣٢٦	٢	الْخَطْبُ	وَقَالُوا لَهَا هَذَا حَبِيبُكَ مُعْرِضاً	٤٤
٣٢٦	٢	قُلِبْتُ	يَا جَالِي الْبُتْ بَعْدَمَا تُقْبِتُ	٤٥
٣٢٦	٢	مُشْبِهٍ	كُتِبَتْ وَشِينَاتُ حَالِي غَلَبْنَ	٤٦

« التَّاء »

٣٢٧	٢	التَّبْتُ	مَا تَابِعْ لَمْ يَتَّبِعْ مَتَّبِعُهُ	٤٧

« الجيم »

٣٢٧	٤	الْفَيْرُورَجِ	وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالنُّجُومُ كَانَتْهَا	٤٨
٣٢٨	٤	الْأُبْلَجِ	حَسَدَ السَّمَاءِ سَمِيئُهُ لَمَّا بَدَا	٤٩
٣٢٩	١	الْمُنْفَجِ	يَرْفَعُ نَقْعاً كُدُخَانِ الْعَرْفَجِ	٥٠
٣٢٩	٢	الْمَنْهَجِ	خَتَمَتْ بِكَ الْعَجْمُ الْمُلُوكُ وَرَاجَعَتْ	٥١

« الحاء »

٣٢٩	٢	فَبِيحَا	فَسَا الشَّيْخُ سَهْواً وَفِي كَفِّهِ	٥٢

« الدَّال »

٣٣٠	٤	السَّعِيدُ	أَلَا أَبْلُغُ بَنِي شَارٍ كَلَامِي	٥٣

٥٤	خَلِيلِيَّ عَهْدِي بِاللَّيَالِي صَوَافِيَا	بِصَادِهَا	٥	٣٣٠
٥٥	لَيْسَ عَلَى الْقَلْبِ لِلْعَذُولِ يَدٌ	عَدُ	٦	٣٣١
٥٦	وَلَمَّا أَكْثَرَ الْحُسَادُ فِيهِ	الْخُدُودُ	٥	٣٣١
٥٧	مَتَى مَا زُرْتُهُمْ أَوْصَيْتُ أَهْلِي	بَادِي	٣	٣٣٢
٥٨	أَيْدِرِي السَّيْفُ أَيَّ فَتَى يُبِيدُ	يُرِيدُ	٣٦	٣٣٢
٥٩	عَايِدَقْدَ دَعَا بِهِ الْمَعْبُودُ	يَعُودُ	٢	٣٣٤
٦٠	شَرِيفٌ فَعَلَهُ فِعْلٌ وَضِيعٌ	الْجُدُودِ	٣	٣٣٤
٦١	أَرَى لَكَ أَفْعَالاً تَنَاقَضَ أَمْرُهَا	وَاحِدُ	٢	٣٣٥
٦٢	أَلَا يَسَائِلِي بِأَبِي حُسَيْنٍ	مُسْتَفَادُ	٢	٣٣٥
٦٣	لَا تَصْحَبِ الْكِسْلَانَ فِي حَاجَاتِهِ	يَقْسُدُ	٢	٣٣٥
٦٤	يَكْتُبُ الْأَقْلَامُ كِتَابٌ وَرِدٍ	يَدِ	٢	٣٣٦
٦٥	وَلَا تَغْتَرَّرُ بِالْحَلِيمِ تُغْضِبُهُ	الْبَرْدُ	١	٣٣٦
٦٦	وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مُحَلِّهِ	نَاقِدُ	١	٣٣٦
٦٧	مَا حَالُ مَنْ كَانَ لَهُ وَاحِدُ	الْوَاكِدُ	١	٣٣٦
٦٨	تَعَاوَرَتِ الشِّفَاهُ الْكُفْمَ عَنْهَا	الْخُدُودَا	١	٣٣٧
٦٩	فَهُوَ بَقْلٌ وَرَوْضَةٌ وَجَوَارِشُ	زَادِ	١	٣٣٧
٧٠	وَصَلْتُكَ بِالسُّلْطَانِ حَتَّى إِذَا اعْتَلَى	الْحِقْدَا	٢	٣٣٧
٧١	أَعَدَّ الْوَرَى لِلْبَرْدِ جُنْدًا مِنَ الصَّلَا	بِجُنُودِ	٢	٣٣٨
٧٢	وَلَمْ تُصَيِّحْ عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْفًا	الْغُمُودِ	٢	٣٣٨
٧٣	تَغَايَرَتِ الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ	الصَّرُودُ	١	٣٣٨
٧٤	وَلَمَّا رَأَيْنَا النَّاسَ حَبِيرَى لِهَدَّةٍ	تَأْطِدُ	٢	٣٣٨
٧٥	غَدَوْنَا شَطَّ نَهْرِ الْهِنْدِ مَدِيدِ	بِالدَّسْتَبْنَدِ	٦	٣٣٩
٧٦	أَحْبُ الْحَذَقِ فِي الْأَشْيَاءِ طُرًّا	يُرِيدُ	٢	٣٣٩
٧٧	يَارَبِّ قَتَاءٍ قَرِيبِ الْمَوْرِ	الْمَجَرَّدِ	٨	٣٤٠
٧٨	وَكُنْتُ إِذَا نَهَدْتُ لِغَزْوِ قَوْمٍ	يَبِيدُوا	٣	٣٤٠

٣٤١	٢	فَقِيدُ	وما أَصْبَحْتُ الاِ مِثْلَ ضَرْسٍ	٧٩
٣٤١	١	زَادَهَا	صَلَّى الاله على أَمْرٍ وِدَعْتَه	٨٠

« الذال »

٣٤١	١	تَنَفَّذَى	أيا ليلة الوَضَلِ لا تَنَفَّذَى	٨١

« الراء »

٣٤٢	٦	الدَّهْرُ	وَكَمْ لَيْلَةٍ لا أَعْلِمُ الدَّهْرَ طَيِّبَهَا	٨٢
٣٤٢	٣	أَمْرُ	وَكَمْ عُصْبَةٍ قَرَحَى عَصَوَكَ فَأَصْبَحُوا	٨٣
٣٤٣	٣	الْفَقْرُ	غَرِيبٌ عَلَى الْآيَامِ وَجَدَانُ مِثْلِهِ	٨٤
٣٤٣	٢	حَرَى	تَأَخَّرَ عَنْ كُتْبِي الْجَوَابُ وَإِنَّمَا	٨٥
٣٤٤	١٥	تَبِيرُ	يَادَهُرُ إِنَّكَ بِالرَّجَالِ بَصِيرُ	٨٦
٣٤٥	١٣	الصَّغِيرُ	لا يَصْغُرُ الرَّجُلُ الْكَبِيرُ	٨٧
٣٤٥	٢	العُمُرُ	وَأَرَاكَ تَشْكُو الشَّيْبَ تَظْلِمُهُ	٨٨
٣٤٦	٥	الْوَفَرُ	وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْأَصْدِقَاءَ فَلَمْ	٨٩
٣٤٦	٥	الْجَمْرُ	وَتَبَ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَقَدْ	٩٠
٣٤٧	٢	والْحَسْرَةُ	يا طَالِباً رُوحِي لِيُتْبَاعَهَا	٩١
٣٤٧	٢٧	عَبْرَةُ	أَيَا مَنْ قُرْبُهُ خَيْرُهُ	٩٢
٣٤٩	٢	فَتَحَقَّرَا	عَلَيْكَ بِإِظْهَارِ التَّجَلُّدِ لِلْعَدَى	٩٣
٣٤٩	٢	الدَّهْرُ	تَمَنَّيْتُ خَلَائِفَ عَلَى الدَّهْرِ أَرْبَعاً	٩٤
٣٤٩	٢	وَيُحَذِّرُ	وَإِنِّي لِأَرْجُو الشَّيْبَ ثُمَّ أَخَافُهُ	٩٥
٣٥٠	١	شَاعِرُ	إِذَا كُنْتُ لَا أَنْفَكَ أَغْدُو مُطَالِباً	٩٦
٣٥٠	٢	نَذِيرُ	و لا زَالَتْ عِدَاكَ بِكُلِّ أَرْضٍ	٩٧
٣٥٠	٢	أَخْضَرُ	وَضَيِّقَةُ الْفَمِ دُخْدَاخَةُ	٩٨
٣٥٠	٢٤	الصَّدُورِ	إِنَّ الْأُولَى خَلَفَ الْخُدُورِ	٩٩
٣٥٣	١	عَمْرُو	قَدْ لَقِيَ الْأَحْبَابُ مِنْهُ الَّذِي	١٠٠
٣٥٣	٢	والعَطْرِ	فَتَى مَخْتَصِرِ الْمَاءِ	١٠١

١٠٢	وَبَوَّجِهِ كَوَّجِهِ حَسَّانَ مَوْلَايَ	النَّجَارِ	٥	٣٥٤
١٠٣	طَوَّتِ الْمَنُونُ مَحَاسِنَ الدَّهْرِ	نَشْرِ	٢	٣٥٤
١٠٤	بُنْتُ مَاءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ	سَفَرُهُ	٥	٣٥٤
١٠٥	فَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ	غَدِيرُهَا	١	٣٥٥
١٠٦	كَالْبَحْرِ فِي تَزْخَارِهِ	أَمْطَارِهِ	١	٣٥٥
١٠٧	نَحْوِيكُمْ فِي حُمْقِهِ	نَكْرِهِ	٢	٣٥٦

« الزاي »

١٠٨	سَتَنُكْتُ نَادِمًا فِي الْأَرْضِ مِنِّي	عَجْزًا	١	٣٥٦

« السين »

١٠٩	عَلَيْكَ رَقِيبٌ ثَقِيلُ اللَّحَاطِ	يَحْدُسُ	٢	٣٥٦
١١٠	وَفِي الدَّسْتِ شَخْصٌ وَدَّتِ الْأَنْجُمُ	مَجَالِسُ	٨	٣٥٧
١١١	نَعَوَا لِي نَفْسُ الْمَجْدِ سَاعَةً أَخْبَرُوا	وَيُمَارِسُ	٣	٣٥٧
١١٢	يَا مَنْ يُحَاوِلُ صِرْفَ الرِّاحِ يَشْرِبُهَا	قِرْطَاسًا	٢	٣٥٨
١١٣	رَأَيْتُ لِلْحَامِ فِي خَلْقِهِ	تَجْنِيسًا	٣	٣٥٨
١١٤	مَنْ يَقُلْ أَنِّي ثَقِيلُ أُمُّهُ	طَبْسُ	١	٣٥٩
١١٥	وَلَمَّا أَنْ غَرَسْتُ أَلَيْكَ وَدِّي	غَرَسِي	٣	٣٥٩

« الضاد »

١١٦	قُلْتُ لِلْعَيْنِ حِينَ شَامَتْ جَمَالًا	الْإِيْمَاضِ	٢	٣٦٠
١١٧	خَضَبْتَنِي الْإِيَّامُ لَوْنَ بَيَاضٍ	بِنَاضِي	٣	٣٦٠
١١٨	يَا قَاضِيًا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضٍ	رَاضٍ	٦	٣٦٠
١١٩	وَإِذَا مُدَّةُ الشَّقِيِّ تَنَاهَتْ	مُتَقَاضِي	١	٣٦١

« العين »

١٢٠	لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا قَضَاهُ	بَدَائِعُ	٢	٣٦١

١٢١	أَسْرَكَ أَنَّ الدَّهْرَ يَجْنِي لِمَا جَنَى	يَدْعِي	٤	٣٦١
١٢٢	لَا حَتَّ لَوَجْهِي أَنْجُمٌ	طَوَالِغٌ	٤	٣٦٢
١٢٣	يَا بَدِيعَ الْقَوْلِ حَاشَا	بَدِيعٌ	٣	٣٦٢
١٢٤	مَاتَ أَبُو سَهْلٍ فَوَاحَشَرَتَا	جُمُعَهُ	٣	٣٦٢
١٢٥	هَارُونَ يَا مَنْ أَمْرُهُ يَدْعُهُ	رَفَعَهُ	٢	٣٦٣

« الفاء »

١٢٦	بَنَيْتَ الدَّارَ عَالِيَةً	الشَّرْقَا	٢	٣٦٣
١٢٧	وَضَعْتُ رِيحَانٍ إِذَا مَا وَصَفَهُ	الصَّفَقَةَ	٤	٣٦٣
١٢٨	هَلْ تَنْشُطُونَ لِتَنْوِيرِيهِ خُنِقَتْ	يَجِفُّ	٣	٣٦٤
١٢٩	وَهَذَا الْهَوَى عَيْشُ الْمَحِبِّ إِذَا صَفَا	حَتَفَا	١	٣٦٥
١٣٠	أَسْوَمُ الْجِبَابِ فَلَاخِرُهَا	صُوفَهَا	٢	٣٦٥
١٣١	أَبَا جَعْفَرٍ لَسْتُ بِالْمُنْصِفِ	يَقِي	٣	٣٦٥

« القاف »

١٣٢	يَقُلُّ غَدًا جَيْشُ النَّوَى عَسَكَرَ اللَّفَا	مُؤَفَّقَا	٤	٣٦٦
١٣٣	بُخِرْتُ ثُمَّ سُقِيتُ فِي دَارِ أَمْرِي	لِوَفَاقِهِ	٢	٣٦٦
١٣٤	لَا تَيَأْسَنَّ مِنْ حَبِيبٍ	خُلُقُهُ	٢	٣٦٧
١٣٥	سَتَلْقَى بِهِ بَدْرًا وَبَحْرًا وَضَيْعَمًا	وَقِيلَقَا	١	٣٦٧
١٣٦	كَأَنَّ رَغْفَانَهُ إِذَا وَضِعَتْ	وَرَقٍ	١	٣٦٧
١٣٧	أَرَّقَنِي وَالذِّيكُ لَمَّا يَنْطِقُ	يَغْرِقُ	٢	٣٦٧
١٣٨	وَإِذَا ابْتَدَهْتُ بِدِيهَةٍ يَاسِيدِي	تَتَغَلَّقُ	٨	٣٦٨
١٣٩	إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَالَهُ أَطِيقُ	خُلُقُ	١	٣٦٨
١٤٠	أَوْ مَا شَمَمْتَ بِذِي الْأَبَارِقِ نَفْحَةً	الْمُشْتَاقِ	٦	٣٦٩
١٤١	رَمَيْتُ بِكَ الْأَعْدَاءَ عَنْ قَوْسٍ غَنِيَّةٍ	مُطَلَّقَا	٧	٣٦٩
١٤٢	تَغَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنْ لِي	صَدُوقٍ	٢	٣٧٠

« الكاف »

١٤٣	عَذِيرِي مَنْ تِلْكَ الْوَجُوهُ الَّتِي غَدَتْ	مَعَارِكَا	٢	٣٧٠
١٤٤	زُفْتُ إِلَيْكَ صَدِيقَةً	شَرِيكَا	٢	٣٧٠
١٤٥	أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً	ذَلِكَا	٢	٣٧١

« اللام »

١٤٦	وَشَمْسٍ مَا بَدَتْ إِلَّا أَرْتَنَا	فُضُولُ	٢	٣٧١
١٤٧	بَسَمَتْ فَأَبْدَتْ حَيْدَهَا فَتَكَشَّفَتْ	لَا لِي	٣	٣٧٢
١٤٨	قَدْ عَصَانِي دَمْعِي وَخَلِي فَخِلْتُ	خِلَا	٣	٣٧٢
١٤٩	وَمَنْ نَصَرَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ فَعَلُهُ	شَمَائِلُهُ	٢	٣٧٢
١٥٠	كَتَبْتُ أَبْنَ عِبَادٍ إِلَيْكَ وَحَالَتِي	مَنَاهِلُهُ	٣	٣٧٣
١٥١	وَجَدْنَا أَبْنَ عِبَادٍ يُؤَدِّي فَرَائِضًا	التَّوَاغِيلُ	٢	٣٧٣
١٥٢	رَمَنْ الْمَرْوَةِ عَهْدُهُ يُفْتَوِّهُ	سَوَالِ	٣	٣٧٣
١٥٣	وَمَهِيْبٍ كَأَنَّمَا أَذْنَبَ النَّاسُ	ذُلًّا	٢	٣٧٤
١٥٤	بِحَمْدِكَ لَا بِحَمْدِ النَّاسِ أَضْحَى	وَكَيْلُ	٦	٣٧٤
١٥٥	وَأَبْيَضَ وَضَاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا	شَمَائِلُهُ	٤	٣٧٥
١٥٦	أَكُلُّ بِنَاءٍ أَنْتَ بَانِيهِ مُعْجِزُ	الْمَنَازِلَا	١٦	٣٧٦
١٥٧	كَلِمٌ هِيَ الْأَمْثَالُ إِلَّا أَنَّهَا	أَمْثَالِ	٢	٣٧٧
١٥٨	فَدَيْتُكَ مَا بَدَا لِي قَضْدٌ حَرٌّ	لِي	٣	٣٧٧
١٥٩	وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنِي وَلِيدِ	الْفِعَالِ	٣	٣٧٨
١٦٠	أَبَا نَصْرٍ رُوَيْدَكَ مِنْ حِجَابِ	الْجَلِيلِ	٣	٣٧٨
١٦١	عَذِيرِي مِنْ عَيْنِ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا	طَائِلُهُ	٢	٣٧٨
١٦٢	لَا تَفْرُطُنْ فِي حِدَّةٍ أَعْمَلْتَهَا	تَفْشَلَا	٢	٣٧٩
١٦٣	إِنَّ الْأَمِيرَ هُوَ الَّذِي	عَزَلُهُ	٢	٣٧٩

٣٧٩	١	القبائل	١٦٤	فإنَّ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ
٣٧٩	١	مُدِيلُ	١٦٥	خُذِي ثَارَ الْكَسَادِ مِنَ اللَّيَالِي
٣٨٠	١١	أبداله	١٦٦	زَفَّ الْمَنَامُ إِلَيَّ طَيْفَ خَيَالِهِ
٣٨١	١	إِقْلَالُ	١٦٧	السَّيْفُ يَمْضِي وَبِهِ أَنْفِلَالُ
٣٨١	٥	المال	١٦٨	قَوْمٌ إِذَا لَطَفَ الْمُسِيَّ بِعَفْوِهِمْ
٣٨٢	٣	المقال	١٦٩	فَلَوْ أَضْحَى «أَبُو نَصْر» مَقَالاً
٣٨٢	١	المال	١٧٠	وَمَا بِي فَيْكَ مِنْ زُهْدٍ وَلَكِنْ
٣٨٣	٢	خاله	١٧١	بِأَمَلٍ مَوْلَدِي وَبَنُو جَرِيرٍ
٣٨٣	١	تجمل	١٧٢	خَلِيلِي هَلْ بَعْدَ الْحَبِيبِ عَزَاءُ
٣٨٣	١	وَنَعْتَلَا	١٧٣	إِذَا أَعَوَزَ الْفَقَاعُ لَمَّا طَلَبْتُهُ
٣٨٤	٧	الإقبال	١٧٤	وَمُدَّجَجٌ وَسِلَاحُهُ مِنْ نَفْسِهِ
٣٨٤	١	قبله	١٧٥	يَاشَادِنَا مِتُّ قَبْلَهُ
٣٨٥	٢	عالي	١٧٦	وَبَعْضُ النَّاسِ يَعْلُو وَهُوَ سُفْلُ

« الميم »

٣٨٥	٢٢	ضَيْعِمُ	١٧٧	كِتَابِي أَبَا نَصْرٍ إِلَيْكَ وَحَالَتِي
٣٨٧	٩	بِأَسْهُمِ	١٧٨	أَغْرَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْي تَبَسُّمِي
٣٨٨	٣	سجّام	١٧٩	قُلْتُ لَمَّا دَمِعَتْ عَيْنَاكَ
٣٨٩	٨	قُمِ	١٨٠	أَلَا حَرَّكَ لِي أَبْرُويزَ بْنَ هَرْمَزٍ
٣٨٩	٩	وصمصام	١٨١	أَضَحَتْ ثِيَابُ فَنَاحَسِرُو مُزَوَّرَةً
٣٩٠	٣	رازِمِ	١٨٢	لَوْ أَنَّكَ قَدْ أَبْصَرْتَ تَاشَأَ وَفَائِقَا
٣٩١	٦	راقِمِ	١٨٣	وَقَائِعُ لَوْ مَرَّتْ بِسَمْعِ أَبِي غَالِبٍ
٣٩١	١٧	ذِمَامُ	١٨٤	وَلَوْ أَبْصَرْتَ فِي أَرْجَانِ نَفْسِي
٣٩٣	٢	المنام	١٨٥	شَرِبْنَاهَا وَذِيلُ اللَّيْلِ مُعْغِفُ
٣٩٣	٤	الخدّام	١٨٦	يَا مَنْ يُدَرِّسُ خَالِيَا حَجَابَهُ
٣٩٤	٢	دما	١٨٧	تُعَاصِيهِمْ أَسْيَافُنَا فَكَأَنَّمَا

١٨٨	لَيْسَ كُنْتُ أَضْحَى مِنْ عَطَايَاكَ شَاعِراً	مُفَحِّمًا	٣	٣٩٤
١٨٩	نَجَرْتُ ذِيُولَ الْفَخْرِ حَتَّى كَانْنَا	نَتْنَمِي	٩	٣٩٤
١٩٠	مَتَى أَشُقُّ رَوَاقِي الْمَلِكِ تَلْحِظُنِي	عَلَامٍ	٧	٣٩٥
١٩١	وَعَاظَ مَدْحَكَ أَقْوَاماً وَفِي يَدِهِمْ	إِحْجَامِي	٣	٣٩٦
١٩٢	وَكُنْتُ سَمَاءً وَالْعَجَاجُ سَحَاباً	أَنْجُمًا	٤	٣٩٧
١٩٣	أَلَسْتَ تَرَى السَّيْفَ كَيْفَ أَتَتْكُمْ	إِنْهَدَمَ	١٣	٣٩٧
١٩٤	أَبُو سَعِيدٍ رُحْلٌ لِلْكَرَامِ	الْأَنَامِ	٤	٣٩٩
١٩٥	يَبْكِي مِنَ الْمَوْتِ أَبُو طَيْبٍ	مَرْحُومٍ	٣	٣٩٩
١٩٦	فَإِنْ أَسْكُنْ بِبِلْدَةِ ابْنِ شَهْرٍ	الظَّلَامِ	٤	٤٠٠
١٩٧	وَمَتَى شَتَمْتَ الدَّهْرَ تَشْتُمُ صَابِراً	الْمَشْوُومِ	١	٤٠٠
١٩٨	هَذَا أَبُو بَكْرٍ صَقَلْتُ حُسَامَهُ	وَأَقْدَمَا	٤	٤٠٠
١٩٩	وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ حَتَّى قَدْ بَدَا	الْمَنْظُومَا	٢	٤٠١
٢٠٠	وَصَفَرَاءُ كَالدِّينَارِ نَبَتْ ثَلَاثَةٌ	مُحْرَمٍ	٦	٤٠١
٢٠١	رَأَيْتُكَ أَنْ الشُّرْبَ خَيَّمْتَ عِنْدَنَا	لِمَامَا	٢	٤٠٢
٢٠٢	قَدْ ظَلَمْنَاكَ بِحُسْنِ الظَّنِّ	الْأَنَامِ	١	٤٠٤
٢٠٣	لَمَّا بَدَتْ رُوحُ الضِّيَا	الظَّلَامِ	٩	٤٠٤
٢٠٤	مَرْحَباً بِالْقَمَرِ الطَّالِعِ	الظَّلَامِ	٦	٤٠٥
٢٠٥	فَمَا كَانَ قَيْسُ هَلُكُهُ هَلُكَ وَاحِدٍ	تَهَدَّمَا	١	٤٠٦
٢٠٦	إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذُوَا حَدٍّ نَابَهُ	مُقَرَّمٍ	١	٤٠٦
٢٠٧	وَمَا أَخْصُكَ فِي بُرٍّ بِتَهْنِئَةٍ	سَلِمُوا	١	٤٠٦
٢٠٨	هُمْ جَعَلُونِي رَبَّ عَيْدٍ وَقَيْنَةٍ	وَدَرَهُمِ	٢	٤٠٦
٢٠٩	هُوَ ابْنُ الرَّئِيسِ وَالْعَمِيدِ كِلَيْهِمَا	مِنْهُمَا	٢	٤٠٧
٢١٠	كُنَّا وَرَدْنَا وَكُنَّا مِلًّا	نَعَمُ	١	٤٠٧
٢١١	إِذَا فَاتَهُ تَحْصِيلُ ظَبِي مُقَنَّعٍ	مُعَمَّمٍ	٢	٤٠٧
٢١٢	أُعَزِّيْكُمْ أَمْ أُعَزِّي النَّدَى	الْأَلَمِ	١	٤٠٧

٢١٣	قَامَتْ تُودِّعُنِي بِالْأَذْمُعِ السَّجَمِ	فَمِ	١٨	٤٠٨
٢١٤	لَا تَمْدَحَنَّ ابْنَ عَبَادٍ وَإِنْ هَطَلَتْ	الدَّيْمَا	٢	٤٠٩
٢١٥	وَلِي قَمِيصٌ رَقِيقٌ	الْأَوْهَامُ	٢	٤١٠
٢١٦	أَمْسَى بِلا عِظَمٍ لَدَيْهِ تَعَاظُمُ	القَائِمُ	٢	٤١٠
٢١٧	وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً	التَّسْلِيمُ	٢	٤١١
٢١٨	يَدُ تَرَاهَا أَبَدًا	فَمِ	٢	٤١١
٢١٩	أَمَا تَرَى الرَّعْفَانَ الْعَضَّ تَحْسَبُهُ	مُضْطَرِمًا	٣	٤١١
٢٢٠	وَبِكْرِ تَحَامَتِهَا الْبُعُولُ مَخَافَةً	أَيُّمَا	٥	٤١١
٢٢١	هَلُمَّ الْخُطَا بِذَرِّ الدُّجَنَةِ وَأَرْفَقَا	الْعَمَى	٢	٤١٢

« النون »

٢٢٢	إِنَّ ذَا الْبُلْعَمِيِّ وَالْعَيْنُ غَيْنٌ	وَشَيْنٌ	٢	٤١٢
٢٢٣	مَضَّتِ الشَّيْبَةُ وَالْحَبِيبَةُ فَالْتَقَى	يَزْدَحْمَانِ	٢	٤١٣
٢٢٤	مِقَابِلُ بَيْنِ أَقْوَامٍ وَالْوَيْةِ	دِيَوَانِ	١٥	٤١٣
٢٢٥	أَبُو زَيْدٍ فَتَى حَرٌّ وَلَكِنْ	ظَنَّهُ	٢	٤١٤
٢٢٦	وَصَاحِبِ لِي لَوْ حَلَّتْ رَزِيَّتُهُ	فَنِي	٩	٤١٥
٢٢٧	عُزْلُ الْوَرْدِ عَنْ أَنْوْفِ النَّدَامَى	الرَّيْحَانِ	٣	٤١٥
٢٢٨	قَتْلُ الْمَوَاجِرِ وَالْعَجَائِبِ جَمَّةٌ	الْفُتَيَانِ	٣	٤١٦
٢٢٩	سَقَانِي الْوَجْهَ الْحَسَنُ	الرَّسَنُ	٢	٤١٦
٢٣٠	مَتَى يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو وَأَمْلُهُ	كَانَا	١	٤١٦
٢٣١	قَوْلَا لِمَوْلَايَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ	تَجَفُّونِي	١	٤١٧
٢٣٢	لَمْ تَزَلْ تَجْهَلُ الْخِيَانَةَ حَتَّى	تَخُونُ	١	٤١٧
٢٣٣	صُومَانِ صَوْمٌ نَدَى وَصَوْمُ عِبَادَةٍ	صُومَانِ	١	٤١٧
٢٣٤	أَقْرِ السَّلَامَ عَلَى الْأَمِيرِ وَقُلْ لَهُ	الثَّانِي	٢	٤١٨
٢٣٥	إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ	بِآخِرِنَا	٢	٤١٨
٢٣٦	مُؤَنِّتُ الدَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرٌ	شَرْطَانِ	١	٤١٨

٢٣٧	عَلَّقْ غَدَا بِيَاعُهُ	لِهَوَانِهِ	٢	٤١٨
٢٣٨	رَجُلٌ يُوَارِثُكَ الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا	بِالْمِيزَانِ	٢	٤١٩
٢٣٩	خَلِيلِي هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ	أَعْيُنُهَا	٣	٤١٩
٢٤٠	لِمَ لَا أَجَانِسُ دَهْرِي فِي تَقْلُبِهِ	بِإِنْسَانٍ	٣	٤١٩
٢٤١	وَمَا خُلِقْتُ كَقَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ	يَدَانِ	٢	٤٢٠
٢٤٢	أَبُو بَكْرٍ هُوَ اللُّوْطِيُّ حَقًّا	ظَنَّهُ	٢	٤٢٠
٢٤٣	يَقُولُ نَصْرُ أَبِي فَقُلْتُ لَهُمْ	حَسَنَةً	٢	٤٢١

« الياء »

٢٤٤	أُحِبُّكَ مَا لَوْ كَانَ بَيْنَ مَعَاشِرٍ	التَّصَافِيَا	١	٤٢١
٢٤٥	قَدْ يُبْصِرُ الْحَفِيَّ فِي الْجَلِيِّ	الْحَبِيِّ	١	٤٢١
٢٤٦	وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُ كَفْيَ قَفَاهُ وَلَمْ	نَوَاحِيهِ	١	٤٢٢
٢٤٧	رُبَّ لَيْلَةٍ كَطَلَعَةِ النَّاصِبِيِّ	الشَّيْعِيِّ	١	٤٢٢
٢٤٨	لَوْ كُنْتُ أَهْدِي عَلَى قَدْرِي وَقَدَّرُكُمْ	فِيهَا	١	٤٢٢
٢٤٩	أَبُو سَعْدٍ لَهُ ثَوْبٌ نَفِيسٌ	عُرْيَهُ	٢	٤٢٢
٢٥٠	صَاحِبِنَا أَحْوَالُهُ عَالِيَةٌ	خَالِيَتُهُ	٢	٤٢٣
٢٥١	أَيُّ خَيْرٍ يَرْجُو بَنُو الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ	لِبَيْنِيهِ	٢	٤٢٣

الملحق

١	أَتَيْهَا الرُّبْعُ لِمَ عَلَكَ اكْتِنَابُ	وَالْحَجَابُ	٣	٤٢٥
٢	مَا أَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ	التَّشْبِ	١	٤٢٥
٣	إِنَّ الْمَفْجَعَ فَالْعَنُوهُ مُؤَنَّتٌ	الْبَيْتِ	٢	٤٢٦
٤	وَلَا وَسَادَ عَلَى سَمِّ الْأَسَاوِدِ لِي	الْأَسَدِ	١	٤٢٦
٥	الْعُرُّ ضَيْفٌ لَا يَرَاهُ بَرْبُعُهُ	تِلَادَا	٢	٤٢٧
٦	إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكًا	لَجَاهِدُ	٢	٤٢٧
٧	أَرَى عَهْدَهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ	عَهْدُ	١	٤٢٧

٤٢٨	٤	كَبُرَ	٨	كفى حَزَنًا أَن لاَ صديقٌ ولا أَخٌ
٤٢٨	١	منصور	٩	قُلْ للوزيرِ أَزالَ اللهُ دولَتَهُ
٤٢٩	٣	دُعَاةُ	١٠	الأُ زهريُّ وزَعَاةُ
٤٢٩	١	يَقِيلُ	١١	فَصَادَرَهُم على الارواح خرقُ
٤٢٩	١	الفسيل	١٢	كَأَنَّ السُّمَر والزانات فيه
٤٣٠	٣	هتولُ	١٣	كتبتَ على وجوههم سُطوراً
٤٣٠	٢	بديلا	١٤	إِذَا ما ظمئتُ إلى ريقه
٤٣٠	٤	الأنامُ	١٥	إمامي لا يعادلهُ إمامٌ
٤٣١	٢	كرامُ	١٦	وفارقتُ حتّى ما أبالي من اثنوي

فهرس الأعلام

ابن سهل سعيد بن عبدالله الكاتب، ٤١٧	آذربيجان، ٢٥
ابن سيمجور، ١٤٥	آمد، ٣٩
ابن سينا، ٦٧، ٦٨	آمل، ١٦٢
ابن شاهويه، ٨٧	الإبلة، ١٤٥
ابن طباطبا، ٢٧٤	ابن الحجاج الشاعر، ٨٧، ٢٠٩، ٢١٠
ابن عبيد الكاتب، ٨٧	ابن العميد، ٤٠، ٤١، ٨٥، ٨٧، ١٠١، ١٩٤
ابن عزير، ٢٨	٢٩٤، ٢٥٠، ٢٤٧
ابن عينية، ٢٧٥	ابن العميد الثاني، ١٠١
ابن نباتة السعدي، ٨٥، ٧٤، ١٨١	ابن القاشاني، ٨٩
ابن نباتة الفارقي، ٧٤	ابن أبي الثياب أبو محمد، ٦٨
أبو احمد منصور الهروي، ٥٤	ابن أبي الشوارب العيشمي، ١٧٥
أبو اسحاق ابراهيم بن علي الفارسي، ٦٦، ٦٩، ٧١	ابن بابك، ٨٩
أبو اسحاق الصابي، ٩٧، ١٨١	ابن بكر، ٨٧
أبو الحسن احمد بن المؤمل، ٦٩	ابن خالويه، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ١٤٣
أبو الحسن احمد بن محمد بن ثابت البغدادي، ٦٩	ابن خلكان، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
	ابن سعدان، ٨٦، ٨٧

- أبو الحسن البديهي، ٨٩
أبو الحسن الجوهرري، ٨٩
أبو الحسن العتبي، ٢٨، ١٤٧
أبو الحسن الغويري، ٨٩
أبو الحسن الماسرجسي، ١٥٥
أبو الحسن المحتسي، ٢٤٨، ٤١٥
أبو الحسن المزني، ١٥١
أبو الحسن بن سيمجور، ٢٨، ٢٩
أبو الحسن بن عبد العزيز الجرجاني، ٧٤، ٨٩، ٢٧٢
أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني، ٦٦، ٣٥٨، ٧٠، ٦٨
أبو الحسن عمر بن أبي عمر الرقاني، ١٦١
أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون، ٦٢
أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيّم، ٦٩
أبو الحسين (أبو الحسن) الحلاء علي بن عبد
الله بن وصيف المعروف بالناشئ الأصغر، ٨١
أبو الحسين السلامي، ٨٩
أبو الحسين العالم، ١٥٥
أبو الحسين المزني، ١٥٢، ٣٧٧
أبو الحسين طاهر بن محمد، ٢٧، ١٠٠، ٣٨٥
أبو السمط بن أبي الجون الأموي، ١٧٥
أبو الشيص، ٢٧٦
أبو الطيب البيهقي، ٢٠٦، ٣٢٩، ٣٩٩
أبو الطيب اللغوي، ٧٤
أبو الطيب سهل الصعلوكي، ١٥٤، ١٥٥
أبو العباس الضبي، ٨٩
أبو العباس التّامي، ١٨١
أبو العباس حسام الدولة المعروف بتاش، ٢٨، ٢٩، ٣٣
أبو العلاء الاسدي، ٨٩، ٩٩
أبو الفتح ابن العميد، ٣٩، ٤٠، ٥٣، ٥٤، ٨٨، ٣٤٤
أبو الفتح ابن جني، ٧٤
أبو الفتح البكتري، ٧٤، ٧٩
أبو الفرج الاصبهاني، ٨٥
أبو الفرج البيغاء، ١٨١
أبو الفرج العجلي، ٧٤، ٧٩
أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي
الملقب بالوَأواء، ٧٤، ٨٢، ١٨١
أبو الفضل الهمذاني، ٨٩
أبو الفضل بن العميد، ٣٧
أبو الفوارس، ١٣٦
أبو القاسم أحمد بن أبي ضرغام، ٦٢، ٦٦
أبو القاسم اسماعيل بن أحمد الشجري، ٦٩
أبو القاسم الاهوازي، ٨٧
أبو القاسم الدينوري، ٦٦، ٦٩
أبو القاسم الزعفراني، ٨٩
أبو القاسم العباس ابن الوليد، ٧١، ٣٧٨
أبو القاسم المزني، ١٥٢، ٣٤٦

- أبو القاسم بن أبي العلاء، ٨٩
أبو القاسم علي بن المحسن بن أبي القاسم
التنوشي، ٨٥
أبو القاسم نوح، ٢٨
أبو المظفر الرعيبي، ١٤٩
أبو النصر الهرثي، ٦٦
أبو النصر الهزيمي، المعافي بن هزيم، ٦٨
أبو النصر بن المرزبان، ١٥٥
أبو الوفاء المهندس، ٨٧
أبو الهندي، ٢٦٣
أبو الهيجاء، ٤٤
أبو بكر الخالدي، ٧٤
أبو بكر الخسروي السرخسي، ٣٥٤، ٢٥٠
أبو بكر الخوارزمي محمد بن العباس، ورد اسمه
في أكثر الصفحات
أبو بكر الرازي، ٦٧
أبو بكر النحوي البستي، ٣٥٦
أبو تغلب بن حمدان، ٣٨
أبو تمام، ١٧١، ١٧٤، ٢٣٦، ٢٧٢، ٢٧٣
أبو جعفر الرامي، محمد بن موسى بن عمران،
٢٠٨، ٧١، ٦٩
أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسن، ٦٦،
٧١، ٦٨
أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي، ٦٦
أبو حفص الشهروري، ٨٩
أبو حيان التوحيد، ٨٥، ١٤٤، ١٦٧
أبو دلف الخزرجي، ٨٩
أبو ذر الغفاري، ٥١
أبو زهير، ٧٨
أبو زيد، ٢٠٨
أبو سعد الهمذاني، ١٥٥
أبو سعيد أحمد بن شبيب الشيبلي، ٦٢، ٧٢،
١٧٩، ١٨٥، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٧٧، ٣٣٢،
٣٤١، ٤٠٥
أبو سعيد الحسين بن أحمد الطبرسي، ١٦٠
أبو سعيد الرستمي، ٥٢، ٨٩، ٩٩، ٣٧٦
أبو سعيد بن الملة، ٢٠٦، ٣٣٥، ٣٩٩
أبو سعيد رجاء، ٣٧٨
أبو سهل البستي الكاتب، ٣٦٢
أبو شجاع بويه، ٣٤
أبو صالح منصور، ٦٧، ٧٠
أبو صخر الهذلي، ٢٧٣
أبو طالب الرقي الشاعر، ٨٢
أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني، ٦٩
أبو طاهر الكرمانلي الكاتب، ٢١٢، ٤٢١
أبو عبد الله الشبلي، ٦٩
أبو عبد الله بن عزيز، ١٥١
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التاجر الوزير، ٦٢
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجرجاني، ٦٩
أبو عبد الله محمد بن حامد، ٦٢، ٦٣

- أبو عثمان الخالدي، ١٧٧، ٧٤، ١٧٧
- أبو علي اسماعيل بن محمد الصفار، ٩٩
- أبو علي البلعمي، ٢٦، ٣٠، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٤، ٢٠٢، ٣١٣، ٣٥٠، ٤١٢
- أبو علي الزوزني الكاتب، ٦٦، ٦٩
- أبو علي الفارسي، ٧٤، ٧٥
- أبو علي المسبحي، ٦٩
- أبو علي بن الياس، ١٣٥
- أبو علي عيسى بن زرعة النصراني، ٨٧
- أبو علي مأمون الاول بن محمد، ٧٢
- أبو علي محمد بن عيسى الدماغي، ٦٩
- أبو عمر البسطامي، ١٥٥
- أبو عيسى بن المنجم، ٢٢٩
- أبو فراس الحمداني، ١٧٨
- أبو كاليجار، ٤٣
- أبو محمد ابن مطران، ٦٦
- أبو محمد الخازن، ٨٩
- أبو محمد العلوي، ١٥٠، ٣٣٦
- أبو محمد المطراني الحسن بن علي بن مطران، ٦٨
- أبو محمد المهلي، ٥١
- أبو محمد بن أبي الثياب، ٦٦
- أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الرتاشي، ٦٢
- أبو محمد عبد الله بن احمد الخازن، ٩٩
- أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق، ٢٨
- أبو محمد عبد الله بن عثمان الوائلي، ٦٩
- أبو محمد عدي بن محمد الجرجاني، ٦٩
- أبو مسلم الخراساني، ٢٥
- أبو معمر الاسماعيلي، ٨٩
- أبو منصور احمد بن عبد الله، ٦٩
- أبو منصور احمد بن محمد البغوي، ٦٩
- أبو منصور البوشنجي (مضرب الشعر)، ٦٩
- أبو منصور بختيار، ٨٤
- أبو منصور بن احمد، ٤٨
- أبو منصور ملك الصغانيان، ٤٠٥
- أبو نجم العجلي، ٢٧٢
- أبو نصر احمد بن علي بن اسماعيل الميكايلي
- ٣١، ٣٢، ٣٣، ١٣١، ١٣٣، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٩، ٢٦١، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٩٤
- أبو نصر الظريفي الأبيوردي، ٦٦، ٦٨
- أبو نصر الملقب بهاء الدولة وضيء الملة، ٤٣
- أبو نواس، ٢٦٣، ٢٧٢
- أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان، ٧٨
- أبو هاشم العلوي، ٨٩
- أبو هلال العسكري، ٨٥، ٢٧٣
- اسماعيل الشاشي، ٨٩
- اسماعيل بن احمد الساماني، ٢٦
- اسماعيل بن محمد بن اسماعيل، ٩٩
- الإمام الرضا، ٢٠٣

بخارى، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٦٦، ٦٧، ٧٠،
٧١، ١٠١، ١٠٨، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٦،
١٤٩، ١٥١، ١٨٩، ١٩٤، ٤١٢
بختيار، ٣٧، ٣٨، ٥١، ٥٨
بديع الزمان الهمذاني، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،
١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ٣٥٥، ٣٦٢
بروجرد، ٤٥
البستي، ٨٥
بشار بن برد، ٢٧٦
البصرة، ٣٧، ٤٩، ٥٠، ٨٨
بغداد، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤،
٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٧، ١١٤،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٥، ١٧٨، ١٨٧، ٢١٠،
٢١٣
بكار بن عبد الله الزبيري، ١٧٥
بلاد الشام، ١٥، ٢٤
بلخ، ٢٥، ٨٣
بلعاء بن قيس الكناني، ٢٧٣
بلعم بن باعورا، ٢٧١
البلعمي، ٢٦، ٣٠، ٦٨، ٢٩٤، ١٧٩، ١٨٥،
١٩٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٧٦
بلوجستان، ٢٦
بهرام جور، ٢٥
تاج الدولة أبو الحسين احمد بن عضد الدولة،
٨٤

إيران، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٤٣،
٦٠، ٦٧، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٠١، ١٣٥،
١٣٦، ١٦٣، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥
أحمد امين، ٢٨٤، ٢٨٥
أحمد بن اسماعيل، ٢٦
أحمد بن شبيب، ١٥٠، ٢٩٤، ٣٣٦
أحمد فرغانة، ٢٥
أرجان، ٨٣، ٩٦، ١٤١، ١٤٣، ١٨٩، ٢٤٢،
٣٩١
أسد بن عبد الله القسري، ٢٥
أشروسنة، ٢٥
أصبهان، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٨٣،
٨٩، ٩٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٨٩،
١٩٤، ٢١٣، ٢٣٢
الاعرجي، ٢٧، ٣٤، ٤٤
الاعشي، ١٨٤
أفغانستان، ٢٥
الموت، ٤١، ٤٥
الامير نوح، ١٥٠
أنطاكية، ٤٤
أهواز، ٢٤، ٣٥، ٨٨
باقل وقس، ٢٧١
البيغاء، ٧٤، ٧٦
البحثري، ٣١، ٨٢، ١٧١، ١٧٤، ١٨٥، ١٩١،
٢٣٦

حمص، ٤٤	تاشاً، ٢٠٤، ٢٠٥
الخالديان، ٧٤، ٧٥	تكريت، ٣٧، ٣٨، ٧٣
الخنثعي، ٢٧١	التلعفري، ٧٤، ٨٢
خراسان، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٤٠، ٨٣	التنوخى، ٨٥
٨٥، ١٠١، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٣، ١٦٣، ٢٩٣	الشعالبي، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١
خريجة هرجة، ٤٨	٧٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٩
خسرو بن فيروز بن ركن الدولة، ٨٤	٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢
الخطيب البغدادي، ١٧٨	١٢٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩
خلف بن احمد، ٢٧، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٥	١٥١، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٦
الخليع الشامي، ٧٤، ٨٢	١٧٩، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٤، ٣٠٥
الخليفة الراضي، ٣٥	الجمامي، ١٠١
الخليفة المستكني بالله، ٣٥	جرباذقان، ٤٥
خوارزم، ٢٤، ٢٥، ٣٤، ٤٧، ٤٨، ٦٠، ٦١	جرجان، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٥
٦٢، ٦٦، ٧٠، ٧٢، ٨٣، ١٠١، ١٦٢، ١٨٦	٤٦، ٥٢، ٥٣، ٨٩، ١٠٠، ١٠١، ٤٠٨، ١٤٥
٢٤٤، ٢٩٥	١٤٩
خوارزمشاه، ٤٧، ٤٨	جلال الدولة، ٤٣
خوزستان، ٣٥، ٣٩	جيلان، ٤٦
خيوة، ٧٢	الحاتمي، ٧٤
دجلة، ٧٣	الحجاز، ٧٣
الدريدي، ٣١	حرّان، ٣٩
الدقيقي الطوسي، ١٠١	حسام الدولة أبو العباس تاش، ١٤٩، ١٥١
دمشق، ٨٢	الحسن بن محمد الازدي، ٨٥
ديار بكر، ٣٩	حلب، ٤٤، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨١
ديار ربيعة، ٣٨	٨٢، ٢٩٥
ديلم، ٣٤، ٣٧، ٤٢	حمدان الموصللي، ٧٨

السهيلي، ٢٧٣	دينور، ٥٢، ٤٥
سيف الدولة الحمداني، ٣١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٧٨،	رجاء بن الوليد الأصهباني، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١
٨١، ٢٢٥	رستم، ٤٦
السيوطي، ١٦٢	الرستمي، ٩٣، ٣٧٦
شاش، ٢٥	الرشيد، ٢٥، ٣٦، ٤٣، ٨٩
الشام، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ١٠٠،	الرضي، ٨٥
١٠٥، ١١٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٦،	ركن الدولة، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٦،
١٤٥، ١٤٨، ١٦٣، ٢٩٣، ٢٩٥	٢٩٤، ٥٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،
الشبيبي، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦	١٨٥، ٢٤٨، ٣٩٧
شرف الدولة، ٤٣	الرودي، ٦٨، ١٠١
الشرقي بن القطامي، ١٧٥	الري، ٢٦، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٨٣، ٨٩، ١٥٠،
الشريف الرضي، ١٧٨، ١٨١	١٨٩
الشريف المرتضى، ١٧٨	الزاهي، ٧٤
شعب بوان، ١٤٥	الزهيري، ٢٨٥
شمس المعالي قابوس بن وشمكير، ٤٢، ٤٥،	سابور بن اردشير، ٨٦
٣١٥، ٤٠٧	سامان خدا، ٢٥
شوقي ضيف، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦	سجستان، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ١٢٧،
شهريار، ٤٦	١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٨٠، ١٨٩، ٢٠٤،
الشيخ أبو القاسم الوزير، ١٥٥	٢١١، ٢٦١، ٢٦٤، ٣٨٥
شيراز، ٣٥، ٤٠، ٤١، ٨٠، ٨٣، ١٤٤، ١٤٥،	السري الرفاء، ٧٤، ٧٦، ٨٢، ١٨١
١٦٣	السلامي، ٧٤، ٨٢
الصاحب بن عباد، ٢٩، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢،	سلطان الدولة، ٤٣
٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٨، ٧٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨،	سليك بن السلكة، ٢٧١
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧،	سمرقند، ٢٥
٩٩، ١٠١، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤،	السمعاني، ١٤١

عانة، ٧٣	١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٨
عبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي، ٨٢	١٨٥، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢
عبد الرحيم بن محمد الزهري، ٦٩	٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٩٤، ٢٩٦
عبد العزيز الطباطبائي، ١٣	٣١٨، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٢
عبد القاهر الجرجاني، ٢٧٩	٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٩١، ٤٠٩، ٤١١، ٤٢٣
عبد الله بن طاهر، ٢٥	صُعْدُ سَمَرْقَنْد، ١٤٥
عبد الله بن عَزِير، ٢٨	الصقار محمد بن الحسين، ٩٩، ١٥٧
عبد الله بن عمار البرقي، ١٧٥	صمصام الدولة، ٤٣
عبد الله بن مصعب، ١٧٥	الصنوبري، ٧٤
عبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعِي، ٢٥، ٢٦، ٣٠	طاهر، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٢٦١
١٧٥	طاهر السجزي، ٢٠٧، ٢٨٤
عبدان الاصبهاني المعروف بالخوزي، ٩٩	طاهر بن الحسين، ٢٧
العتبي، ٦٨، ١٥٠	طاهر بن شار، ٢٧، ١٣٥، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١١
عراق، ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٦٠	٣٠٨، ٣٢٩، ٣٦١
٧٣، ٧٤، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ١٠١، ١١٦، ١١٨	طبرستان، ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٨٣
١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٦، ١٦٣، ٢٩٣، ٢٩٥	١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٤
عضد الدولة، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١	١١٩، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٢
٤٢، ٤٦، ٥٤، ٥٨، ٧٤، ٨٠، ٨٤، ٨٧، ١٣٦	١٨٩، ٢٩٤، ٤٠٧
١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٣	الطبري، ٣٠، ٦٨، ٨٩
١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢	الطغراني، ١٥، ٢٧٤
٢٠٣، ٢٢٥، ٢٥٠، ٢٩٤، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٣١	طغرليك، ٤٣، ٨٦
٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٤، ٣٨٩	طه حسين، ٢٥٧
العطار، ١٠١	طهران، ١٨
علي بن عبد العزيز الجرجاني، ٧٤، ٧٥	ظهير الدولة أبو منصور بيستون، ٤٥
علي بن كامة، ٣٨، ١٣٦، ٢٩٤، ٤١٧	عائد بن علي، ٣٣٤

قزوين، ٢٦، ٤٥	علي بن هارون الشيباني، ٦٦، ٦٨
القسطنطينية، ٤٤	علي وكنيته أبو الفضل، ١٦٢
قم، ٣٧، ٤٥، ٥٠	العناد الاصبهاني، ١٥
قومس، ١٣٦	عماد الدولة، ٣٥
كافور، ٢٧٦	عماد الدين، ٤٥
كثير بن احمد، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٠	عُمان، ٣٧، ٣٩
كرج، ٣٥	عُوطَة دمشق، ١٤٥
كرمان، ٢٦، ٣٥، ٣٩، ٤٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٣	فائق، ٢٩، ٣٣، ٢٠٤، ٢٠٥
كشاجم، ٧٤، ٧٦	الفارابي، ٧٣، ٧٤، ٧٥
الكلبي، ١٧٥	فارس، ٢٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠
كنكور، ٤٥	فاطمة، ٥١
كوشيار، ٤١، ٤٢، ٣٩٧، ١٩١	فخر الدولة البويهى، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٣،
الكوفة، ٨١، ٩٩	٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٩٧، ١٤٩، ١٨٥، ١٩٢،
كيغلف، ٧٤	٣١٣
الاذقية، ٤٤	الفرات، ٧٣
لبيد، ١٩٠	الفضل بن يحيى البرمكي، ٢٧٦
ماكان بن كالي، ٤٥	قابوس بن وشمكير، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ١٠٠،
ماوراء النهر، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٦١، ٦٦	١٤٥، ١٤٩، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٩٤
المأمون، ٢٥	قاشان، ٤٥
المأمون الاول بن محمد، ٤٧	القاضي أبو بكر احمد بن كامل بن خلف
المأمون الثاني بن مأمون، ٧٢	سجزي، ٩٩
المأموني، ٨٩	القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد ابن
المبرقع، ٧٨	أبو الفهم داود بن ابراهيم بن تميم، ٨٨
المتني، ٣١، ٤١، ٤٤، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٩، ٨٠	قدامة بن جعفر، ٢٧٤
٨١، ١٠٠، ١٧٤، ١٧٧، ١٨١، ١٩٩، ٢٠٢	قذارة ابن سكرة، ٢١٠

منصور بن نوح، ٢٧، ٢٨، ٣٠	٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٤٠، ٤٠٤
الموصل، ٢٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٧٣، ٧٤، ٧٦	المجوسي الطبيب، ٦٨
مؤيد الدولة البويهى، ١٨٥، ١٩١	المحتسى، ٢٥٠
المهلبى، ٨٧، ٢١٢، ٢٢٩	محمد بن ابراهيم بن سيمجور، ٢٨، ٤٠، ١٤٤، ١٥٠
مهيبار الديلمي، ٦٨	محمد بن الهيثم، ١٧١
ميفارقين، ٣٩	محمد بن جرير الطبري، ١٦٢، ٢٩٦
الميكالى، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٠	محمد بن جرير بن رستم الطبري، ١٦٢، ٢٩٦
٢٦١	محمد بن زيد العلوي، ٢٦
ميكالية، ٣٧٧	محمود الغزنوي، ٢٩، ٤٣
مؤيد الدولة، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٨٨، ٩٧	محمود بن سبكتكين، ٢٩
١٣٩، ٢٩٤، ٣١٣، ٣٩٧	محمود غناوي الزهيري، ٢٨٥
النابعة الذبياني، ١٨٤، ٢٧٢	مرتضى، ٨٥
الناشئ الاصغر، ٧٤	مرداويج الزيارى، ٢٦، ٣٥، ٤٥
ناصر الدولة، ٤٤	مروان بن أبي حفصة الأموي، ١٧٥
النامي، ٧٤	المستكني، ٣٥، ٣٦
الترشخي المؤرخ، ٦٨	مسكويه، ٨٧
نسا، ١٥١	مصر، ٨٥، ١٠٠
نصر الثاني بن احمد، ٦٦	مصطفى الشكعة، ٢٧٠
نصر بن احمد الساماني، ٢٥	مصعب بن الزبير، ٥٠
نصر بن أحمد أبو القاسم البصري المعروف	مطبع، ٢٦، ٣٦
بالخيزارزي، ١٧٨، ٢١٢، ٢٢٥، ٤٢١	معاوية بن أبي سفيان، ٥١
نوح بن منصور الساماني، ٢٥، ٢٨، ٢٩	معز الدولة، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٨
نوح بن نصر الساماني، ٦٧، ١٠٠، ١٣٥	المقدسي، ٢٩، ٦١
نيسابور، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٠	منيج، ٣٩
٤٦، ٥١، ٥٤، ٦٢، ٧١، ٧٤، ٨٣، ٩٨، ٩٩	

١٠٠، ١١٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢،
 ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨،
 ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،
 ١٥٧، ١٥٨، ١٧٤، ١٨٩، ٢٦١، ٤٠٥
 واسط، ١٥، ٣٥، ٣٧، ٣٨
 الواقدي، ١٧٤، ١٧٥
 الورقاء، ٧٤
 الوزير الآبي، ١٨
 الوزير العتبي محمد بن ابراهيم بن سيمجور،
 ١٤٩
 الوزير المهلب، ٨٨، ٩٧
 وشمكير بن زيار، ١٠٠
 الوليد بن يزيد، ٢٦٣
 وهب بن منبه التميمي، ١٧٤، ١٧٥
 وهب بن وهب البخترى، ١٧٥
 هارون الرشيد، ٢٠٣
 هارون بن سليمان ايلك، ٢٩
 هراة، ٢٥، ٣٠، ١٨٩
 هشام بن عبد الملك، ٢٥
 همدان، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٢
 هندمند، ٢٦٤، ٣٣٩
 هيثم بن عدي، ١٧٥
 ياس، ١٤، ٢٥
 يحيى، ٢٥

فهرس المصادر والمراجع

- أ -

- ١ - ابن الحجاج، آذرتاش آذرنوش، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، طهران، ج ٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٢ - أبو بكر الخوارزمي بين نثره وشعره، مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٣ - أبو بكر الخوارزمي حياته - شعره - رسائله، دكتور السيد ابراهيم محمد الدد، مطبعة علاء، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ٤ - أبو بكر الخوارزمي حياته وادبه، الدكتور احمد امين مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة اعلام العرب ١٠٧، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ٥ - أبو بكر الخوارزمي، مريم صادقي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي تهران، ١٣٧٢هـ.ش، ٥ / ٣٤٩ - ٢٥٣ (بالفارسية).
- ٦ - أبو حيان التوحيدى في كتاب المقابسات، الدكتور عبد الامير الاعسم، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨١م.
- ٧ - أبو الطيب المتنبى - دراسة في التاريخ الادبي، د. ريجيس بلاشير، ترجمة ابراهيم الكيلاني،

- دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.
- ٨ - أبو نواس - شعره -، آذرتاش آذرنوش، دائرة المعارف بزرگ اسلامي، تهران، ج ٦، ١٣٧٣ هـ.ش (بالفارسية).
- ٩ - الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث، انيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٨ م.
- ١٠ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، الدكتور محمد مصطفى هدارة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣ م.
- ١١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، الدكتور نبيل خليل ابو حلت، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥ م.
- ١٢ - اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، الدكتور يوسف حسين بكار، دار المعارف بمصر، ط ١، ١٩٧١ م.
- ١٣ - أحداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين، الدكتور عبد السلام الترماني، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
- ١٤ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ابو بكر محمد بن احمد شمس الدين بن ابي عبد الله المقدسي البشاري (ت ٣٨٠ هـ) مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦ م.
- ١٥ - احكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والاندلس، ذو الوزارتين ابو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥ م.
- ١٦ - أخلاق الوزيرين، ابو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت ٤١٤ هـ)، حققه وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٥ م.
- ١٧ - أدباء فلاسفة - بحث في الادب والفلسفة خلال العصور: الجاهلي والاموي والعباسي، الدكتور ميخائيل مسعود، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ١٨ - الادب الاندلسي - موضوعاته وفنونه، الدكتور مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٣ م.

- ١٩ - الادب العربي في إقليم خوارزم، هند حسين طه، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
- ٢٠ - الادب العربي وتاريخه في العصر العباسي، محمد هاشم عطية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي / القاهرة، ط ٣، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.
- ٢١ - الادب في موكب الحضارة الاسلامية، الدكتور مصطفى الشكعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
- ٢٢ - أدب المرتضى من سيرته وآثاره، الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، مطبعة المعارف بغداد، ط ١، ١٩٥٧ م.
- ٢٣ - أدب المغاربة والاندلسيين في اصوله المصرية ونصوصه العربية، محمد رضا الشبيبي، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٤ - أربع رسائل منتخبة من مؤلفات الامام العلامة ابي منصور الثعالبي النيشابوري، ط ١، مطبعة الجوانب، القسطنطينية، ١٣٠١ هـ.
- ٢٥ - أروع ما قيل في الحكمة، إميل ناصيف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.
- ٢٦ - أروع ما قيل في المديح، إميل ناصيف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.
- ٢٧ - أروع ما قيل في الهجاء، إميل ناصيف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.
- ٢٨ - أسرار البلاغة في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني (ق ٤٧١ هـ)، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، نشره كتابخانه ارومية، قم، ايران، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٩ - اعتاب الكتاب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ)، تحقيق الدكتور صالح الاشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٣٠ - الاعجاز والايجاز لأبي منصور الثعالبي، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
- ٣١ - الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٧، ١٩٨٦ م.
- ٣٢ - أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ، حلب، ١٩٢٣ م.

- ٣٣ - أعيان الشيعة، السيد محسن الامين، تحقيق واخراج حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٤ - الاغانى، ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣٥ - الافضليات، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (٤٦٣ - ٥٤٢ هـ)، تحقيق الدكتور وليد قصاب والدكتور عبد العزيز المانع، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٣٦ - أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، ١٨٨٩ م.
- ٣٧ - إكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ادوارد فنديك، مطبعة الهلال، مصر، ١٨٩٦ م.
- ٣٨ - الالتزام في الشعر العربي، الدكتور احمد ابو حاقه، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م.
- ٣٩ - الامالى، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، مراجعة لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة، دار الجيل ودار الآفاق الحديثة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٤٠ - الامثال، ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، تحقيق محمد حسين الاعرجي، دار موفم للنشر، الجزائر، ١٩٩٤ م.
- ٤١ - الامثال العربية القديمة، رودلف زهايم، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢ م.
- ٤٢ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج ١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩ هـ، ١٩٥٠ م.
- ٤٣ - الانساب، ابو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التيمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.
- ٤٤ - الانساب المتفقة، ابو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧ هـ)، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٣ م.

٤٥ - أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ) تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الاولى (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) الى ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م).

٤٦ - الاوائل، الشيخ محمد تقي الشيخ التستري، ايران، ١٣٦٣ هـ. ش.

- ب -

٤٧ - البحث الادبي: طبيعته، مناهجه، اصوله، مصادره، دار المعارف بمصر، ط ٢ (بدون تاريخ).

٤٨ - البداية والنهاية، الامام الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، دار احياء التراث العربي بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

٤٩ - بديع الزمان الهمداني، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية مع دراسة لحركة الادب العربي في العراق العجمي وما وراء النهر، الدكتور مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٥٠ - بديع الزمان همداني ومقامات نويسي، علي رضا ذكاوتي قراقرلو، انتشارات اطلاعات، تهران، چاپ اول، ١٣٦٤ هـ. ش، (بالفارسية).

٥١ - بررسی در احوال و آثار ابو حیان علی بن محمد بن عباس توحیدی شیرازی، دکتر خدا مراد مرادیان، بنیاد نیکوکاری نوریانی، تهران، ١٣٥٢ هـ. ش، (بالفارسية).

٥٢ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم صاحب كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة (٥٨٨ - ٦٦٠ هـ) حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار، ج ٩، دمشق، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

٥٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٥٤ - البلاغة العربية في ثوبها الجديد - علم البديع -، الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٣، ط ٣، ١٩٩٣ م.

٥٥ - البلاغة العربية في ثوبها الجديد - علم البيان -، الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم

للملايين، بيروت، ج ٢، ط ٤، ١٩٩٢م.

٥٦ - بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، محمود شكري الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ).

٥٧ - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، الامام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣هـ)، المجلد الاول من القسم الاول، تحقيق محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨١م.

٥٨ - بين الخوارزمي والهمذاني، علي الجندي، مجلة الرسالة، العدد ٣٣٧ السنة السابعة ١١ / ٧ / ١٣٥٨هـ، ١٨ / ١٢ / ١٩٣٩م، ص ٢٣٠٢ - ٢٣٠٤؛ والعدد ٣٤٢ السنة الثامنة ١٣ / ١٢ / ١٣٥٨هـ - ٢٢ / ١ / ١٩٤٠م، ص ١٣٥ - ١٣٦؛ والعدد ٣٤٣ السنة الثامنة ٢٠ / ١٢ / ١٣٥٨هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٤٠م، ص ١٧٥ - ١٧٧.

- ت -

٥٩ - تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

٦٠ - تاريخ الادب العباسي، رينولد ا. نكلسون، ترجمة وتحقيق الدكتور صفاء خلوصي، منشورات المكتبة الاهلية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٦١ - تاريخ الادب العربي، الدكتور احمد حسن الزيات، دار الثقافة، بيروت، ط ٢٩، ١٩٨٥م.

٦٢ - تاريخ الادب العربي، الدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٥م.

٦٣ - تاريخ الادب العربي، د.ر. بلاشير، ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٤م.

٦٤ - تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، ط ٢، افست دار الكتاب الاسلامي، قم، (لا توجد سنة الطبع).

٦٥ - تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، ادوارد جرانجيل براون، ترجمة الدكتور ابراهيم امين الشواربي، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٦٦ - تاريخ ادبيات در ايران، دكتور ذبيح الله صفا، انتشارات فردوس، تهران، ط ١٢،

- ١٣٧١هـ.ش (١٩٩٢م)، (بالفارسية).
- ٦٧ - تاريخ الاسلام السياسي والمدني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٥م.
- ٦٨ - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) حوادث ووفيات (٣٨١ - ٤٠٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٦٩ - تاريخ ايران، شاهين مكاريوس، مطبعة المقتطف بمصر، ١٨٩٨م.
- ٧٠ - تاريخ بغداد او مدينة السلام، المحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي بيروت (لا توجد سنة الطبع)، أفسست طبعة القاهرة، ١٣٤٩هـ.
- ٧١ - تاريخ بيهق، ظهير الدين ابو الحسن علي بن ابي القاسم زيد البيهقي (٥٦٥هـ)، بكوشش دكتور قارى سيد سليم الله حسيني، چاپخانه دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد(هند)، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، (بالفارسية).
-
- _____، ابو الحسن علي بن زيد بيهقي معروف بابن فندق (ت ٥٦٥هـ) با تصحيح وتعليقات احمد بهمنيار ومقدمه ميرزا محمد بن عبد الوهاب قزويني، چاپ دوم، چاپخانه اسلاميه، (بالفارسية).
- ٧٢ - تاريخ التراث العربي، فؤاد سزگين، المجلد الثاني، الجزء الرابع في الشعر، نقله الى العربية د.عرفه مصطفى، راجع الترجمة د. محمود فهمي حجازي ود. سعيد عبد الرحيم (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣)، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط٢، ١٤١٢هـ.
- ٧٣ - تاريخ التمدن الاسلامي، جرجي زيدان، ج٤، مطبعة الهلال، القاهرة، ط٤، ١٩٣٥م.
- ٧٤ - تاريخ الخلفاء، المحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤هـ.
- ٧٥ - تاريخ الشعر العربي، الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٧٦ - تاريخ الشعوب الاسلامية، كارل بروكلمان، نقله الى العربية نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٩٣م.

- ٧٧ - تاريخ طبرستان، بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار كاتب (تأليف ٦١٣هـ)، بتصحيح عباس اقبال، به اهتمام محمد رمضاني، تهران، ١٣٢٠هـ.ش، (بيالفارسية).
- ٧٨ - تاريخ كريده، حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر مستوفي قزويني (تأليف ٧٣٠هـ)، باهتمام دكتور عبد الحسين نوائي، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ط ٢، ١٣٦٢ هـ.ش، (بالفارسية).
- ٧٩ - تاريخ المسلمين، الشيخ المسكين جرجس ابن العميد (ت ٦٧٢هـ)، القاهرة، ١٩٢٥م.
- ٨٠ - تاريخ مفصل ايران از تأسيس سلسله ماد تا عصر حاضر، عبد الله رازي، انتشارات شركت نسي حاج محمد حسين اقبال وشركا، تهران، چاپ دوم، ١٣٣٥ش، (بالفارسية).
- ٨١ - تاريخ النقد الادبي عند العرب، الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٨١م.
- ٨٢ - تاريخ نيشابور، الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيشابوري (ت ٤٠٥هـ)، تلخيص الخليفة النيشابوري احمد بن محمد بن حسن، نسخة خطية مصورة موجودة في مركز دائرة المعارف الاسلامية في طهران.
- ٨٣ - تاريخ نيشابور، سيد علي مؤيد ثابتي، انجمن آثار ملي، تهران، ١٣٥٥هـ.ش، (بالفارسية).
- ٨٤ - تاريخ يميني، محمد بن عبد الجبار العتيبي (ت ٤٢٧هـ)، سعى في طبعه حميد الدين مخدومي خليفة، مطبعة محمدي، لاهور، ١٣٠٠هـ.
- ٨٥ - تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، السيد حسن الصدر، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة بغداد، ١٣٥٤هـ.
- ٨٦ - التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، العلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي (ت ٧٤٣) تحقيق وتقديم الدكتور هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٨٧ - تتمة المنتهى في وقايع ايام الخلفاء، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، تصحيح آقا علي محدث زاده، چاپخانه علمية، قم، ١٣٩٧هـ.
- ٨٨ - تجارب الامم، ابو علي احمد بن محمد مسكويه (ت ٤٢١هـ)، نشره هـ.ف. آمدروز،

القاهرة، ١٩١٤ - ١٩١٥ م.

٨٩ - تراث فارس، أ.ج. آربري، مطبعة دار احياء الكتب العربية، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٩ م.

٩٠ - ترجمة تاريخ يميني، ابو الشرق ناصح بن ظفر جرفادقاني، به اهتمام جعفر شعار، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران، ٢٥٣٧ ش، (بالفارسية).

٩١ - تصحيح انتقادي رسائل ابو بكر خوارزمي، محمد مهدي پورگل، پاين نامه دوره دكتري، دانشكده الهيات ومعارف اسلامي دانشگاه تهران، ١٣٥٧ هـ.ش، (بالفارسية ومكتوب باليد).

٩٢ - تعليقات نقض، مير جلال الدين حسيني ارموي (محدث)، انتشارات انجمن آثار ملي، تهران، ١٣٥٨ هـ.ش، (بالفارسية).

٩٣ - تكملة تاريخ الطبري، محمد بن عبد الملك الهمداني (ت ٥٢١ هـ) وتحقيق البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ٢، ١٩٦١ م.

٩٤ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م.

٩٥ - التمثيل والمحاضرة، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

٩٦ - تنبيه الاديب على مافي شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب، وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي المكي الشافعي الشهير بـ «بالكثير الحضرمي» (حوالي ٩٧٥ هـ) تقديم وتحقيق د. رشيد عبد الرحمن صالح، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٣٩٦ هـ.

٩٧ - التوفيق للتلفيق، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تحقيق ابراهيم صالح، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- ث -

٩٨ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيشابوري، مطبعة الطاهر، القاهرة (بدون تاريخ).

- _____، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- _____، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

- ج -

- ٩٩ - الجامع في تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
- ١٠٠ - الجماهر في الجواهر، أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠هـ)، تحقيق يوسف الهادي، شركة النشر العلمي والثقافي، تحت اشراف مكتب نشر التراث المخطوط، طهران، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٥م.
- ١٠١ - جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب، احمد الهاشمي، دار الكتب العلمية بيروت، (الجزء ١-٢)، ط ٣٠ (بدون تاريخ).

- ح -

- ١٠٢ - الحاجة الى استعراض جديد لمكتبة الادب العربي، ابو الحسن علي الحسين الندوي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، الجزء الرابع، المجلد الثاني والثلاثون، تشرين الاول، ١٩٥٧م.
- ١٠٣ - حديقة الافراح لازالة الاتراح، احمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري الشرواني (ت ١٢٥٣هـ)، بولاق، ١٢٨٢هـ.
- ١٠٤ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريدة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.
- ١٠٥ - حلب والتشييع، الشيخ ابراهيم نصر الله، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١٠٦ - الحماسة الشجرية، هبة الله بن علي، ابو السعادات العلوي المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٤٥هـ.
- ١٠٧ - حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء، ابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني

- (ت ٤٣١هـ)، تحقيق محمد المعبيد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٨م.
- ١٠٨ - الحيوان في الادب العربي، شاكر هادي شكر، مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب، بيروت، ط ١، ت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- خ -

- ١٠٩ - خاص الخاص، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، عني بتصحيحه الشيخ محمد السمكري، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٣٢٦هـ - ١٨٠٩م.
- _____، تحقيق الدكتور صادق النقوي، حيدر آباد الدكن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ١١٠ - خزانة الادب وغاية الارب: تقي الدين ابو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ٢، ١٩٩١م.
- _____، وهامشه رسائل بديع الزمان، دار القاموس الحديث، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٤هـ.
- ١١١ - خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).

- د -

- ١١٢ - دائرة المعارف، بطرس البستاني دار المعرفة، بيروت، ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م.
- ١١٣ - دراسات فنية في الادب العربي، الدكتور عبد الكريم اليافي، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
- ١١٤ - دراسات في الشعر العربي المعاصر، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٧، ١٩٧٩م.
- ١١٥ - دَرْجُ الغُرِّ ودَرْجُ الدَّرِّ، عُمر بن علي بن محمد المطويحي (ت نحو ٤٤٠هـ)، تحقيق جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١١٦ - الدرّ الفريد وبيت القصيد، محمد بن ايدير (ت بعد ٦٩٤هـ)، اصدار فؤاد سزكين وآخرين، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية في اطار جامعة فرانكفورت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ١١٧ - دستور الكاتب في تعيين المراتب، محمد بن هندو شاه نخجواني، (القرن ٨ هجري)، بسعي واهتمام وتصحيح عبد الكريم علي اوغلي علي زاده، موسكو، ١٩٦٤م، (بالفارسية).
- ١١٨ - دمية القصر وعُصرة اهل العصر، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري (مقد ٤٦٧هـ) تحقيق ودراسة الدكتور محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١١٩ - ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق الاستاذ محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ١٢٠ - ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهرسه، مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
- ١٢١ - ديوان ابي الطيب المتنبي، صحتها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها الدكتور عبد الوهاب عزام، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨م.
- ١٢٢ - ديوان ابي الطيب المتنبي وفي اثناء متنه شرح الامام العلامة الواحدي، فريد رخ ديتر بصي، برلين، ١٨٦١م.
- ١٢٣ - ديوان ابي نواس، دار صادر، بيروت، (لا يوجد تاريخ الطبع).
- ١٢٤ - ديوان البحري، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ).
- ١٢٥ - ديوان بديع الزمان الهمداني، بديع الزمان الهمداني، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- ١٢٦ - ديوان جرير، تحقيق اكرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ١٢٧ - ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٢٨ - ديوان زهير بن ابي سلمى، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ).
- ١٢٩ - ديوان الشريف الرضي، الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الحسين، مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، طهران، ١٤٠٦هـ.

- ١٣٠ - ديوان (شعر ابي الفرج محمد بن احمد الغساني الملقب بالوأواء الدمشقي) عني بنشره مع ترجمة باللغة الروسية الاستاذ الفاضل كراتشوفسكي، ليدن، ١٩١٣م.
- ١٣١ - ديوان الطغرائي، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط ٢، ١٩٨٣م.
- ١٣٢ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، (لا يوجد تاريخ الطبع).
- ١٣٣ - ديوان المعاني، ابو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، تصحيح الدكتور كرنكو، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- ١٣٤ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ).

- ذ -

- ١٣٥ - الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق الدكتور احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٧٥م.
- ١٣٦ - الذريعة الى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، تنقيح احمد المنزوي، مؤسسة اسماعيليان، قم، (بدون تاريخ).

- ر -

- ١٣٧ - ربيع الابرار ونصوص الاخبار، الامام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٣٨ - الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب، الدكتور محمود حسن ابو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- ١٣٩ - رجال النجاشي، ابو العباس احمد بن علي النجاشي الاسدي الكوفي (٣٧٢ - ٤٥٠هـ)، تحقيق محمد جواد النائيني، دار الاضواء، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ١٤٠ - رسائل ابن الاثير، حررها وحققها انيس المقدسي، تم طبعتها بمساعدة المجمع العلمي العراقي، دمشق، ١٩٥٩م.
- ١٤١ - رسائل ابي بكر الخوارزمي، ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، تقديم الشيخ نسيب

وهيبة الخازن، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠م.

١٤٢ - الرماني النحوي - في ضوء شرحه لكتاب سيبويه - الدكتور مازن المبارك، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

١٤٣ - روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصفهاني (ت ١٣١٣هـ) تحقيق اسد الله اسماعيليان، مكتبة اسماعيليان، تهران - قم، (١٣٩١هـ).

—————، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٤٤ - ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، ميرزا محمد علي مدرس (ت ١٣٧٣هـ)، چاپخانه شفق، تبريز، چاپ دوم، ١٣٤٧ش.

١٤٥ - ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي (٩٧٧ - ١٠٦٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م.

- ز -

١٤٦ - زهر الآداب وثمر الألباب، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محي الدين عبد الحميد (١-٤)، دار الجيل، بيروت ط ٤ (بدون تاريخ).
—————، تحقيق وضبط وشرح علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

- س -

١٤٧ - سامانيان، احمد علي محبي، انجمن تاريخ افغانستان نمره (٤٠)، ١٣٣٤هـ.ش، (بالفارسية).
١٤٨ - سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي، محمد تقي بهار «ملك الشعراء»، چاپخانه شركت سهامی چاپ، تهران، چاپ دوم ١٣٣٧هـ.ش، (بالفارسية).
١٤٩ - سحر البلاغة وسر البراعة، ابو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، صححه

- وضبطه الاستاذ عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
- ١٥٠ - سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، صباح الدين (شهاب الدين) ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي القيسي (ت ٦٥١هـ) (المشهور بالتيفاشي)، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٥١ - سفينة الدرر - الشهابي الصالحى - مخطوط بدار الكتب المصرية، ادب ٥٣.
- ١٥٢ - الجزء الاول من سمط اللالى فى شرح آمالى القالى، الوزير ابو عبيد البكري الأونسي، تصحيح وتنقيح وتعليق عبد العزيز الميمى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
- ١٥٣ - سير اعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ج ١٦، تحقيق اكرم البوشي، اشراف شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ١٥٤ - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، محمد بن احمد النسوي، نشر وتحقيق حافظ احمد حمدي، منشورات دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٣م.
- ١٥٥ - سيف الدولة الحمداني او مملكة السيف ودولة الاقلام، الدكتور مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت ومكتبة المتنبى، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٧م.
- ١٥٦ - سيف الدولة الحمداني وعصر الحمدانيين، سامي الكيالي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩م.

- ش -

- ١٥٧ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه الاديب ابى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- _____، دار الافاق الجديدة، بيروت، (بدون تاريخ).
- ١٥٨ - شرح ديوان أبى تمام، شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٢م.
- ١٥٩ - شرح رسالة ابى بكر الخوارزمي الى جماعة الشيعة بنيسابور، صادق آئينهوند، دار

التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥م.

١٦٠ - شرح الصولي لديوان أبي تمام، تحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان، بغداد، ط ١، ١٩٧٧م.

١٦١ - شرح المصنوع به على غير أهله، هو شرح الشيخ العلامة عبيد الله بن عبد الكافي (ت بعد

٧٢٤هـ) على الابيات التي انتخبها الشيخ الامام العلامة عز الدين عبد الوهاب الزنجاني (ت

بعد ٦٥٥هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٣٣١هـ - ١٩١٣م.

١٦٢ - شرح مقامات الحريري البصري الامام الشيخ العلامة ابو العباس احمد بن عبد المؤمن

القيسي الشريشي (ت ٦٢٠هـ)، أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه محمد عبد المنعم

خفاجي، الجزء الاول، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد احمد حنفي، القاهرة، ط ١، ١٣٧٢هـ -

١٩٥٢م.

١٦٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (أبي حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن

الحسين بن أبي الحديد ٥٨٦ - ٦٥٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٨٥هـ /

١٩٦٥م.

١٦٤ - شروح سقط الزند، السفر الثاني من آثار أبي العلاء المعري، الدار القومية للطباعة والنشر،

القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.

١٦٥ - شعراء الغرى او النجفيات، علي الخاقاني، مطبعة بهمن، منشورات مكتبة آية الله المرعشي

النجفي، قم، ١٤٠٨هـ.

١٦٦ - الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق، مؤسسة

الاعلمي، بيروت، ومكتبة التربية، بغداد، ١٩٧٣م.

١٦٧ - الشعر والشعراء، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٢م.

١٦٨ - الشعر والشعراء في العصر العباسي، الدكتور مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت،

ط ٧، ١٩٩١م.

١٦٩ - شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (المؤلف سنة ١٣٠٩هـ)، الميرزا ابو الفضل ابن الميرزا

ابو القاسم الطهراني، كتابفروشي مرتضوي، تهران، (بدون تاريخ)، (بالفارسية).

١٧٠ - شفاء الغليل، شهاب الدين احمد الخفاجي (٩٧٧ - ١٠٦٩هـ)، تصحيح بدر الدين

النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

١٧١ - الشهاب في الشيب والشباب، الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠٢هـ.

- ص -

١٧٢ - الصاحب بن عباد: حياته وأدبه، الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٣٧٦ / ١٩٥٧م.

١٧٣ - صاحب بن عباد - شرح احوال وآثار - احمد بهمنيار بكوشش دكتور محمد ابراهيم باستاني باريزي، تهران، ١٣٣٤هـ.ش، (بالفارسية).

١٧٤ - الصاحب، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

١٧٥ - صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ابو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٧٦ - الصبح المنبى عن حيشة المتنبى، يوسف البديعي (ت ١٠٧٣هـ) تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبد زياذه عبده، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٧٧ - الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م.

١٧٨ - صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

١٧٩ - الصداقة والصديق، ابو حيان علي بن محمد بن علي التوحيد الصوفي (ت ٣٨٠هـ)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠١هـ.

- ط -

١٨٠ - طبقات اعلام الشيعة في القرن الرابع (نوابغ الرواة في رابعة المئات)، آقا بزرگ الطهراني، تحقيق علي نقى منزوي، مؤسسة اسماعيليان، قم، ط ٢، (بدون تاريخ).

- ١٨١ - طبقات الشافعية الكبرى، شيخ الاسلام تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، اوفست عن طبعة القاهرة سنة ١١٢٩هـ.
- ١٨٢ - طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.
- ١٨٣ - طبقات النحاة واللغويين، تقي الدين ابن قاضي شهبة الاسدي الشافعي (ت ٨٥١هـ)، تحقيق الدكتور محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٤م.
- ١٨٤ - الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي، الدكتور بهيج مجيد القنطار، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٠٤٦هـ / ١٩٨٦م.
- ١٨٥ - طيف الخيال، الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق صلاح خالص، دار المعرفة، بغداد، ١٩٧٥م.

- ظ -

- ١٨٦ - ظهر الاسلام، احمد أمين، ج ١، القاهرة، مطبعة خلف، ١٩٥٨م.
- _____، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج ١ ط ٣، ج ٢ ط ١، (بدون تاريخ).

- ع -

- ١٨٧ - عَرَفُ الطَّيِّبِ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ اَبِي الطَّيِّبِ، الشيخ ناصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ).
- ١٨٨ - العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف (تاريخ الادب العربي ١)، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، ١٩٧٧م.
- ١٨٩ - عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية - العراق - ايران)، الدكتور شوقي ضيف (تاريخ الادب العربي ٥)، دار المعارف، القاهرة، ط ٢ (بدون تاريخ).
- ١٩٠ - عصر الدول والامارات (الشام)، الدكتور شوقي ضيف (تاريخ الادب العربي ٦)، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠م.
- ١٩١ - العصر العباسي الاول، الدكتور شوقي ضيف (تاريخ الادب العربي ٣)، دار المعارف، القاهرة،

ط ٨، ١٩٨٢ م.

١٩٢ - العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف (تاريخ الادب العربي ٤)، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٥ م.

١٩٣ - العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (٣٩٠ هـ - ٤٥٦ هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٢ م.

١٩٤ - عيار الشعر، محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام، القاهرة، بدون تاريخ.

١٩٥ - عيون الاخبار، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٢٥ م.

١٩٦ - عيون التواريخ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي، صلاح الدين (ت ٧٦٤) مخطوطة ولي الدين رقم ١٤٩٢، القسطنطينية (مصورتها موجودة في مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى بطهران).

- غ -

١٩٧ - الغدير في الكتاب والسنة والادب، عبد الحسين احمد الاميني النجفي، دار الكتب الاسلامية، مطبعة مروي، طهران، ط ٤، ١٤١٠ هـ.

١٩٨ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، ترجم نصه العربي الى الفرنسية أ.ج. زوتينبرج، المطبعة الوطنية، باريس، ١٩٦٣ م.

١٩٩ - غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة لأبي اسحاق محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي الكتبي (الوطواط) (ت ٧١٨ هـ)، بولاق، ١٢٨٤ هـ.

_____، المطبعة الادبية، القاهرة، ١٣١٨ هـ.

٢٠٠ - الغزل في العصر الجاهلي، الدكتور احمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٣ م.

٤٩٠ ————— ديوان أبي بكر الخوارزمي

- ٢٠١ - الغيث المسجم في شرح لامية العجم، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ف -

- ٢٠٢ - الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، احمد بن علي المنيني (١٠٨٩ - ١١٧٢هـ)، المطبعة الوهبية، ١٢٨٦هـ.
- ٢٠٣ - فصل المقال في شرح كتاب الامثال لأبي عبيد البكري الأوني (ت ٤٨٧هـ)، حققه وقدم له: الدكتور عبد المجيد عابدين والدكتور احسان عباس، ط ١، ١٩٥٨م.
- ٢٠٤ - فقه اللغة وسر العربية، الامام أبو منصور اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) مؤسسه مطبوعاتي اسماعيليان، قم، ايران (بدون تاريخ).
- ٢٠٥ - فن الشعر الخمري وتطوره في الادب العربي، ايليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٦٠م.
- ٢٠٦ - فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ايليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٢٠٧ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ١٢، ١٩٩٣م.
- ٢٠٨ - الفن ومذاهبه في النثر العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ١٢، ١٩٩٥م.
- ٢٠٩ - فنون ايرانية في العصر الاسلامي، الدكتور زكي محمد حسن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠م.
- ٢١٠ - فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، الدكتور مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١م.
- ٢١١ - الفهرست، ابو الفرج محمد بن اسحاق النديم، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٨هـ.

- ٢١٢ - فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الشرقية في طوكيو ، اعداد الجمعية لدراسات آسيا الوسطى والاسلام ، طوكيو ، رجب ١٤٠٥ هـ / مارس ١٩٨٥ م .
- ٢١٣ - فهرست ميكرو فيلمهاى كتابخانه مركزى دانشگاه تهران ، محمد تقى دانش پژوه ، انتشارات دانشگاه تهران ، (١٣٥٩) ، تهران ، ١٣٤٨ هـ . ش ، (بالفارسية) .

- ق -

- ٢١٤ - قاموس الرجال ، الشيخ محمد تقى التستري ، مركز نشر الكتاب ، المطبعة العلمية ، قم ، ١٣٨٧ هـ .
- ٢١٥ - قاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الجليل ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
- ٢١٦ - قصيدة الغزل العربية بين الحلم والواقع من العصر الجاهلي حتى القرن الثاني الهجري ، الدكتور عبد الحميد جيدة ، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- ٢١٧ - قصيدة الهجاء عند دعبل الخزاعي وابن الرومي ، الدكتور عبد الحميد جيدة ، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٨٥ م .
- ٢١٨ - قول على قول ، حسن سعيد الكرمي (الاجزاء: ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩) ، دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ك -

- ٢١٩ - الكامل فى التاريخ ، عز الدين ابو الحسن على بن ابى الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير ، تحقيق على شيرى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م .
- ٢٢٠ - كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون ، مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، مطبعة وكالة المعارف ، ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م .
- ٢٢١ - كشف المعانى والبيان عن رسائل بديع الزمان ، الشيخ ابراهيم افندي الاحدب الطرابلسي (١٢٤٠ - ١٣٠٨ هـ) ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٠ م .
- ٢٢٢ - الكشكول ، الشيخ بهاء الدين محمد العاملي (ت ١٠٣١ هـ) مطبعة الحكمة ، قم ، ج ٢ ،

١٣٧٧هـ، وج ٣، ١٣٧٩هـ.

٢٢٣ - كتر العلوم واللغة، محمد فريد وجدي، مطبعة الواعظ، مصر، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م.

٢٢٤ - كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث، الدكتور إميل يعقوب، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م.

- ل -

٢٢٥ - اللباب في تهذيب الانساب، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الاثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ج ١، ١٣٥٧هـ، ج ٢، ١٣٥٦هـ.

٢٢٦ - اللزوميات، ابو العلاء المعري، تحقيق جماعة من الاخصائيين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.

٢٢٧ - لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن المنظور الافريقي المصري، نشر ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

٢٢٨ - لغت نامه، علي اكبر دهخدا، چاپخانه مجلس ودانشگاه تهران، تهران، ١٣٢٥ - ١٣٥٠ش، (بالفارسية).

- م -

٢٢٩ - مجالس المؤمنين، سيد نور الله شوشتري (شهادت ١٠١٩هـ)، كتابفروشي اسلامية، چاپخانه اسلاميه، تهران، ١٣٦٥هـ.ش.

٢٣٠ - المجاني الحديثة، الاب شيخو، اشرف فؤاد افرام البستاني، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، بيروت، ط ٣، ١٩٦٨م.

٢٣١ - مجتمع الهمداني من خلال مقاماته، الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٣٢ - مجمع الامثال، ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت ٥١٨هـ)، مطبعة الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٣٦٦هـ.ش.

٢٣٣ - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ابو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) المكتبة الحيدرية، قم، ١٤١٦هـ - ١٣٧٤هـ.ش.

- ٢٣٤ - المحمدون من الشعراء، ابو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تصحيح وتعليق محمد عبد الستار خان ايم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ج ١، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، ج ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- ٢٣٥ - المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين وشرحه لأبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التُّجِيبِيّ البرقيّ، دار المدنية للطباعة والنشر، بيروت، (بدون تاريخ).
- ٢٣٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت سنة ٧٦٨هـ)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٢٣٧ - مروج الذهب، ومعادن الجوهر، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، ج ٣، منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.
- ٢٣٨ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، الدكتور ناصر الدين الاسد، دار الجيل، بيروت، ط ٨، ١٩٨٨م.
- ٢٣٩ - مصارع العشاق، الشيخ ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج القاري (٤١٧هـ - ٥٠٠هـ)، المجلد الاول دار صادر، بيروت، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
- ٢٤٠ - مصنف المقال في مصنف علم الرجال، الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٨هـ)، تصحيح احمد المنزوي، چاپخانه دولتي ايران، ١٩٥٩م.
- ٢٤١ - مطالع البدور ومنازل السرور، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي (ت ٨١٥هـ)، القاهرة، ١٣٠٠هـ.
- ٢٤٢ - معالم العلماء، الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٢٤٣ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن احمد العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.
- ٢٤٤ - معجم الادباء، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت (بدون تاريخ).
- _____، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ -

١٩٨٠م.

_____، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت

١٩٩٣م.

٢٤٥ - معجم البلدان، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،
مكتبة الاسدي، طهران، ١٩٦٥م

_____، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٤٦ - معجم الشعراء، الامام ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تصحيح
وتعليق الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٤٧ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م.

٢٤٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس، القاهرة،
١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٢٤٩ - المعجم المفصل في الادب، الدكتور محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،
١٩٩٣م.

٢٥٠ - المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل بديع يعقوب، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.

٢٥١ - معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد
هارون، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

٢٥٢ - مفاتيح العلوم، محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق وتقديم ابراهيم
الايباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢٥٣ - مفيد العلوم ومبيد الهموم، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٨٦٢)، تحقيق وتقديم
محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٥٤ - مقامات بديع الزمان الهمداني من خلال احاديث ابن دريد، الدكتورة إكرام فاعور، دار
إقرأ، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٥٥ - المكارم والمفاخر، ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، شرح عزت العطار، القاهرة،
١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

- ٢٥٦ - مكتبة العصر الجاهلي وادبه، الدكتور عفيف عبد الرحمن، دار الاندلس، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٢٥٧ - من ادب التشيع بالخوارزم، الدكتور صادق آئينهوند، انتشارات اطلاعات، تهران، ١٤١٠هـ.
- ٢٥٨ - مناظرة الخوارزمي والهمذاني، منذر الجبوري، مجلة المورد تصدرها وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، المجلد الثاني، كانون الاول ١٩٧٣م، العدد الرابع، دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٣٧٣م.
- ٢٥٩ - من تاريخ الادب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٩١م.
- ٢٦٠ - المنتخب من ادب العرب، جمعه وشرحه: احمد الاسكندري واحمد امين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري والدكتور احمد ضيف، دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٣م.
- ٢٦١ - المنتخب من كنيات الادباء وارشادات البلغاء، القاضي ابو العباس احمد بن محمد الجرجاني الثقفي (ت سنة ٤٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.
- ٢٦٢ - من غاب عنه المطرب، ابو منصور الثعالبي، تحقيق عبد المعين الملوحي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٧م.
- _____، منشور في كتاب: التحفة البهية والطرفة الشهية، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠٢هـ.
- ٢٦٣ - مهيار الديلمي، حياته وشعره، الدكتور عصام عبد علي، منشورات وزارة الاعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٦م.
- ٢٦٤ - الموازنة بين ابي تمام والبحري، الحسن بن بشر بن يحيى الامدي البصري، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
- ٢٦٥ - موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها، شاكر مصطفى، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

٢٦٦ - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق وتقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

- ن -

٢٦٧ - نثر الدر، الوزير الكاتب ابو سعد منصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١هـ)، ١-٧ اجزاء، مراجعة علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، القاهرة (بدون تاريخ).

٢٦٨ - النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ج ١، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م؛ ج ٢، مطبعة السعادة بمصر، ط ٢ (بدون تاريخ).

٢٦٩ - نثر النظم وحل العقد، ابو منصور عبد الملك الثعالبي، المطبعة الادبية بمصر، ١٣١٧هـ.
٢٧٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة (بدون تاريخ).

٢٧١ - نزهة الالباء في طبقات الادباء، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.

٢٧٢ - نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر، السيد يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الحسيني اليماني الصنعاني (ت سنة ١١٢١هـ) نسخة السيد محسن الامين العاملي وتم تسخ الجزء الثاني في شعبان ١٣٥٣هـ في النجف الاشرف.

٢٧٣ - نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ) تحقيق عبود الشالجي المحامي، ج ٦، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٧٤ - نصرة الثائر على المثل السائر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

٢٧٥ - نصوص النظرية النقدية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، جمع وتقديم الدكتور جميل سعيد والدكتور داود سلوم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦م.

- ٢٧٦ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، الشيخ احمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ٢٧٧ - النقد الادبي - اصوله ومناهجه -، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة - بيروت، ط ٦، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٢٧٨ - نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد، تحقيق كمال مصطفى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٢٧٩ - نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٢٣م.
- ٢٨٠ - النهاية في الكناية للامام العلامة ابي منصور الثعالبي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠٢هـ.

- ه -

- ٢٨١ - الهجاء، الدكتور سامي الدهان، دار المعارف بمصر، ١٩٥٨م.
- ٢٨٢ - هدية الاحباب في ذكر المعروفين بالكنى والالقب والانساب، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، كتابخانه صدوق، تهران، ١٣٦٢ش.
- ٢٨٣ - هدية العارفين، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥٥م، منشورات مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٦٨م.

- و -

- ٢٨٤ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) باعثناء س. ديدريتنغ، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٥٣م.
- ٢٨٥ - الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٠هـ)، تحقيق وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٢٨٦ - الوسيط في الادب العربي وتاريخه، احمد الاسكندري ومصطفى عناني، مطبعة المعارف القاهرة، ط ٧، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.

٢٨٧ - وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر ، ظهير الدين ابو الحسن علي بن ابي القاسم زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ) مخطوطة مصورة موجودة في المكتبة المركزية بجامعة طهران تحت رقم ٣٥٥ و ٢٦٠٨.

٢٨٨ - الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، الدكتور جميل سعيد ، مطبعة الهلال ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٤٨م.

٢٨٩ - وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- ي -

٢٩٠ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ابو منصور عبد الملك الشعالي (ت ٤٢٩هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قبيحة ، الاجزاء ١-٤ مع التتمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

In the Name of God, the Compassionate, the Merciful

Like a very large sea, the rich Islamic culture of Iran has produced countless waves of handwritten works. In truth these manuscripts are the records of scholars and great minds, and the hallmark of us Iranians. Each generation has the duty to protect this valuable heritage, and to strive for its revival and restoration, so that our own historical, cultural, literary, and scientific background be better known and understood.

Despite all the efforts in recent years for recognition of this country's written treasures, the research and study done, and the hundreds of valuable books and treatises that have been published, there is still much work to do. Libraries inside and outside the country preserve thousands of books and treatises in manuscript form which have been neither identified nor published. Moreover, many texts, even though they have been printed many times, have not been edited in accordance with scientific methods and are in need of more research and critical editions.

Responsibility of the revival and publication of manuscripts is a researchers and cultural institutions. The Written Heritage Publication Centre, in pursuing its cultural goals, has sponsored these goals through the efforts of researchers and editors and with the participation of publishers, it may have a share in the publication of this written heritage, presenting a valuable collection of texts and sources to the friends of Islamic Iranian culture and society.

The Written Heritage Publication Centre

AN ĀYENE-YE MIRĀS BOOK

In Collaboration with the Written Heritage Publication Office

© Āyene-ye Mirās Publishing Co. 1997

First Published in Iran by Āyene-ye Mirās

All rights reserved. No Part of this book
may be reproduced, in any form or by any
means, without the prior permission of the publisher

P R I N T E D I N I R A N

DĪWĀN-I ABĪBAKR AL-XWĀRAZMĪ

Muḥammad ibn al-‘Abbās

(d. 383 A. H.)

Edited & Introduced by

Dr. Hāmid Ṣedqī

Āyene-ye Mirās

Tehran, 1997